الاول

١٩١

# شرح الشبرخيتي على الاربعين النووية بالتمام والكمال

ملكه بالشراء الشرعي الفقير الى الرحيم الاكبر محمد بن ... ابراهيم ... الشاذلي البقاني ... عفي عنهما



وقف هذا الجزء من الكتاب حضرة الداعي لرحمة ربه الحاج يوسف العقبي على كل من ينتفع به من طلبة العلم الشريف وجعل مقره برواق السادة الفشنيه وفوض الامر في ذلك لحضرة الهمام الفاضل السيد محمد ابراهيم القاياتي وكيل الرواق المذكور الآن ثم لمن يصلح لذلك من ذريته ثم ذريتهم وهكذا يقدم الاصلح منهم لذلك ثم لمن يكون شيخا لذلك الرواق وقفا صحيحا شرعيا فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وبه المستعان

الحمد لله الذي زين بحملة الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدائع الحكم العظام صلى الله عليه وعلى اله وصحابته الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما كثيرا وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان اولى ما انفقت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واشتغلت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي الفها ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام واثبات الاحكام فلذا اعتنيت ان اكتب عليها شرحا متوسطا لا بقول القائل

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج ... مؤملا جبر ما لاقيت من عوج

فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب السما في الناس من فرج

وان ظللت بقفر الارض منقطعا ... فما على اعرج في ذاك من حرج

جعله الله خالصا لوجهه الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية فاقول ينبغي ان نتكلم على المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه وبعض مآثره على وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه مؤيدا في عصره واوانه فنقول هو يحيى بن شرف بن مري بضم الميم وكسر الراء كذا وجد منضبطا بخطه بن حسن بن حسين بن

محمد

محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحوا من ثمانية وعشرين واستعمل ابن المبارك لقول من اقام من بلد اربع سنين نسب اليها وولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد بنوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها القرآن ولله در القائل

لقيت خيرا يا نوى ... ووقيت من الم النوى

فلقد نشا بك عالم ... لله اخلص ما نوى

وعلى علاه وفضله ... فضل الحبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور الذي يملأ الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيئا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى فراى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ ياسين فاتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال لي امنجم انت فقلت لا وانما انطقني الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين وستمائة فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو

سنين لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال
بعضهم وكان يتصدق منها ايضا ومن ثوبه لقيته ملازما حلقة عظيمة في
بيته بالرواحية وسواها كل قليل يخرج في الكم ويقدم لطالب تاكله حتى ان
بعضهم راه في بعنقه وهو يطعمها الذباب فقال له يا سيدي ما هذه رخاوة
فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع اسالك بالله ان تكتم ما رايته
ولا تحدث احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف وبقية المهذب
في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين حججت مع والدي وكانت
الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب فاقمنا بمدينة النبي صلى الله
عليه وسلم نحوا من شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل من نوى
اخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتاوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق
صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينا انا
في ليلة من الليالي في الصفة الشرقية منها وابي والدي واخواني وجماعة من
اقاربي نائمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من الحمى فاشتاقت
نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينا انا كذلك بين السر والجهر اذا
بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف
الليل او قريب منه فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر
اسم الله تشوش على والدك واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له
يا شيخ من انت فقال انا ناصح لك ودعني فوقع في نفسي انه ابليس
فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض
عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها
فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال لي والدي ما خبرك فاخبرته
فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار في
واخبرني الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ

محيي

محيي الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب
عني قليلا قليلا حتى زال فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع والزهد
صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابه قشر له خيارة
ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب جسمي وتجلب النوم
وكان لا يدخل الحمام ويتلطف بنومه فغلاه بعض الطلبة وكان فيه تحمل
شهاه وقال الدعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا ياكل
في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من عند
ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب الماء المبرد
من الثلج وكان لا يجمع بين ادامين ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه
الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سخابية ولم ياكل من فواكه
دمشق لشبهة فيها قال ابن العطار فسالته عن ذلك فقال ان بها كثيرة
الاوقاف والاملاك من هو تحت الحجر والتصرف فيها لا يجوز الا على وجه الغبطة
والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تاج الدين الفركاح ما اجتمع بعد
التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي ووجدت في مجموع بخط الشيخ
شمس الدين النووي عن بواب الرواحية صح وقال ذهب الشيخ في الليل
فتبعته فانفتح له الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات فاذا
نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ~~طاف وسعى~~ وطاف الى اثناء الليل
ورجع ومشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية قال الذهبي وولي مشيخة دار
الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة سنة خمس وستين وفي التدريس باق
الى موته واعانه فلم ياخذ من معلومها شيئا الى ان مات ولما
مرض مرض الموت اشتهى التفاح فجيء له به فلم ياكله فلما مات راه بعض
اهله فقال له ما فعل الله بك فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول شيء
جاءلي التفاح وتوفي يوم الاربعاء رابع عشري رجب سنة ست وسبعين

وبهاية ومن ببلده طيبة انه منا كهم رويا انه اشتد ابها تا عند الوفاة
منها هذان البيتان وردّدهما بعد منه

فيا شوق قلبي في قدومي عليهم • وبالبرد مني يوم تشوقي اليهم
وفي رحلتي نسعوا مقامي وصدا • مقام به حط الرحال لديهم
ولا اراد لي الا تعيني با نهم • لهم كرم يعطي الوفود عليهم

وآشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به كان بعض الاخيار انه رأى فيما
يرى النائم رؤيا كبيرة قال وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك فقلت
ما هذا فقيل لي للشيخ تضرب في الوجود فاستيقظت من منامي ولم اكن
اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك فاتفق ان دخلت المدينة لبعض في
حاجة لذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو
الان جالس فيها للاستفادة فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا
فيها وحوله جماعة من تبع بهم على فقه قائلا الى جماعته وترك الجماعة ومشى
الى طرف ايوانها ولم يترك في الكلمة وقال اكتم ما تقدم ولا تحدث به احدا
ثم رجع الى موضعه ولم اكن رأيته قبلها ولم اجتمع به بعد فانظر كيف الشيخ
في اخر الحكاية التي نرى لكلام من رضا الوحي فيما بينهم ان
الشيخ حفظنا سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ بعدوا خلفه ويقول ملكتك
اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله
كتابه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكتاب العزيز وعملا
بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال اي شأن يهتم به شرعا لا يبدأ
فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم
بالجيم والذال المعجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه
البليغ في الحث المنفر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او مقطوعها
وانه تم وكان حسنا فلا يوجد فيه ... تركه ... الامور التي يبدأ

فيها

فيها البسملة ومعلم تنبيه وبيوك امورا بالعقل وصرح بذكر البال الحرام والمكروه
وفي وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية اسم الله تعالى حيث
يستعد به في الامور التي لها شأن وخطر والثانية التيسير على الناس
في عدم طلبها في الامور محقرات الامور وآورد ان البسملة امور وا
بان نحتاج الى البسملة فيها فيتسلسل واجيب بان الحمد لامور الذي
يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه طلبها في الوضوء
مع انه غير مقصود لذاته انه دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها
والاولى ان يقال انها لا تحصل البركة لغيرها تحصل منه لذلك لنفسها
ايضا كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها والباء للاستعانة
متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا عاما او خاصا
متقدما او متأخرا والاولى ان يكون فعلا وان يكون خاصا وان يكون
مؤخرا اما اولوية الفعلية فلان الاصل في العمل للافعال بالاصالة واما اولوية
كونه خاصا فلان التالي لها في كل محل يبين العامل المحذوف ولذا
رجحوا كل عامل ما جعل التسمية مبدأ له قال الشيخ سعد الدين لا خفاء
ان العامل المضمر هو الفعل المحذوف والتسمية جعلت مبدأ للفعل
الحسي في الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية مبدأ له
اي فيضمر كل فاعل ما جعل ... واما اولوية التأخير فلان المقصود
الاهم البداءة باسمه تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم باسماء الهتهم
ولانه ادل على الاختصاص واورد على ان التقديم للاختصاص قوله
تعالى اقرأ باسم ربك فانه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب ان
يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب
رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول ما نزل
فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر

الدالة على نفسه وبيان باسم ربك متعلق باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول
اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مفعول كما في فلان يعطي ويمنع والجواب
الاول للزمخشري والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان
الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرا الثاني توكيدا للاول فيكون
قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام طويل له
واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو باجنبي
الا ترى ان قوله كلا هو توكيد للذي في قوله كلا كونه مع الفصل
بفعله وبوصفه كما لا يخفى ويبحث في هذا الجواب بان التاكيد هنا
معنوي وما يحتاج فيه لفظ وربما يجوز في الاول الفصل دون الثاني لانه
لما كان الثاني كالمدني للفظ مرادفا للاول في اللفظ والمعنى فان الفصل
بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح
ان يكون توكيدا لان الاول عام والثاني خاص اذ الاول امر بايجاد
القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من
علق وكسرت الباء وحق الحروف المفردة ان تفتح قال السخاوي لاختصاصها
بلزوم الحرفية والجر قال بعضهم مسندا للتعليل المذكور اختصاصهما
من بين حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة
للجر او توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقة حركتها
اثرها واما الحرفية فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة
وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الفعل ولا في غير
المنصرف من الاسماء ولا في الحروف الا نادرا وانما جعلنا المقتضي
للعدول الى الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد
منهما وجها مستقلا على حدته لئلا ينتقض بلزوم الحرفية بواو العطف
وفائه فانهما لازمان للحرفية وبلزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة

له

له دالة انفكت عن الحرفية فان قيل فلام الامر ولام القسم وتاؤه لازمة للحرفية
والجر معا وليس مبناها على الكسر فلينتقض بها اجيب بان هذه ليست
عللا حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها
وقال بعضهم ان عملها لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة
عن الناصب لها عليها وحذفت الف من بسم الله لكثرة الاستعمال
ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك ونحوه وطولت الباء عوضا عنها ولانهم
ارادوا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم مطول والاسم
عند البصريين اصله سمو بكسر اوله او ضمه فهو من الاسماء التي حذفت
اواخرها لكثرة الاستعمال فبنيت اوائلها على السكون وادخلت عليها
مبتدا بها همزة الوصل لان من دابهم ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا
على الساكن واشتقاقه من السمو الذي بمعنى العلو لرفعه او هو العلو
واما عند الكوفيين فاصله وسم بفتح الواو حذفت الواو وعوض عنها
همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهي العلامة والاول مختار
البصريين بان الحذف بالاواخر اولى قال ابو العباس بن عطاء الباء
بره لارواح بالهام الرسالة والسين سره مع اهل المعرفة
بالهام القدرة والانس والميم منته على المومنين بدوام النظر اليهم
بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر الباء بر العارفين
والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه
والسين سناؤه والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص
والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله
عند البصريين الاه دخلت عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير
حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية
ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان فاسكنت

الاول لانه حذفها واو ثم نسي الثانية وفخم وانما لم تحذف الهمزة الاولى
لانها مجتلبة لسكون اللام وعند الكوفيين لاه فادخل عليها الالف
واللام وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت
الفا وهو اعرف المعارف وحكى ابن جني ان سيبويه رؤي بعد موته في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وكرامة عظيمة فقيل له بم فقال
بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وبه يتقيد قول النحاة اعرف
المعارف المضمر والمختار انه ليس بمشتق ورئي الخليل بن احمد بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق
وقيل انه مشتق من اله يأله كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول
تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث قيل بالاشتقاق
في اسما الله تعالى فالمراد به ان المعنى ملحوظ فيه وكذا اسم والا فشرط
المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه واسما الله تعالى قديمة لانها موقوفة
على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظه الدال في الجلالة والرحمن
والرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة وفعلهما رحم بالكسر كغضبان
من غضب وهو متعد كرحمتك لعنه والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم
كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم
او بجعله لازما بنقله الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم
وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله
لفظا وتقديرا كالاية فلان يعطي ومنه قوله تعالى واذا رايت ثم رايت
نعيما لواية الاول لازم اي اوجدت الرؤية بخلاف ما جعل لازما
فانه يصير غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة في اللغة رقة
القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وهذا المعنى محال
في حقه تعالى فهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته فهي صفة فعل

على

على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع بتخفيف احدهما وتشديد
الاخر وذلك الابلغ تارة باعتبار الكمية اي الافراد واخرى باعتبار
الكيفية اي الصفات فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن
والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
جسام واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة
البنا تدل على زيادة المعنى بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب
بان ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال
الزمخشري ومما طن على اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم
بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل اهل العراق فقلت
في طريق الطايف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي
فقال اليس ذاك اسمه الشقدف قلت بلى قال هذا اسمه الشقنداف
فزاد في بنا الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي
الترقي لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم فلا يوصف به غيره
تعالى بل قيل انه علم واما قول الشاعر • وانت غيث الورى
لا زلت رحمانا • فاجاب عنه الزمخشري بان ذلك من شدة تعنتهم
في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يلتفت الى
تركوا الشرع الحامل لهم على الاطلاق والجواب السديد ان
المخصوص به تعالى هو المعرف باللام دون غيره تنبيهات
الاول قال ابو بكر بن عبد الله الحوفي الرحمن بنعم الدنيا من المال
والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والهداية
وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين

وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن
بالدفع والرحيم بالنفع الثالث في تنبيه الدرر حكى الشيخ
البخاري عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله تعالى التي على
صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة
ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له وانما
يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن
ذلك قال الدميري فايدة حسنة الثاني والاستدلال هذا انما يأتي تفريعا
على ان هذه الاسما صفات فان قلنا انها اعلام فلا يوجد ذلك لان
العلم لا يقصد مدلوله لما صح منه نعت ولا عن غيرها الثالث
الرحمن الرحيم فيهما تسعة اوجه جايزة رفعهما ونصبهما وخفضهما
ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني
او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول ونصبه مع خفض الثاني
امتناع الاتباع بعد القطع فائدة روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تقل تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم
عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير اصغر
من الذباب وروي ان موسى عليه السلام مرض واشتد وجع بطنه
فشكى الى الله تعالى فدله على عشب في المفازة فاكله فعوفي باذن
الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد
مرضه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به واكلته ثانيا
فضرني فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل
لك الشفا وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا اما علمت ان
الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي الحمد لله مصدر حمد وهو
لغة الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم

سوا

سوا كان في مقابلة نعمة اولا وسوا تعلق بالفضايل اي
الصفات التي لا يتعدى اثرها الغير كالحسن واللطافة ام
بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها الغير كالانعام والتعظيم
في المجامع وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلام لان
الوصف قول الواصف فمورده الكلام خاص ومتعلقه اي الكلمة
الباعثة اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من
اثنى عليه بجميل صفاته فقد عظمه ولا يخفى ان قوله تعالى ذق انك
انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة ذلك الكافر
اذ ذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة وارد
على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة لان تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدا الافعال الاختيارية كان
الحمد عليها لحصة تلك الافعال واما الحمد عرفا فهو فعل ينبي
عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سوا كان ذلك الفعل قولا اي
بان يثني عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات
الكمال او عملا وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في
طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو
النعمة وهذا هو الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد
جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله
من الطاعات كان يصرف النظر الى الاطلاع على ما فيه مصنوعاته
من دقايق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى
التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان
يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه

على علم المؤثر وتدبيره وكان تعريف السمع الا تليق ما ينبغي من رضا به
من الاوامر والنواهي ويستوعبان بدماء من النعم الظاهرة والباطنة
ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وال في الحمد
للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا الله
به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من الحمد
لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت له
الذي اقول انا عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن
كنه حمده حمد نفسه بنفسه في الازل نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه
ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي اشهد انها عهدية
وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد
اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه كما هو في اقرأ باسم ربك ه
واختار المصنف الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل
على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم
ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد العباد له تعالى فالجواب
ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم
بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين
السابقتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتداء حقيقي
واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة
عملا بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلف في
افضل صيغ الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها
وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم وزاد بعضهم
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه

ويكافي

ويكافي مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه
وقيل ليس كمثله شيء ويبنى على ذلك فرع وهو ما اذا حلف الحالف
ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمد
الله بجميعها وبما في الحديث الثالث والقول الثاني في هذا ايضا
ولو حلف ليثنين على الله عز وجل احسن الثنا فليقل لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى
الثاني قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية
فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن
عطية اختلف العلماء ايهما افضل قول العبد الحمد لله رب العالمين
او قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الاول لان في ضمنه التوحيد
ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط
واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون
حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب
له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثاني
لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم
مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم
بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له رب يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه
اسم فاعل واصله رابب ادغمت احدى الباءين في الاخرى وحذفت
الالف لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل الثاني انه صفة مشبهة
واصله ربب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل التربية
وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي ثم سمي به السيد

المطاع ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود ومنه
ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى
الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب غنم فقال من كل اتاني الله
فاكثر واطيب • وقول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش
احب الي من ان يربني رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر
• ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب •
والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والمولى ومنه
الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون المتعلمين
بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال محمد بن
الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث الك نعمة تربها
اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم
لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى الا انه بالثلاثة
الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على الصاحب
ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي وكثير
الحوزي الفضل الذي في الرب تولا شاذ او هو ان الرب بمعنى الثابت
من قولهم رب بالمكان وارب به اذا لبث به وفي الحديث انه كان يتعوذ
بالله من فقر مرب او ملب قال الشاعر •
رب بارض ما تخطاه غنم • واعلم ان وجوه تربيته تعالى للخلق
لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربيته النطفة اذا وقعت في
الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظاما وغضاريف
ورباطات واوتارا واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض
ثم يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن حجر
وقوله غضاريف بالضاد المعجمة جمع غضروف وهو الين من العظم
واصلب

واصلب من غيره اي سائر الاعضاء ومنفعته اتصال العظام بالاعضاء
اللينة لئلا يتاذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة وتليين
العصب وهو جسم ابيض لدن صعب الانفصال للدونته سهل الانعطاف
للينه ومنفعته تمام الحس والحركة للاعضاء والرباطات جمع رباط
وهو جسم يشبه العصب اصلب منه والاوتار جمع وتر وهو جسم ينبت
من اطراف اللحم يشبه المفصل وعبارة القانون يشبه العصب يصل
بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطفه وصلابتها ولا
بدمج الرباط لتقدم زيادة حجمه زيادة تبلغ ذلك والاوردة
جمع وريد وهي العروق غير الضوارب ونباتها من الكبد ومنفعتها
توزيع الدم على الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون
الراء وكسرها ونباتها من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض
البخار عنه وهي العروق الضوارب اه ملخصا من شرح النقاية
للجلال السيوطي ويستعمل المحلى بال والمضاف بالله تعالى وقول
الجاهلية للملك من الناس لكونه سيد كفرهم قال القرطبي في تفسير
سورة الفاتحة متى دخلت الالف واللام على رب اختص بالله تعالى
لانها للعهد وان حذفتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده
اه وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله
ارجع الى ربك فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط
واما المنكر فلا منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني منع
المنكر ايضا حيث لم يقيد وهو الذي يقتضيه اللام قال بعضهم وفي
لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهي انك اذا
تاملته طردا كان من اسماء الله تعالى واذا قلبته كان من اسمائه
تعالى وهو بر بفتح الباء كعلم يعني العالمين جمع عالم بفتح اللام

اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذوي العلم على ما يأتي او العلامة
لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع ليعم
شموله لكل جنس ما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن
ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفراء وابو عبيدة هم عبارة
عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن والملائكة والشياطين ولا يقال
للبهائم عالم وقال مقاتل هم ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها
في البحر وقال الضحاك ثلثمائة وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون
خالقهم وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل
الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال وهب ثمانية عشر
الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في
في الصحراء وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين الف عالم الدنيا
من مشرقها الى مغربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي انه قال العالمون
هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة ملك
بالمشرق واربعة الاف وخمسمائة ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة
بالكنف الثالث من الدنيا واربعة الاف وخمسمائة ملك بالكنف الرابع
من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن
ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما
طولها لا يعلمه الا الله تعالى مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون
لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهلك اهل
الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال معاذ النحوي
هم بنو ادم فقط وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس
لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير عن ابن عباس
وقال ابو عمرو بن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن

عباس

عباس كل ذي روح دب على وجه الارض لكن قال البيضاوي تخصيص
بذوي الروح او بالناس او بالثقلين والملائكة او بالشياطين مع
الشياطين او ببني ادم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين
كما في تدبيل وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا
الله عز وجل قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واللام في العالمين
للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين جمع العالم وقال انه
اسم جمع لما يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلاء
وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول الاعراب لكونه لا
يطلق الا على البدو جمعا للعرب لشموله لهم وللحضر وجوابه منع
اختصاص العالمين بالعقلاء بل يشمل غيرهم كما صرح به الواحدي وانما
غلبوا فجمع بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزل فان العالمين
خاص فهو جمع لعالم مرادا به العاقل فلا محذور فيه قيوم
وزنه فيعول من القيام وفيه فاصله قيووم بواوين فلما سا
ساكنة قلبت الواو الاولى ياء وادغمت في الياء الساكنة فصار
قيوم واختلف في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه
وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس
معناه الدائم الموجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء
وقال القشيري معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم وهو
احسن الاقوال واجمعها قال الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي
لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات
والارض مقيمهما او موجدهما وحافظهما وقال عبد القاهر ان اخذنا
القيوم من معنى القيام على الشيء بارزاقها واجالها والجزاء

على الكشاف بها كما قال عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كل من
اوصافه المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية وان اخذناه
من معنى الدائم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قائما اي مواظبا
للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى الثابت وبقاؤه
صفة ازلية لله وفيه اربع لغات قيوم بتشديد الياء وقيوم بالهمزة
وقيم وقيام وبهما قرئ شاذا **السموات** جمع سماء وهي الاجرام المعهودة
وتطلق على كل ما علاك وتذكيرها لشرفها وعلو مكانها وجمعها لتباين
اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى من موج مكفوف والثانية من
النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت
والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة خضرا
والكرسي من النور وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة
من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا وحكا
عن سلمان الفارسي انه قال اسم السما الدنيا من زمردة خضرا
والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا
والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من نور
**والارضين** بفتح الراء وقد تسكن جمع ارض مؤنثة وكان حق الواحد
منها ارضة لكن لم يقولوه وجمعها بالياء والنون شاذ قيل وانما جمعت
جمع العقلا جبرا لنقصها بعدم ظهور علامة التانيث بها وهي
مشتقة من ارضت القرحة اذا اتسعت سميت ارضا لاتساعها ولا
عبرة بقول من قال سميت ارضا لانها توطأ بالاقدام لان الوطء
مكرر الفاء ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية
الفواصل وللاشعار بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض

مثلهن

الثاني

مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل
طبقتين كما بين السما والارض خلافا للضحاك الذي زعم انها ملتزقة
فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق عليه من ظلم قيد شبر
القاف اي قدر شبر من ارض طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد
من سبع اقاليم خروج عن الظاهر بغير دليل ولا وجه لتحميل تركه
كلها خلاف طباق الارض فانها تابعة ملكا وغيثا وفي حديث البيهقي
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن
وانما افردت في القران لانها جنسها وهو التراب وذكر بعضهم من
الحكمة في افرادها في القران ثقل جمعها لفظا وخص السموات والارضين
بالذكر لان الحصر والمنكر يعترف بهما لقوله تعالى ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق
السموات بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض قلنا الجواب
كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق
لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته
وجعل لها سبعة ابواب باب الحفظ وباب الرزق وباب التدبير وباب
تنزل منه الملائكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة
بالبشارة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل
لم جعلها خضرا ومن اي شي خضرتها قيل انما جعلها خضرا لتكون اوفق
للبصر لان الاطبا يامرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر
قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السما عشر فوائد منها
يعرف ويذهب السواد ويقوي البصر وزينة للناظرين وعندك من
الانشراح بقدر ما في بيتك من السما واما خضرتها فقيل من جبل قاف
لانه من زمردة خضرا وهو قبل مغيب الشمس بينه وخضرة السما منه

وقيل فضلها من الصخرة التي تحت الارض السابعة تحت الثور المشار اليه بقوله تعالى
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها
الله وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا
خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر
طباخا لصبغ الوان الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل الورد
وتجفف العصب والورق وتجفف الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس
وتجعل الماء حارا والبطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه القصارين تنبيه
الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ولانتفاعنا بها ودفن
الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قال في كشف الاسرار ونقل
عن بعضهم ان السماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح قال الجلال السيوطي فائدة وقد ورد الارض على انواع اخرج عثمان بن سعيد
الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سيد السموات
السماء التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة البديع
رحمه الله تعالى بسؤال صورته •

يا عالم العصر زالت بالهنا كربكم • بجود وجودكم نام هذا الزمن •
لقد سمعت خلافا بين طائفة • من الافاضل اهل العلم والفطن •
في الارض قد خلقت قبل السما وهل • بالعكس جا ان يا زهرة الزمن •
فمنهم قال ان الارض منشاة • بالخلق قبل السما قد جاء في السنن •
ومنهم من اتى بالعكس مستندا • الى كلام امام ماهر فطن •
اوضح لنا ما خفي من شعرها ابن • عافاك ربك من وزر ومن محن •
ثم الصلاة على المختار من مضر • ما حي الفلاة هادي الخلق للسنن •

فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته •

الحمد لله ذي الافضال والمنن • ثم الصلاة على المبعوث بالسنن •

الارض

الارض قد خلقت قبل السما كما • قد نصه الله في حم فاستبن •
ولا ينافيه ما في النازعات اتى • فدحوها بعد ذاك الخلق للفطن •
قال الحبر اعني ابن عباس اجاب بذا • لما اتاه به قوم ذوو اللسن •
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي • تعوا من النار والاثام والفتن •

قال القاضي عياض وورد في غلظ الارض وطبقاتها وما بينها حديث ثابت تتمة
ان الارض وردت في القرآن لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض
المقدسة بالشام كقوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني
الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت
يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة
الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر
كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الارض وكذا قوله وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله تعالى في المائدة
او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها سدد امور الخلايق جمع خليقة
بمعنى مخلوقة وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه • وان تكن تدنسا ذميمة
خليقة البيت وبمعنى الجديرة قال الشاعر • خليقته لكل مدح خليقة
اي طبيعته لكل مدح جديرة والمراد الاول اي يصرف امور الخلق بقدرته
على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع ونحو ذلك على ما تقتضيه حكمته
البالغة ولا يعترض ان تعالى امور الخلايق على حسب ما تقتضيه المصلحة لان
في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار الا ان يراد تدبير الخلايق في الدنيا

فيصح لان عموم رحمته تعالى اقتضت اقامة المصالح الدنيوية على المومن
والكافر واما تدبير الخلائق على انه جمع خليقة بمعنى المخلوق او الطبيعة
وهو خلاف الظاهر والتدبر في صفات البشر التفكر في عواقب الامور
قال الله عز وجل افلا يتدبرون القران ومعناه افلا يتفكرون في
معانيه يقال تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الله
سبحانه وتعالى بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها
واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في صفة الملايكة فالمدبرات امرا
فمنهم من قال معناه انهم يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيد
يقال دبرت الحديث اي حدثت به عن غيري فالمدبرات امرا الذين يحدثون
عن الله عز وجل بامره ونهيه واخباره وفي الحديث اما سمعت عن معاذ
ابن جبل يدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما جمع الخلائق ليعلم
ان التدبير الذي في العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى
لا يشغله شان عن شان قال الله عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض فان
قيل اذا كان تدبير الامر نافذا في السما والارض وما بينهما فلم انتهى
التدبير الى الارض في الذكر فالجواب ان الجمع بين كما في الذي في قوله
تعالى الى المرافق وفي قوله من انصاري الى الله فهو من باب دخول الحد
في المحدود فهو المدبر للارض والسما وما بينهما اجمعين تاكيد لما هو
على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق او اتى به للتسجيع باعث
اي مرسل الانبيا منه وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق من
البعث وهو الارسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا
وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر والاحيا بعد الموت
ومنه قوله عز وجل فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذا البعث من النوم اي الايقاظ

ومنه

ومنه قوله عز وجل في اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتسالوا
بينهم ويطلق بمعنى الاثارة ومنه قولهم يقال منه بعثت فلانا البعير
فانبعث اي اثرته فثار وينهض الرسل جمع رسول وهو من البشر انسان
ذكر كامل معاصريه غير الانبيا عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا بالفتح
وعصمة موسى عليه السلام ازيلت بدعوته عقدة لسانه كما في الاية
معصوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة
اب وخنا ام وان علتا ومن منفر لعمى وبرص وجذام ولا يرد بلا ايوب
وعمى يعقوب بناء على انه حقيقي لطروه بعد الانبا والكلام فيما قارن
والفرق ان هذا ينفر بخلافه بعد استقرار نبوته ومن قلة مروة كالاكل
بطريق ومن دناءة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان
لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يومر فنبي فقط فبينهما عموم
وخصوص مطلق وهو افضل من البشر اجماعا الا نبينا بالرسالة التي هي
على الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل
الرسالة على النبوة كما قال القرافي ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة
قاصرة على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد ثم ان محل
الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد
المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة قطعا ضرورة جمع الرسالة
لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبيا مطلوبة اذا ذكروا لقوله
صلى الله عليه وسلم صلوا على الانبيا اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت
رواه ابن عساكر قال صلوات تامة اي رحمة المقرونة بتعظيم وخص
لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم على غيرهم وتنظيرا بقول الشراح
في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها المغفرة

غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد
ولان المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتها لما يلزم التصاد من التحير بل
ظاهرها عليه تعالى كذا في الشارح الهيتمي نعم يرد ان الرحمة فعلها
متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي كذا قيل
وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه اسم مصدر بمعنى
تسليم اي تحيته او تسليمه اياهم من كل آفة ونقص عليهم كلمة
على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان
الصلاة بمعنى الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة على تكون للمضرة مع انه
يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا عليه الى متعلق بما عد المكلفين
جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس والجن بالنسبة لنبينا
صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا فالمراد بهم هنا كما قال الفلكي
بنسبة البكري نبينا وبه واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله
الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم
لم تكن من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له تسلط بالملك
وايمانهم بالتوراة كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى لا يدل على انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم
به تبرعا منهم وليس منهم رسول على الله عند جماهير العلما واما
قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم فالمراد من احدكم وهو الانس على حد
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا
ولذا عن الملائكة بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح
عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة
زاد البلكي انه مرسل الى جميع الانبيا والامم السابقة وان قوله بعثت
الى الناس كافة شامل لهم من لدن ادم الى قيام الساعة تدل احد بعض

المحققين

المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل له بشهادة الحجر والشجر له صلى
الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد من ذلك انه يقول اني تفسير
قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا
على ان المراد الانس والجن دون الملائكة هو مردود او مؤول بان مراده
اجماع الخصمين اذ اجمعنا الحليمي لا يقال لذلك غالبا الا اجماع كل الامة
على ان هذا لا يوجد من نقل الراوي بل من نقل ابن المنذر وابن جرير
واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى ارسال الملائكة وهم
معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشادة ذكره وللجمادات
انه ركب فيها ادراكات لتؤمن به ولتخضع له وان من شي الا يسبح بحمده
اي حقيقة بلسان المقال كما قال الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض
وفي الشهيد في الروض الانف في غزوة احد وابن المنير والسيوطي
في حاشية الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا
للبيضاوي كما في سورة الاسرا اذ التقرير هذا فالملائكة تبعث
الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومهم كما عرفت فان قلت
تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشيخ
الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعة العملية قال الله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري
فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال تنبيه فائدة
اولا ذكر ابن حاجر ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول
الفطرة قطعا وهم الملائكة وادم وحوا وقسم لم يكلف من اول الفطرة
قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من
اول الفطرة وهم الجن الثالث قال في نور الترغيب والترهيب
ما نصه سيل النووي هل ياجوج وماجوج من ولد حوا عليها السلام

وكم لبث انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد حوا وادم عليهما السلام
عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوا فيكونون اخوتنا من
الاب اي انهم خلقوا من مني خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في
الارض وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شي ونقل ابن عبد البر
الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال اجزت
ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم اهل النار وصرح بان الصحيح انه
لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيمة
يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال ياجوج لهم اربعمائة امة وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر
الى الف فارس من ولده اي المولود منه وانظر على هذا الصحيح من
انه لم يبعث اليهم احد رسول وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا ودعوى انه ارسل اليهم عزيز خلاف ما يظهر من كلام الجماعة
وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم **لهدايتهم** مصدر مضاف
للفاعل او للمفعول اي لاجل ارشاده لهم ودلالته اياهم على سلوك
سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد الدين التفتازاني
في شرح العقايد والمشهور ان الهداية عند المعتزلة هي الدلالة
الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب
سوا حصل الوصول والاهتدا او لم يحصل اه وكل من القولين
منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني فمنقوض بقوله تعالى انك
لا تهدي من احببت واحتمال التجوز فيه كذا والهادي من كل شي اوله
وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا بدت اعناقها

واما

واما الذي روي انه عليه السلام خرج في مرضه يهادى بين اثنين فمعناه
انه يميل بينهما او يعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد فهو
يهاديه وتهادت المراة في مشيها اذا تمايلت وفي امثال العرب في معنى
الهداية قولهم اهدى من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فم
واهدى من قطاة واهدى من حمامة لان القطا والحمامة يطيران من
وكورهما ومناهلهما مسافة ايام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في
كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان
الله تعالى لا تعلل افعاله بالاغراض لما يلزم على ذلك الذي ذهبت اليه المعتزلة
قبحهم الله مما هو مقرر في محله والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال
هداه الطريق والى الطريق اذا دله عليه **وتبيان** البيان والتبيين
عبارة عن الظهور بعد الخفا وذلك لانهما مشتقان من البينونة
والابانة وهي عبارة عن التفريق بين امرين متصلين فاذا حصل
في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخرى
فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا **شرايع** جمع
شريعة فعيلة بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة الماء اي مورده الذي
للشارب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من الاحكام من شرع بمعنى
بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم من الدين الآية **الدين**
هو لغة يطلق على امور منها الطاعة ومنه قوله زهير
لئن حللت بجو في بني اسد * في دين عمرو وحالت بيننا فدك
اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق اي جزاءهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى وان الدين
لواقع اي الجزا الواقع يوم القيامة والحساب ومنه قوله تعالى
ذلك الدين القيم اي الحساب الصحيح وقوله تعالى انا لمدينون

اي المجزوون وقال لبيد •

حصادك يوما ما زرعت وانما • يدان الفتى يوما بما هو دائن •

ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى والتوحيد ومنه قوله
تعالى الا لله الدين الخالص اي التوحيد ومعنى الملة ومنه قوله تعالى
ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن دا من ادوا القلب ومنه قول الشاعر

• يا دين قلبك من سلمى وقد دينا • والعادة والعمل ومنه قوله •

• اذا ادرت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني • والوضين للهودج
بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة ومنه قول ذي الاصبع
ولا انت دياني فتخزوني • والحال ومنه قول النضر بن شميل سالت
اعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا لاخبرتك اي على
حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول العرب • دنته فدان
اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سائق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهي
الاوضاع الصناعية وبقوله سائق الوضع الالهي غير السائق كانبات
الارض وامطار السما وبقوله لذوي العقول اوضاع الحيوانات
المختصة بلا اختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السائقة لا باختيار
كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات متعلق بسائق
اي ان الوضع الالهي بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه
بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما ونعم الكريم بذاته خير والاضافة
في شرايع الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام
هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرايع الاحكام
وبالدين الملة والاسلام وفي اثبات الشرايع للدين استعارة
تخييلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها

موكدا

موكدا اي وبيان الدين الذي هو لعذوبته كالشريعة كما قال الشاعر

والريح تلعب بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لجين الماء •

بالدلايل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى الدليل
قال ابن قاسم في الايات البينات الدليل بوزن فعيل وجمع فعيل على
فعايل غير مقيس واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل جمع دلالة
والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلايل مقيس
والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان ما
يلزم من العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن التوصل
بصحيح النظر فيه الى علم او ظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب
والثاني كخبر الاحاد في الاعمال والبينات وذهب اكثر المتكلمين الى انه لا يقال
الدليل الا فيما يؤدي الى العلم واما ما يؤدي الى الظن فليس بدليل
ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعي
فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة
الحدوث على المحدث والوضعي ما دل باسناده كالعبارة الدالة على
المعاني ووصفها بقوله القطعية وهي الادلة المؤدية الى العلم
لتخرج الدلايل الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها
تقطع معارضة الخصم او للقطع بمقدماتها كقولنا الانسان جسم
وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح اليمني فان قلت
الادلة الشرعية ظنية لان مقدماتها كذلك كالطمانينة ركن
في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة تشترط لها
النية فكان ينبغي له حينئذ حذف القطعية قلت انما صارت
ظنية بالنسبة الينا بخلاف من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم
فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرايع

ودلالة جميعها قطعي ويصح الاستدلال بدلايلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم
وكلها قطعية لا استفادتها من دليل مؤلف من مقدمتين قطعيتين
نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جا بالمعجزات صادق فالرسل صادقون
اما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة
للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى ولولا تاييد
من كان كاذبا وقد ايدهم الله بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين
**وواضحات البراهين** هو من اضافة الصفة للموصوف اي البراهين
الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها
من البرهنة وهي البيضا من الجواري واصطلاحا ما تركب من
مقدمتين يقينيتين كقولهم العالم متغير وكل متغير
حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان
البرهان لا يكون الا مركبا والدليل اعم **احمده** اي اصفه بجميع
صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة
صفاته والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية الدالة
على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على
التجدد والتعاقب لقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم
وتعاقبها **على جميع نعمه** جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به واما
بفتح النون فهي التنعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها
السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المص بمعنى الانعام
لا بمعنى المنعم به لان الاول وصف قايم بذاته تعالى [illegible]
والثاني اثره والحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم ابلغ
منه على اثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده
واختلف الناس في ذكره لهذا الصوفية ان النعمة في اعطا الخلق

وان

وان عري كما هو وجاع ومن لم يذقها حسن اللبس والنعمة هي المنفعة
الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على الكافر في الدنيا
فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي بقوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات كثيرة فيها
دلالة له وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل اليه نعم لكنها
قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدايم في الاخرة
ومنه قال الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين والخلاف لفظي
اذ لا خلاف في وصول النعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها
ذلك الضرر الابدي هل تسمى في العرف نعما او لا فهو نزاع في مجرد
التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو منعم عليه في الاخرة
او لا فذهب الى الاول المعتزلة زاعمين انه ما من عذاب في الاخرة
الا وفي قدرة الله تعالى ما هو اشد منه لكن لا يقال انه في نعمة
وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم واول نعمة انعم الله تعالى بها
على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل الى ادراك
اللذة التي لا يعقبها ضرر واجلها خلافا للمعتزلة في ان اولها الحياة
في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين فيها مستغرقون في الانعام
خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة في انه ليس
من النعم البتة لنا انه سبب الخلود في الجنة دون سائر الاعمال
فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية
في جنة عالية قطوفها دانية **واسأله** من السؤال وهو لا قال الراغب
السؤال استدعا معرفة او ما يؤدي الى معرفة واستدعا مال او ما يؤدي الى مال
فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة

والاشارة والاستدعا المالي جزابه على البدوا للعباد خليقة لها اما
بوعد او برد والسوال اذا كان للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة
بنفسه وتارة بالجار نحو سالته كذا او سالته عن كذا او بعن اكثر
نحو يسالونك عن الروح واذا كان السوال للاستدعا مالا فانه
يتعدى بنفسه او بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسالوا الله من فضله
الله والسوال من الادنى للاعلى دعا وعكسه امر ومن المساوي التماس
وقال بعضهم السوال والدعا مترادفان وليس بينهما وبين الامر
والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية
وانما يحصل الفرق بالمقارن وذلك انها ان قارنت الاستعلا فهي
امر وان قارنت التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي
سوال ودعا فالسوال ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة
للخضوع وهكذا المزيد الملام عوض عن المضاف اليه اي مزيد النعم
من تفضل مولفه ضد البخل واصطلاحا العطا عن اختيار
لا عن ايجاب كالقول الحكما ولا عن وجوب كالقول المعتزلة ومعنى
لا عن ايجاب انه تعالى يصدر عنه افعاله باختياره لا بغيره كالقول
الحكما فانهم يجعلونه علة او طبيعة تحصل اثارها من غير اختيار
كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها ومعنى قوله ولا عن
وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافا للمعتزلة القائلين بانه
يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه ذلك لما
وقعت محنة دنيا واخرى ولا تكليف بامر او نهي وعلى هذا الحق المعتمد
ويصح كونها للتعليل اي من اجل اتصافه بالفضل وساير صفات
الكمال اذ لا يسا الحقيقة الا من كان كذلك وكرمه فيه الوجهان
المذكوران والجود اي اعطا الكثير لغير علة اي دنيوية او اخروية

وصده

وصده اللوم ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفح عن الجاني ومن عجيب
ما يحكى لكل عجيب تعظيم الكرم الاعجب الذي وقع اليافعي في روض
الرياحين ان شخصا انشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه
بكل حرف من الحروف الف درهم وهما •

سالت الندا هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد •
فقلت شرا قال لا بل وراثة • توارثني من والد بعد والد •

واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان
كالمعرفة كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله
عليه وسلم ان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود الا
الله ما لرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العايد
على اسم لا على المختار عند الوصال وهو الاشهر وقيل على البدلية من
لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا
لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله
معرفة مثبت والاتيان بالشهادة هنا لما رواه ابو داود وغيره عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما
الواحد في ذاته فلا ينقسم ولا يتجزا وصفاته وافعاله بمعنى
عدم مشاركة غيره له فيها فهو الغني على الاطلاق العاري لا يحتاج
الى غيره وقال بعض المحققين فان قلت نطق القران بالواحد
والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله احد
فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما
معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية
راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته ومنهم من
عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية الى نفي الجز

ومنهم من علل كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري ح
القهار من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر
لقضائه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالادبار وقهر جميع اعدائه
في الاخرة بالبوار الكريم المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسالة
ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنا
او الذي يعطي ولا يكدر عطاه بالمن والاذى او السيد الذي يمتنع
عن الدنايا باتمها من قولهم الكريم يتنزه عن الهوان وقد
سمى الله عز وجل القران كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم
يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولاشعاره بجواز الشح
الغفار من الغفر وهو الستر والتغطية اي ستار القبائح والذنوب
بامنال الستر عليها في الدنيا وترك المواخذة بها في العقبى ويقال
لجنة الراس مغفر لانه يغفر الراس اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك
فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لان فعول
موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر
فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو
غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في
الدنيا وعفى عن عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار
له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو
غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له
وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق به
تعنون لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني
بالرحمة واستحضارها يبعث على الرجا واشهد ان محمدا علم منقول
لا مرتجل من اسم مفعول المضعف المشتق من الحمد الذي هو ضد الذم

سماه

سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله
تعالى له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عن ابي نعيم وليطابق اسمه
صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجا ان يحمده اهل السما والارض وقد حقق
الله رجاه ومحمد ابلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوى الاسمان في
عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضاعف والثاني من الثلاثي المجرد
وذكر المص هذا الاسم دون غيره لانه اشهر اسمائه ولذكره في القران
متكررا دون غيره ولكونه مشتقا من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله
عنه • وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •
روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا على ساق العرش
وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى نحور الحور العين وعلى
ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة
ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب
نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمى
قليل من العرب اولادهم به رجا النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته
ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه
سبب يشكك احدا في امره وعدتهم اما خمسة او ستة او اربعة عشر
او خمسة عشر او سبعة عشر والذي تحرر عليه الشمس السخاوي انهم عشر كما
بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما
اعلم عبده قدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله
ورسوله وللرد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان العزير
ابن الله والثانية ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا او نظرا الى ان المقام المحمدي لما طلب منه اسم اكابر العموم
عنها ومن ثم لم يعبه الله ولان العبودية اشرف اوصافه عليه الصلاة

والسلام ولذلك وصف بها في أشرف المقامات وذكره في إنزال القرآن
عليه في قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
وفي مقام الدعوة عليه وأنه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الإسراء
والوحي أسرى بعبده فأوحى إلى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف
منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف
من العبودية ولقد أحسن القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها • وكدت بأخمصي أطأ الثريا •
دخولي تحت قولك يا عبادي • وأن صيرت أحمد لي نبيا •

وعن أحد الفقراء أن القارئ قرأ عنده قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم فقال شرفهم بالإضافة إلى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد

وهان على اللوم في جنب حبها • وقول الأعادي إنه لخليع •
أصم إذا نوديت باسمي وإنني • إذا قيل لي يا عبدها لسميع •

وقد خيره الله تعالى بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار
الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله خادمه أف قط ولا ضرب عبدا ولا
أمة وهذا شيء لا يسع الطوق البشري إلا أنا نشير إليه ورسوله
الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا
مر تقديره كالنبي وأخر ذكره إشارة إلى رد ما عليه ابن عبد السلام
من تفضيل النبوة على الرسالة وقد تقدم رده والإضافة فيه وفيما
قبله للتشريف وحبيبه فعيل بمعنى الفاعل وحبيب يأتي بمعنى محب
كأليم بمعنى مؤلم قال الشاعر

أني تودكم نفسي وأمنحكم • حبي ورب حبيب غير محبوب •

ويأتي بمعنى المفعول أي محبوبه الأعظم مأخوذ من الحبة وهي حب الحصيد
كل شيء وقيل من حبة الإنسان وهو صفاء باطنها أو نقاوتها فهي صفاء

المودة

المودة وقيل من الحباب وهو غليان الماء فهي غليان القلب وثورانه عند التعطش
إلى لقاء المحبوب وخليله أي الأعظم فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي
تخلل أي توغل في خلال الأعضاء أو سار في طريقه
والخلال الطريق في الرمل أو سد خلله كما يسد خلله أو يدخل خلال
منزله أو الذي تخلل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة
لانقطاعه إلى ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها إبراهيم عليه
الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما السلام
وهو في المنجنيق يقتحم وكرها أن يرمى به في النار فقال ألك
حاجة فقال أما إليك فلا أو من الخلة بالضم وهي صفاء المودة وتخللها
في القلب فلا تدع فيه محلا إلا ملأته وهي توجب الاختصاص بالأسرار
قال أبو العلاء المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره • مع الصفاء ويخفيها مع الكدر •

أو من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الإبل ومن أمثالهم الخلة خبز
الإبل والحمض فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي إن الله
تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل محمد
من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة أرفع أو
الخلة أو هما سواء وأرجح للأول بخبر البيهقي أنه تعالى قال
ليلة الإسراء يا محمد سل تعطه فقال يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال ألم أعطك خيرا من هذا إلى قوله واتخذتك
حبيبا أو ما في معناه وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل
قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين
أو أدنى وقال في حق إبراهيم عليه السلام وكذلك نري إبراهيم
ملكوت السموات والأرض والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له

يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فالنبي المحبة حبيب الله والحبيب قيل
له يا أيها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن القيم وغيره الثاني لأن
المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله اتخذه خليلا ونفى أن يكون له
خليل غيره مع إخباره بحبه لعائشة وأبيها وفاطمة وابنيها ولعمر
ابن الخطاب وكثير من الصحابة وأهل بيته قال ابن القيم وظن أن
المحبة أرفع وأن إبراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وأما ما احتج
به الأول مما مر فإنه إنما يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات إبراهيم
عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا
لا نزاع فيه إنما النزاع في الأفضلية المستندة إلى أحد الوصفين
والذي قامت عليه الأدلة استنادها إلى وصف الخلة الموجودة
في كل من الخليلين فخلة كل منهما أفضل من محبته واختصاصها
لتمام معناها السابق لهما أكرم من بقية الأنبياء ولكون هذا
الوصف في نبينا أكمل منه في إبراهيم كانت خلته أرفع من خلة
إبراهيم صلى الله عليهما وسلم اهـ وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة
والمحبة لكل منهما لكن خلة كل منهما أفضل من محبته أفضل
المخلوقين كلهم من الجن والإنس والملائكة خبر أنا أول وخبر
أنا أول الأولين والآخرين على الله ولا فخر وفي رواية أنا أكرمكم
على ربي وقوله أنا سيد الناس يوم القيامة وقوله أنا سيد ولد
آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم
فمن سواه إلا تحت لوائي ومن أخو هذا وصرح الأولى علمت أفضليته

على



على آدم وقوله أنا سيد ولد آدم أما المقارب مع آدم أو أنه عم فضل بعض
بنيه عليه كإبراهيم وإذا فضل نبينا الأفضل من آدم فقد فضل آدم
بالأولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيعم كما
قال التلمساني فاندفع ما قيل إنه لا يقتضي العموم إلا لو قال أولاد
وأما التفضيل بين آحاد الأنبياء والملائكة فقد تقدم طرف منه لكن ذكره
ولا ينافي التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى
لا نفرق بين أحد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي
رواية لا تخيروني على الأنبياء ولا قوله لا تفضلوا بين الأنبياء ولا
قوله لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من
يونس بن متى ولا قوله من قال أنا خير من يونس بن متى فقد
كذب وذلك لأن عدم التفرقة بينهم إنما هو في الإيمان بهم وبما
جاءوا به وأما النهي فإنما هو عن تفضيل في نفس النبوة والرسالة
فإن الأنبياء كلهم متساوون في ذلك من غير تفاوت أو عن تفضيل
يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والفتنة أو قاله صلى
الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لإخوانه الأنبياء أو قاله قبل أن يعلمه
الله تعالى بتفضيله عليهم واستبعد بأنه رواه أبو هريرة وهو إنما
أسلم سنة سبع فيبعد أنه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم إلا بعد هذا
وأجاب جمع كمالك وإمام الحرمين عن خبر يونس بأن حاصله في توهم
التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما المعروف في رفع نبينا صلى
الله عليه وسلم إلى قاب قوسين ونزول يونس إلى قعر البحر كأنه لا توهموا
من هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل
نسبة كل إليه واحدة وإن تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة
والمكان وحكى السهيلي عن شيخه القاضي أبي بكر بن العربي أنه قال لا

من العوام سئل ابا المعالي في مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف
بالجهة ولا يحده حد فقال لم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ضافني
الليلة ضيف له على الف دينار وقد شغلت بالي فلو قضيت عني قلته فقام
رجلان من التجار فقالا هي في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان رجل واحد
ضمنها لكان احب الي فقال احد الرجلين اضمنها انا في ذمتي فقال
ثم ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع
صريف الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في علوه باقرب الى
الله تعالى من يونس في بعده فكان ذلك ان الله تعالى لا يتقرب اليه
بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بالاحسان والاعمال الاكرم على غيره
من سائر الانبياء الرسل بالقرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز
بسورة منه المتعبد بتلاوته ومصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم
الاولين والآخرين والعلوم الخوضي اذ اجمع فيها احدا وسميت القرية
قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر قرأ اذا الف لحسن نظمه وتاليفه
المعجز من عجز الشيء يعجز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير فهو
البالغ في العزة والعظمة الغاية التي لا توقع اي بمعنى الغالب من
قولهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في
الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لانه غلب
فصحاء العرب وبلغائهم والحكم اي بمعنى المنيع والعزة المنعة
ومنه قوله تعالى أيبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه
لوصافه مبانيه وصحة معانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل
مأخوذ من العجز المقابل للقدرة والتاء فيه للمبالغة كما قال الرازي امر

خارق

خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال العراقي هنا
قال اصولتينا والفعل كانفجار الماء من بين الاصابع والترك كعدم
كعدم احراق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل
جعل المعجزة هنا كون النار بردا وسلاما وبقاء الجسم على ما كان
عليه من غير احتراق واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق
الواقع من غير تحد فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدي كتسليم
الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكاظلال الغمام له فانه يقع له صلى الله
عليه وسلم كان قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا اي تاسيسا
للنبوة من ارهصت الحائط اذا اسسته والمتأخر عنه كنحو ما روي
بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبههم مما تواترت
به الاخبار فيسمى كرامة وبالتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة
لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين
الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى والمتبادر
من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب
للمتحدي به كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل في بئر ليكثر ماؤها فغار
ودعا لشخص اعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذلالا
واهانة ويخرج به ايضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق
بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال معجزتي احياء هذا الميت فنطق
بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وهو بعده مختار وربما قدم
الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامي تخلصا له من فتنة
ويسمى معونة واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة
فانه يمكن معارضتهما بتعلمهما الا ان قيد التحدي لا بد منه لكن لا
يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدرت من

من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وهي كثيرة واما الشروط فنوعها
اي المعجزة تحقق بسبعة منها دعوى التحدي فتأمل ذلك لتندفع به ما اطال به
البعض في تقريره من ابطال اشتراطه لذلك تقريبه ولا يرد ما يقع
على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة
وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة
والغرور ثم علم مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة
التي اعتبرها المحققون اولها ان تكون فعلا لله تعالى او ما يقوم
مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى للآتي به وثانيها
ان يكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه وثالثها ان يكون
ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان يكون
مقارنا للدعوى حقيقة او حكما بان تراخى التحدي عن زمان الخارق
تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا عنه وخامسها ان يكون
موافقا للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كفلق الجبل عند دعوى
مدعي الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها
ان لا يكون مكذبا له ان كان مما يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق
هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه بخلاف ما اذا
قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت او احياؤه فحيي وشهد انه مفتر
كذاب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي نطقه او احياؤه وبعد
ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الايمان كما سلف وسابعها
ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله فان هذا هو حقيقة الاعجاز
وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون الخارق واقعا في زمان نقض
العادات كما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد تصديقا واما ان
هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان معجزة لانه صلى
الله

الله عليه وسلم دعاهم الى المعارضة بالاتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر
سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر سورة منه فعجزوا ثم نادى بذلك
على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء
وحصى البطحاء وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة
وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية فعجزوا حتى انهم آثروا
مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه الاعجاز كما
قال الجمهور كونه في الطبقة العليا في الفصاحة والدرجة القصوى
من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء العربية بمهارتهم
في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار
عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال
المبدأ والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية
والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين
ويتجلى على قلوب المتفكرين ومما يدل على ان فصحاء العرب انما تقاعدوا
عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه
تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته وجزالته وترصيع مقصوده
ورقصهم عند سماعه حتى ان اعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة
هذا الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية من فصحاء العرب
للاصمعي لما رأته تعجب من فصاحة حديثها او يعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فقد جمع
فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال بعض بطارقة
الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان آية من القرآن
جمعت كل ما انزل على عيسى من احوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع

الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وسيأتي هذه باتم من هذا في
شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة أي الدائمة وفي نسخة المستمرة وصفا
له باعتبار لفظه على تعاقب اي توالي السنين تشهد بصدق دعواه
نبيا خاتما وترشد الى الايمان به في كل زمان واما من قبله من الانبيا فخصهم
الله تعالى من المعجزات بما يثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى
زمانه انقضت معجزته كقلب العصى حية واخراج اليد بيضاء في زمن
موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان
بالملك فاتاهم على ذلك بملك غيره وفي زمن عيسى بالطب فاتاهم بما هو
ابهر منه اعني احيا الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما
مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي
وفي معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات
الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار
كعصى موسى وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن
تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر
معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة
عقلية لفرط ذكائهم والمكرم بالسنن جمع سنة فعلة بمعنى مفعول
وهي لغة الطريق المرعية يقال فلان على السنة اي على طريق الاستوا
لا يميل الى شي من الاهوا واصطلاحا اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله والمراد بها هنا ما سنه اي شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام
نصا كان او فعلا من سن الماء اذا والى صبه فكان اجراه
على نهج واحد او من سننت النصل احددته او من سن الابل اذا
احسن رعيها وتطلق السنن ايضا على الامم قال بعضهم ..
ما عاين الناس من فضل كفضلهم . ولا راوا مثلهم في سالف السنن

ونازع

ونازع الزجاج في ذلك وقال المعنى اهل السنن فحذف المضاف
المستنيرة اي ذات النور الكثير لما تضمنته واشتملت عليه من
هداية العالمين وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع كانها
فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح
تشبيها لها لوضوحها واهتدا الناس بها وظهور احكامها بذات
النور لما يتخيل فيها من بياض واشراق ثم ان الاستنارة بها وان
ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح كل الاتضاح الا للمسترشدين
جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد الغي المخصوص من الله
تعالى من سائر الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بجوامع الكلم من
اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع
الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت
فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وخصص الهروي جوامع الكلم بالقرآن
وهو مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد انه يجمع في القليل من
كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات . وقوله ان تعبد الله كانك تراه . وقوله لمن
سأله الوصية لا تغضب . وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن . وقوله كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل . وقوله ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه . وقوله
الناس كاسنان المشط . والمرء كثير باخيه . والمرء مع من احب . ولا
خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى لنفسه . الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة . ما هلك امرؤ عرف قدره . رحم الله عبدا قال
خيرا فغنم او سكت فسلم . جبلت القلوب على حب من احسن اليها .
الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . ليس الخبر كالمعاينة

اليد العليا خير من اليد السفلى • ما قل وكفى خير مما كثر والهى • البلاء
موكل بالمنطق • وزعم ابن الجوزي وضعه ورد • جمال الرجل فصاحة لسانه •
الحياء خير كله • الدال على الخير كفاعله • كل معروف صدقة • حبك للشيء
يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلافا لمن زعم فيه • ما جمع شيء الى شيء افضل
من حلم الى علم • زر غبا تزدد حبا • القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى •
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة • والتودد الى الناس نصف العقل •
وحسن السؤال نصف العلم • النساء حبائل الشيطان • الظلم ظلمات يوم
القيامة • وجوز ابن حجر ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء انه صلى
الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن راها قبل وجمع
ابن العربي الى غيره تلك فقال اعلم ان ادم عليه الصلاة والسلام حامل
للاسما ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسما التي حملها ادم
وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم قال ثم اعلم ان من حصل
الذوات فالاسما تحت حكمه وليس كل من حصل الاسما يكون المسمى محصلا
عنده • ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذوات
وحصلنا نحن الاسم ولما راعينا الاسم مراعاة الذات ضوعف لنا
الاجر المشهور انتهى ومن القران قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي
زاد الحنبلي ترك هذه الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهت عنه
وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو نايم في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند راسه وهو يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال له عمر ما
شانك قال اسلمت لله فقال هل لذلك سبب قال نعم اني قرات التوراة
والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبيا فسمعت اسيرا يقرا اية من
القران

القران جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت
قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية قال عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع
الكلم ولبعضهم • وجوامع الكلم الذي قد خصه له سحرت بها البلغا والالا
الى خصمه • وسماح الدين لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السمحة اي السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت على
اليهود كتعيين القصاص في القتل عمدا كان او خطا ولا تجزي
الدية وقطع الاعضا الخاطية ونفي العفو في النظر الى ما لا يحل
وقتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب
وربع المال في الزكاة وكتابة فاق السارق للمرو وقعه وتحريم
الغنايم ومجالسة الحايض ومواكلتها ومضاجعتها واشتغال
يوم السبت واذا اذنب احدهم حرم عليه كل طيب بعد المشتهاة
اللذيذة من الطعام واصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيخرج وخلوها
عن التفريط المفرط المفوت لمحاسن الاداب الذي كان في النصرانية
من نحو مخامرة النجاسة وجماع الحايض ونفي القصاص عن العوده
والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسا من قوله تعالى ملة
ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ثم سموا من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف
المايل عن الباطل الى الحق سمي ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه
مال عن عبادة الاوثان والسمحا في الحديث صفة الحنيفية
ومعناها السهلة والملة السمحا هي الملة التي لا حرج فيها ولا
تضييق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها
سمحا فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل والما صلى وسلم على جميع

الرسل عموما اعاد ما عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا ثم على الانبيا والرسل
عموما فقال صلوات الله وسلامه عليه اظهار العظمة واداء لبعض ما
يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع
النعم الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته صلى
الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما واغتناما للثواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية تصلي عليه ما دام
اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ احمد زروق يحتمل ان يكون المراد كتبه
وهو اظهر او قرا الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجا له وذكر
بعض شيوخنا ان صورة اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك
او قراه ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه
ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل
له قوله ما دام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب
فتامله وفيهم ما ذكر انه لو جمع بين الكتاب والصلاة لفظا يحصل له
الفضل المذكور بالاولى قاله تت لم اكد والمراد بصلوا في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما تت لتاكيدها
بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة اولا ولان الصلاة
من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد
واما التسليم فلما صدر من بعضهم ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا
مع الصلاة بالتسليم من العا يصون الانقياد واكد لرفع الانكار
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين
والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما
قاله ابو عبد الله محمد الرصاع تنبيه قال ابن الجزري في مفتاح

الحصن

الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والافضل
لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من
غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الامام
الشاطبي في قصيدته اللامية والرائية قال ورود النووي وقد
نص العلما على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم انتهى
لا اعلم احدا نص على هذا اذ لا من العلما ولا من غيرهم وذكر شيخنا ابو
الفضل بن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون تسليم في
خطبة الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا
النووي في خطبة عقيدته انا من اذكار الشامي وقال الخطابي في
شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلما كراهة افراد الصلاة
عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة المؤلف قال السخاوي في القول
البديع وتوقف شيخنا يعني ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر
نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت
اخر فانه يكون ممتثلا له ويتاكد بما في خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من
مصنفات ائمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال ويتاكد الاستدلال
كيف كتب وغيره على ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا
العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة ان المراد منه وقال
بعض شيوخنا وقع في كتب اهل المذهب المتقدمين ونوعا تابعيها
ذكروا السلام دون الصلاة عليه حتى اخرى من يوثق به انه راى نسخة
من الموطا بخط الباجي لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة
خطا واذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة
واجبة قطعا وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي

الا انتصارهم وصاحبه لتبيينه وعدمها على كتابة الصلاة تعظيما له
مع عدم كراهة الافراد وعلى آله جمع قلة كما قاله الازهري واخرون
والقاضي عبد الوهاب والبخاري ان ذكر عن تذكير العبد ابن الصلاح
من الورد لغة فيه بحور الحال والمشهور فيها الذي عليه الاكثر واختلفوا
هل هو الياء مطلقا فيكتب او كسر او الثاني اكثر والاول هو الصحيح
وعليه الجمع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن بري من سور المدينة
وهو حائط محيط بها عليه قول القائل •
اليوم ان الملوك حصنوا • فهو من في نشأ يوما وياله •
النبيين جمع نبي بالهمزة من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن
الله عما يوحي اليه او بنبوته ويكون على ما قاله بعضهم لانه مخبر
نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته وان نظر
فيه ويترك الهمز وهو الاكثر اما تخفيفا من المهموز فتكون همزته يا
واما من النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق
وبعضهم رجح هذا والمرسلين واسما الانبيا كلهم اعجمية الا اربعة
محمد وشعيب وصالح وهود قال الشامي في شرح الرسالة العبدواني
وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر لان لفظ اسماعيل اعجمي نعم
الانبيا كلهم عجم الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل
ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا اسماؤهم عربية ولذا اسماؤهم واما
اسماعيل فذاته عربية واسمه اعجمي وآل اصله اهل ابدلت الهاء همزة
ثم ابدلت همزة الفا فقلبت الثانية الفا ويدل له تصغيره على اهيل
كذا قيل وهو غير صحيح اذ يجوز ان يكون اهيل تصغير اهل لا تصغير
آل وقيل اصله اول بفتح الواو وتحركت الواو وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن له شرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل

ال

آل الاسكاف ولا آل الحجام ولا آل فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا آل
فرعون الاية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق ان القيود كلها اغلبية
لقولهم آل الله وآل البيت وقول عبد المطلب •
• وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك • والصحيح جواز
اضافته الى الضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آله وقول عبد
المطلب المتقدم كل اي كل واحد من النبيين حذف المضاف اليه لدلالة
البنا عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري وغيره ورجحه النووي في
شرح مسلم ان آل النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة وهو الاليق
بمقام الدعا لكن ايده القاضي حسين وغيره بل اتقياهم ويؤيده
قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقيل ينبغي كلام من الخلق
عليه وقيل يبنى على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة
وخبر آل محمد كل تقي سنده واه جدا او روي عن جابر من قوله بسند
ضعيف وحكي فيه خلاف في باب الزكاة والخمس والمشهور ومن
مذهبنا اختصاصهم فيهما باقارب المؤمنين من بني هاشم وزاد
الشافعي والمطلب وسائر الصالحين وهم القائمون بحقوق الله
تعالى وحقوق العباد فتدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح
والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم
امين كذا في الشرح الصغير وانما الصحابة لم يدخلوا في الآل
سواء قلنا انهم اتباعه او بنو هاشم او اتقياهم تنبيه في منع
الصلاة على غير الانبيا والملائكة استقلالا ولو لواحد منهما وكونها
خلاف الاولى خلاف والاصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
صل على آل ابي اوفى ونحوه من خصائصه واما تبعا كما هنا فجائز
اتفاقا اما بعد اي بعد البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة

والسلام على من تقدم والى تيهانا لبابه صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه ويرى بها الانتقال من اسلوب الى آخر واصلها مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة ونحوهما فانا اقول قد روينا اي تقع كلمة اما موقع اسم هو المبتدأ او فعل هو الشرط لتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتداء لزمها اللصوق الاسم اللازم للمبتدأ اقضاء لحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا لئلا لعدوله اللازمة للشرط لا لقوله لزمتها الفاء لان لزوم الفاء الا ما كان اذ لا تحذف من جوابها الا في ضرورة الشعر كقوله .

. فاما القتال لا قتال لديكم . وقوله لزمها اللصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من المقربين الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف اي فاما المتوفي ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بان الرضي وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم واما هذه حرف شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني على الضم لانه من الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهة الحرف احتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيها على ان لها عرقا في الاعراب وعلى الضم جبرا باقوى الحركات لما لحقها من الوهن بحذف ما تحتاج اليه ولتكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة على الظرفية او لتخالف حركة بنائها حركة اعرابها واختلف في اول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ وقيل اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب

وقيل

وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل وعليها تفصل الخطاب الذي اوتيه داود والمبني على الحدثوا لبهن على من المنكر لكن العرب ان اول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان في زمن معاوية واجيب بان المراد اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف على انها لم تصدر من اصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه اول من تكلم بها في الشعر كقوله .

. لقد علم الحي اليمانيون انني . اذا قلت اما بعد اني خطيبها .

وبعد ظرف زماني باعتبار النطق ومكاني باعتبار الرقم فقد روينا قد للتحقيق واتى بنون العظمة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتأكد تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والا كان مذموما وايضا العرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وقد يقال ان النون ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث قد تداوله الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا تختص روايته به والرواية الاخبار عن عام لا ترافع فيه الى الحكام وروينا بفتح اوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثر من روى يروي اذا نقل عن غيره وقال في جمع الجوامع بضم الراء وكسر الواو مشددة اي صيرونا رواة عنهم باجازتهم لنا عن علي اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او عشر

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النسا
والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير
انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى
اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على
منكبي وذهبت لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى
الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض
بي فانه يخيل الي لو شئت لنلت افق السما حتى صعدت على البيت
وعليه تمثال صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين يديه
ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت مخشية
ان يلقانا احد وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ايهم يعطاها
فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا
ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول الله انه
يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فبرئ حتى كانه لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول
الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر
النعم وكان له من الولد اربعة عشر ذكرا وسبعة عشر انثى وعن الارقم

انه

انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري
مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته وجا
رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان اناسا من
مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر
فاذا جا القدر خليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة واستشهد
غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي
لسبع بقين من رمضان وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل ليلة
الاحد وقيل يوم الاحد وكان له ثلاث وستون سنة وغسله ابناه
وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في السحر عند
مسجد الجماعة بالرحبة مما يلي ابواب كندة قاله الصغاني او في قصر
الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين
الا ثلاثة اشهر ونصف خاصة بعد الملك وكنيته ابو الحسن وابو
تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد
وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال له قم يا ابا تراب ولقب
ايضا بحيدرة ومروياته خمس او ستة وثمانون حديثا ابن ابي طالب
واسمه عبد مناف بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود الهذلي صاحب
سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونعله توفي بالمدينة
سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن نيف وستين او سبعين
سنة ومروياته ثمانماية وثمانية واربعون وسياتي عنه ذكر
شي من مناقبه ومعاذ بضم الميم وفتح المهملة وبالمعجمة بن جبل
بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدرا وما بعدها وبعث
الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثماني عشرة

ومائة بين ثلاث وثلاثين ومروياته مائة وتسعة وسبعون ويأتي
عند ذكره شيء من مآثره وابو الدرداء بفتح المهملتين وسكون الرا
عويمر بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيها عابدا
زاهدا شهد المشاهد كلها وهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى
الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان
ابو الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم
فلا تبغضوهم وعنه ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وكتب الى مسلمة بن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد اذا عمل
بطاعة الله احبه الله فاذا احبه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية
الله ابغضه الله فاذا ابغضه ابغضه الى خلقه وعنه ايضا
استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال
ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشعر
فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال الشعر قال وانا قد
قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه • ويأبى الله الا ما اراد •
يقول المرء فائدتي ومالي • وتقوى الله افضل ما استفاد •

وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا
ورق فيه ان نقدتهم نقدوك وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف
نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه
اصحابه فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا
افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني ومات بدمشق سنة
اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة عثمان ومروياته
مائة وتسعة وعشرون وعبد الله بن عمر بن الخطاب الرجل

الصالح

الصالح شهادة النبي صلى الله عليه وسلم وكان الزم الناس متابعة
للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله واقواله توفي بمكة سنة ثلاث او اربع
وسبعين ومروياته الفان وستمائة وثلاثون ويأتي عند ذكره ايراد
شيء من مآثره وعبد الله بن عباس حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن
ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة
ويأتي عند ذكره شيء مما يتعلق به وابي حمزة انس بن مالك
الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم يقول له يا ذا الاذنين
وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد في البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة
سنة وهو اخر من مات من الصحابة بها ووفاته سنة احدى او
اثنتين او ثلاث وتسعين ومروياته الفا حديث ومائتا وستة وثمانون
حديثا ويأتي عند ذكره ايراد شيء مما يتعلق به وابي هريرة
عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال
الشافعي احفظ من روى الحديث في دهره ابو هريرة وكان صاحب
قيام وصيام يسبح في اليوم اثنتي عشر الف تسبيحة وولي امرة المدينة
ومات بها سنة سبع او ثمان وخمسين وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه
المرفوعة خمسة الاف وثلثمائة واربعة وسبعون حديثا ويأتي عند
ذكره بيان شيء من اموره وابي سعيد الخدري بالمهملة نسبة
الى خدرة قبيلة من الانصار مات سنة اربع وسبعين وله اربع
وتسعون سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف ومائة وسبعون
ويأتي عند ذكره التعرض لشيء مما يتعلق به من طرق كثيرات
بروايات متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ

اسم شرط جازم **حفظ** اي نقل الي وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى
اذ به يحصل انتفاع المسلمين به لا بحفظ ما لم ينقل اليهم قال المصنف
واعترض من تفسير الحفظ بما ذكر بان البعث في زمرة الفقهاء والعلما
يستدعي معرفة المعاني اذ لا يصح فقيها عالما الا به واجيب
بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون
الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقها والعلما لقوله صلى الله عليه وسلم
من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه بالعلما يكرم كما يكرمون وان
لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بان نقل
الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة
العلما ويحشر مع الشهدا ومنهم من فيه اهلية التخريج واستنباط
الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههما فهذا فقيه عالم حقيقة فيبعث
يوم القيامة على ما مات عليه واما جواب الشيخ بان بعث
الحافظ في زمرتهم لا يستدعي انه منهم بل يكفي انه منسوب اليهم
لنسبتها اليه فهو غير ظاهر لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في
زمرة العلما يأباه اذ الكتابة في قوم تقتضي كونه منهم ولانه
يعترض على الشيخ بانهم فسروا الاحصا في حديث ان لله تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة بمن حفظها مستظهرا وبينوا
الاستظهار بان المراد به قراءتها كلمة كلمة على سبيل الترسل او علم
وتدبر معانيها او القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا
الاول للعوام والثاني للعلما والثالث للاوليا لان القصد
ثم التعبد باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد الحفظ
بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوفي بعدم الاكتفا
بالكتابة ولو مرارا وحينئذ حفظها بالقلب ولم ينقلها لم يشمله

الوعد



الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لها انتهى
والحفظ ضبط الشي ومنعه من الضياع والانتشار فانه لا يدخل في الوعد الا من
حدث باربعين له بها رواية او نقلها لهم عن احد دواوين الاسلام المعروفة المعول
عليها والمرجوع لها **على امتي** الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ
واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم
لامرت بقتلها والمراد بها هنا امة الاجابة **اربعين حديثا** نصبه على التمييز
وخص هذا العدد دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث ادوا ربع عشر
اموالكم من كل اربعين درهما درهم اي بشرط بلوغ الدراهم مائتي درهم اولا ووجوب
في اقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين
حديثا يخرج باقيها عن كونها غير معمول به ولذلك قال بشر الحافي يا اهل الحديث ادوا من كل
اربعين حديثا بحديث **من** تبعيضية **امر** الايمان **دينها** احترز به
عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة **بعثه الله يوم القيامة في زمرة**
الزمرة الجماعة من الناس **الفقها** العارفين بالفروع الفقهية من الفقه
وهو لغة الفهم **والعلما** هو اعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين
من العلم وهو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال
السلفي استفتيت شيخنا ابا الحسن الكيا الطبري فيمن اوصى بثلث ماله
للعلما هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة
فقيها عالما واسند ابو الحسن القابسي الى علي بن الجعد جا رجل الى سفيان الثوري
فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستمرا على فلان والى فلان فقد
حنثت وان كان عندك اربعون حديثا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة الفقها والعلما لا يستدعي ان يكون منهم
بين الرواية بذكر الرواية الثانية بقوله **وفي رواية** ذكرها ابو نعيم

في الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدردا وكنت له يوم اليوم
الشرعي من طلوع الفجر الي الغروب وليس مرادا وانما المراد به القطعة
من الزمان ومنه قول الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نسا ويوم نسر
القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت بذلك
لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من الشفاعة
وهي سوال الخير للغير والمراد هنا سوال التجاوز عن الذنوب والجرايم
وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة
شيت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما
هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة
الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا جمع شهيد وهو قتيل المعترك
سمي شهيدا لان الله وملايكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة او لشهادة
ملايكة الرحمة او لشهادة حاله بصدق نيته او لشهادته الحساب
ولا يحاسب او لان معه شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه يثعب دما
او لسقوطه علي الشهادة وهي الارض او لانه يستشهد به يوم القيامة
علي الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل
في المعترك واتفق الحفاظ اي الكرام علي انه اي الحديث
المذكور حديث ضعيف وقال ابن حجر وجمعت طرقه في جزء وليس
منها طريق تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات
فلو تتبعنا هل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت
سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه
لا يعمل به ولا في الفضايل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينيذ فكيف
عمل

عمل به جمع من الايمة الفحول القسم في تخريج الاربعينات اعتمادا عليه
قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو طريق من طرقه
من كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الايمة ولين سلمنا
ذلك فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل علي ما سيذكره المصنف من الاحاديث
الصحيحة واما خبر من حفظ علي امتي حديثا واحدا كان له كاجر احد
وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع قاله الشارح الهيتمي وقد صنف
العلما رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصي من المصنفات
اي ولين ولم استوعب فاول من علمته صنف فيه ابو عبد الرحمن
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين
احد الايمة الاعلام قال ابن مهدي الايمة اربع سفيان ومالك وحماد بن زيد
وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم منه وكان صاحب
حديث حافظا وقال ابن معين ما رايت من يحدث لله الا ستة منهم
ابن المبارك وكان ثقة عالما مستثبتا صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث
بها عشرين الفا ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي
منصرفا من الجهاد سنة احدي وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة
وكان ابوه مملوكا لرجل من همدان ثم محمد بن اسلم بن سالم بن زيد
الطوسي بضم الطا نسبة الي طوس قرية من قري بخارى العالم الرباني
وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رباني هذه الامة لم تر عيني مثله
والرباني منسوب الي الرب بزيادة الالف والنون للدلالة علي كمال الصفة وهو
شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد انه منسوب الي ربان
الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال الصوفية انه الكامل من
كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري الرباني الذي يربي بصغار
العلم قبل كباره وقال الشارح الهيتمي هو من افيضت عليه

المعارف الالهية فعرف بمآربه وعرف الناس بعلمه انتهى صنف المسند
وجوده وكان من الثقاة الحفاظ والاولياء الابدال واقدم شيخ له النضر
ابن شميل وكان شبيها باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين واربعين
ومائتين **و** محدث خراسان **الحسن** رحل البلدان وسمع وصنف
وكان له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة **ابن سفيان** بتثليث
السين النسوي بفتح النون نسبة الى نسا مدينة بخراسان صاحب المسند
**وابو بكر** محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة
والاربعين وله تصانيف كثيرة كان عالما ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل
الى مكة واستطابها فقال اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع
هاتفا يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قال اقدم ونبيا بالعهد
فمات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة **الآجري** بهمزة مفتوحة
ممدودة **وابو بكر محمد بن ابراهيم** بن علي كان ثقة يملي من حفظه **الاصفهاني**
بكسر الهمزة وفتحها والفتح افصح وقال وبالفاء لا بالباء كذا في المهذب
وقال السمعاني بالباء والفاء بكسر الهمزة وفتحها والفتح افصح وقال
ابن رسلان نسبة الى اصبهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر باصبهان
سنة ست وستين واربعمائة **و** ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي
صاحب السنن والعلل والافراد وغير ذلك **الدارقطني** بفتح الرا
نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم اوحد عصره في الفهم
والحفظ والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على اديم الارض مثله
وقال الخطيب كان فريد عصره وامام وقته وانتهى اليه علم الاثر
والمعرفة بالعلل واسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد
قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال
قال الله فلا تزكوا انفسكم فالححت فقال لم ار احدا جمع مثل ما جمعت وقال
ابو ذر

ابو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رايت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل نفسه
فكيف انا وكان عبد الغني اذا ذكر الدارقطني قال استاذي وقال القاضي ابو الطيب
الدارقطني امير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني املى علي كتاب العلل من
حفظه ولد في ذي القعدة سنة خمس او ست وثلاثمائة ومات لثمان خلون
من ذي القعدة سنة خمس وثمانين فسنه تسع وسبعون سنة **و** ابو عبد الله
**الحاكم** محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري
صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب الشافعي
وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وكان يعرف
بابن البيع رحل وسمع من نحو الفي شيخ قال ابو عبد الرحمن السلمي سالت
الدارقطني ايهما احفظ ابن منده او ابن البيع فقال ابن البيع اتقن حفظا
وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ
قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده باصبهان والحاكم
بنيسابور فسكت فالححت عليه فقال الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني
اعلمهم بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما
الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض
وهو متزر لم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعمائة **وابو نعيم**
احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصفهاني اجاز
له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ
غير ابي نعيم وابي حازم وقال ابن مردويه ولم يكن في افق من الافاق احفظ
منه ولا اسند صنف الحلية والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم
ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان وفضائل الصحابة
وصنف في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع وثلاثين وثلاثمائة
ومات بكرة يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة **وابو**
**عبد الرحمن** محمد بن الحسين صاحب الحقائق وطبقات الاولياء كان
ثقة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير

واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي
كما هو دابه **السلمي** بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن
منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة ثنتي عشرة
واربعمائة ودفن بنيسابور **وابو سعيد** صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني
ابو سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف
وحدث ورحل الى مصر فمات بها في شوال سنة ثنتي عشرة واربعمائة **الماليني**
بفتح الميم وكسر اللام ثم ياء تحتية ثم نون ساكنة نسبة الى مالين قرى
مجتمعة من اعمال هراه يقال لجميعها مالين واهل هراه يقولون
مالان **وابو عثمان** اسماعيل **الصابوني** نسبة الى عمله **وعبد
الله محمد الانصاري** الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج
ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير السهو قويا في نصرة
الحديث حدث وصنف وتوفي بهراه يوم الجمعة من ذي الحجة سنة
احدى واربعين وثمانين واربعمائة **وابو بكر** احمد بن الحسين
ابن علي بن موسى **البيهقي** نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور
على عشرين فرسخا منها قال فيه امام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه
المنة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولد في شعبان سنة اربع
وسبعين وقيل اربع وثمانين وثلاثمائة والف شعب الايمان ومات في جمادى
الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت الى بيهق
مسيرة يومين واورد المص لفظة ثم في الاولين لعلمه بالتاخر
الزماني بينهما بخلاف الباقين ولما خص المشاهير بالذكر عمم فقال
**وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين** ولما
كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم
ما خاب من استخار الله ولا ندم من استشار اي من نصحه ولا عال
من اقتصد اي ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها
المص

المص رحمه الله تعالى على هذا التاليف لتعود بركتها عليه فقال
**وقد استخرت الله** لانه يطلب من كل قادم على امر يجهل عاقبته ان يستخير
الله تعالى في الاقدام والاحجام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعا
الاستخارة كما يعلمهم السورة من القران وكان يامرهم بذلك وفي الحديث
الذي رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك
فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه وحقيقتها
ان يصلي ركعتين يقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشا
ويختار الاية الى قوله يعلنون وقيل قل يا ايها الكافرون الى اخرها وفي الركعة
الثانية قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله الى قوله
ضلالا مبينا وقيل قل هو الله احد الى اخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين
بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه
عني واصرفني عنه واقدر الخير حيث كان ثم رضني به انتهى قال ويسمي
حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم ليمض بعد الاستخارة لما انشرحت
له نفسه قال ابن حجر ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها
وهو ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد شر بمعنى او
لان المطلوب تيسيره لا بد ان يكون كل من احواله المذكورة من الدين
والدنيا والعاجل والاجل وغيرها خيرا والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون
بعض احواله المذكورة شرا وفي ابقا الواو على حالها ايهام انه لا يطلب صرفه
الا اذا كان جميع احواله لا بعضها شرا وليس مرادا كما هو ظاهر

قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب
وبتحية المسجد وغيرها من النوافل وان نوى طلب الاستخارة هنا
اولا بيستخار الا في الامور المهمة واما هذه فطاعة لا شك فيها والجواب
انه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها او لان غيرها
من الطاعات قد يكون اولى منها لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون
في واجب ولا في محرم ولا مكروه ولا فعل مندوب وتركه وانما تطلب
في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض في جمع اربعين حديثا
اقتدا بهولا الايمة الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي به الى الطريق
ويطلق العلم على الجبل لانه يهتدى به كما قالت الخنسا ∴ ∴
وان صخرا لتاتم الهداة به ∴ كانه علم في راسه نار
وفي قولها وان صخرا وهو اخوها اسم اخيها الطبقة اتفاقية لمناسبة
الجبل وسمي العالم علما لانه يهتدى الناس بعلمه كما يقال فلان
جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره وحفاظ الاسلام فايدة
قال الاسنوي روينا عن البخاري في اداب طالب الحديث اثر العلما
اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا ان ابا العباس المقدسي
قال اخبرتنا عايشة بنت علي انا ابو عيسى بن علان اخبرتنا فاطمة بنت
سعد انا ابو نصر اليونارتي سمعت ابا احمد الحسن بن احمد السمرقندي
يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت
ابا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد
ابن حامد البخاري قال لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم
ابن زيد الهمداني عن قضا الري ورد بخارى فحملني معلمي ابو ابراهيم
الختلي اليه وقال له اسالك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من
مشايخنا فقال ما لي سماع قال فكيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت
مبلغ

مبلغ الرجال تاقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسماعيل البخاري
واعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف
على مقاديره واعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان
يكتب اربعا مع اربع كاربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع
لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان
عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه
في الاخرة باربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات
قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها فهي اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم
وشرايعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وساير العلما
وتواريخهم مع اسما رجالهم وكناهم وامكنتهم وازمنتهم كالتحميد مع
الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات
مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي
ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند فقره
وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاصداف
والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه
وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب ابيه الذي يتيقن انه بخط ابيه
دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها
ونشرها بين طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعده ثم لا تتم له هذه الاشيا
الا باربع هي من كسب العبد معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو
مع اربع هن من اعطا الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ
فاذا صحت له هذه الاشيا هان عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن
وابتلي باربع شماتة الاعدا وملامة الاصدقا وطعن الجهلا وحسد
العلما فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله في الدنيا باربع بعز
القناعة وبهيبة اليقين وبلذة العلم وبحسن الادب واثابه الله
في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظل العرش حيث

لاظل الا ظله ويسقي من اراد من حوض محمد صلي الله عليه وسلم
ويجوار النبيين في اعلا عليين في الجنة فقد املت يا اخي بجملات
جميع ماكنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب
فاتبل الان علي ما قصدته له اودع وقد اتفق العلما علي جواز
العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال في ذكر الاتفاق
نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا
قال المولف في الاذكار ذكر الفقها والمحدثون انه يجوز ويستحب
العمل في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف
مالم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات
فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط
في شي من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض
البيوع والانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب
انتهي ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام مالم يكن تلقته
الناس بالقبول فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام
وغيرها كما قال الامام الشافعي ومع ذلك ما نقله الحافظ
جلال الدين السيوطي في الخصايص الصغري ان رسول الله
ما وطي علي صخر الا واثر فيه وعزاه الحافظ رزين العبدري
انتهي وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال
السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر
رحمه الله مرارا يقول شرط العمل بالحديث الضعيف
ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد
وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طرقه من
كذاب

كذاب او متهم بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج
ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل به
ثبوته لئلا ينسب الي النبي صلي الله عليه وسلم مالم يقله والاخيران
عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلاي الاتفاق
عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف
الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع علي ان مذهب
ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولي عنده من راي الراي والقياس اذا لم يوجد
في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب
الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضايل
بشروطه ومع هذا الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث
الضعيف في الفضايل فليس اعتمادي علي هذا الحديث وحده بل علي قوله
صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
ليبلغ الشاهد السامع ما اقوله منكم الغايب عنه
بالنصب علي المفعولية وهذا تحريض علي التعليم والتعلم لانه لولاه لانقطع
العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نضر الله
علي هذا وقوله صلي الله عليه وسلم نضر الله بفتح الضاد
المعجمة نضر روي مخففا ومشددا قال بعضهم اكثر الشيوخ يشددون
واكثر اهل الادب يخففون قال في البحر وهو افصح من النضارة وهي
حسن الوجه وبريقه ومعناه البسه الله النضرة وخلوص اللون
يعني جمله الله وزينه او معناه اوصله الي نضرة الجنة وهو نعيمها قال
تعالي تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يوميذ ناضرة ولقاهم نضرة
وسرورا وقال جرير
طرب الحمام بذكركن شاقني ... لازلت في غنن وايك ناضر

اي موقف مخصوص ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لاري في وجوه اهل
الحديث نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانها دعوة اجيبت وخص حامل
السنة بالدعا لانه سعي في نضارتها وتجديدها فجازاه الله في دعايه له بما
يناسب حاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص اهل الحديث
من دون ساير العلما بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لهم نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل
فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه
عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور
لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه الله في دعايه بما يناسب
حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في فن الحديث

من كان من اهل الحديث فانه • ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من • ادى الحديث كما تحمل واتبع

ومن نظمه ايضا رحمه الله

اهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم بحور في البرية زاخره
في اي مصر قد ثووا تلقاهم • حفظا لاعلام الشريعة قاهره
بالنور قد طليت حشاشة صدرهم • فكذا وجوههم نراها ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس اي جاهه وقدره فهو مثل قوله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس
وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس
نظير اطلبوا الحوايج الخ لذكر الوجوه فيه المحتملة لان يراد بها جمع وجيه
من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن شكوال
انه بالضاد وهو شاذ وقوله نضر يحتمل الخبر والدعا وعلى كل فيحتمل كما قال
الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما **امرا سمع**

مقالتي

**مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها** اي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد او نقص
فهو مغير لا مود فيكون الدعا مصروفا عنه وليس في قوله كما سمعها منع
لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد ادى حكمها لا لفظها وقد
راى بعض العلما المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت قلت نضر
الله امرا قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور انا قلته وكرره ثلاثا وفي الحديث
من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة او يرد به بدعة فله الجنة
رواه الحاكم في الاربعين فايدة اختلف هل ثواب قاري الحديث
كثواب قاري القران ام لا قال الجلال السيوطي في الفية الحديث له

وهل ثواب قاري الاخبار • كقاري القران خلف جار

وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القران وقد عدها بوفي
اجر مرتين ام لا **ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين**
الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح
ما ينبني عليه غيره وان شيت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا
النبوات والالهيات والحشر والنشر **وبعضهم في الفروع** اي المسايل
الفقهية **وبعضهم في** فضل **الزهد وبعضهم في الاداب** الاداب جمع ادب
كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا اي تحسين الاحوال
والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقا وحسن
التناول والاخذ وبذل المجهود وترك السعة وقال ابن عطا الله الادب
الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من
فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين
طبيعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر واضاف
بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الحواس
ومراعاة الانفاس زاد بعضهم وشرعي وهو امتثال المامورات

واجتناب المنهيات ولبعضهم

وما كل وقت بدي مستصفيا ... فكن حافظا لطريف الادب

ترى الله يكشف ما قد خفيا ... فتحظى باجر وبنيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة كذلك قوة العقل بالاداب المسموعة وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا لم بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويتحالوا في دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقا وكسوف وبعرفة وعند نزول الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر الصاد صالحة لشمول الاحاديث السابقة لجميعها رضي الله عن قاصديها وقد رايت من الراي جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رايت جمع اربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة مع رواية سبع وعشرين او انه هنا كان عزمه على الاقتصار على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان احدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب بهما مناسبا وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس وحشيات يتركب الهودج منها واصطلاحا امر كلي يتعرف منها احكام جزئيات موضوعها

كالامر

كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشا عنهما نتيجة هي الحكم كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة للمص لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي ترجع اليه الاحكام او شي منها او كثير منها قد وصفه العلماء بان مدار غالب احكام الاسلام عليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده لان افعال الشريعة اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار اذ هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات فان ابا داود قال انه نصف الاسلام والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث او نحو ذلك كالربع لحديث لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة ليعمل بها في الفضايل وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتتناول الحسنة ومعظمها اي غالبها في صحيحي شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدوة المومنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على ساير اقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم ... وليس بعدك خير حين تنفقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان اذا نظر
في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ مائة الف حديث
صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة
ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة
ركعة وقال دخلت بلخ فسالوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فامليت
لهم الف حديث عن الف شيخ ومن اعجب العجيب ما رواه البغدادي الخطيب
انه قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث
فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد
هذا المتن لمتن اخر ودفعوها لعشرة انفس فدفعوا لكل رجل عشرة
احاديث وامروهم ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر
المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغربا من اهل خراسان وغيرهم ومن
البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فساله
عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا
بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفقها
يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فيهم غير ذلك يقضي على
البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل اخر من العشرة
فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ
من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة
حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا اعرفه فلما علم
البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له اما حديثك الاول
فصوابه كذا واصله كذا والثاني والثالث والرابع على الولاء حتى اتى الى تمام
العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين
كذلك

كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر
الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري الرقاب
فما العجب من رده الخطا الى الصواب بل العجب من حفظه الخطا القليل الغاية على
ترتيب ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ
والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسالة خلق القران
واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخا المعجمة وفتح المثناة وسكون
النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند
في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى انجلي الامر
فسمع ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل قال اللهم قد ضاقت على الارض بما
رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت كيف انه دعي بالموت
وقد ورد في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فالجواب
ان المراد بالضرر الضرر الدنيوي واما اذا نزل به ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا
من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري وددت اني شعرة
في صدر محمد بن اسماعيل البخاري وقال ابو زيد المروزي وهو من كبار الشافعية
واجل من روى البخاري عن الفربري كنت نايما بين الركن والمقام فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس
كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك فقال جامع محمد بن اسماعيل البخاري يعني
هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق
يقول رايت محمد بن اسماعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع
النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد قلت اريد محمد بن اسماعيل
البخاري فقال اقريه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله
اصحابه للدرس في العلم فراى بعضهم على لحيته قشة فرماها من لحيته

في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة واخرجها
ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحيته انت ما رضيت ان تكون
هذه القشة على لحيتي وانا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان ارميها في بيت
ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت
في كتابي حديثا حتى استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت
في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين
الروضة والمنبر وقراءته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت
فياتيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغني
عنك انك قلت كذا وكذا واقرا عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال
فارجو ان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من
التحديث والتصنيف قام فركع وروي انه كان يحضر مجلسه اكثر من عشرين
الفا ياخذون عنه وكلامه رضي الله عنه كثير ومنه قوله

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ٭ فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت من غير سقم ٭ ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال المولف اتفقوا على ان البخاري ولد ببخارى بعد صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي
رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد الفطر وقيل بعد صلاة
الظهر بخرتنك وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها
سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنتان وستون سنة الا ثلاث
عشر يوما قاله في تهذيب الاسماء واللغات وما احسن قول الكمال
ابن ابي شريف ولد في صدق ومات في نور ولما دفن فاح من تراب
قبره رايحة الغالية اطيب من المسك واستمرت اياما كثيرة حتى
تواتر

تواتر عند جميع اهل البلاد وسيأتي ايضا شيء مما يتعلق به عند ذكره
في استخراج الحديث الاول و ابو الحسين **مسلم** بن الحجاج بن مسلم
القشيري **واذكرها معزوة الاسانيد** جمع اسناد وهو حكاية طريق
المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقولك اخبرنا فلان الخ اسناد
ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد الاخبار عن طريق المتن
والسند هو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهما لشيء واحد
وفيه نظر واخذه اما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل
لان المسند يرفعه الى قائله او من قولهم فلان سند اي معتمد سمي بذلك
لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووي السند سلاح
المومن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل
وقال بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث
الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال اترقى السطح بلا سلم وفي اول
صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال
من شاء ما شاء وقال الشافعي رضي الله عنه الذي يطلب الحديث بلا سند
كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه افعى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص
الله هذه الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب
ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق من قوله تعالى
او اثارة من علم فقال اسناد الحديث واما المتن فهو الفاظ الحديث
التي تتقوم بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية
السند واخذه اما من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لان المتن
غاية السند او من متنت الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها
فكان المسند استخرج المتن بسنده او من المتن وهو ما صلب
وارتفع من الارض لان المسند يقويه بالسند ويرفعه الى قائله

او من تمنين النفوس اي شدها بالعصب لان المسند بنفوي
الحديث بسنده بيسهل حفظها لقلة الفاظها واذا سهل
حفظها كثرت حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال ويعم الانتفاع
بها ان شا الله تعالي لانه ولي كل شي والقادر عليه وقد حقق
الله له ما اراده واتي بالمشية للتبرك امتثالا لامره تعالي اشرف
خلقه بالاتيان بها لذلك لقوله تعالي ولا تقولن لشي اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله ومن ثم سنت في الامور المستقبلة دون
الماضية كما استفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شا الله
والاسناد لفعل الغير كهو لفعل النفس ومفعول شا الله محذوف
اي ان شا الله تعالي ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالي يوم ندعو
كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه
لا امام لهم غيره صلي الله عليه وسلم لان ساير العلوم الشرعية محتاجة
اليه اما الفقه فواضح واما التفسير فلان اول ما فسر به كلام الله
تعالي ما ثبت عن نبيه صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالي عنهم
ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها من اضافة الصفة للموصوف
اي الفاظها الخفية وينبغي لكل راغب في عمل او ثواب الاخرة ان
يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت
من حوي اذا جمع عليه من التنبيه اي الايقاظ والتفهيم
علي جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهو انتقال
الذهن من التصديقات الحاضرة الي التصديقات المستحضرة
وعلي الله لا علي غيره كما افاده تقديم المعمول اعتمادي في هذا
الجمع وغيره ولا يرد علي الحصر الذي افاده تقديم المعمول ان
الاعتماد كثيرا ما يقع علي غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل
الاسباب



الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالي
وفيه اشارة الي محض التوحيد الذي هو اقصي مراتب بالمبدا واليه
لا الي غيره تفويضي التفويض الي الله ورد الامر كله
اليه واليه استنادي اي التجاي فيما يتعلق بتاليف العلم وغيره
وله دون غيره الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا والنعمة
ايجادا وايصالا الي خلقه بساير انواعها كما امر وغيره وان وجد له حمد
ومنه نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة وبه لا بغيره
وفي بعض النسخ وبيه اي قدرته التوفيق وهو لغة جعل الامر موافقا
لاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه
امام الحرمين بانه يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة
فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده الدواني
لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة
الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها والعصمة
بالكسر وهي لغة المنع قال تعالي لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع
ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابو عاصم كنية السويق واصطلاحا
قال الايجي عدم خلق القدرة علي المعصية وهو منقوض بالصبي والميت
ومن منعه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية
تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعا بها مطلقة ومقيدة علي المعتمد
وانكر بعضهم جواز الدعا بها مطلقة لانها انما هي للانبيا والملايكة
واجيب بانها في حق الانبيا والملايكة واجبة وفي حق غيرهم جايزة
وسوال الجايز جايز واذا اختص الانبيا به والملايكة وقوعها لهم
لا طلبها الحديث وبراده الخبر علي الصحيح هو لغة ضد
القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيا فشيا

واصطلاحًا ما اضيف الي النبي صلي الله عليه وسلم قولًا او فعلًا او تقريرًا
او صفة حتي الحركات والسكنات يقظة او منامًا زاد بعضهم او همًا
او آيما ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم يعرف به
اقوال رسول الله صلي الله عليه وسلم وافعاله واحواله وموضوعه
ذات رسول الله صلي الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته
الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال
الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي
من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر
في شرح النخبة الخبر عند علما الفن مرادف للحديث فيطلقان علي المرفوع
وعلي الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جا عن النبي صلي الله عليه
وسلم والخبر ما جا عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث
وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق
فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث علي غير المرفوع الا بشرط
التقييد وقد ذكر المولف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف
بالاثر وان فقها خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر
الاول المشهور ان اصله األ علي وزن افعل فقلبت
الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولي وهو اسم بمعني قبل
فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا واخرا او صفة اي افعل تفضيل
بمعني اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف
بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقديمه
امام كل شي يبتدا من امور الدين لعموم الحاجة اليه ولتنبيه
الطالب

الطالب علي مزيد الاعتنا والاهتمام بحسن النية والاخلاص بالاعمال
لانه روحها الذي به قوامها وبفقده تصير هبا منثورا وقد قال
الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدا بهذا الحديث
عن امير المومنين هو اول من لقب به علي العموم او من الخلفا
لاستثقالهم خليفة خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم ولقبه بذلك
عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل لقبه به
المغيرة بن شعبة وقيل انه قال للناس انتم المومنون وانا اميركم لانه اول من
لقب به مطلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه صلي الله عليه وسلم
في سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية من اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا
وامره ان لا ينظر اليه حتي يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا
يستكره احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت
في كتابي هذا فامض حتي تنزل بنخلة بين مكة والمدينة والطايف
فترصد بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه سمعا
وطاعة وقالوا لم ما ندعوك فقال انتم المومنون وانا اميركم فقال انت
امير المومنين ثم مضوا ولقوا عير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي
في اخر يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت قريش
قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله تعالي يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه الايتين وانما وصفه بامير المومنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز
وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين يقال له امير المومنين
ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك خاقان
ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة

النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير القيل بفتح القاف ثم
اما حديث النية هذا فهو غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار اخره وليس
بمتواتر خلافا لمن زعمه لان شرطه ان توجد صفة التواتر في جميع طبقاته
فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن عمر
الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي
ولم يروه عن محمد الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن
يحيى بن سعيد اكثر من ثلاثمائة نفس وقيل سبعمائة الا ان يحمل على
التواتر المعنوي فيصح لان طلب النية في العمل ثابت في عدة احاديث صحيحة
منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر نية المرء خير من عمله الا ما
نواه وخبر ابن ماجه انما يبعث الناس على نياتهم **ابي حفص**
الحفص الاسد وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد
ابن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى
يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب **عمر بن الخطاب**
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا وفتح اليا واخر الحروف حا مهملة
ابن عبد الله بن قرط بفتح القاف وبالطا المهملة بن رزاح بفتح الرا المهملة
اوله ثم زاي منقوطة ايضا بن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه
حنتمة بالحا المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ابن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الاصح وقيل
بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته

فيكون

فيكون ابو جهل خاله اسلم رضي الله عنه سنة ست من النبوة وقيل
سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب
او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة كما قاله عبد الله بن ثعلبة
او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله
عليه وسلم لما قال عليه افضل الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين
اليك بعمر بن الخطاب او عمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب
قال انس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال
اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا فقال كيف تامن من بني هاشم
وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبات وتركت
دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك اي سعيد
ابن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى مغضبا حتى اتاهما
وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى
في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال
وكانوا يقرؤون طه قالوا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا فقال لعلكما قد صبوتما
فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه
وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فضرب راسها فادماها
فقالت وهي غضبى على رغم انفك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فلما يئس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقراه وكان عمر يقرا الكتب
فقالت له اخته انك نجس ولا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل او توضا
فقام وتوضا ثم اخذ الكتاب فقرا طه حتى انتهى الى قوله انني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد وفي رواية

اخري انه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرا حتى بلغ قوله تعالى امنوا بالله ورسوله
فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجوا
ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة
وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى حمزة وجل القوم من عمر
قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم
وان لم يرد ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل السيف
فقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك يعني من الخزي والنكال ما انزل بالوليد
بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال اشهد انك
رسول الله ولابن عباس انه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله
السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم
وان حييتم فقال ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق لنخرجن فخرج في صفين حمزة
في احدهما وعمر في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم
كابة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق وفي رواية
لما ظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله قال فما زلت
اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام وصح انه لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد
لقد استبشر اهل السما باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا
وانزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
وروي

وروي شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدته قد سبقني الى البيت فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت
اتعجب من تاليف القران قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال
فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول
كاهن قال فقلت كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد رايتنا
ما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وصلينا وقال
صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا
وكلمه الله في العناصر الاربعة الريح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية الجبل
فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبينما عمر يخطب نادى يا سارية الجبل الجبل
من سركا الذيب ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روي عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك
كعب الفصل الذي يسمونه فصل هواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني
الم اعدل عليك فسكنت ولم تات بعدها مثلها وما كتبه لنيل مصر لما كتب له عمرو
ابن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا ان تلقى فيه امراة بكر فامر ان يلقى
فيه كتابه بدل المراة وما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت
تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا
كانت تاتي نار كل عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون ذلك لعمر فقال للغلام خذ هذا الردا فاذا
جاءت النار فارده في وجهها وقل يا نار هذا ردا عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت
النار صيحت المسلمون فاخذ الغلام الردا وخرج به الى ظاهر المدينة فرده على وجهه

كما امره سيف وقال يا نار ارجعي هذا رواه عمر بن الخطاب فرجعت
في الحال ولم تعد **رضي الله تعالى عنه** اي خصه من سخطه اذ
الرضي والرضوان ضد السخط **قال سمعت رسول الله** مفعول
سمعت اي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر
يطلق علي الواحد وعلي الجمع قال تعالى ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم **صلي الله
عليه وسلم يقول** جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
علي الحال من رسول الله اي قايلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها هذا ما عليه
الجمهور واختار الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القران
تعدت الي مفعول واحد والا كما هنا تعدت الي مفعولين فجملة يقول
علي هذا مفعول ثان **انما** للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات
الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق
وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قايم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قايم
لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ودعوي
ان ان للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما
عداه غير ظاهر لان القاعدة ان ما يلي حرف النفي منفي ولانه لو كانت ما
للنفي لصدرت مع كون ان لها الصدر فيلزم اجتماع متصدرين علي صدر
واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع
الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قايم لانها
اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولي ان تجعل ما زايدة
لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر **الاعمال** جمع عمل

وهو

وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق
العيد خلافا لمن اخرجه واورده علي من سمي القول عملا بان من حلف
لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين الي العرف
والقول لا يسمي عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس فان قلت
النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الي نية فالنية ايضا
تحتاج الي نية ايضا وهلم جرا قلت الجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح
كالوضوء والصلاة اما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل
او لان العرف لا يطلق عمل العامل علي ان وي علي ان صاحب القاموس ذكر انه
حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب واثر ذكر الاعمال علي ذكر الافعال
لان لفظ العمل اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الي البهايم والجمادات
كما ينسب الي ذوي العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتي قال بعض الادبا
قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها علي انه من مقتضاه قال الراغب
ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم الابل والبقر العوامل واما الصنع
فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار
بعد فكر ونحوه والـ فيها للجنس او للعهد الذهني اي غير العادية لعدم توقف
صحتها علي نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتكلمين المتقدمين
ولا يرد عليه نحو الاكل من العاديات لان من اراد الثواب عليه احتاج الي
نية كما ياتي لا مطلقا الحصول المقصود بوجود صورتها **بالنيات**
جمع نية بتشديد اليا من نوي بمعني قصد والاصل نوية قلبت
الواو يا وادغمت في اليا وتخفيفها لغة من وني اذا ابطا لانه يحتاج الي
تصحيح الخوابط والالف واللام بدل من الضمير اي بنياتها
فيدل علي اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية والنفلية
والتعيين من ظهر وعصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعيين

العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا
توجه القلب نحو الفعل ابتغا الله وامتثالا لامره وجمعت للاشارة الي انها
تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلفت انواعه جمع كالعلوم وفي
معظم الروايات بالنية مفردا لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد
فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها
ولان النية ترجع الي الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا هو
مفرد محلي بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف
انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري
في النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدا وخصوص الخبر علي حد صديقي زيد فان
قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما دونها مع انه لا بد في كل
عمل من النية سوا كان قليلا او كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران
في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي والنية في الحديث
محمولة علي المعني اللغوي ليحسن تطبيقه علي ما بعده وتقسيمه بقوله
فمن كانت هجرته فانه تفصيل لما اجمله انتهي وفيه شي اذ لو حمل علي الشرعي
لكان انسب واولي لانه مبين للشرع وحسن التطبيق ثابت اذ المعني
كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك
كالهجرة الي الدنيا لا يعتد به شرعا علي ان قوله فمن كانت الخ تفصيل
لقوله وانما لكل امري ما نوي وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات
غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال بالنيات لا عمل الا بالنية
فالغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجود فالمراد نفي احكامها
المتعلقة

المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل علي الصحة اولي لانها اكثر
لزوما للحقيقة وما كان الزم للشي كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ فلا يصح عمل كالوضو عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه
ولا نسلم ان الما مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم رمضان
في الحضر خلافا لعطا الا بنية وخروج بعض الاعمال من اعتبار النية
فيه اما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص العموم
واستحالة ونحوها كالنية مع النية ومعرفة الله تعالي اما النية
فلما سبق واما معرفة الله فلانها لو توقفت علي النية مع ان
النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان
يكون الانسان عارفا بالله قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف
به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب فيها
لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القرافي وابن جماعة في شرح
بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وانما لم يشترط النية
في ازالة الخبث لانه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث
اسقاط العقاب لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب يحتاجها
وكذا ازالة الخبث لا يحتاجها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث
الثواب علي امتثال امر الشارع وشرعت تمييزا للعبادة من
العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة ولرتب العبادة بعضها
علي بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما واحدة والصلاة
تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا وسنة ومستحبا

وقد جمع بعضهم احكامها وهي سبعة بقوله

سبع شروط قد اتت في نية ** تكفي لمن حاولها بلا وسن
حقيقة حكم محل وزمن ** كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشي مقترنا بفعله وحكمها
الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف
بحسب المنوي وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب
او ظنه وان يكون المنوي من مكتسبات الناوي او تابعا للمكتسب كنية
فرض الطهر او نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال
التي ياتي بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة هي
كالغسل فانه يكون عبادة وعادة كالتنظيف او تمييز رتب العبادة بعضها
عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كالغسل من الجنابة وسنة كغسل
الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبا للمصاحبة والاستعانة وقال
ابن فرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات
ثم ان هذا الحديث تواتر النقل من الائمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده
وانه اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات
وخطب به عمر رضي الله عنه على المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اخرجه ايضا ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغنى
واكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه
اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة

الدين

الدين ومن ثم لما في الاخلاص اصلا ايضا واعمال القلب تقابل اعمال
الجوارح بل تلك اجل وافضل بل هي الاصل فكان نصفا بل اعظم النصفين
كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب
بفتح اللام او لان الدين اما ظاهر وهو العمل واما باطن وهو النية
وقال كثيرون منهم الشافعي واحمد رضي الله عنهما انه ثلث العلم لان
الاحكام تدور عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا لان كسب العبد اما بقلبه
او بلسانه او بجوارحه فالنية احدها وارجحها لانهما تابعان صحة
وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها ريا ونحوه بخلافهما ومن ثم
ورد نية المؤمن خير من عمله يعني نيته بلا عمل خير من عمل بلا نية وهذا على
معنى الامتناع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا وفي رواية ابلغ من عمله
اذ هي قطب عمله ومداره لانه بها يرتفع او يتضع على قدر ما هو عليه
من صحة او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى
زيادة وان الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما
كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل الواحد
فيتضاعف اجر العمل بتعدد النيات فيه ولا يتاتى ذلك في العمل فاذا جلس
في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلو عن شواغل القلب
والعزلة والذكر وقراءة القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه
وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال
بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه متعذر لا بطاقته ووسعه كما اذا
نوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال

وهذا على تقدير رجوع الضمير للمومن كما هو الظاهر وقد قيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بير فنوى عثمان ان يحفرها
فسبقه اليها كافر فحفرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نية
المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية اخرى ان رجلا
من الصحابة نوى بنا قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنا
تلك القنطرة فاخبر بذلك بحضرة جماعة منهم عمر فتاسف ذلك الرجل
وانفعل فقال عمر تسلية له نية المومن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر
لكن يخدشه ما ذكره ابو زرعة في البستان من ان هذا القول صادر من صدر
النبوة فقد صار مثلا من الامثال السايرة وقال ابو داود مدار الدين
على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن مفوز فقال

عمدة الشرع عندنا كلمات ... اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ... ما ليس يعنيك واعملن بنية

لكن المعروف عن ابي داود عد ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل
ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر بن فراسة بدل حديث ازهد
حديث لا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه
**وانما لكل** اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس
ذايقة الموت ولاستغراق اجزا المعرف نحو اكلت كل الرغيف
ومن ثم يقال كل رمان ماكول ولا يقال كل الرمان ماكول **امري** اي رجل
وفيه لغتان امري نحو زبرج ومرء بفتح الميم نحو فلس وحكي الضم
ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للامه في الحركات الثلاث
قال الله تعالى ان امرؤ هلك ما كان ابوك امرا سو لكلا مري وفي

مونثه

مونثه ايضا لغات امراة ومراة ومرة لكن في الحديث اطلق على كلا
النوعين بدليل قوله بعد فمن الدالة على العموم لو بل قال الحوافي انه يشترك
فيه الرجل والمراة على انه يمكن ان يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه
واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه **ما** اسم موصول بمعنى الذي
**نوى** فعله والعايد محذوف اي ما نواه من خير وشر ويجوز ان تكون
مصدرية اي جزا نيته فان قلت ما فايدة هذه الجملة بعد قوله انما
الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة
الاولى فذكر الحكم بالاولى واكد بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص
وتحذيرا من الريا المانع من الخلاص لكنه مردود عليه ان الافادة خير من الاعادة
الثاني قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افادت
اشتراط تعيين المنوي واذا كان على الانسان صلاة فايتة لا يكفيه
ان يصلي الفايتة بنيتها بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا وغيرهما
محله ما لم تنحصر الفايتة ولولا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة
فلا تعيين اذا وهمت ذلك وكانه استنبطه منها اي من ما الموصولة
لانها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في نحو الاضافة
المفيدة للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث
قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال
في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب
والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها واما ما يتميز
بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالاذكار والتلاوة
الرابع ان الثانية افادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى

واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية افادت الثانية منعه
اي الانسان مسايل كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واقدام الولي
عن الصبي في الحج ونحو ذلك لمدرك يخصها الخامس قال السمعاني
في اماليه من الجملة دلت على ان الاعمال العادية التي لا تتوقف
على النية قد تفيد الثواب اذا نوى بها فاعلها القربة كالاكل
والشرب اذا نوى بهما التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد
به ترويح البدن للعبادة والوطي اذا اريد به التعفيف عن الفاحشة
والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا قصد به دفع
الروايح المؤذية عن عباد الله لا استيفاء اللذات او التودد الى
النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على ان من نوى شيا
يحصل له ثوابه وان لم يعمل لمانع شرعي كمريض تخلف
عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلي الموصلي مرفوعا
يقول سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي
كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو
في صحفنا فيقول انه نواه وفي كتاب الدرر واللالي انه حصل
في بني اسرائيل قحط وغلا فخرج احدهم للصحرا الى كثيب
رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا وتصدقت
ولو كان طعاما فقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى
الى نبي زمانه قل لفلان اني قبلت صدقتك وانك لم تتصدق بشي
ولكن قبلت منه النية انتهى ومن الرقايق ما في التحفة
للقشيري

للقشيري ان بعضهم روي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا قال ههنا يعاملون
بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويتفضل
لهم بالفضل لا بالفعل وحكي عن بعض فضلا الصوفية
انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعوده فقال انووا
فجا انووا بنا رباطا وعدد لهم انواعا من البر فقالوا كيف وانت
على هذه الحالة فقال ان عشنا وفينا وان متنا حصل لنا اجر
النية وقيل لبعض النساك كيف الناس عندكم فقال على قدر
نياتهم وحكي عن اخوين كان احدهما عابدا والاخر مسرفا على نفسه
وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما
وقال له واسفا عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة في حصر
نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاخلت
نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الى اخي في
اسفل الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة
ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل في نية ذلك
واما اخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه
في حالة ردية قد بال على ثيابه وهو مطروح في التراب
وفي الظلام فقال في نفسه قد افنيت عمري في المعاصي واخي
يتلذذ بطاعة الله وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة
ونوى الخير والعبادة وطلع ليوافق اخاه على طاعة الله فصعد
على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية فزلقت رجله

فسقط على جنبه فوقعا ميتين فيحشر العابد على نية المعصية
ويحشر العاصي على نية الطاعة وصح عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال كانت قريتان صالحة وظالمة
فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فاتاه الموت
حيث شا الله فاختصم فيه الملك والشيطان فقال
الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد
التوبة فقضى الله بينهما ان ينظرا الى ايهما اقرب فوجد
اقرب الى القرية الصالحة واخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم
رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض
فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين
فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سال عن اعلم
اهل الارض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس
فهل له من توبة فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق
الى ارض كذا وكذا وجا في الطبراني ان اسم الارض حضرة فان بها
ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق
اتاه الموت فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب
فقالت ملايكة الرحمة جا تائبا وقالت ملايكة العذاب
انه لم يتب ولم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي
فجعله

فجعله بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما ادنى
كان له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته
ملايكة الرحمة وفي رواية لهما فكان الى القرية الصالحة
اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي اخرى لهما فاوحى
الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال
قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر الله له
وللطبراني وجدوه اقرب الى دار التوابين بانملة وحكي
ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة
فوقفت امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة
شاتية فلم يلتفت اليها واقبل على عبادته فنظر اليها فاعجبته
فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال
الى اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات صارت
المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه
فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة ايام فبكى
حتى غشي عليه فلما افاق قالت له يا هذا انت ما عصيت
الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك واني ارى في
وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني
فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة

عصيان وكان بالقرب منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة كسرة ارغفة
فجا فلام الراهب بالخبز على عادته عند ذلك الرجل العاصي به فاخذ
رغيفا فبقي منهم رجل لم ياخذ شيا فقال ابن رغيفي فقال
قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكي الرجل
العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان
ابيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام واشتد به
الجوع حتي اشرف علي الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض
روحه واختلفت فيه ملايكة العذاب وملايكة الرحمة فقالت
ملايكة الرحمة انه قد من ذنبه وجا تايبا وقالت ملايكة العذاب
بل ثم عاصيا فاوحي الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة
بمعصية السبعة ايام فوزنوها فرجحت المعصية علي السبعين
سنة فاوحي الله اليهم ان زنوا معصية السبع ليال بالرغيف
الذي اثر به علي نفسه فرجح الرغيف فتوفته ملايكة الرحمة
وقبلت توبته وهو دليه الجر به ونقل الاستاذ ابو القاسم
ان زبيدة رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت
غفرلي فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع
في طرق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات هيهات
ذهب ذلك كله لاربابه وانما نفعنا منه النيات
فغفر لي به وحكي ايضا انه يوتي بالعبد يوم القيامة
فيدفع



السادس

فيدفع له كتاب مانحره بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما
فعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا منه لكنه يقول له
الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان
لي مال لحججت به لو كان لي لتصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك
واعطيتك ثواب ذلك كله لمن كانت هجرته الغار البطم لاكتوا
ويه واتقعرنا في جواد سوط مقدار ذلك وادا اكال الحلال امرمائرى لو كم
وهو من عطف المفصل علي المجمل الا ان هذا التفصيل المبود الهجرة
في الكو الهاني اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر الي
دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة
ما يكرهه الله الي ما يحبه وقد وقعت في الاسلام علي وجهين الاول
الانتقال من دار الخوف الي دار الامن كما في هجرتي الحبشة وابتدا
الهجرة من مكة الي المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الي دار
الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجر اليه
من امكنه ذلك من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك
لاجل تكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن الي ان فتحت
مكة لما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روي ابو داوود
والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ووفق الخطابي بينهما بان
الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة علي
انه ورد في الحديث الاخر ما يدل علي ان المراد بالهجرة الباقية
هجرة السيات الي الله ورسوله فهجرته الي الله ورسوله فان قلت
القاعدة تغاير الشرط والجزا لان الشرط سبب للجزا والسبب غير

المسبب فلا يقال مثلا من اطاع اطاع ومن عصى عصى وانما يقال من
اطاع نجا ومن عصى عوقب وقد اعاد في هذا الحديث فالجواب ان
الشيء قد يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى
من كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله ورسوله فهجرته مقبولة
عنده فالجزاء كناية عن قبول الهجرة وقال بعضهم الجزاء محذوف
تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال
عليه واقيم السبب مقام المسبب وقد ابدا الشيخ التقي من كانت
هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا
وقدر غيره ثوابا واجرا بدل حكما وشرعا فان قلت ما فائدة
الاتيان بهما بالاعادة فالجواب ان الاعادة هنا للمبالغة في التعظيم
على انه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد
بالشرط لفظا نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف
بانجاح قاصده وهو نظير ذلك في المبتدا والخبر كقول الشاعر
خليلي خليلي دون ريب وربما الان امرؤ قولا فظن خليلا وقوله
انا ابو النجم وشعري شعري اي خليلي من لا اشك في صحة خلته
ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت في النفوس من جزالته
والتوصل به من المراد الى غاياته وقد يقصد به التحقير نحو قوله
الاتي فهجرته الى ما هاجر اليه قال الصفوي وبالحقيقة الاشكال
مدفوع من اصله لان الهجرة هي الانتقال وهو امر يقتضي ما
ينتقل اليه وشيء مهاجر اليه وما يبعث على الانتقال من المهاجر
له والفرق ان لبيان ان العبرة بالباعث وذلك انما يظهر اذا
كانت الى في جملتي الشرط بمعنى اللام فاذا لوحظ في الجزاء معناها
الوضعي الحقيقي فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ورسوله اي لاتباع





امرهما وابتغاء مرضاتهما فهجرته الى ما هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا
منتقلا الى الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه
ذلك وان انتقل الى النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وقوله الى
الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر والمهاجر اليه
واعلم ان اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقرر لكن كثيرا
ما تستعمل في الاشياء من الاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى
اما على التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه او هو على حذف مضاف
اي محل رضاه وثوابه ورحمته ويقال الانتقال الى الشيء عبارة
عن الانتقال الى محل يجده فيه ووجد ان كل احد على ما يليق به
الا ترى ما اشتهر على السنة العوام من الزائر الى الله ونحو ذلك او
يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك ومثله عند بعض الا ترى
الى ما قرروه في ان الذين يبايعونك الاية ان المعاملة مع حبيب
الله كالمعاملة مع الله فيده يده وبيعته بيعته والهجرة اليه
هجرة اليه وامثال هذه الاحاديث كثيرة في كلام الشارع لتنويه
فاينما تولوا فثم وجه الله والحاصل انه اريد بالهجرة هنا
مطلق الانتقال والتجاوز من شيء الى شيء صوريا او معنويا وانما
قال الى الله ورسوله ولم يقل اليهما مع ان المحل للاضمار تبركا
وتلذذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد
ولذا قال للخطيب حين قال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله
ورسوله فان قيل قد ورد في حديث ابن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا

فالجواب انه انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة
بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقايق الكلام ما كان يعلمه عليه
الصلاة والسلام من عظمته وجلاله **ومن كانت هجرته لدنيا** بضم
الدال على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة
للوصفية ولزوم الف التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال
من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة او لدنوها الى الزوال او
من الدناءة اي الخسة قال الشاعر •
اعاذ دنيا شيء من دناءتها • ودنيا والاخرى مكروهها الداني
واللام فيها للتعليل او بمعنى الى لمقابلته بقوله فهجرته الى ما
هاجر اليه قاله بعضهم والاول اشبه وحقيقتها جميع المخلوقات
الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوا والجو قال النووي
والاول اظهر واستشكل استعمالها منكرة لانها في الاصل مونث
ادنى وادنى افعل التفضيل وحقها ان تستعمل باللام نحو الكبرى والحسنى
واجيب بان دنيا خلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن
وصفا مما وزنه فعلى اسما كرجعى وبهمى ومن ورودها مونثة منكرة
قول الفرزدق • لا تعجبنك دنيا انت تاركها • كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا
**يصيبها** حال مقدرة اي بقصد اصابتها اي تحصيلها فائدة
القرآن العزيز مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم
الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع
لانها وهي عدوة الله لقطعها طريق الوصول اليه ولذلك لم ينظر
اليها منذ خلقها وعدوة لاوليايه لانها تزينت لهم بزينتها
حتى جرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدايه
لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا
بها

بها فخذ لتهم احوج ما كانوا اليها وروي جماعة في قصة ثعلبة
ابن ابي حاطب الذي انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن الاية انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل تؤدي شكره خير
من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال صلى الله عليه وسلم اما لك
في اسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو
شئت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت لكن هذا غير صحيح
كما قاله اهل التفسير وقال الضحاك ان الاية نزلت في رجال من
المنافقين الا ان قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يدل على ان
الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون المعنى زادهم نفاقا ثبتوا
عليه الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه وصح انه صلى الله عليه
وسلم راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله
من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وصح ان
ابا بكر رضي الله عنه دعا بشراب فاتي بما وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه
ثم بكى ثم مسح عينيه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما
الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك
عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن
اخشى عليكم ان تبسط عليكم النعم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم قال بعضهم •

أي من طلب الدنيا وطلب الآخرة • وما الحسن الدنيا سوى آلة الغنا •
لبانيه بنيانا لها تام • فلما استوى ما قد بناه هدا •
وقال الشريف أبو الحسن في معنى ذلك • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا •
• نظروا فيها فلما علموا • أنها ليست لحي وطنا •
• جعلوها لجة واتخذوا • صالح الأعمال فيها سفنا •
أو امرأة ينكحها وفي رواية أو إلى امرأة يتزوجها كما في رواية
البخاري فإن قيل لم ذم الدنيا والزوج وهما مما كان لا ذم فيهما
فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزوج بل خرج
في صورة طالب الهجرة وأبطن خلاف ما أظهر فلذا ذم فإن قيل
فما فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا لقوله
صلى الله عليه وسلم إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل
من المرأة الصالحة فالجواب من وجوه أحدها أن دنيا نكرة في
سياق الإثبات فلا تعم فلا تكون داخلة فيها ورد ذلك بأنها
واقعة في سياق الشرط فتعم الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير
فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال الآية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في توضيح
العمدة أن عطف الخاص على العام مختص بالواو وحكوه للشيخ خالد
والحلبي لكن الدماميني أشار إلى جواز عطف الخاص على العام
وعكسه بأو وذهب بعضهم إلى أن أو هنا للتقسيم وجعلها
قسيما مقابلا للدنيا إيذانا بشدة فتنتها ولذلك روى أسامة
ابن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت في الناس
بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما

أيس

أيس الشيطان من إنسان قط إلا أتاه من قبل النساء وقال سفيان
قال إبليس سهمي الذي إذا رميت به لم أخطئ النساء وكذا في خبر آخر
النظر إلى محاسن المرأة من سهام إبليس ومن ثم جعلن في القرآن
عين الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس لا تطيعوا للنساء
أمرا أبدا ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فإنهن إن تركن وما
يردن أفسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن
في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة
والحيرة بهن كثيرة فأما صوالحهن ففاجرات وأما طوالحهن
فعاهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث
من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن وهن
الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من
شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث
أن الحديث ورد على سبب وهو أنه لما أمروا بالهجرة إلى
المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين
توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية ولم يهاجر
جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله إلا
المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فمدحهم الله
في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج
امرأة يقال لها أم قيس واسمها قيلة وقيل جدامة وقال ابن
دحية قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية فأبت أن
تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لأجلها فعرض به تنفيرا عن مثل قصده
وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على السبب كما أنه لما سئل

عن طهورية ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد قوله
الحل ميتته تمهيدا لقاعدة اخرى ويحتمل ان يكون هاجر لها مع
نكاحها ويحتمل انه يكون كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر
لتحصيل دنيا من جهة ما يعرض بها رواه ابو عاصم المحدث بها من
الدنيا والمراة وان كانت صورته صورة الهجرة بعد ورسوله
وترك الاتيان بالظاهر في هذه الجملة حث على الاعراض عن الدنيا
والنساء وعدم الاحتفال بشانهما وتنبيها على ان العدول عن
ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه امام المحدثين علما
واتقانا وحديثا وورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا ابو عبد
الله محمد بن اسماعيل كان من خيار الناس واخذ عن مالك
وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب
الصحيح ابن ابراهيم بن المغيرة بضم الميم ويجوز كسرها قال المصنف
في شرحه على البخاري ابن بردزبه بموحدة مفتوحة فراء ساكنة
فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه
بلسان اهل بخارى الزراع البخاري بضم الباء الموحدة
وفتح الخاء المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة
وراء النهر عمي في صغره وهو ابن سنتين وكانت له والدة عابدة
وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد الله بصره فرات ابراهيم الخليل
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان
الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك فاصبح وقد
رد الله بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق قلت لابي
عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري كيف كان بداءة امرك في طلب
الحديث فقال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب فقلت وكم
اتى

اتى عليك اذ ذاك فقال عشر سنين ثم خرجت من الكتاب بعد العشر
فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ست عشرة
سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم
خرجت مع امي واخي احمد الى مكة فلما حججنا رجع اخي وتخلفت بها
في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت اصنف
قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب
التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي
المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة الا اني كرهت
تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسين البزاز بخارى قال رايت
محمد بن اسماعيل البخاري شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا
بالقصير وروي عن البخاري انه قال اخرجت هذا الكتاب
يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزهاء الف بضم
الزاي وبالمد قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوته بكذا اي حزرته
حكاه الصغاني وصنفه في ست عشرة سنة وقال محمد بن بشار بندار
حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد
الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى قال وكتبت عن زهاء
تسعين الف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة وكان
يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع منه الصحيح تسعون الفا
وروى عنه رجال كثيرة نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون
وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني اقبل رجليك
يا طبيب الحديث في علله وفي اتقان الاسناد وتمييز المحدثين
ومناقبه كثيرة افردت بالتاليف ومنها ان كتابه لم يقرا
في كرب الا فرج ولا ركب به في مركب فغرق والنسبة في تصنيفه

له حافظ وقال عنه ابراهيم بن معقل النسفي كنا عند اسحاق بن راهويه
فقال لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك
في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه ايضا قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فسألت
بعض المعبرين فقال لي انت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج
الجامع الصحيح قال والفقه في بضع عشرة سنة وكانت له قطعة من الدنيا
ورثها من ابيه مالا كثيرا وكان يتصدق به وربما كان يأتي عليه النهار
ولا يأكل الا لوزتين او ثلاثا ثم دخل بغداد مرات وله معهم الحكاية
المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقلب الاسانيد والمتون فصحح
كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه اهلها في محفل
عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فارسل اليه امير البلد خالد بن محمد
الذهلي يتلطف به ويسأله ان يحمل له الصحيح ويحدثه في قصره فامتنع
البخاري من ذلك وقال لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس
فحصلت وحشة بينهما فامره خالد بالخروج من البلد فيقال ان
البخاري دعا عليه فلم يمض شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادى
عليه في البلد فنودي عليه وهو على اتان وطيف به حتى مات ولما
خرج من بخارى كتب اليه اهل سمرقند يطلبونه الى بلدهم فسار
اليهم فلما كان بخرتنك بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم
يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى ينجلي الامر ودعا
وقال اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات
في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته
الجعفي نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي لانه اسلم على يديه
وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري بضم القاف مصغرا

نسبة

نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة
ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من العلماء ومن نسبه
من النحاة الى قشير بطن من اسلم منهم سلمة بن الاكوع فقد وهم
النيسابوري بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى نيسابور
احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات سميت به لان سابور ذا
الاكتاف لما راى موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة
فقطع القصب وبناها فقيل نيسابور والني القصب صنف مسلم
صحيحه من ثلثمائة الف حديث كذا في تاريخ ابن عساكر سنة احدى
وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستين وقيل قاربها
ويؤيده ان المعروف ان مولده سنة اربع ومائتين وذكر الحاكم ان
سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد السراج وقال لمن في الدار
لا يدخل منكم احد فقالوا اهدي لنا سلة تمر فقدموها فكان يطلب
الحديث ويأخذ تمرة فاصبح وقد فني التمر ووجد الحديث تنبيه
كتابيهما اللذين بلامين ليتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحدة
هما اصح الكتب والاول ارجح من الثاني وقول الشافعي ما اعلم على
الارض كتابا اكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد
كتاب الله اصح من الموطأ كان قبل وجودهما واستشكل بعض
الائمة اطلاق اصحية كتاب البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في
اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون البخاري اكثر
حديثا لا يلزم منه افضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول
على اصل اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد
قادحا فلذلك يخرج في الموطأ المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل
موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما

هذا السبيل الا في غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم
ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل
اقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ الحديث
الثالث عن ابي حفص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه روى البخاري وغيره
انه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا اخي
اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا وفي ضبط بعضهم العمرة اصغرا
وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وقال ان الله تعالى جعل الحق على
لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل
القران على نحو ما قال وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال
بينما انا نائم شربت لبنا حتى انظر الى الري يجري في اظفاري
ثم ناولته عمر فقالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وقال صلى الله
عليه وسلم رايت كاني على بئر اسقي الناس فجاء ابو بكر فاخذ الدلو
مني ليريحني فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر
له ثم جاء عمر فاخذها من ابي بكر فاستحالت غربا اي دلوا كبيرة
جدا فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن اي ارتووا
وقوله ذنوبا او ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو
العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه ماء وقوله عبقريا
قال ابو عبيدة العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شيء ويطلق
على السيد والكبير والقوي وقيل هو منسوب الى عبقر موضع
بالبادية يسكنه الجن فاطلقته العرب على كل من كان عظيما
في نفسه فابقائه جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا
ورويت ابلهم فاقامت على الماء وهو اعطان الابل اي مواضع

اقامتها

اقامتها على الماء وكان ذلك تذكره لاعلى حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر
والضعف ليس من ابي بكر الصديق والكن من الوقت لاجل الفتق
التي اتفقت في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة وفي
استخلاف عمر ائتلفت وصفت واتسعت الفتوح والاموال
وكثر خير الله وطاب وركب رضي الله عنه فرسا في بعض الايام
فانكشف فخذه فراى نصارى نجران على فخذه شامة سوداء
فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وكان كذلك
فانه اجلاهم من بلدهم بعد ذلك وكان اول الكلام تكلم به
بعد خلافته حين صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني
واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وعن الاوزاعي ان عمر
ابن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة ودخل بيتا ثم دخل
بيتا اخر فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء
مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل ياتيك قالت انه يتعاهدني
منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة
ثكلتك امك يا طلحة اعورات عمر تتبع وعن انس انه قال
قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن
هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان
ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتقي
الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاه فعاد الى
امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان اخر الليل
سمع بكاه فاتى امه وقال ويحك اني لاراك ام سوء ما لي ارى ابنك
لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله قد ابرمتني منذ الليلة
اني اريغه عن الفطام فيابى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض

الا للفطيم قالوا وكم له قالت كذا وكذا شهرا قال لها لا تعجليه فصلى الفجر
وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بوسا لعمر
كم قتل من اولاد المسلمين ثم امر مناديا فنادى ان لا تعجلوا على
اولادكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك
الى الافاق وكان لا يجمع في سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة
مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان في اناء واحد لا اكله حتى القى
الله عز وجل وعن الحسن انه خطب الناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة
رقعة وعنه ايضا انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال
الواقدي في الطبقات وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان
ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد في قميصه مرة اربع عشرة
رقعة احداها من ادم احمر وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة
وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وعن مصعب بن سعد ان
حفصة قالت لعمر يا امير المومنين لو لبست ثوبا الين من ثوبك
واكلت طعاما هو اطيب من طعامك فقد وسع الله عليك من
الرزق واكثر عليك من الخير فقال اني اخاصمك الى نفسك اما تذكرين
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما
زال يذكرها حتى ابكاها فقال لها اما والله لاشاركنهما في مثل
عيشهما الشديد لعلي ادرك عيشهما الرخي وعن ابن عباس انه كان
للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان
ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فاصاب
عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه
ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي
وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وانا اعزم

عليك

عليك الا صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر
انه قال رايت والدي اخذ لبنة من الارض فقال ليتني كنت هذه
اللبنة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اكن شيئا مذكورا ليتني
كنت نسيا منسيا وعن الاحنف انه قال قال لي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به
ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات
قلبه قتله ابو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة بعد
رجوعه من الحج في اخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث
وعشرين وروي انه لما طعن ودخل الى بيته دعي بقدح من لبن
فشربه فنزل من جراحته فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد
الرحمن فقال الصلاة يا امير المومنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام
لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يثعب اي يقطر دما فلما
موته وجيء به وكان على الروضة فقال ابنه عبد الله يستاذن
فيما ذكرنا او لم يستاذن اذ سمعوا انفتاح القفل من غير
ان يفتحه احد وقالوا ليقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت
عائشة رضي الله تعالى عنها رات في المنام كان ثلاثة اقمار
سقطن في حجرتها فقصتها على ابي بكر فقال لها خيرا رايت
وخيرا يكون لا اخبرك بها وبكى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودفن في حجرتها قال لها يا بنية هذا احد اقمارك وهو
خيرها فلما احتضر عمر قال لها وهذا الثاني والذي بعدنا لها
فكان عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودفن يوم الاحد صبيحة

هلال المحرم وغيره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه
عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما
غسل وكفن وحمل على سريره قال علي رضي الله عنه والله ما على الارض
رجل احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب وقال
حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة
فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان
الفاروق خليلا له فلما اصيب جعل يدعو الله ان يريه اياه فرآه
بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا اوان
فرغت من الحساب ان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيته رؤفا رحيما
قال اي عمر بينما اصله بين فزيدت عليه ما لتكفها عن عملها
وهو الخفض ويجوز ايضا بينا بلا ميم وهو ظرف زمان بمعنى
المفاجاة ففيه اشارة الى ان ذلك كان بغتة من غير ميعاد ولا استعداد
نحن ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في اخره اتاكم يعلمكم
دينكم فلا اتجاه لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه جلوس جمع
جالس كشهود جمع شاهد او مصدر بمعنى جالسين وكقعود
وجلوس خبره عند مثلثة العين ظرف مكان ومعناه
القرب اما حسا كما هنا واما معنى كما في قوله تعالى وعنده ام
الكتاب ولا يدخل عليه من حروف الجر غير من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم جمعه ايام واصله ايوام فادغمت واورد عليه ان
ذات مؤنثة لانها تانيث ذو بمعنى صاحب ويوم مذكر فكيف
اضيف المؤنث الى المذكر واجيب بان الكلام فيه حذف
والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم محذوف ولذلك المراد
ولما كانت بينما ظرفا متضمنا معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب

ثم

ثم به اشار له بقوله اذ طلع لم يقل دخل اشعارا بتعظيمه ورفع
قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في مشاهدة القدر وارتفاع
الشأن بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبهه بالشمس استعارة مكنية
ثم اثبت له الطلوع تخييلا علينا رجل اي ملك في صورة رجل
والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذ اتاه رجل
يمشي وافاد مسلم في رواية عمارة بن القعقاع سبب ورود هذا
الحديث فعنده في اوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني
فهابوا ان يسالوه قال الحافظ ابن حجر اي لانهم كانوا اولا اكثروا
المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم فزجروهم لكراهيته لما قد
يتبع من سؤال التعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني فهابوه
واحجموا عن المسالة فجاءهم من تعلموا بسؤاله قال السبكي نقلا
عن ابن العربي للملك ان يتصور في اي صورة شاء وتجري عليه
احكامها وحينئذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل
ذلك الجني فاذا قتلت تلك الصورة التي ظهر فيها مات معها
بخلاف الانسان فانه اذا اختلى بصورة لا تحكم عليه فانه يتكلم
من تلك الصورة يتكلم باي لغة شاء واذا قتل فيها لا يموت انتهى
ومما يقرر من ان للملك ان يتصور في اي صورة شاء ما يدفع تردد
امام الحرمين في تمثل الملك هل معناه ان الله افنى الزائد
او ازاله عنه ثم اعاده اليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة
دون الفنا وقول ابن حجر الظاهر ان الزائد لا يزول ولا يفنى
بل يخفى عن الرائي وقول البلقيني بالتعظيم والبسط وكذا انه
يجوز ان يكون اتى بشكله الاصلي من غير فنا ولا ازالة الا انه

انضم فصار وجها لذلك وصفه بالعلو واذا تلون ذلك عاد الى هيئته
كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا **شديد بياض الثياب**
فيه دليل على استحباب البياض من الثياب وعند لقاء الرؤساء والجلوس
في المحافل لانه جمع جميع الالوان الحسنة وصدا في غير العيد واما
فيه فالجديد ولو من غير البياض افضل من غيره للقاء وعليه لانه
يوم زينة واظهار للنعمة وفيه دليل على ان السنة النظافة لخبر
ان الله نظيف يحب النظافة وقالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره الثوب
الوسخ **شديد سواد الشعر** فيه تنبيه على استحباب تحسين الشعر
بالترجيل والدهن وعن ما يحاذيه للدخول على الاكابر وقوله الشعر اي
شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية ابن حبان وفيه اشارة
الى ان زمان طلب العلم زمن الشباب فانه اذا صرف العمر في طلب العلم
يصرف باقيه في العمل بما علم وقدم البياض على السواد لانه
خير الالوان وفي رواية النسائي احسن الناس وجها واطيب الناس
ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف
الثياب وتطييب الرائحة سيما للعالم والمتعلم لانه معلم بدليل
اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم بمقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام
لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فاني كنت
محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفوني ما اخلوا به من
ادب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وانكرت
عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على من آثر رثاثة
الهيئة والملبس **لا يرى** بضم المثناة تحت على ما لم يسم فاعله
وروي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى ابلغ

من

من الثانية وعليها اقتصر النووي في نكتة **عليه اثر** اي علامة
**السفر** من نحو غبرة وشعثه ولبيان ان النبي ليس عليه سحنا
سفر وليس من البلد لاصحنا بفتح الالف والحاء المهملة اي الهيئة
**ولا يعرفه منا** اي بعض الصحابة وقدمه للاهتمام **احد** اي نافيه
انه كان يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
رضي الله عنه لان ذلك كان غالبا لا دائما وايضا زيادة التعمية
عليهم حينئذ ... وما وقع في رواية النسائي من طريق
ابي فروة في آخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية وهم لان
دحية معروف عندهم وانما لم يقل لم يعرف لئلا يوهم انه صلى
الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا اصرح في انهم رأوه
ومما وقع في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا كلامه ولم
يروه محمول على ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان
خارجا عن ذلك المكان فسمعوه منه ولا توجه او جمعا بين
الحديثين الصحيحين كذا قرره بعضهم ولا حاصل له لان
الملك اذا حضر المجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون بعض بحسب
حال الراوي في الصفاء والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ منا
للاهتمام والحلف ان صفة رجل او حال منه لانه خصص بالوصف
فان قيل كيف عرف عمر انهم لم يعرفه منهم احد فالجواب
انه يحتمل انه استند فيه الى الظن او الى صريح قول الحاضرين قال
الحافظ ابو الفضل بن حجر ويعين الثاني انه قد جاء كذلك
في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا
ما نعرف هذا **حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم** قال
الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف يدل عليه طلع اي استأذن ودنا

حتى جلس الى آه وبه يندفع ما قيل انه اسوء في الكلام ما هذا غاية
لم ان هذا التعبير بالى يرد عليه انها لا تنتهي الغاية وهو انما
يكون في ممتد كالسير دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلا يكون بمعنى
عند اه مع واسند اي الصق ركبتيه الى ركبتيه لان الجلوس
كذلك اقرب للتواضع والادب وابلغ في الاصغا وحضور القلب
والاستيناس وهو صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه
لم يمكنه الاسناد ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم
الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث
كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند
ركبتيه اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينهما
قبل من مزيد الود والانس حتى يلقي عليه الوحي ووضع كفيه
تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى
عن البدن على فخذيه بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه
وسلم كما في حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي
ذر حيث قال ووضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا
لما جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح
ان الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي واراد بذلك المبالغة
في تعمية امره ليقوى الظن انه من جفاة الاعراب فصنيعهم
لان الصحابة رضي الله عنهم استنكروا هيئته وجلوسه كما ذكر
القرطبي ورده بعضهم بانه لا يكون صنيعه المذكور كصنيع جفاة
الاعراب الا لو لم يفعله باذن وهو قد اذن له مرارا او فيه
تلطف في مرتبة وان كان باذن وبانه لكن وضعه يديه على
فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصح قول القرطبي

انه

السابع

انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره انه
صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه فيجي الغريب فلا
يدري ايهم هو حتى يسال فبنينا له مصطبة من طين يجلس عليها
فجاء جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام
فقال ادنو يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادنو مرارا ويقول
ادن ادن واستنبط منه بعضهم استحباب ابتدا الداخل بالسلام
واقباله على جميع القوم وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون
مرتفعا اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستيذان
في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع ماذون في
دخوله وترك الاكتفا في الاستيذان بمرة او مرتين على جهة
التعظيم والاحترام ووقع للشارح المصنف انه عزى لرواية النسائي
انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم قال انه ندب
السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو وهم لان رواية النسائي
ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي
ثم استنبط منه انه يسن للداخل ان يعم بالسلام ثم يخص من يريد
تخصيصه وتعقبه كما عند الحافظ ابن حجر بان الذي وقفت عليه
من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد وقال
يا محمد علم منقول من اسم مفعول الفعل المضعف اي المكرر
العين سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى
تفاولا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة وقال
ذلك لمزيد بيان وخاطبه به مع انه يحرم نداؤه صلى الله عليه
وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادميين

دون الملائكة لان الخطاب في الاية للادميين فلا يشمل الملائكة
الا بدليل واما جوابه فعلى عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصدا
لمزيد النعمة عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والولي باسمه ولو
من المتعلم ان لم يعلم كراهته لذلك ولا كان في سبيل الوضع من قدره
لانه اقرب الى التواضع واولى بالصدق والا فبلقبه او كنيته توقيرا
له وتعظيما واعاجاطهم بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسما
لان هذا هو اشهرها اخبرني عن الاسلام اللام فيه للحقيقة
والماهية النوعية وكذا في نظايره ولذا وقع في رواية ابي هريرة
ما الاسلام هنا وما الايمان فيما ياتي ومن يدل على ان انما سال
عن شرح ماهيتها لا عن شرح لفظيهما لغة والا لاجيب بما ياتي
ولا عن حكمهما لان ما في اصلها انما يسال بها عن الحقائق والماهيات
وقد سال رجل اعرابي عن الله فقال له ان تسال عن اسمه فالعزيز
الحكيم وان تسال عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسال عن فعله
فخالق المخلوقين وان تسال عن ماهيته فلا ماهية تعرف لها
ولما اقام موسى وهارون بباب فرعون سنة ولم ياذن لهما في
الدخول عليهم دخل عليه البواب فقال ههنا انسان يزعم انه
رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك عليه
فدخلا عليه واديا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما
يستفهم بها عن الاجناس ولا جنس له تعالى لان الاجناس محدثة
فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها
مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون فزاد موسى في البيان
بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي

ارسل

ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون واعلم انه بدا في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام
لانه الامر الظاهر واشعارا بان اول واجب على المكلف النطق
بكلمة الشهادة عند القدرة كما حققه الدواني وثنى بالايمان
لانه الامر الباطن ووجه عكس الواقع في رواية البخاري بان
الايمان هو الاصل فبدا به وثنى بالاسلام لانه يظهر مصداق
الدعوى وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما ورجح الطيبي الاول
لما فيه من الترقي فبدا بالظاهر وترقى الى الباطن والطريق الثاني
لان السنة بيان للكتاب فاولاهما بالتقدم اوفقهما له
وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في ايات كثيرة هذا محصول
ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدا في رواية
مطر الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن
توجيهها بان الاحسان هو الاخلاص فلما كان محله القلب كر
ذلك في التقليب الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان هذا
التقديم والتاخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت
الرواة في تاديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان
جبريل سال بما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فاتى باسمائها
واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم نفس
المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم
بما كان يقول له انك عالم بما سالت عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته الاسلام
هو لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا

الانقياد الى الاعمال الظاهرة الواجبة كما بينه صلى الله عليه وسلم
بقوله ان مصدرية تشهد منصوب بها وتأتي الافعال الاتية
من قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
معطوف عليها الاخبار عن امر مستقبل قطعا اي تعلم وتحقق
ان بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف
اي انه اي الشان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود
الا الله ولا نافية للجنس واله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف
تقديره موجود او في الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا
يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة اوجه
الاول انه انما قدر الوجود لانه الذي ادعاه المشركون فاثبتوا
وجود الهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله نزل
لدعواهم الثاني ان لا لنفي الجنس وهي موضوعة لنفي الوجود
وهو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر ممكن لزم ان المنفي في الا
لهة هو الامكان فلا يحصل التوحيد بالصراحة فلذا اختير
تقدير الوجود دون غيره والا اداة استثناء والاسم المكرم
الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر
المقدر وهو الاصح وقيل غير ذلك وان محمدا رسول الله محمد علم
منقول من اسم مفعول حمد بتشديد الميم سمي به نبينا صلى الله
عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة اي سماه به جده عبد المطلب تفاؤلا
بان يكثر حمد الخلق له لما روي في السيرة انه قيل لجده عبد المطلب وقد
سماه في سابع ولادته لموت ابيه قبلها على الصحيح لم سميت
ابنك اي ابن ابنك محمدا وليس من اسماء ابائك ولا قومك فقال
رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال

حسان

محمد
حسان رضي الله عنه وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا
ولرؤيا رآها انه سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها
نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود يتبعه
اهلهما ويحمده اهل السماء والارض قال بعض اهل المعاني الميم
الاولى محو الكفر بالايمان او محو سيئات من اتبعه او منة الله على
المؤمنين به والحاء حكمه بين الخلق بحكم تعالى والميم الثانية
ملكه الذي اعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه
قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل الخلق في الدنيا
لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم في الاخرة الى الجنة ويقال
ان ما اكرم به الادمي انه كانت صورته على ترتيب اسمه عليه
الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة راس الانسان والحاء بمنزلة
اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين
فيكون لا يدخل النار من يشهد صورته اعاذنا الله منها الا من
ممسوخ الصورة او ما الصورة اللفظ ولا بد شرط مع الايمان
بالشهادتين التبري من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الا
ان يكون مشوبا بالمعتقد نحو اختصاص رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم بالعرب وتقيم الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها
وحفظها من الزيغ من اقام العود قومه او الدوام والمحافظة
من قامت السوق اي نفقت او التشمر لادائها من قام في الامر
او اداؤها كذا في الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعارة تبعية
شبه تعديل اركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة
ثم اشتق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث

مجاز في الاسناد يعني يجعلها قائمة بتقييد الشمو وعلى الرابع كذلك
اذا المعاني يوجد فيها فيكون من باب تعميم الشيء على كله وانه لو
حمل على الثاني فقط كان اولى لدلالته على جميع المعاني وابعد من زعم
ان المراد بالاقامة اخت الاذان واصل الصلاة في اللغة في الدعا
قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما
ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول اي دعواته وقال تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وصل عليهم اي ادع لهم ان
صلواتك سكن لهم اي دعواتك طمانينة لهم فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال صلى الله عليه
وسلم من كان صائما فليصل اي فليدع وقال الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا * يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي * يوما فان لجنب المرء مضطجعا

اي دعوت وادعى السهيلي انه لا يصح ان يكون مشتقا من الدعا
انه يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الى معنى الحنو والانعطاف
وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل على ال ابي اوفى
وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لاصلي
عليهم وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة
فعلية ذات احرام وسلام او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة
وصلاة الجنازة اه واختلف في اشتقاقها فقال النووي الاظهر
الاشهر انها من الصلو بفتح الصاد واللام وهما عرقان
في الردف عن يمين الذنب وشماله ينحنيان في الركوع والسجود
ولذا كتبت الصلاة في المصحف بالواو وقيل انها ماخوذة من
قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على

الاستقامة

الاستقامة وتنهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر وروي انه كان فتى من الانصار يصلي
الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع شيا من الفواحش الا
ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه
يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته وقيل انها ماخوذة من
الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه عز وجل بها تدنيه من
رحمته وتوصله الى كرامته وجنته وحكمة مشروعيتها التذلل
والخضوع بين يدي الله تعالى ومناجاته بالقراءة والذكر والدعا
وتعظيم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في
السما ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم والحكمة
في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلى الله عليه وسلم
لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وملئ بالايمان والحكمة
ومن شروط الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان تفرض
الصلاة في هذه الحالة والاصح انه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل
كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين ما كان بمكة تسع
سنين ثم فرضت الخمس ليلة الاسرا واختلف في كيفية فرضيتها
فروت عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت
صلاة الحضر اربعا قاله الحسن البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة
وقال ابن عباس وغيره فرضت اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح
فاثنين وهو طريق الجمهور رووا ان اول صلاة صلاها جبريل عليه
السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها
اول صلاة ظهرت ولذا تسمى الاولى (وتؤتي الزكاة) اي تعطيها
لمستحقيها او للامام ليدفعها لهم لحذف المفعول الاول [illegible]

يتعدى لمفعولين اولهما ذا عليه الحصى واولاها الصلاة موافقة
للقرآن وهي لغة النمو والزيادة يقال زكى المال اذا نمى وطاب لانها
تنمي المال بالبركة او سبب في نموه وزيادته ومنه قول الشاعر • •
• وما اخرجت من دنياك تنفق • وما قدمت عاد لكا الزكاة •
اي الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية
وتطهر المزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تزكية
مدحها والتنعم يقال زكى الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب
والتصدق يقال زكى اذا تصدق واللائق بالشيء يقال هذا
الامر يزكو بفلان اي يليق به وشرعا جزء من المال بشرط
وجوبه لمستحقه ببلوغ المال نصابا او شيئا صدقة لقوله تعالى خذ
من اموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذ دافعها
مصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء وصوم رمضان
الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشيء ومنه قوله تعالى
اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما وقولهم صام النهار اذا انتصف لبطء
مشي الشمس وسط النهار فكانها غير متحركة وصام الفرس قام
من غير علاف وشرعا قال الغزالي امساك عن شهوة
الفم والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة للهوى في طاعة المولى
في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر او فيه ان امكن فيما عدا
زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد انتهى وضمير التثنية في
قوله يقوم مقامهما يعود على الفم والفرج فيقوم مقام الفم
الانف ونحوه فان الواصل منه للجوف او للحلق مفطر ويقوم
مقام الفرج اللمس الموجب للفطر واخره عن الزكاة وان كان





انسب بالصلاة لوجوه لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة اكثر
ولذا ذكرهما في القرآن كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان عن
المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني ورمضان
كما قال الخليل ماخوذ من الرمض اي بالتحريك وهو مطر ياتي ايام
الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاثام ويطهر
قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها وقيل من
الارتماض لانه ٣ اي في رمضان من الحرارة الموعظة والفكرة
في امر الاخرة كما ٢ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل
لانهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمنا حارا فسمي به قال
السيوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم عن اكل الشجرة
تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما
صفى جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام ثلاثين وكان
فرضه في السنة الثانية من الهجرة انتهى قال القرطبي وفيه
جواز استعماله غير مضاف الى شهر وهو مذهب البخاري والمحققين
لخبر اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل يكره استعماله بلا
اضافة شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصمنا
رمضان ويكره بدونها كجاء رمضان لما قيل انه من اسماء الله
والمذهب ان الاخبار فاسدة كما قاله النووي ولا يصح ان
يكون من اسمائه تعالى فقد صنف جماعة لا يحصون في اسماء الله
تعالى ولم يثبتوه وما روي فيه من الحديث ضعيف واول ما فرض
صيام رمضان مخيرا بينه وبين الاطعام بقوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن

شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد
الغروب الى ان ينام او يصلي العشاء فيحرم عليه ذلك حتى وقع لقيس بن
صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء انه طلب من امرأته ما يفطر عليه
فذهبت لتاتيه ثم اتت فوجدته قد نام فاصبح صائما وكان يعمل في حايط
فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه واراد عمر وطي زوجته فزعمت انها نامت
فكذبها ووطيها ثم خون نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره
جماعة من الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة مشروعيته مخالفة النفس وكسرها
وتصفية مراءة القلب والاتصاف بصفة الملائكة والتنبيه على مواساة
الجايع وحج البيت الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار
ومنه قول الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا يريد انهم يقصدونه
في امورهم ويختلفون اليه في حوايجهم مرة بعد اخرى واصطلاحا
قال ابن عرفة ممكن رسمه بانه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشر
ذي الحجة وحده بزيارة وطواف ذي طهر اخص بالبيت عن يساره
سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنها اليها سبعا
بعد طواف كذلك لا بقيد وقته باحرام في الجميع اه والمراد بالطهر
الاخص الطهر من الحدث الاكبر والاصغر كما في شارحه او من الحدث
المذكور والخبث وقوله لا بقيد وقته اي انه لا يعتبر في الطواف
الذي يتوقف عليه السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف
الافاضة والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم على
الثريا من استطاع اليه اي الحج او البيت سبيلا مفعول به او
تمييز عن نسبة الاستطاعة الى البيت اي ان استطعت سبيل البيت فاحج
ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي طريقا



وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره الرضي
في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت والبيانية كوقوعه بعد التنكير
قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ومثله ما
هنا ومن التابعين من فسره تبعا ادعوا الاية على القدرة والاستطاعة
القدرة وبامكان الوصول من غير مشقة عظيمة مع الامن على
النفس والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر
على المشي فالاستطاعة ولو بالبدل وعند الشافعي بالمال انه فسرها
بالزاد والراحلة وهذا ابي حنيفة لمجموع الامرين وانما قيد بالاستطاعة
في الحج مع ان سائر الفرائض يقيد بها ايضا اتباعا للفظ القرآن وفايدة
التقييد بيان ان المشقة فيه ليست كغيره ولان عدمها فيما سوى نحو
الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب
الاداء حالا بخلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه راسا ومقتضى
كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب على التراخي وهو تحصيل مذهب
مالك فيما ذكر ابن خويز منداد وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين
الى انه على الفور فلا يجوز تاخيره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري
في شرحه على المختصر انه المعتمد والدليل للاول اجماع العلماء
على ترك تفسيق القادر على الحج اذا اخره العام والعامين ونحوهما
وانه اذا حج بعد اعوام من حين استطاعته فقد ادى الحج الواجب
عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يحد في ذلك حدا الا ما روي
عن سحنون من تحديده الى الستين فاذا زاد على الستين فسق و
ردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين
الستين الى السبعين وقل من يجاوزها وقوله معترك المنايا ما
بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج على الاغلب من الاعمار

انه لو صح الحديث ولم يطلع ببعض من صحت عدالته وامامته بمثل هذا
من التاويل الضعيف انه وقدم الاسلام واخر ما وجب فيه الصوم مرة
تنبيه السبيل ورد في القران على وجوه الاول البلاغ كما في قوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا
الثاني الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله يعني في طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يهتدون لا يستطيعون سبيلا
يعني مخرجا من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك
كقوله تعالى في النسا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا اي مسلكا الخامس العلل كقوله تعالى فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي عللا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير
سبيل المومنين اي دين المومنين السابع الهدى كقوله تعالى في النسا
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي من يضلل الله عن الهدى فلن تجد له
سبيلا الى الهدى الثامن الحجة كقوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا اي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النسا الا المستضعفين
من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا اي طريقا الى المدينة العاشر العدوان كقوله تعالى في
حمعسق ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي من عدوان
انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة كقوله
تعالى في الفرقان الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طاعة
الثاني عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي
قال السايل للمصطفى صلى الله عليه وسلم صدقت فيما اجبت به قال عمر

فعجبنا

فعجبنا له اي منه اولا جله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل
بسبب الشي يسأله والسوال قرينة عدم العلم ويصدقه لان هذا
خلاف عادة السايل والتصديق قرينة العلم ثم زال التعجب باعلامه
انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة متعلم قال
فاخبرني عن الايمان هو لغة مطلق التصديق سوا كان مطابقا
للواقع ام لا سوا القلبي بحكم شرعي ام لا واصطلاحا تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة
من التوحيد والبعث والجزا وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي
واجمالا في الاجمالي فمن علم اسمه الخبر بالوصف الايمان به مفصلا
ومن لم يعلم اسمه امنا به اجمالا وذلك كالكتب والانبيا والرسل
والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق
له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين
كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يقرون بحقية
نبوته صلى الله عليه وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا ما جا به
قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
يعلمون انه الحق من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو
يقتضي ان حكم جميع ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم امور ضرورية
لا يتوقف على النظر والاستدلال وليس كذلك فان فيه النظري
واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر
بين اهل الاسلام حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل
بالضرورة قال الايمان ان تومن ان ومدخولها في موضع رفع
خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تومن بالله وظاهره

الحديث تغاير الإسلام والإيمان لأن جبريل سأل عنهما سؤالين وأجيب
عنهما بجوابين وفسر الإسلام بأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والإيمان
بأعمال القلب وقد يتوسع فيطلق الإيمان على الإسلام كما في حديث
وفد عبد القيس فإنه أمرهم بالإيمان ثم قال أتدرون ما الإيمان
قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله قال فيشكل هذا التعريف للشيء بنفسه لأن تؤمن مشتق
من الإيمان فالجواب كما قال الكرماني أن المراد من المحدود
الإيمان الشرعي ومن الحد الإيمان اللغوي ويظهر أنه إنما أعاد
لفظ الإيمان للاعتناء بشأنه تفخيما لأمره وهذا موافق لقول
الطيبي هذا البيان من تعريف الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي
باللغوي لأن الإيمان لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو
الإيمان بالله وما ذكر بعده فكأنه قال الإيمان شرعا التصديق
بهذه الأشياء والإيمان الشرعي هو الإيمان اللغوي بهذه الأشياء
كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة
أمور أخر وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الإيمان أن تؤمن
يوهم التكرار وليس كذلك فإن قوله أن تؤمن متضمن معنى أن تعترف
ولهذا عداه بالباء كأنه قيل الإيمان اعتراف بالله وتوثق
به وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن التصديق أيضا يعدى بالباء
فلا حاجة إلى دعوى التضمين بالله أي بأنه واحد في ذاته
وصفاته وأفعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن سمات الأجسام
وملائكته جمع ملك على غير قياس أو جمع مالك بتقديم الهمزة أي
هو من الألوكة وهي الرسالة ثم أخرت اللام عن الهمزة وحذفت
تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها إلى اللام وقال في

النهاية

النهاية جمع ملأك في الأصل ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال والتاء
لتأنيث الجمع ويقال للملك لغة وقد ورد بغير تاء كما قال القائل
أبا خالد صلت عليك الملائك . وهم أجسام لطيفة نورانية أعطيت
قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها
البشر وهم أصناف منهم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل
بغيره ومنهم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى
به القدر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي
الحديث أن لي ملكا لم ينزل للأرض قبلها قط يوشك أن ... في موضع
رجله فوق السماء الدنيا ورجله الأخرى ثابتة في الأرض لم يتقلها
وقد ورد أن لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ
الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال
إذا ملأ ملك الكون كله فأين يكون الآخر لأنا نقول الأنوار لا تتزاحم
ألا ترى أنه لو وضع سراج في بيت ملأه نورا ولو أتيت بعده بألف
سراج لم تتزاحم أنوارهم ذكره العارف بالله ابن عطاء عن شيخه
الموصوف وجاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي
وابن ماجه والبزار من حديث أبي ذر مرفوعا أطت السماء وحق لها
أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد الحديث
ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السماوات
السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد
وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الأبرار عن سعيد
ابن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا ولا يأكلون ولا
يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملائكة
مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون وأما ما وقع في قصة

الا كل من الشجرة لانها شجرة الخلد التي ياكل منها الملائكة فلبقي
بثبات وفي هذا وما ورد من القرآن العزيز رد على من انكر وجود
الملائكة من الملاحدة اه قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب
والاطيط الابل اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة
قد اثقلها حتى اطت وهو مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم
اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله والائمة كما قال
الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فلا يحتاج كل
ملك الى اخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم واما الاثابة فقد
قيل يثابون بوضع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون ورا رفع التكليف
عنهم نعم اعدها الله لهم ولا اطلعنا عقولنا فان الله تعالى يقول
اعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اه وذكر القرطبي في تفسير سورة الشعراء ان الروح طائفة من الملائكة
جبلوا احفظة على عدمهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق
تعريفه عليهم حيث قيل ليس بنام ولكن كذلك وانما خلقوا كذلك وكتبه
جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدال على معنى بعضها الى بعض مصدر
كتب اي جمع والكتب اصطلاحا ما انزل الله على الانبيا اما مكتوبا
على الالواح او مسموعا من ورا حجاب او من ملك مشاهد وخص الايمان
بها لانها الكلام الازلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحروف
والصوت انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح او على
لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السما الى الدنيا مائة واربعة
صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة
عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب
مجموعة في الفرقان ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعانيها

مجموعة

مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها زاد بعضهم ومعاني
البا في نقطتها اي في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي لا
نظير له قاله الخطيب وذكر التتائي في شرح الرسالة خلافا في نفس
فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب واربعة عشر كتابا خمسون
على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في
هذه او اختلف في عشرة فقيل انزلت على ادم وقيل على موسى قبل
التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي شرح التتائي ما
يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين ورسله اي بانه
تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم ومعادهم
وانهم صادقون في جميع ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم
بينوا للمكلفين ما امروا بتبيانه وانه يجب احترامهم وان لا نفرق
بين احد منهم وفي رواية للبخاري ورسله وقدم الملائكة على الرسل
والكتب نظرا الى الترتيب لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى
الرسل لا لانهم افضل من الانبيا لان الاصح ان الانبيا افضل منهم وفي
الافضلية طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجماعة وهو لجماعة من
الاشاعرة واهل الحديث والصوفية انهم افضل من الملائكة
العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين وان
الملائكة ولو غير رسل افضل من غير الانبيا من البشر ولو كانوا اوليا
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقابله قول من قال من اهل السنة
كالباقلاني والحليمي بافضلية الملائكة العلوية والسفلية
على الانبيا الا ما عدا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لانه افضل من

الملائكة اجماعاً لا ذكره العضد الوارد والمراد اجماع من يعتد باجماعه
وما وقع في الكشاف في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من ان
افضلية جبريل على نبينا صلى الله عليه وسلم فهو من نزعة اعتزالية المنافية
طريقة اهل السنة وفي شرح الخلاف على الملائكة العلوية
واما السفلية فلا خلاف ان الانبياء افضل منهم لقوله تعالى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض والثالثة
طريقة الماتريدية وهي الراجحة عندهم ان خواص البشر وهم
الانبياء افضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة
افضل من عوام البشر والمراد بهم الصلحاء كابي بكر وعمر وعامة
البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحملة العرش
والكروبيين وافضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطي وقال
بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما
قرر ان خواص البشر افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من الانبياء بعد ساد سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة
بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف
تلك الدرجتين الا من ختم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع
العالمين **واليوم الاخر** وهو من وقت الموت او الحشر الى ما لا يتناهى
او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قاله السيوطي وسمي
بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا
يقال يوم لعرفت من غير تقييد الا لما يعقبه ليل وقيل لانه اخر ايام
الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب وتطاير
الصحف والميزان والصراط ونعيم المؤمنين الجنة بالفضل وتعذيب اهل النار
بالعدل وغير ذلك مما ورد النقل القاطع به وفي رواية والبعث



الاخر ووصفه بالاخر لانه اخر ما تقدم كاسم الدنيا واحترازاً عن الاخر
لانه اصلها بعد امانته وقد كنا ميتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها
ثم متنا ثم احيينا لسؤال الملكين ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذا الحق
الاخر **وتؤمن بالقدر** اعاد العامل اما لبعد العهد واما للاهتمام بشانه
اذ لا يعلمه الا حاذق وباموره لمن بخلاف الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله والقدر بتحريك الدال المهملة وقد تسكن مصدر
قدرت الشيء بفتح الدال المخففة اذا احطت بمقداره والتنوين عوض عن
المضاف اليه اي تعتقد ان الله قدر الامور واحاط بها علماً ثم قدره
بالابد الا **خيره وشره** الخير الطاعة والشر المعصية اي بان الله
تعالى قدر الخير والشر في القدم وانه لا يقع في اوقات معلومة
عنده على صفات مخصوصة والظاهر انه بدل كل واما قول ابن مالك
انه بدل بعض فغير ظاهر الا ان يقال انه كذلك باعتبار كل واحد
من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية مسلم وبالقدر كله وفي رواية
عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس
وتميل اليه كالغنى والخصب والصحة والعافية والسلامة من الافات
والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط والمرض والبلاء
ولما كان الايمان بالقدر مستلزماً للايمان بالقضاء تعرض
له وقد خاض فيه قوم وامسك عنه ~~على ابن ابي طالب~~ اخرون تمسكاً
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سئل الحسن بن
على عنه ان لم يصنه ولهذا المسائل عنه على ابن ابي طالب رضي الله عنه
ان الطريق مظلم لا تسلكه الى فلا تسلكه وقال بحر عميق لا تلجه
فاعاد السؤال فقال سر الله قد خفي علينا فلا تفتشه واما من خاض
فيه فقال القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه

والقدر إيجاده إياها على قدر مخصوص وتقدير معين في
ذواتها وأحوالها فهو تفصيل قضائه السابق أو القضاء علمه أولا
بالأشياء على ما هي عليه والقدر إيجاده إياها على ما يطابق العلم
فالقضاء بمنزلة الأساس والقدر بمنزلة البناء أو القضاء بمنزلة
آلة الخلق والقدر بمنزلة آلة الكيل أو القضاء بمنزلة ما أعد للتسوية
والقدر بمنزلة الكيل أو القضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في
ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الأجهوري فقال

إرادة الله مع التعلق ... في أزل قضاؤه فحقق
والقدر الإيجاد للأشيا على ... وجه معين أراده علا
وبعضهم قد قال معنى الأول ... العلم مع تعلق في الأزل
والقدر الإيجاد للأمور ... على وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد على القدرية وهم قوم يقولون ان الازلي وهي تنكر كونها من
سبق العلم بالأشياء قبل وجودها وتزعم أن الله لم يقدر الأمور أزلا
ولم يتقدم علمه بها وإنما يأتنفها علما حال وقوعها وهؤلاء انقرضوا
قبل ظهور الشافعي وأتباعهم من يقولون إن علم القدرية العلم فهو
أو بعد ذلك إنهم لا يجوزون أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم
فإن منعوا وافقونا وإن أجازوا ألزمهم نسبة الجهل إليه تعالى عن
ذلك علوا كبيرا وقدرية ثانية وهم مطبقون على أن الله تعالى
عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم
أن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال
بواسطة الاقتدار والتمكين وقد اتفق لبعضهم أنه رفع
رجله بحضرة رجل من أهل السنة وقال له إني رفعت رجلي عن الأرض
بقدرتي فقال له إن كنت فارفع الأخرى فلم يرد له جوابا

وقيل



وفيه رد أيضا على المعتزلة في زعمهم أن الله تعالى لا يخلق الشر إذ لو كان
العبد يخلق الشر والمعاصي لكان في الكفر وأنواع من الطاعات
لكان أكثر ما يجري في الوجود على خلاف إرادة رب الأرض والكون
وذلك ما لا يرضاه أحد لنفسه ولا زعيم قرية تعالى الله عما يقول
المعتزلة علوا كبيرا وقد حكي أنه دخل القاضي عبد الجبار
المعتزلي على الصاحب بن عباد وكان وزيرا بالمغرب فوجد عنده
الأستاذ أبا إسحاق الإسفرايني إمام أهل السنة فقال عبد الجبار
سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ على الفور سبحان
من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء فالتفت عبد الجبار وعلم أنه فهم
مراده فقال له أيريد ربك أن يعصى فقال له الأستاذ أفيعصى
ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت إن منعني الهدى وقضى علي
بالردى أحسن إلي أم أساء فقال له الأستاذ إن كان منعك ما هو لك
فقد أساء وإن كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء
فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي
حياة الحيوان أن ملكا قال له منجم إنك تموت في اليوم الفلاني
في الوقت الفلاني بلدغة عقرب فلما آن الوقت تجرد من ثيابه
وركب فرسه بعد غسلها وسرح شعرها ووضع لجامها حرزا
فعطست فرسه فخرج من منخرها عقرب فضربها الحاضر فلدغت
به فلسعته فمات وما أغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا
وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله
بكلامه وخط لك التوراة أتلومني على أمر قدره الله علي قبل

الذي لقيني بالحجارة مولى وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فما ارسلني في حاجة قط فلم تتهيا الا قال لو قضي كان
ولو قدر كان وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا سواي وعن علي رضي الله عنه
في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من
ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن ايقن بالموت
كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن ايقن
بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها حالا
بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان
الكنز لوح من ذهب فيه سبعة اسطر مكتوب فيها سبع كلمات
عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن عرف الاشياء
بالقدر كيف يغتم بالفوات وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع
المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة
يقينا وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره قال
صدقت قال فاخبرني عن الاحسان اراد به الاخلاص فانه شرط
للعبد الذي هي المذكورة في الايات الواردة كقوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا
الاحسان اذا حاز العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ
البال حال التلبس بها وبتعهد نفسه كما حسنت كل اذا تعنيه
والكلمة وحروف الحكمة اليه اذا وصلت اليه السمع واصلح
من العرض خلاف الشيخ وما هنا من الاول لان المقصود اتقان
العبادة وقد يلحظ الثاني بان المخلص فلا يخل باخلاصه الى
وسيأتي تحقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل تمييز اللذين

فوت

ودم سابقا سهلا هو دونه الحلو وقيل تركه خجلا على العمل
وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا
شيطان فيفسده وفي الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر
من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وانظر قوله لا
يطلع عليه ملك فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب
او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص قال صلى الله عليه وسلم ان
تعبد الله من عبد اطاع والتعبد والنسك والعبودية
الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا ذلل الابل وجاء في رواية
ابي هريرة وعمارة بن القعقاع ان تخشى الله فعبر عن المسبب
باسم السبب توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة
المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه
كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدي
الى معرفة الله تعالى قال شيخ الاسلام كانك تراه هذا من جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه
وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع
والخشوع وحسن السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره
وباطنه الا اتى به قال الكرماني فان قلت كانك تراه ما محله
من الاعراب قلت هو حال من الفاعل اي تعبد الله مشبها
بمن تراه اه اي مشبها بمن ينظر اليه خوفا منه وحياء والاولى ان
تنزل على معنى التشبيه ولا تكون للتقدير لاقتضائها زعما وتكلف
انه تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له وهذا
التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم
من تقديره ان يكون هو في حال العبادة شبيها بالرائي اياه

وقد بين عبادة الواثق بقلبه وعبادة المتهم بالرائي بنفسه
فإن لم تكن تراه فلا تغفل عن احسانك العبادة فإنه يراك أي
هو القائم على كل نفس بما كسبت الشاهد لكل أحد من خلقه في حركته
وسكونه وإن للشرط ولم تكن تراه جملة وقعت فعلا للشرط فإن قلت
أين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فإن لم تكن تراه فأحسن
العبادة فإنه يراك فإن قلت لم لا يكون قوله فإنه يراك
جزاء للشرط قلت لا يصح لأنه ليس مسببا عنه وينبغي أن يكون
فعل الشرط سببا لوقوع الجزاء ألا تقول في إن جئتني أكرمتك
فإن المجيء هو السبب للإكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم
رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فإن الله سبحانه
وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية أم لم توجد وحكي
عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين
أنه وقف على قوله فإن لم تكن وهو إشارة إلى مقام المحو
والفناء وتقديره فإن لم تكن أي لم تصر شيئا وفنيت عن نفسك
حتى كأنك ليس بموجود فإنك حينئذ تراه فإنها الحجاب بينك
وبين شهوده فقال من أبى الحجاب رأى الجناب وهو
شبيه بما حكي عن أبي يزيد فإنه قال رأيت رب العزة في
المنام فقلت يا رب كيف الطريق إليك فقال اخرج من نفسك
وتعال قال العلامة السعدي ويقدح هذا القائل الجهل
بالعربية على أنه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف
الألف لأنه يصير مجزوما لكونه على زعمه جوابا للشرط
ونقضه الدماميني بقوله إنما تصح هذه الدعوى التي تعارض
بها السعدي لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه



وهو ممنوع فقد نص الإمام جمال الدين بن مالك في التسهيل
على أن الشرط إذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة
وبعد فإنه يحتج على أن الرواة فيه واحد منه ولم يتفقوه
وعليه فيصح قولنا إن لم يقم زيد يقوم عمرو بالرفع وعليه
الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا
من دعوى كونه جوابا للشرط انتهى وقوله أن تعبد الله كأنك
تراه إشارة إلى الحالة المشاهدة وقوله فإن لم تكن تراه
فإنه يراك إشارة إلى الحالة المراقبة قال بعضهم من
راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل
ابن عطاء ما أفضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام
الأوقات وروي يحض صاحب غلاما يوحي عنه فقال له
اذبح من هذه الغنم واحدة فقال إنها ليست لي فقال قل
لصاحبها أن الذئب أخذ منها واحدة فقال الغلام وأين
الله وقال أبو عبد الله الرازي سمعت أبا عثمان يقول
قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك
ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك
والله يراقب باطنك قال فأخبرني عن الساعة أي عن زمن
وجودها ووقت مجيئها لا عنها نفسها لأنها معلوم بها
وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدود
لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف أهل الميقات
جزء من أربعة وعشرين جزءا من أوقات الليل والنهار
وفي عرف أهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا
وأصلها سوعة بتحريك الواو قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح

ما قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها إما لوقوعها بغتة
لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة
حتى ان من رفع اللقمة الى فيه لا يطعمها وحتى ان الرجلين
يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولهذا
قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون أي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم
ويحلفون في مكانهم وإما لسرعة حسابها وإما تسمية للكل
باسم البعض والجزء أو لسرعة انقضائها وإما لأنها على
طولها عند الله كساعة على الخلق وإما لأن طولها على الكفار
وأما المؤمنون فإنها تكون عليهم كساعة على الخلق لحديث
أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف
على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها
في الدنيا قوله فما المسئول ما أنت بأعلم ليس وفي رواية
أبي فروة فنكس فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه
ثلاثا ثم رفع رأسه فقال ما المسئول عنها أي عن وقتها
بأعلم خبرها وزيدت الباء لتأكيد معنى النفي من السائل
أي كلانا سواء في عدم العلم بوقتها ووقوعها إن الله عنده
علم الساعة أي أن الساعة آتية أكاد أخفيها يسألونك عن
الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي الآيات
وفي الصحيح مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وتلا إن
الله عنده علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية

في رجل من أهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن امرأتي حبلى فأخبرني ماذا
تلد وبلادنا جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى
ولدت فأخبرني متى أموت وقد علمت ما عملت اليوم فأخبرني
ماذا أعمل غدا وأخبرني متى تقوم الساعة فأنزل الله
هذه الآية فإن قلت لم قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل
والمقام يقتضي أن يقال لست بأعلم بها منك قلت الجواب
أنه أتى بذلك إشعارا بالتعميم تعريضا للسامعين بأن كل
مسئول وكل سائل كذلك ووقع هكذا السؤال والجواب
بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلا وجبريل مسئولا
كما أخرجه الحميدي في نوادره عن الشعبي قال سأل عيسى
ابن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما
المسئول عنها بأعلم من السائل فإن قلت إن قوله صلى
الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يدل على أن عنده
منها علما والآيات تقتضي أن الله تعالى تفرد بعلمها قلت الجواب
كما قال الحليمي أن معناه أنا النبي الآخر فلا يليني نبي آخر
وإنما تليني القيامة والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى
لم يطلع نبينا عليه الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما
أبهم عنه إلا أنه أمره بكتم بعض والإعلام ببعض فإن قلت
ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما بعد
قلت الجواب أن معناه وفي رواية عمارة بن القعقاع
في الأول صدقت عقب كل جواب فيحمل أن بعض الرواة اختصر وبعضهم
أتم وفي الحديث دلالة على أنه يطلب من العالم إذا سئل عما لا يعلم

أن يقول لا أعلم ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يكون دليلا على ورعه
وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي البقاع الأرض أفضل
فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل
العالم ثم أتاه فقال إن الله عز وجل خبرك أن خير بقاع
الأرض المساجد وشر بقاعها الأسواق رواه البزار وقال
علي كرم الله وجهه ما أبرد على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم أن
أقول لا أعلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا رضي الله عنه
سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها
لا أدري وقيل سئل عن أربعين فأجاب عن أربع وقال في الباقي
لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يزعمون الشيخ
فإذا سئل أحد منهم عما لا يدري قال لا أدري قال فأخبرني عن
أماراتها بفتح الهمزة بالجمع أي يكون ها الولاية أي علاماتها
ومنه سمي الشرط لأنهم يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها وتجعل
معرفها بها وقيل صغار أمورها وسوابقها وورد في أمارتها
بالإفراد والمراد أشراطها السابقة لا المقارنة أو المضايقة
كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي
أمارات الساعة قسمان من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا
الأول وأما غير المعتاد فكطلوع الشمس من مغربها فإنه كـ
مقارنة لها أو مضايقة قال أن تلد الأمة أي الجارية
وفي رواية البخاري إذا ولدت الأمة ربها قال الحافظ ابن
حجر كالكرماني لأن ولدها لعارها يحقق الوقوع قال
الكرماني ولفظ يصح أن يقال إذا قامت القيامة كان كذا
لا إن قامت القيامة كان كذا لا ينكر قابلية اعتباره بالذ

فيه

بالذكر معه أنها ولنفيه حمل كلامه على من عرف هذا المعنى
واعتقده والأقرب أنها تستعمل في موضع إذا وبالعكس
لأغراض ونكت في علم المعاني واللام في الأمة لتعريف الماهية
أو للعهود عند المخاطب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك
في كل أمة ربتها في أكثر نسخ أي سيدتها فيقال فلانة ربة
البيت أي سيدته وفي رواية الحجازي وفي رواية الجوزقي ربها
أي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث أن أربابهن بلفظ الجمع
وقد اختلف في معناه على أوجه الأول قال الخطابي وأكثر
العلماء أنه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح
والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد السرية
بنتا أو ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كأبيه الثاني
قوة الإسلام وبلوغ أمره غايته منذر بالتراجع والانحطاط
المؤذن بقرب القيامة ونقضه الحافظ ابن حجر بأن استيلاد
الإماء كان موجودا حين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر
وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الإسلام
والسياق يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع
قرب قيام الساعة الثاني قال النووي أنه كناية عن كون
الأرقاء يلدن الملوك فتكون أم الملك من جملة رعيته ومملوكة
سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيده أن الرؤساء في الصدر
الأول كانوا يستنكفون غالبا عن وطء الإماء ويتنافسون
في الحرائر ثم انعكس الأمر سيما في أثناء دولة بني العباس
لكن رواية ربها بالتذكير لا تساعده لعدم كون الأمة
ملكة الثالث أنه كناية عن كثرة بيع المستولدات لفساد

الزمان حتى تشتري الولد امه وهو غير عارف بها او حيث لا يشعر ه
في الكلام من تساهلهم بالاحكام الشرعية او غلبة الجهل الناشئ
عنه بيع ام الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات الاولاد
بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد حرا من غير سيدها بشبهة
او ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم تباع بيعا صحيحا وتدور في
الايدي حتى يشتريها ولدها اكثر وابعد ان تلد ام الولد لما لان
سببا في عتقها بموت ابيه الملك عليه ولذلك مجاز الحديث ومن
انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهن
معاملة السيد امته من الاهانة والسب والطلق عليهم ربها
مجاز لذلك ويناسبه قوله في رواية ان تلد المراة بعلها وحديث
لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والشتاء وقد
ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة قال الحافظ ابن حجر
وهذا الوجه اوجه عندي لعمومه ومحصله ان الساعة يقرب
قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربي مربيا
والعالي سافلا والسافل عاليا وهو مناسب لقوله
في العلامة الاخرى وان تصير الحفاة العراة ملوك الارض
وحينئذ فقول بعضهم في الولد بعلمه انه ليس المراد بالوجه
الاول بل ابعدها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد
هذا من اشراط الساعة لكونه على نمط خارج على رصد
الاستقراء والدليل بما داعوا الى ان السراري لم يذكره لقوى
من هذا التسري لعموم الانصاف ان تولد ربتها
بعيد ووقع في بعض الروايات ان تلد الامة بعلها والبعل
ان البعل يعني السيد فتكون بمعنى ربها على ما تقدم قال

اهل

اهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه قال الله اتدعون بعلا اي ربا
قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم ادر ما معنى البعل حتى قلت لـ
لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها وطلبت ناقة لبعض العرب
فجعل ينادي من راى ناقة انا بعلها فجعل الصبيان يقولون له
زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج ويكون معناه انه يكثر
بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو لا يدري وهذا
ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين
في القصة الواحدة على معنى واحد كان اولى فان قيل
كيف اطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل
احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب ان الممنوع اطلاقه
على غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا يمنع فيقال
رب الدار ورب الناقة وان ترى الحفاة جمع حاف بالمهملة
وهو من لا نعل له العراة من الثياب جمع عار وهو المتجرد
من الثياب الذي لا شيء على جسده وفي رواية الحفدة اي
الخدمة واللام للمعهود عند المخاطب او لتعريف الماهية لان
الاستغراقية لتعذرها بالعادة بان كلا منهم لا يحصل له ذلك
العالة بتخفيف اللام اي الفقراء جمع عائل من عال افتقر
كقادة ولكنه وقال بعضهم العالة منقلبة عن ياء والاصل عيلة
والعيلة باسكان اليا الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة
رعا بكسر الراء والمد جمع راع الجياع جمع جائع ويجمع الرعا
على رعاة بضم اوله وهاء اخره مع القصر كقضاة جمع قاض وعلى
رعيان كشاب وشبان والرعي حفظ الغير لمصلحته الشاء جمع
شاة وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالهاء

كنحو وبنحوه ونحوه زاد الاسماعيلي في رواية الصم البكم
اي لم يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم في علم وبحثه من امور دينهم
فلعدم حصول فوايد السمع والنطق صاروا كانهم عدموهما
ومنهم قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام بل هم اضل
وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح الباء الموحدة جمع بهمة وهي
صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان خاصة واقتصر عليه
الجوهري وفي رواية البخاري رعاء الابل البهم بضم الباء لا غير
جمع ابهم وهو الذي لا شية له قاله الكرماني وقال القاضي
جمع بهيم وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره وفي رواية
البخاري يعني وجهان الرفع صفة لرعاء والجر صفة للابل
والمعنى على الرفع انهم مجهولو الانساب ومنه قيل سود الالوان
وقيل الذين لا شيء لهم وعلى الجر الابل السود لانها شر الابل
عندهم وخيرها الحمر التي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر
النعم قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي بفتحها ولا يتجه
مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الشاة او مع عدم الاضافة وخص
مطلق الرعاء لانهم اضعف الناس وعلى الشاة لانهم اضعف
الرعاء ومن ثم قيل رعاء الشاة بالبلاق من رواية رعاء
الابل البهم فانهم اصحاب فخر وخيلاء وليسوا عالة ولا فقرا
عالة وبحالات بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعاء الشاة
لا عن الرعاء فانه لقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء
الشاء ابلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين
الروايتين فالجواب كما قال الهيتمي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
جمع بينهما فقال رعاء الابل والشاء فحفظ راو الاول واخر الثاني

يتطاولون

**يتطاولون في البنيان** اي يتفاخرون في تطويل البنا وكثرته ولقد
اخرج ابن ابي الدنيا عن عمار بن ابي عمار انه قال اذا رفع الرجل
بناه فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى اين ومثله
لا ينبغي لمن يتكل الى الدار والتفاخر فيه بين افراد العراة
الموصوفين بما ذكر بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزا قبل
خلافا لمن وهم فيه وهو معمول لان ان جعلت الرؤية
قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان اهل البادية
وهنا هم ممن تبسط لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة
يتملكون البلاد ويستوطنونها ويبنون القصور المرتفعة
ويتباهون بها فهو اشارة الى كون الاسافل يصيرون
ملوكا او كالملوك ويتولى الرياسة من لا يستحقها ويتولى
السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يوجر ابن ادم في كل شيء
الا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشيد بنيانا ولا طوله وروى البيهقي في شعب الايمان
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنى بنا اكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي رواية
عبد بن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق
العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا لها الا نفقة في
بنيان او معصية وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني
بنا ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى عيسى
عليه السلام بنيانا قط فقيل له الا تبني بنيانا فقال لا اترك
بعدي شيا من الدنيا اذكر به وعن ابن قطيع انه نظر

يوما الى داره فنا لحيم حسنها فبكى ثم قال والله لولا الموت لكنت
بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا اعيننا
ثم بكى حتى ارتفع صوته وقوله صلعم لا تقوم الساعة حتى يكون
اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال اصل اللكع اللئيم
والمراد لكاع اللئيم بن اللئيم وصح ايضا من اشراط الساعة
ان توضع الاخيار وترفع الاشرار فان قيل العلامات جمع واقله
ثلاثة على الاصح ولم يذكر الا اثنين فالجواب ان هذا ورد
على مذهب من يرى ان اقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود
بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم او
ان المذكور من الاشراط ثلاثة نوعا لكن بعض الرواة اقتصر على
اثنين منها فذكر هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري في
تفسيره الولادة ورؤية الحفاة وذكر في رواية اخرى الثلاثة
وذكرها بين العلامتين تحذيرا للجهال من وجودهم منهما
والافان للساعة علامات كثيرة كفيض العلم وكثرة الزلازل
وكثرة الفسق وفيض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة
ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والامانات
واكل الربا وخروج الدجال وخروج ياجوج وماجوج وطلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار اليها بقوله تعالى
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال المفسرون فتخرج ومعها
عصى موسى وخاتم سليمان فتجلوا وجوه المؤمنين بالعصى وتختم
انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون على
الطعام فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر ويدركها

طالبه

طالبه ولا ينجوا منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة
فتاتيه من خلفه وتقول يا فلان الان تقطع فيكم وهذه
الدابة هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما
عقرت امها هربت وانفتح لها حجر فدخلت فيه فانطبق عليها
وهي فيه الى وقت خروجها ولقد احسن من قال
واذكر خروج فصيل ناقة صالح * يسم الورى بالكفر والايمان
قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة وروي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل
في الارض لا يدركها طالب ولا ينجوا منها هارب وقيل
هي فصيل ناقة صالح وروي انها على خلقة الادميين وهي في
السحاب وقوائمها في الارض وانها جمعت من خلق كل حيوان
وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلوا المؤمن
بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر من المؤمن
وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن
كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
امن وقيل انها تخرج من الصفا وروي انه عليه الصلاة
والسلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على
الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من
مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح وقيل غيره ذلك ثم
ان اول الايات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة
في معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج
ياجوج وماجوج والايات العظام المؤذنة بتغير احوال
العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة

في تلك الرؤية او بعد يوم واول الايام اقول من تمام الساعة
الثار التي تحو الناس ثم انطلق السائل اي ذهب فلبثت
بضم التاء للمتكلم اخبارا عن نفسه اي مكثت وفي رواية فلبث اي
النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة اسكت عن الكلام مليا بتشديد
المثناة التحتية من غير همز وهو منصوب واهمل خاصله اي زمنا
طويلا وجاء في رواية ابي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظاهره
انها ثلاث ليال ولابي فيهما ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
وذكره في المحلول لان عموم عمر ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان
قام اما مع الذين توجهوا في طلبه لرجل او لشغل آخر ولم يرجع
مع من رجع لعارض فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين
في الحال ولم يتفق الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة ومليا من
الملاوة وهي طول المدة يقال مضت منه ملاوة من الدهر
بالحركات الثلاث ومنه تقابل الليل والنهار الملوان ثم
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر خصصه من بين الصحابة
بالذكر يدل على جلاله ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله
عليه وسلم اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم فان
وفي الرد في شرحه للصحابي لم يتم الحال ان من التفضيلية
معدودة اي اكثر علما من غيرهما من الصحابة وفيه حسن ما كان
عليه الصحابة من حسن الادب فعلم لو رد العلم الى الله
والى كذا ذكره الشارح الفيض ومن المعلوم ان ذلك كان فيمن
عده من الادب لو كانوا يعلمون فمن لا يتبادر ورد العلم
اليه اجلالا له وانهم كانوا اعمى عاملين قطعا الا ان
فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهما كلاهما لا نعلم

قال

قال هذا جبريل اسم سرياني غير منصرف للعلمية والعجمة
وهو مركب من جبر ومعناه العبد وايل وهو الله او الرحمن او العزيز
فمعناه عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن
العربي الى ان جبرا وما شابهه اضافته مقلوبة لان في
كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل
عبارة عن العبد واول عبارة عن اسم من اسمائه تعالى
والاكثر دل على الاول وجبريل له ستمائة جناح ومن قوته انه
جناح من اجنحته لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان
اخران لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ومن قوته انه اقتلع
مدائن قوم لوط ورفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة
ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر
الجيم والراء والمثناة تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم
مفتوحة والثالثة فتح الجيم والراء وهمزة بعدها مثناة
تحتية وبلا مثناة بعد الهمزة وفيه لغات اخر اوصلها
بعضهم الى ثلاثة عشر لغة اتاكم يعلمكم بسبب سواله لانه
الموصل بعد الطلب اعلم بين الحسابات لا يعلم ومثله التعليم
اليه مجاز او انه فاعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه لم يكن وقته
الا تبيان مقلها دينكم اي قواعده وكلياته والمستفيد منه
ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان والانسب فيه
ان الدين وحده يسمى اسلاما كما صرح به ورضيت لكم الاسلام
دينا لانه كما يطلق ~~على الاول وحده~~ على الثلاثة يطلق على
الاول منها وحده والطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك

او بالحقيقة والمجاز او بالعموم فيلزم في الحديث اطلاق الدين على
مجموع الثلاثة وهو واحد وهو لو ليس في الآية اطلاقه على هذا
المجموع وهو الاصل واما الجواب بان دينا لا عموم له لانه نكرة
ونص على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو
خصلة من الخصال الثلاث فيمنع بورود ان الدين عند الله
الاسلام فانه صريح في ان الاسلام جميع الدين لا بعضه رواه مسلم
في كتاب الايمان الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد
الله بن عمر القرشي العدوي المكي وامه زينب بنت مظعون
ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون
اسلم بمكة مع ابيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول
من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض
على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة
فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه
ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة
الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص
ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي
وغيره ان الجوهري اثبت ابن مسعود منهم وحذف ابن عمرو
وليس كذلك لانه مات قبل اشتهار الاربعة بالعبادلة واحد
الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية وثانيهم ابو هريرة
وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد
الله وسادسهم انس بن مالك وزاد العراقي في الفيته
سابعا وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة بزيادة
الصديق موضع ابي سعيد وذكر موضع جابر سعيدا او نظمهم

بقوله

بقوله • سبع من الصحب فوق الف عدد نقلوا • من الحديث عن المختار
خير مضر • ابو هريرة سعد جابر انس • صديقة وابن عباس كذا ابن عمر •
ويتحصل من مجموع ذلك انهم تسعة وفي ذكر الصديق نظر
لان جملة ما روي له مائة حديث واثنان واربعون حديثا
كما قاله الحافظ في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدم
صحبته وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته
قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه
قال جابر ما منا احد الا من نالت منه الدنيا ونال منها الا عمر
وابنه وقال طاووس ما رايت رجلا اورع من ابن عمر ولا
احد اعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو كنت شاهدا
لاحد من اهل العلم انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن
عمر واجتمع في الحجر هو ومصعب وعروة وعبد الله بن الزبير
فقال تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة
وقال عروة واما انا فاتمنى ان يؤخذ عني العلم وقال
مصعب واما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عائشة بنت
طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر واما انا فاتمنى
المغفرة فنالوا ما تمنوا ولعل عبد الله بن عمر قد غفر له وروي
عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت
ان ارى رؤيا فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت انام
في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا كنت غلاما
شابا عزبا فرايت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي
الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم

فجعلت أقول أعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر فقال لي لن
تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان
عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا وفي رواية أخرى
أنه قال رأيت في المنام كأن في يدي قطعة إستبرق ولا أشير بها
إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه فقصصتها حفصة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أخاك رجل صالح أو إن عبد
الله رجل صالح وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عند عبد
الله بن عمر جارية يقال لها رميثة فقال إني سمعت الله عز
وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا اذهبي فأنت حرة لوجه
الله تعالى ولولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها فأنكحها
نافعا وهي أم ولده وقال نافع كان ابن عمر إذا اشتد عجبه
بشيء من ماله قربه لله عز وجل وربما تصدق في ~~اليوم الواحد~~
المجلس الواحد بثلاثين ألفا وحج ستين حجة واعتمر ألف عمرة
وحمل على ألف فرس في سبيل الله وأعتق ألف رقبة وكان أرقاؤه
قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رآه
ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه
يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك فقال ابن
عمر من خدعنا بالله انخدعنا له وراح على نجيب له قد أخذه
بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع
انزعوا زمامه ورحله وجللوه وأشعروه وأدخلوه في
البدن وعن أبي مجلز أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة





الجحفة وهو شاك فقال إني لأشتهي حيتانا فالتمسوا له فلم
يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته
ثم قربته إليه فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه
فقال أهله سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال إن
شهوتي مما أريده وعن نافع أنه اشتكى فاشتري له عنقود عنب
بدرهم فجاء المسكين فقال أعطوه إياه فخالفه إليه إنسان
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه فجاء المسكين يسأل فقال
أعطوه إياه ثم خالفه إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء
به إليه فجاء المسكين يسأل فقال أعطوه إياه ثم خالفه إليه
إنسان واشتراه منه بدرهم فأراد أن يرجع فمنع ولو علم ابن
عمر بذلك العنقود ما ذاقه وأعطاه ابن جعفر في رقبة
نافع عشرة آلاف دينار فقال له عاصم بن محمد يا أبا عبد الرحمن
فما تنتظر أن تبيع فقال أفلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه
الله عز وجل وعن ميمون بن مهران قال أتى ابن عمر
اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها
وبعث إليه معاوية بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها
شيء وكان لا يسأل أحدا شيئا وكان يقول لا أسأل أحدا
شيئا ولا أرد ما رزقني الله وعن الحسن أن امرأة
ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها أما تلطفين بهذا الشيخ قالت
فكيف أصنع به ما أصنع طعاما إلا دعا إليه من يأكله
فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج
من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جاء إلى بيته
وقال أرسلوا إلى فلان وفلان وكانت امرأته قد أرسلت

اليهم بطعام وقال ادعوا لي فلانا فاتوه فقال ابن عمر اردتم
ان لا اتعشى الليلة فلم يتعش تلك الليلة وعن ابي بكر بن
حفص انه كان لا ياكل الطعام الا وعلى خوانه يتيم وعن يحيى
العسقلاني في اخراه سايل فقال لابنه اعطه ونبذ اليه التمرة
قال له ابنه تقبل الله منك يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل
تقبل مني سجدة واحدة او صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غايب
احب الي من الموت اتدري ممن يتقبل الله انما يتقبل الله من
المتقين وشرب ماء مبردا فبكى واشتد بكاؤه فقيل له ما يبكيك فقال
ذكرت اية في كتاب الله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فعرفت ان اهل النار لا يشتهون شيا شهوتهم الماء البارد وقد قال
الله عز وجل افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وكان
اذا قرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى
يغلبه البكا وكان يقول لا يصيب عبد شيا من الدنيا الا نقص
من درجاته عند الله عز وجل وان كان عليه كريما توفي
بمكة عن اربع وثمانين وقيل ست وثمانين سنة وذلك سنة اربع
وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيدا لان الحجاج خطب
يوما فاخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال
له لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك
سفيه مسلط فتقدم من ذلك وامر رجلا ثم زج رمحه اي الحديدة
التي في اسفله فتوجه في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض
اياما ولما دخل الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت
عنقه فقال له عبد الله انت الذي اصبتني وامر ان يدفن في الحل
فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة

المهاجرين

المهاجرين وقيل بفخ بفتح الفاء والخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل
بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة لكن بعضها اقرب
الى مكة من بعض روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف
حديث وستماية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على مائة
وسبعين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحد وثلاثين رضي
الله عنهما اتى بهما لانه ينبغي لكل من ذكر صحابيا والده صحابي
ان يترضى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
اي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقول فالمسموع الصوت
لا الشخص كما مر بني بالبناء المعنوي اي الشي الاسلام اذ اصل
البنا يكون في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه معقول بمحسوس
فان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما علم انه اراد ان يفهم اصحابه
ما لا عهد لهم به فصاغ لهم امثلة من اساليب كلامهم ليفهموا
بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه الشبه ان البنا الحسي اذا
انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البنا المعنوي ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين
ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية احكامه وفي قوله بني
استعارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضمر التشبيه بالنفس
ولا يصرح بشي من اركانه سوى المشبه والدال عليه ولذا التشبيه بذكر
شي من خواص المشبه به يسمى تخييلا لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبه
به فشبه الاسلام ببنا عظيم محكم له دعائم واركان تامة بقواعد
ثابتة محكمة حاملة له فذا البنا تركوا المشبه وطووا ذكر المشبه به
واسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهو البنا وهو تخييل ويجوز
ان تكون استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة

الاسلام بنيانا للاسلام وتشبيهه على عدة الاركان ببنا الخبا
على الاعمدة الخمسة ثم انتزع منه لفظ بني توقيت ولا في المبتدا و
ثم سرت في الفعل وهو الاول اظهر على فمتعلق بقوله بني خمس اي
دعائم كما صرح به عبد الرزاق في رواية وفي رواية لمسلم على خمسة اشيا
او اركان او اصول قال الكرماني وهنا دقيقة جليلة وهي ان
اسما العدد انما يكون تذكيرها بتانيثها وتانيثها بتذكيرها اذا
كان المميز مذكورا واما اذا كان محذوفا فالامران كما صرح به النحاة وذكره
النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال
فكانما صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم عليه
بنا الشي على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لا بد
ان يكون غير المبني عليه فالجواب ان المراد بالاسلام الكلية بل
العام الذي هو المفهوم الكلي الذي هو فعل الواجبات اللاتي
ان على بمعنى البا او بمعنى من كما في قوله تعالى الا على ازواجهم وقوله
اذا اكتالوا على الناس يستوفون ولا حاجة الى الجواب بعضهم
بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه
ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة اعمدة احدها وسط والبقية
اركان فما دام الاوسط قائما فمسمى البيت موجود ولو سقط ما
سقط من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت
بالنظر الى المجموع شي واحد وبالنظر الى افراده اشيا فان قيل
الاربعة المذكورة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شي منها الا بعد
وجودها فكيف يضم مبني الى مبني عليه ويدخلان في مسمى واحد
فالجواب انه يجوز ان يبنى امر على امر ثم يبنى على الامرين
امر اخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها

موقوف

موقوف عليها وذلك غير معنى بنا الاسلام على الخمس وقوله على خمس
وجه الحصر في الخمس ان العبادة اما قولية او غيرها الاولى
الشهادتان والثانية اما تركية واما فعلية الاولى الصوم
والثانية اما بدنية او مالية او مركبة منهما الاولى الصلاة
والثانية الزكاة والثالثة الحج شهادة بجره مع ما بعده
بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير
مبتدا اي منها او احدها او هي الشهادة وهو اولى لان بنا رفعهم
خبر على حذف المبتدا الا ان الحركة لنفصله بالنصب البتة
ويجوز نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله اضافة تشريف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة
وغيرهم مما في خبر جبريل لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول
في كل ما جاء به فيستلزم ذلك واقام اصله اقوام فنقلت فتحة
الواو الى القاف فقلبت الفا ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض
منها التا فقيل اقامة والحذف لالتقاء كما صرح به ههنا بقوله
الصلاة واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها
وشروطها وايتا اي اعطا الزكاة الى اصحابها او الامام ليدفعها
لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة
من قال اطيع الله ولا اطيع الرسول والله تعالى يقول اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ومن قال اقيم الصلاة ولا اوتي الزكاة
والله تعالى يقول اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن فرق بين
شكر الله وشكر الوالدين والله تعالى يقول ان اشكر لي ولوالديك
وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه اى بكلتى اللحيين واراد
بهما الشدقين ... فيه اى يكون الثرى الجمع ومنه ... ثم يقول
انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية والشجاع من
الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه
وربما بلغ الفارس ويكون في الصحارى ومنه ... شجاع والاقرع
من الحيات الذي تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان نكتتان
تجتمع مفتوحة ... بينهما ... نقطتان منتفختان
في جانبيه من السم كالرغوتين ويكون مثلهما في شدقي الانسان
اذا غضب واكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوان
فوق عينيه ويقال لها ابن قترة وهو اخبث ما يكون من الحيات واصله
وفي تلاوة الرسول الآية عقب ذلك دلالة على انها نزلت في مانع
الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا
كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي لشاعته وشهرته في الوجه
والجنب والظهر لانه اذا جمع المال ... وقيل الوجه ليقبض في
وجه السائل والجنب ازورارا عن السائل والظهر انحرافه
اذا الح السائل وقيل غير ذلك **والحج** بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها
لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر
**البيت وصوم رمضان** الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه
لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر

فيتكرر

فيتكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم
وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين
لانهما ملاك الامر كله واصله اذ الباقي مبني عليهما ومشروط
بهما وبهما النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى
جعلها في كتابه العزيز تالية للايمان بقوله الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ولانها عماد الدين وبقية اركانه
ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات
ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع ولانها قنطرة
الاسلام ولان ... اكثر من غيرها من الصوم
والحج في الكفاية والنية ولسهولتها على المكلف وغيره كالمؤمن به
اكثر العلماء الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن كفر
فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم
من لم يحبسه حاجة ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان
شاء نصرانيا وما الغرور في تقديم الصوم آخرا وقوله من لم يحبسه
حاجة اي من مرض وظلم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم
على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه كان في السنة
الثانية وفرض الحج في سنة ست وقيل تسع بالمثناة الفوقية
ولانه اعم وجوبا ولتكرره في كل عام ولوجوبه على الفور
اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة او
مالية محضة او مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعا
فقدم عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث
ان المكلف لا يكون مسلما عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة
لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر

يترك شيئا منها واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد ومؤول بما اذا
كان مستحلا او محمول على كفران النعمة فائدة اعلم ان الحج
يكفر الصغائر اتفاقا واما الكبائر فالاظهر لا كما قاله الامام ابن
حجر واما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر
وغيره القاطع ايضا للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا
على عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات ونحو ذلك والكفارات
وحقوق الادميين من دين وغيره ان قال شيخنا على الاجهوري في
شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزناتي ... ان الحج انه
يكفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد اذا مات في
الحج او بعده ولم يتمكن من ادائها ولم يذكر في الحديث الجهاد
مع انه المظهر للدين مع كونه ذروة سنام الامر لا يأتي لانه
فرض كفاية يسقط بما عداه كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحوال
خلاف المذكورات في الحديث فانها فرض عين على انه قد
ذهب جماعة الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر
انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه لسحنون
من اصحابنا الا ان ينزل العدو بقوم او يامره الامام
بالجهاد فيلزم عند ذلك رواه البخاري في الايمان والتفسير
ومسلم في الايمان والحج ختم الباب الحديث الرابع عن
ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ابن غافل بكسر الفاء ابن
حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر
وامه ام عبد بنت عبد ود بن سواد من هذيل ايضا رضي الله
عنه

مهمة اسلم لما مر له النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة بن
ابي معيط فقال له يا غلام هل من لبن تسقينا قال
نعم ولكنني مؤتمن قال فهل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل
قال نعم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فامتلا
ضرعها باللبن ثم اتاه ابو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها
فشرب منه وسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص
ويقال انه كان سادس ستة في الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين
وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووساده ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي
صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان نحيف اللحم قصيرا جدا
نحو ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس ثوبا واطيب
الناس ريحا وكان دقيق الساقين اخذ يجتني سواكا
من الاراك فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تضحكون فقالوا يا رسول
الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان
اثقل من احد وفي رواية ام معبد شجرة فانكشف ساقه فضحك
بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان اثقل
من احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه
فلذلك كان يكثر الولوج عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه
وامامه بالعصا ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه
نعليه اذا قام واذا خلعهما جعلهما في ذراعيه قال ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
اراه الا ان ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل

الى عمر وهو بعرفة فقال جئت يا امير المومنين من الكوفة
وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد
يملأ ما بين شعبتي الرحل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود
فما زال يطفأ ويسري عنه الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها
ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من الناس هو احق بذلك منه
وساحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر
عند ابي بكر الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين وانه سمر عنده
ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا
معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد
قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لاغدون عليه ولابشرنه
قال فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه فبشره
ولا والله ما سابقته الى خير قط الا سبقني اليه وكان يقلل الصوم
كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت
عن الصلاة والصلاة عندي اولى وعن الشعبي قال ان نفرا
ان عمر بن الخطاب لقي ركبانا في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود
فامر عمر رجلا يناديهم من اين القوم فاجابه عبد الله اقبلنا
من الفج العميق فقال اين تريدون فقال عبد الله البيت
العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا فناداهم اي القران
اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الاية
فقال نادهم اي القران احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر

بالعدل

بالعدل والاحسان الاية فقال عمر نادهم اي القران اجمع فقال
ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره فقال عمر نادهم اي القران اخوف فقال ابن مسعود ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الاية فقال
عمر نادهم اي القران ارجى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر
نادهم افيكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال
قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله
الا وانا اعلم اين نزلت وفيمن نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم بكتاب
الله مني تناله المطي لاتيته وعن مسروق انه قال انتهى
علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله
ابن مسعود وابي بن كعب وابي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل
الشعبي ابا موسى الاشعري بدل ابي الدرداء ثم انتهى علم هولاء الستة
الى رجلين علي وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر من جبهته
ثم قال ان شاء الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما دون
ذلك وكان يقول وددت اني اذا مت لم ابعث وخرج ذات
يوم فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا المشي
خلفك قال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وعن
ابي الاحوص انه قال دخلت على ابن مسعود وعنده بنون له

ثلاثة عشر الفا كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم
فقال لنا كانكم تغبطونه بهم قلت اي والله عن هذا اغبط
المرء المسلم ان يموت واستوى سقف بيته لم يكن عشش فيه خطاف
ورامي فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من
تراب قبورهم احب الي من ان يبيض عش هذا الخطاف وينكسر
بيضه وعن الحرث قال لنا عبد الله بن مسعود ما ابالي
اذا رجعت الى اهلي على اي حال اراهم بسراء بضراء وما اصبحت
على حال فتمنيت اني على سواها وجاءه رجل فقال اوصني
يا ابا عبد الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على
خطيئتك ولي بعض الكوفة ولبث ما لها لعمر وصدرا من خلافة
عثمان ثم سار الى المدينة وتوطنها ودخل عليه عثمان بن عفان
في مرض موته فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي
قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني
قال الا امر لك لاولادك قال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ما
علمتهم سورة الواقعة يقرءونها كل ليلة ومات بالمدينة على
الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين
سنة وكفن في حلة مائتي درهم وصلى عليه عثمان وقيل
عمار بن ياسر وقيل الزبير ودفن ليلا بسر وكان صلى الله عليه وسلم
قد اخا بينهما وصلى عليه ليلا ودفن بالبقيع بوصية ولم يعلم
به عثمان فعتبه على ذلك روي له ثمانمائة حديث وثمانية واربعون
حديثا اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد
وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عن الخلفاء الاربعة وكثيرين
من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا اي انبانا اخبرنا وهو

جعفر

بمعنى اخبرنا وانبانا بمعنى ما ذكر وان فرق والجمهور وفرق اخرى
المحدثين ان حدثنا لما سمع من الشيخ واخبرنا لما قرئ عليه وانبانا
لما اجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع
المصدوق اي المصدق فيما اوحي اليه صرح بالصدق من
عند الله تعالى او الذي صدقه الله وعده والجملة حالية او اعتراضية
وهو كما قال الطيبي اولى لتعم الاحوال كلها وتؤذن بان ذلك
من دابه وعادته بخلاف الحالية لانها تفيد اختصاص ذلك ببعض
الاحوال انتهى وعلم ذلك ابن صياد فانه كاذب ومن ثم ورد
وروى ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط من اصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان
في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ما ذا
ترى قال يأتيني كاذب وصادق وارى عرشا على الماء فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ان جزم ابن
الجوزي بان الرواية بالكسر فقط وقال ابو البقاء لا يجوز فيه
ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول حدثنا فلو
كسرت لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح
مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح ونحا اليه ابو البقاء ان
الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو
جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى ايعدكم
انكم اذا متم وقد اتفق العلماء على انها بالفتح وتعقبه القاضي
عماد الدين الجويني بان الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا

معنى للورود ولم يحرم الرواية بها استمر جوازا على طريق
الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان الوعد مضمون الجملة
وليس بمخصوص لفظها فلذلك اتفق على الفتح واما هنا فالتحديث
يكون باللفظ ومعناه. **ان احدكم** اي معشر بني ادم وخصهم بالذكر
لان الانسان اشرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره
قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا
بمعنى واحد فلذلك استعمل في الثبوت ويجوز استعماله ايضا في
النفي بخلاف احد الذي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو لا
احد في الدار واصله وحد فقلبت الواو المفتوحة همزة على غير
قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه مقيس والمكسورة
كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل
قياسي. **يجمع** بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول
من الجمع والمراد منه ما … الافتراق والتشتت … تقريب
المنتشر بضم بعضها الى بعض اي يضم بعضه لبعض … بعد
انتشار النطفة في سائر البدن تحت كل ظفر وشعر لان المني
يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة
متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة
وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة
في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيأ للتصوير. **خلقه** كذا رواه
مسلم ولفظ البخاري في التوحيد وابي داود في السنة ان
خلق احدكم يجمع بفتح فسكون والمراد على حذف مضاف اي مادة
خلقه وهو المني الذي يخلق منه او انه عبر بالمصدر عن المخلوق
ومنه قوله تعالى يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشا
يذهبكم

يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز ان يقال ان الله تعالى خلق الخلق
خلقا في الحكم … كذا وهو بمعنى المفعول كقولهم
هذا ضرب الامير اي مضروبه وهذا شهوة العليل اي مشتهاه. **في بطن**
**امه** اي رحمها من قبيل ذكر المحل وارادة الحال والرحم
جلدة ممتدة معلقة بعرق فمها الى اسفل تنقبض ولا تنحل
الا عند شهوة الجماع واشتقه من الرحمة لانه مما يتراحم به
وذكروا ان الفم ان داخل الرحم خشن كالاسفنج وجعل فيه … لبول
للمني كطلب الارض العطشى للماء فجعله الله طالبا للمني … فا
اليه بالطبع فلذلك … عليه ولا … لم ينضم عليه
لئلا يفسده الهواء. **قال** علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
ان للرحم افواها وابوابا فاذا دخل المني الرحم من باب واحد
خلق الله عز وجل منه جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق
الله منه ولدين واذا دخل من ثلاثة ابواب خلق الله منه
ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة في الرحم بعدد دخول المني
في افواه الرحم **اربعين يوما** زاد البخاري او اربعين
ليلة على الشك وفي رواية لمسلم بن كهيل اربعين ليلة بغير
شك وجمع بان المراد يوم بليلته او ليلة بيومها **نطفة**
اصلها الماء الصافي القليل يقال نطفت تنطف اذا قطرت
ونطف الحائط سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافته
اي سيلانه من قولهم ما ناطف اي سائل واصل ذلك ان ماء الرجل
اذا لاقى ماء المراة في الجماع واراد الله ان يخلق منه جنينا
هيأ اسباب ذلك لان في رحم المراة قوتين قوة انبساط عند
ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث لا

يسيل مني في جماع لونه منكوسا ويكون المني ثقيلا بطبعه
وماء مني الرجل قوة العقد وفي ماء المرأة قوة الانعقاد فعند
الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للعلق ويحصل في كل منهما
قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر والمرأة بالعكس
وزعم كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا
في عقده وانه انما يتكون من دم الحيض وترده احاديث
الباب وحديث ان الله تعالى يخلق عظام الجنين وغضاريفه ريفه
من مني الرجل وشحمه ولحمه من مني المرأة وقد قيل معنى ان
الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام واخذ الميثاق من ذريته
جعل بعض اجزائه في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام الامهات
فاذا اجتمع اجزاء ان صار ولدا ومنه صريح قوله تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاولى
لا يختلط ماء الرجل بماء المرأة بل يكونان متجاورين لا يتغير
احدهما بالاخر ولا يختلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يختلط احدهما
بالاخر وفي الاربعين الثالثة يصور اعضاء الجنين ويبان بعد
ذلك ما يتعلق بالتصوير وقت ورد في الحديث ان النطفة
اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة
او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الارحام دما وان
قال مخلقة قال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل
الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك
تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب فتاكل
رزقها وتطأ اثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان

الذي

الذي قدر لها ثم بعد اجتماعهما يكون اي يصير علقة اي دما
غليظا سمي بذلك لعلوقه اي لرسا لظم ببعضه او لرطوبته لانه يتعلق
بما مر عليه فاذا جف لم يكن علقة والتاء فيها للوحدة اي علقة
واحدة فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق
جمع علقة فالجواب ان الانسان في معنى الجمع فلذا قال من
علق وايضا لتتوافق رؤوس الاي مثل ذلك الزمن الذي هو
اربعون يوما بعدد ايام النطفة صفة العلقة ثم بعد الاربعين الثانية
يكون مضغة اي قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ كاللقمة اي ما
يمضغ ومنه ثم سميت مضغة مثل ذلك اي اربعون يوما وهي
الاربعون الثالثة فان قلت ان المولود ذكر الاطوار الثلاثة
وكذا في القران العظيم فذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر
في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنين ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك
الله احسن الخالقين ثم نفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول
خلق ابن ادم من سبع ثم يتلو الاية وروى الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان ادم عليه السلام خلق من طين فاقام
اربعين سنة ثم صار حمأ مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار صلصالا
اي طينا يابسا يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر فاقام اربعين
سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح انتهى
قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طينة ادم
وميقات موسى عليهما السلام لاختصاصها بالكمال لتركيبها من

من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانها غاية
الاحاد من غير تكرار واما الثانية فلانه اشهر كل مستقيم
البنيان على اربعة اركان كالطبائع والفصول الاربعة في
والحيوان ان وهي تتوافق العددين مدة خلق ادم وخلق الجنين
وذلك يجعل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي
خلق ادم فيها لكل سنة يوم وموافقة الاطوار فالنطفة في
مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون والمضغة
في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن الخالقين الثالثة
قال مجاهد اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك نقصانا في
ولدها فان زاد على التسعة كان تماما لما نقص منه الرابعة
عمه وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبنا للمفعول وفي
رواية للبخاري يبعث الملك وفي مسلم ثم يرسل الله الملك واللام
للعهد والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال
ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح
فيدخلها في بدنه لان الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت
موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك قال قلت
اذا كان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يرسل
او يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد
انه يؤمر بذلك واختلف في اول ما يتشكل في الجنين فقيل
قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس وقيل سرته
فان اول ما يتشكل منه ما هو من الباطن القلب ومن الظاهر
الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه
النمو المطلوب اولا ورجح بعضهم وفي ايجاده على هذا

الترتيب

الترتيب العجيب وانتقاله من طور الى طور مع قدرته تعالى على
ايجاده كاملا كما انزل المخلوق في طرفة عين فوائد الاولى
انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الام لكونها لم تكن معتادة
لذلك وربما لا تطيقه فجعل اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة
مدة وهلم جرا الى الولادة وله اقال الخطابي الحكمة في تاخير
كل اربعين يوما ان يعتاده الرحم اذ لو نزل دفعة لشق على
الام وربما لا تطيق حمله الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليم
لعباده التاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان
حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له
فينفخ فيه الروح التي بها حياة الانسان وحقيقة النفخ اخراج
ريح من النافخ يتصل بالمنفوخ فيه واختلف في الروح على
اكثر من الف قول والمعتمد انها جسم لطيف سار في البدن
مشتبك به اشتباك الماء بالورد والعود في النبات ولا يلتفت لقول
من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولا لقول
من قال انها النفس الداخل والخارج لان من الحيوانات
ما لا يتنفس اصلا عند الموت كالحيات واسناد النفخ الى الملك
مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه
الروح اي وبتحرك فيما بين ذلك العشرة ايام ويكون تمام في
حركته ولذلك صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا
وظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا
بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل بشكل ابن ادم وتتصور
بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي بنفخ الروح فيه ولذا قال

لم يرظاهره ذلك واما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة
الحنفية ام المصنف بانقضائها وتلك البعدية لم تعد فيحتمل
انه بعد الاربعين الثالثة تصويرها من غير وبعد تصويره يرسل
الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم بان التصوير
انما هو في الاربعين الرابعة لكن يرد على هذا انه جاء في حديث
حذيفة بن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفي
رواية ثنتان واربعون ليلة وفي رواية خمس واربعون بعث
الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها
وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك
ثم يقول الملك يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول
يا رب رزقه فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بـ
الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص واخرج الفريابي عن الطفيل عن حذيفة
ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت اربعين ليلة
يجيء ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه
وبصره ثم يقول اي رب اذكر ام انثى الحديث قال عياض وحمله
على ظاهره لا يصح لان التصوير باثر النطفة واول العلقة
في اول الاربعين الثالثة غير معهود وانما يصورها الحاصره انما
يكتب ذلك ويفعل في وقت اخر بعد ذلك بدليل قوله بعد اذكر
ام انثى انتهى ورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا
في اخر الاربعين الثالثة انه يشاهد التصوير في كثير من
الاجنة في الاربعين الثانية والاسقاط في الجمع انه تعالى
ان رواية ابن مسعود لصدقها الغالب او ان ذلك يختلف باختلاف
الاشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور





الا في الاربعين الثالثة او بعدها وهذا ان حديث ابن مسعود
العقيمة فيه قطعة لا عموم فيها تنافي التصوير وقد وقع
في صور كثيرة انه عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير
تلك العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل ثانيا عند المضغة او بعدها
فيصورها تصويرا ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك
عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت علقة الى
اجزاء بحسب الاعضاء او يقسم بعضها الى جلده وبعضها الى لحم وبعضها
الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيأ ذلك في اخر الاربعين
الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة واجاب بعضهم بان
الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين
الثانية وصف العلقة وفي الاربعين الثالثة وصف المضغة
وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ثم ان نسبة التصوير
الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم
وقال بعض الاطباء ان التصوير يكون يوم السابع لتصريحهم
بان المني اذا نزل الرحم ازبد واخذ في ستة ايام او سبعة وفيها
يتصور من غير استمداد من الرحم ثم يستمد منه ويبتدئ خطوط
وتنقط بعد ثلاثة ايام من الاستمداد وفي الخامس عشر
ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضاء ويتنحى بعضها
عن مماسة بعض ويمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام من صيرورته
علقة ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا
واكثر مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما واقلها ان [illegible]
في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة واربعين

يوما وعليه فقد ورد من ان التصوير يكون بعد الاربعين يوما محمول
على ان المراد ما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها قريبة منها
وقال المزني في خواص الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له ويوضع
لمثل ما يتحرك فيه وهو يتخلق في العادة تارة لشهر فيتحرك
لشهرين ويوضع لستة وتارة لشهر وخمسة ايام فيتحرك لشهرين وثلث
ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسع
فلذلك لا يعيش ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة اشهر وروي
ان عبد الملك بن مروان ولد لستة اشهر وقال بعض الاطباء
ان الولد بعد استكمال سبعة اشهر يتحرك للخروج فان تهيأ
له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيأ بقي في البطن فضعفت
الحركة المتعبة للضعفة فلا يتحرك في الشهر الثامن ولهذا
يقل حركته في البطن ايضا فان اتفق حركته في الشهر الثامن
للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه في غاية
الضعف فلا يعيش وقال المنجمون سببه ان في كل شهر يتولى
الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل
زحل شرى مريخه من شمسه • فتزاهرت لعطارد الاقمار •
ففي الشهر الاول المني برودته لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع
وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود
الى زحل وهو بارد يابس يبطئ الحركة وهو على مزاج الموت
فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو سعد
فيكون حفظ اوقات الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب
الاطوار في الاية الشريفة بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين
الطورين طور اخر وفي الحديث بثم اشارة الى المدة
التي

التي تتخلل بين الطورين لتكامل فيها الطور واعلم بثم في
النطفة الى العلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا واتى بثم في
اخر الاية بقوله ثم انشاناه خلقا اخر ليدل على ما يتجدد له
بعد الخروج من بطن امه اما الاتيان بثم في اول القصة بين
السلالة والنطفة فاشارة الى ما تخلل بين خلق ادم وخلق
ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم
ستر يجعله كالكسوة له تنبيه ان الاول اختلف في تقدم
خلق الروح على الجسد وتاخرها عنه على قولين مشهورين
الاول تقدم خلق الروح على الجسد وممن جزم به ابن حزم وادعى
فيه الاجماع واستند له بحديث اسناده ضعيف جدا وهو
ان الله خلق ارواح العباد قبل ~~الاجساد~~ العباد بالفي
عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني
ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما الى ان قال ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق بين نفخ الروح
وخلقها الثاني في مقر الروح في حال الحياة القلب على ما
جزم به العراقي وقال البوط وقد ظهر به حديث يستدل له اخرجه
ابن عساكر في تاريخه وانظر الى ما قاله العراقي فانه لا يأتي على
قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حي لذاته سار
في البدن كالورد في الورد واما مقرها فمستطرد وعن بعض المتكلمين
انها مركز القلب ومقرها بعد الحياة مختلف فيه فارواح
الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله تعالى اولئك
المقربون في جنات النعيم وارواح الشهداء من المؤمنين قيل

قيل انها في الثنية البيوم قال ابن العربي وهو الصحيح فانه ثبت
المرة الا ان عند الترمذي مع ذلك ما دون الثانية الى النصف
ويادى الى المختلفة في غضون اربعين ويؤمر الملك وهو عطف على
ينفخ باربع كلمات وفي رواية بارسعة والعدد واذا اتم جاز
تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية
تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة وظاهر
رواية البخاري ان النفخ بعدها والعول على رواية
البخاري لانها اصح ويمكن رد هذه الى تلك بان الواو لا ترتيب
او ان ما بعدها من ترتيب خبر على خبر لا من ترتيب الافعال المخبر
عنها او ان الكتابة تقع مرتين الاولى في السماء والثانية في بطن
المراة ويحتمل ان تكون احداهما في صحيفته والاخرى على
الجبين او ان ذلك يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب
له ذلك قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول اولى
وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بهذه الاربعة ابتداء او لسو
كذلك بل الحال وهو انه بعد ان يسال عنها بقوله يارب ما
الرزق فما الاجل ما العمل وهل هو شقي او سعيد بكتب ضبط
بوجهين بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة
ثم موصوفة على البدل من قوله اربع والاخر بتحتانية مفتوحة
بصيغة المضارع على الاستئناف ورواية البخاري فيكتب بزيادة
الفاء وبرفع الياء فيها مبنيا للفاعل او للمفعول وهو اوضح
لانه وقع في رواية ادم والبرمذي ودرهم حدثنا فيؤمر باربع كلمات
فيكتب وقوله بكتب اي على جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق بعنقه
قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة

المعهودة

المعهودة في صحيفته وقد جاء ذلك مصرحا به في رواية لمسلم
في حديث حذيفة ثم يرسل يتطوى لصحيفته فلا يزاد فيها ولا
ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله ما هو قاض فيكتب
ما هو لاق بين عينيه رزقه اي تقديره قليلا او كثيرا
وصفته حلالا او حراما او ملوثا او صافيا وهو عند اهل السنة والجماعة
ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء الاكل وشربا
ماكولا او غيره حيثما او العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر
للابدان كالاقوات وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم
ونحو به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المملوك فعليه انتفع
به اولا وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا
والا لكان له رازقا وفاسد العكس لخروج رزق الدواب والعبيد
والاماء منه وبعض الائمة الذين يرون ان الوثيق لا يعيد وقد
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
وسبب نزول الاية الثانية انه لما اذى الكفار المؤمنين بمكة قال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى
المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا
فانزل الله تعالى واجله طويلا او قصيرا ولما اطلق الاجل على امرين احدهما
مدة الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله فيه
الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل
لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الاية فالضمير في قوله من عمره ليس عائدا على قوله من معمر

الاول بل موته طويته فمذكور بهم ونصفه الى نصف شهر واما
قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في
عمره الحديث فكلا ادله فيه فللفضل رحمه تعفو عنهم اصحها كما قال
النووي ان هذه الزيادة مؤولة بالبركة في عمره والتوفيق
للطاعات وصيانة اوقاته من الضياع ويشهد ان الزيادة كان
بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ لان المحو والاثبات
وقوع المحو والاثبات في اللوح المحفوظ كصحف الملائكة
وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجميل فكانه لم يمت فان قلت
ما فائدة تعلق الزيادة بصلة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها
فيهما الخلق عليه او بعدمها فلا تحصل الخوارق ان ذلك
للترغيب وقد يرد ايضا ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك
الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيته وكذلك اسباغ الوضوء
وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك
حسن الجوار وكذلك تسريح الراس مع التعميم ولذا قال ابن العماد
في منظومته • ولازم الوصل بالتسريح مع دقن • تكفي البلا وبعطي
نسمة الاجل وعمله صالحا او فاسدا او شقي في الاخرة حتى
مبتدا محذوف اي وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر منه عند الله
رداع التورية المبين تقويما لطلب الشقاوة والسعيد فيهما
وكان الظاهر السياق ان يقول وشقاوته وسعادته فعدل عنه
حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب
لكل واحد اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبان لواحد معا
فلذلك اقتصر على اربع والا لقال خمس وقد قيل لما حضرت
عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني

ملكان

ملكان فقالا الى تحاكم بين يدي العزيز الحكيم فقيل عنه انهما قالا اذا
عليك كالله قد ترك بين النجا فقال خليا عنه فانه كتب في بطن
امه سعيد الله واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة
والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان اي مقدرتان في
الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان
لتعلق العلم الازلي بذلك كذا الشقاوة الموت على الكفر لتعلق
العلم الازلي بذلك كذا والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان
وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر
وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور في العبد ان يشقى
ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي
هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور
ان العبد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقي قد يسعد
بان يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة عندهم يمكن
ان يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك انه لا يستثنى في الايمان
فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مؤمن ان شاء الله نظرا الى
المآل وهو مجهول الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك
وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم امامنا
مالك والامام ابو حنيفة واحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا
جزم مع التعليق وقال ابن عبد وكثير من اتباع مالك بوجوب
التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية النفس وقد قال
تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع زيادة فقال

من قال اني مؤمن فيمنعن • فقل ان شاء الله في يا فطن •
ذو المال وبعض قال بعينه • يوصى ان يقال هذا بعينه •

ومثلها ما كد للحقيقة والشائع حمزهما فاعرف • ... •
واستغفر الله اقالة ولدهم • الشكر في اعيانه يا متبع • ... •
كعدم الهني اذ ابى يسواد • يترك بذكر خالق العباد •
والخلف حيث لم يرد تشكلا • بذكر فكن لم محتفلا • •
قال قلت قد ورد في الحديث جف الاقلام وطويت الصحف اي مضت
المقادير وعلى سبق به علم الله تعالى في الازل وهما الا انت السعادة
والشقاوة ازلية فما معنى قوله في الحديث الاخر والبخ من شيء
بعطش امر فالجواب ان معناه سبق علم الله تعالى وبه جف القلم
عن وهو في بطن امه والمراد انه هو الاول وربما كان استقرار امره
بالشقاوة والسعادة للملائكة التخليق والا فهو تعالى ان يظهر
سعادة او شقاوة لمن شاء من عباده قبل ذلك لا نقل عن بعض
العارفين انه كان يقول لم ازل اعرف تلامذتي واريهم في
الاصلاب منذ يوم الست بربكم فوالله الذي لا اله غيره في
الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى واما
قول عيسى عليه السلام لبني اسرائيل كان موسى ينهاكم ان تحلفوا
بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم ان تحلفوا به صادقين
او كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صح عنه صلى الله عليه وسلم
كثيرا وامره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل ان يكون كراهته
عيسى خوف الكثرة فيه فيؤول الى الحلف كذبا او نقصه في الكفارة
والكفارة فيها وسر الحلف هنا والله اعلم التعجب من وقوع
ذلك والعرب اذا تعجبت من شيء اقسمت عليه ومن ذلك قول
عروة رضي الله تعالى عنه ان ادم ادخل الجنة يوم الجمعة بعد
العصر والله ما غربت الشمس حتى اخرج منها ان احدكم ليعمل





بلام التاكيد فيعمل الله فانه لان عمل اما مفعول مطلق
اي او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحذف فرياد فالبا للتاكيد
او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل اهل الجنة يعني من الطاعات
الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهي في
الاصل الحديقة ذات الشجر سميت بذلك لكثرة شجرها وتكاثف
رفعا لجنة المراد هنا اذ الجنة لكثرتها حتى تستر الارض وقيل
الجنة لاستتاره عن العيون وتسمى بالبستان لما فيه من
الاستحسان لتكاثف المظلة حتى ما يكون بالرفع لان ما كفت
حتى عن العمل وقيل هي ههنا ذا الشارح الفاكهاني يتعين
ان يكون بالرفع لانها الناصبة قطعت حتى عن ان وما
زعم من التعيين ممنوع بل لا يصح نقد قال الطيبي في شرح
المشكاة حتى هي الناصبة وما نافية ولم تكفها عن العمل وقال
غيره لان ما حتى بمعنى الحال فتتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون
مستقبلا او ما زعم غيره من الابتداء وقال العامل هنا مستقبل قطعا
وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا
عما قبله وان يكون فضلة فان كان مستقبلا حقيقة او لم يكن
مسببا عما قبلها او كان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا
مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة
وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤولا فيكون نصبه ورفعه قال
الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول
ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى ادخلها اذا قلت ذلك
وانت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب او مؤولا نحو حتى
يقول الرسول في قراءة نافع والرفع فيه جائز والثاني ان يكون

مسا ثم تبطها فتمنع الروح وتبقى النفس في هول السؤال
حتى تطلع الشمس الثانية ان تكون تصل على النصبة ثم
سرى حتى ادخلها وكذلك كان في كل كان سرى احسن حتى
ادخلها ان تدرك لان ما قصة لم يقدر الطرف حذرا فتكون
منصوبة بحتى ولعل لفظة ما المحدودة التي تستلحم عن معنى
الحالية لتجامع الحال التي للاستقبال واجاز غيره ان تكون
حتى ابتدائية بينه وبينها الى بين الجنة الا ذراع زاد البخاري دون
او باع وهو تمثيل لشدة القرب فيسبق اي يغلب عليه
الكتاب اي مضمون الكتاب فهو على حذف مضاف او اراد
بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة
والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب
فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق له
ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص الكتاب
وغلب شخص العمل فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها ظاهر هذا الحديث
ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى
اشرف على دخولها وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي يظهر
عند الخاتمة وعلى هذا فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا
يتبدل ولا يتغير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة
مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الاشخاص
وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وفيه انه لم يكن صحيحا
في نفسه وانما كان ريا وسمعة ورد ان راهبا كان في زمن

م

له برصيصا لم يفتقده في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين
حتى اعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال الا احد منكم من
يكفيني امر برصيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو الذي قصد
النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي
فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده دفعة وقع باقصى الهند فانطلق
فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط راسه حتى اتى صومعة برصيصا
فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما
ولا يفطر الا في كل عشرة ايام وكان يواصل العشرة الايام والعشرين
والاكثر فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل
صومعته فلما انفتل من صلاته راى الابيض قائما يصلي في هيئة
حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما
حاجتك فقال احببت ان اكون معك فاتادب بادابك واقتبس من
علمك فقال اني في شغل عنك ثم اقبل على صلاته واقبل الابيض
على الصلاة فلما راى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال له ما
حاجتك قال ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فاقام الابيض
معه حولا لا يفطر الا في كل اربعين يوما يوما واحدا الى الثمانين
فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض
عندي دعوات يشفى بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه اياها
ثم جاء الى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه
وقال لاهله وقد تصور في صورة الادمي ان بصاحبكم جنونا
فاذهبوا به الى برصيصا فانه يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا
سئل به اعطى واذا دعي به اجاب فجاءوه فدعا بتلك الكلمات فذهب
عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى

الى برصيصا فيشفيها فولوا فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين
ثلاثة اخوة فخنقها وعمد الى اخوتها فجاء اليهم في صورة رجل طبيب ليعالجها
فقال ان بها شيطانا ماردا لا يطاق ولكن اذهبوا بها الى برصيصا
فدعوها عنده فاذا جاء شيطانها دعا لها فبرئت فقالوا لا يجيبنا
الى هذا فابتنوا صومعة في جانب صومعته ثم ضعوا جاريتكم فيها
وقولوا هي امانة عندك فاحتسب فيها فسالوه ذلك فابى فبنوا
صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل من صلاته عاين
الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده فجاءها الشيطان فخنقها
فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب الشيطان ثم اقبل على صلاته
فجاءها الشيطان فخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا
ثم جاءه الشيطان وقال ويحك واقعها فما تجد مثلها ثم تتوب
بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال له
الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا
تفتضح فان جاؤوك وسالوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها
فقتلها ليلا ودفنها فقعد لذلك فاخذ الشيطان طرف ثوبها
حتى بقي خارجا من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جاء الشيطان
الى اخوتها في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا
وقتلها ودفنها فلم يعقلوا لذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت
باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم
الشيطان في المنام فقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان
طرف ردائها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها
فهدموا صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك فاقر
على نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان اتعرفني قال لا

قال

قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما اتقيت الله اما استحييت
وانت اعبد بني اسرائيل لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك
واقررت عليها وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه
الحالة لم يفلح احد من نظرائك بعدك قال فكيف اصنع قال
تطيعني في خصلة واحدة وانجيك منهم واخذ باعينهم قال
وما هي قال تسجد لي سجدة فاطاعه وسجد له من دون الله
وروي هذه القصة على غير هذا الوضع **وان احدكم ليعمل بعمل**
**اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه**
**الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها** ثم ان من لطف الله تعالى
وسعة رحمته ان الانقلاب في الناس من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم
من الخير الى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون الا
لمن اصر على الكبائر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه
كان رجل مسلم يهوى امراة نصرانية فمرض مرض الموت فقال في
نفسه انا اعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام
لم اجتمع بها في الآخرة فتنصر ومات على النصرانية وكانت المراة
مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا
واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع به في الآخرة فاسلمت
وماتت في مرضها ذلك فانظر [illegible] قال صلى الله عليه وسلم
علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول
الامل وقال ذو النون المصري علامة السعادة حب الصالحين
والدنو منهم وتلاوة القران وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة
القلب اه وقال شيخنا الاجهوري في شرح مختصر العلامة الشيخ
خليل ما نصه فمن علامات البشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق

صيته وبكر ونحبه او دعو علاه او من علاقة فان الصوت الذي يعيناه ونوبه
سقتاه وبنيط لفظ الخوان وتزيد بالرا المهملة بعدها با موحدة
وفي آخره دال مهملة قال في القاموس الزبدة بالضم لون الغبرة
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما الحديث الخامس عن ام المومنين
في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات
وكذا يقال في سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال اخوتهن
اخوال لهم واخواتهن خالات لهم وبناتهن اخوات لهم فيه جمع المنع
ولا يقال ابا بهن واخواتهن اخوات المومنين وجداتهم ويقال
لهن امهات المومنات انتصابنا على ان النساء يدخلن في خطاب
الرجال تغليبا وهو صلى الله عليه وسلم ابو المومنين في الرافة
والرحمة ونفي ابوته في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اريد بها نفي ابوة النسب والتبني وله لكم يعني لو ابن حتى يصير
من الرجال ام عبد الله كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها
اسما عبد الله بن الزبير كما سياتي ذكره والصحيح انها لم تلد
قط وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا ولم يثبت عائشة
بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها يا بنت ابي بكر الصديق واسم
عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان وامها ام رومان
بضم الرا وسكون الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
يقال بفتح الرا واسمها زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس
رضي الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال
قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بعام ونصف او نحوه شهرا
وهي بنت ست سنين وبنى بها في المدينة في شوال منصرفه من بدر
وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين وكانت احب النساء اليه

بعد

بعد خديجة وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وفي التفضيل
بينها وبين خديجة اوجه ذكرها المصنف في الروضة قال انها الوقف
واختار السبكي في الحلبيات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة
ثم الباقيات سوا واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة
على ثلاثة اقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها
بضعة منه وقد صحح السبكي في الحلبيات وبالغ في تفضيلها
ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله
انها صغيرة لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح
فهذا السعادة الكاملة فقال ان جبريل اتاني بصورتها على خرقة
من الجنة وقال ان الله تعالى زوجكها فلما ذهب ابو بكر الى
منزله وملا طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي
ذكره لك ابو بكر ان كان يصلح خذه لك عليك فمضت اليه عائشة
بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يهدي التمر قالت عائشة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة
قبلنا وجذب طرف ثوبي فتطرق الي مغضبة ودخلت على
ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تغضبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ظن سوا ان الله تعالى قدر وجعله واني قد
زوجتك منه قالت عائشة فما فرحت بشي اشد من فرحي بقول
ابي بكر قد زوجتك منه وقد رويا انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا فيه شجرة قد اكل منها ووجدت
شجرة لم يوكل منها في ايهما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل
منها تعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وزوجي

ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عربا اترابا فقال
نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا وافضلهن افضلهن ازواجها توجع
بكرا فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وا وجعاه فقال عليه
الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة
والسلام خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء والحميرا تصغير حمرا
واتى عمرو بن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس
احب اليك يا رسول الله قال عائشة قال ثم من الرجال قال ابوها
قال ثم من قال عمر وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم
بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن
ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فاجتمع
صواحبها الى ام سلمة فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم
يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيثما كان
وحيثما دار قالت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت ذلك له فاعرض عنها
فلما كان في الثالثة ذكرت ذلك له فقال يا ام سلمة لا تؤذيني
في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة
منكن غيرها ووهبت لها سودة يومها وليلتها فكان لها
يومان وليلتان دون بقية امهات المؤمنين وعن
ام سلمة قالت عائشة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا
يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول

الله

الله رايتك واضعا يديك على معرفة فرس دحية الكلبي وانت
تكلمه قال اورايتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرئك السلام
قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل خيرا فنعم
الصاحب ونعم الدخيل قال سفيان الدخيل هو الضيف وروى
سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فايتهن خرج
سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع
بينهن في غزوة فخرج سهم عائشة فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل
راجعا الى المدينة ودنا من المدينة اذن ليلة بالرحيل
فقامت ومشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شانها اقبلت
الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع اظفار كان
معها لاختها اسماء قد انقطع فرجعت في طلبه فحملوا هودجها
ظنا انها فيه وسار القوم ثم وجدته بعدما وجدته فلم تر احدا
فتيممت المكان الذي كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينما هي جالسة غلبتها عيناها فنامت
وكان صفوان بن المعطل السلمي متاخرا وراء الجيش فمر بها
فراى سواد انسان نائم فاتاها فعرفها فاسترجع فاستيقظت
باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحلته
ووطئ على يدها فركبت وانطلق يقود بها الراحلة وهو
موليها ظهره حتى ادرك بها الجيش بعدما نزلوا معرسين
فرموها بما رموها به وتولى عبد الله بن ابي بن سلول رئيس المنافقين

والله ما يحب منه وما جاءنها وتكلم في ذلك حسان بن ثابت ومسطح
ابن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم
فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس يخوضون
في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشي من ذلك الا انه كان
يريبها في وجعها انها كانت لا ترى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان يدخل
عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت مع ام مسطح قبل
المناصع التي كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وقبل ان
تتخذ الكنف فلما فرغا من شانهما رجعا فعثرت ام مسطح في
مرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بئس ما قلت تسبين
رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه الم تسمعي ما قالوا ثم
ذلك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على مرضها
فلما رجعت الى بيتها استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ان تاتي ابويها وارادت ان تستيقن الخبر من قبلهما فاذن
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت اليهما وقالت لامها
يا امتاه ما الذي يتحدث به الناس فقالت اي بنية هوني عليك
فوالله لقلما كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها ولها
ضرائر الا اكثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث
الناس بهذا وبكت تلك الليلة حتى اصبحت وهي تبكي ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن
زيد حين لبث شهرا لا يوحى اليه في شانها يستشيرهما
في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما يعرفه من براءة اهله فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم



الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك فقالت
لا والذي بعثك بالحق ما رايت عليها قط امرا اغمصه عليها
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن فتاكله فانتهرها بعض اصحابه وقال لها اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصعد المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي سلول
وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه
في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا
رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام
سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله
ان كان من الاوس قبيلتنا ضربنا عنقه وان كان من اخواننا
الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن اخذته الحمية
فقال لسعد بن معاذ لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام
اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار
الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا
وسكت واشتد الامر على عائشة فاستاذنت عليها امراة من
الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معها فبينما هما على ذلك اذ دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها
منذ قيل فيها ما قيل فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة
فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت
لابيها اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لامها
اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة
اني والله لقد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في
انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم
اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم
اني بريئة لتصدقني واني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا
كما قال يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم
تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله
ينزل في شانها وحيا وانما كانت ترجوا من الله ان يرى
نبيه في المنام برائتها فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسه ولا خرج من البيت حتى انزل الله الوحي على نبيه فاخذه
ما كان ياخذه من البرحاء عند نزول الوحي حتى انه ليتحدر
منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول
الذي انزل عليه فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم اذا هو يضحك
فكان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال
ابشري يا عائشة فان الله قد براك فقالت لها امها قومي اليه

فقالت



فقالت والله لا اقوم ولا احمد الا الله عز وجل الذي انزل
براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم العشر ايات من سورة النور فقال ابو بكر وكان ينفق
على مسطح لقرابته منه وفقره وفاقته والله لا انفق
عليه شيئا ابدا بعد ان قال في عائشة ما قال فانزل الله عز
وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون
ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله
لي فاعاد الى مسطح النفقة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود جميعا ما بين ثمانين
تنبيه في ضبط بعض ما تقدم قوله من جزع اظفار
خرز ملون بفتح الجيم والزاي وقد تسكن وهو مضاف الى
الظفار مدينة باليمن وقوله هودجها هو مركب من مراكب
النساء يشبه القبة وقوله سواد انسان اي شخصه
وقوله يفيضون اي ياخذون ويرفعون في التحدث به
ومنه حديث مستفاض وقوله الافك اي الكذب وقوله يريبها
اي يشككها وقوله تيكم تيكم اشارة للمونث والخطاب
للجماعة الحاضرين وقوله المناصع مواضع التبرز ليلا للواحد
منصع وكانت المناصع خارج المدينة وهو صعيد فسيح
وقوله نتبرز منها المبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة
وقوله وضمنه اي خبثه وقوله اغمصه اي اعيبها به والغمص
العيب والطعن في الناس وقوله الداجن هو ما يالف
البيوت من الحيوانات كالشاة وقوله من يعذرني اي
من ينصرني عليه والعاذر الناصر اي من يقوم بعذري ان

كالخاتم على شوى صغير وقوله المهت ذنبا الداركه وقعت فيه
وقوله من الرجال الشدة الحمر وقوله مثل الجمان هو بفتح الجيم حبوب
مدحرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سموا الدرجان
وقوله في اليوم الشاذ كالى البارد ان وكانت عائشة صاحبة
كرم وزهد قال عطا بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر
قيمته مائة الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ام ذرة وكانت تغشى عائشة انه بعث اليها عبد الله بن
الزبير بمال في غرارتين قالت اراه ثمانين ومائة الف فدعت
بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسم بين الناس فامست
وما عندها من ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي
فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ام ذرة فما استطعت
مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لا
تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت وعن عروة قال لقد رايت
عائشة تقسم سبعين الفا وهي ترقع درعها وعن عوف بن
مالك ان عائشة اخبرت ان عبد الله بن الزبير قال في بيع او
عطا اعطته عائشة لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها فقالت
اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت انها لا تكلم ابدا فاستشفع
ابن الزبير اليها حين طالت هجرتها فقالت والله لا احنث
في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد
الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة وقال انشدكما الله
الا ادخلتماني على عائشة فانها لا يحل لها ان تنذر قطيعتي
فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بارديتهما
حتى استاذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته

اندخل

اندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا
كلكم ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير
الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور
وعبد الرحمن يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجر
وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال فلما اكثروا
على عائشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر
شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها
ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى
تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان عائشة
كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن
القاسم قال كنت اذا غدوت ابدا ببيت عائشة اسلم عليها
فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى مللت
القيام فذهبت الى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي واقفة
كما هي تصلي وتبكي وعن عامر قال كتبت لمعاوية اما بعد فان
العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما وعن
ابي موسى انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عائشة الا وجدنا عندها
منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله لقد رايت الاكابر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالون عائشة
عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى علم جميع ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة اكثر

ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها فاخبرها بذلك ابن
أخيها عبد الله بن الزبير عبد الرحمن فقالت دعني من ابن عباس
فقال لها انه من صالحي بنيك جاء يسلم عليك ويودعك فقالت
ائذن له ان شئت فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي
محمدا صلى الله عليه وسلم الا خروج الروح من الجسد كنت احب
نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت
قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه
والناس ليس معهم ماء فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا
وكان ذلك بسببك وانزل براءتك من فوق سبع سموات فاصبح ذكرك
يتلى في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي
نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي توفيت
عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت
سنة سبع وخمسين واوصت ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها
وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم
على المدينة حين خرج الى الحج روي لها الفا حديث وعشرة
وقيل الفان وعشرة اتفقا منها على مائة واربعة وسبعين
وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين ٥
قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث
اي ابتدع واخترع من قبل نفسه امرا حادثا وهو المسمى بالبدعة
ومن لغة ما كان مستحدثا على غير مثال سابق ومنه
قوله تعالى بديع السموات والارض اي موجدهما على غير مثال
سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اي لم اكن اول
الجبر

الجبروا لمؤمنين الاول جمع القرآن في المصاحف واخراج اليهود
والنصارى من جزيرة العرب ومن المثاني المكروه ويقرب من
ذلك قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء
دل الشرع على حرمته كالمكوس والاشتغال عن السنة باهل البدع
المخالفة لما عليه اهل السنة او كراهته كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف والزيادة في الاذان والجهر ودعاء بعد الصلاة
والاجتماع للدعاء في يوم عرفة بغيرها وان استحسن جماعة
او وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها فهم
الكتاب والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة
سور الائمة والقضاة وولاة الامور بخلاف ما كان عليه الصحابة
بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة
في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين
وفيما بعده انما يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها حتى
تحصل المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه ياكل خبز الشعير
والملح ويفرض لعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه بان الحالة
التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى ان يضع غيره في صورة
تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية بن
ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب
الهائلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله رضي الله عنه عن ذلك
فقال له انا بارض نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له
لا امرك ولا انهاك ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الى
هذا فيكون حسنا او غير محتاج او الامر كاتخاذ المناظر

للدسو في لان زالد ان اول ما احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتخاذ المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات
فوسا بذلك مباح [illegible] الا الاكل بالملاعق وقد حضر ابو يوسف صاحب
الامام ابي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق
فقال له يا امير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم اي جعلنا لهم اصابع يأكلون بها ولم
نجعلهم كالدواب تأكل بافواهها فادال يأكل بالملاعق
هذا ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن بعضهم انه لما
ذكر له ابو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاعق واكل باصابعه
وحينئذ فالذي [illegible] الاحكام الخمسة والذي ذكره ابن
عباس عند اللام في القرآن [illegible] وهو عام لم يقع في زمنه صلى
الله عليه وسلم ولا الدليل على حرمته وعليه فهي خاصة بالحادث
المذموم وهذا اراد علي رضي الله عنه لما المراد في قال له مسافر
ابن عوف يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في
ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له رضي الله عنه ولم قال
انك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك
بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت
وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد
صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه
بايات من التنزيل فمن صدقك في هذا القول لا آمن عليه
ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا او ضدا اللهم لا طير
الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك
ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل

على

على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون
به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني انك تنظر
في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت
ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة
التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي وقعة النهروان
في امرنا اي دينا ويطلق الامر على القول كقوله تعالى في الكهف
اذ يتنازعون امرهم بينهم اي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب
كقوله تعالى في هود ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
يعني وجب عليهم العذاب وسوء الغرق وعلى فتح مكة
كقوله تعالى في سورة براءة فتربصوا حتى يأتي الله بامره
يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى اتى امر الله
يعني يوم القيامة وكقوله في الحديد حتى جاء امر الله يعني
يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر
الامر من السماء الى الارض يعني ينزل الوحي من السماء الى الارض
وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء واذا جاءهم امر من الامن
اي خبر ويطلق ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر
فرعون برشيد ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع
على اوامر والذي بمعنى الشان يجمع على امور وعبر عن
الدين بالامر تنبيها على ان الامر المهتم بشانه ومن ثم جاء في رواية
ديننا وهو [illegible] له الامر المقابل للنهي فانه اقتضى فعل
غير كف مدلول عليه بغير لفظ كف كقولك [illegible]
اقتضى الطلب [illegible] والطلب الجازم وغيره اذا كان

نحو كيف ولذا ان كان لقائمه لو لا علمه بكيفية مراده كان تركه وذر
ووقع على ذلك الكيف الذي لو علمه بغير ذلك لا نفعل فانه نهي وعوقبه
بانه انتقل عن فعل لا يعرف كيفه وكونه هذا اشارة الى
جلالته وحرمته وعظمه في حده وكان الكتاب وان اصلنا
في اوله الاشارة الى ذلك اذ لا يخلو لذلك من هذا او الى احضاره
في ذهن السامع كانه يجده مشاهدا له يستمر عنده الكمال
تميزه ولهذا الذي كما يشار به للقريب بيانا لما حاله في القرب
ما ليس منه الا ما لم يكن له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء
اكان قوليا او فعليا او اعتقاديا فهو رد اي مردود وفيه فاعله
لبطلانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق في مخلوق
ونسخ ومنسوخ ومنه قول بعضهم انت رجاء اي مرجو وكانه
قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحادث
الذي دل الشرع على حرمته لكن يعتد بها اذا كانت حرمته
لذاته كالصلاة من غير كونه ادخالا في الاوقات كالصلاة بلا طهارة
واما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كالصلاة في ارض
مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو اي المحدث بالفتح والضم
العبد ويكون راجعا لمن اي فاعله مطرود وان تطوعه يجري
هنا ما تقدم في زيد عدل من كونه على حذف مضاف او انه على
وجه المبالغة قال ابو الفضل لا بيان لمن علم انه لا يدلس
بلا ان يكون على الظهر لو نسيهم وفيهم ضر الدنيا والاخرة
ابتع ولا تبتدع اتقيتم ولا تتنطعوا من ورع لا تبتدع وروى
الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب

بدعة

بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا
ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين
وروى الخطيب والديلمي عن انس اذا مات صاحب بدعة فقد
فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر
من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقال
ابو العالية ان الرجل من صاحبه لتهدي الله قلبه لاتباع السنة
وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله
حلاوة السنة وحكي عن احمد بن حنبل انه قال كنت يوما مع
جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام
قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة
فقلت من انت قال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى
بك رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيحه من عمل
عملا احدثه هو او احدثه غيره فعمل به فهو اعم من الاولى في
رواية البخاري كمن فعل امرا ليس عليه امرنا اي امرنا وحكمنا
واذننا فهو رد اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له
وقيل اماتة بدعة خير من احياء سنة لان الله عز وجل اذا امات
بدعة احيا سنة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اهان صاحب بدعة امنه
الله يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا
ما يسد هذا الباب وهو من اسرار الدين كان ينهى عن الامور المحدثات البدائع
الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير

بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بفتح
الجيم المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه الحميدي
وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام بن كعب بن الحارث بن الخزرج
الانصاري ولد على رأس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح
وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة كما ان عبد الله
ابن الزبير اول مولود في عامه اول مولود ولد للمهاجرين
وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان سنين وستة
اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وامه عمرة بنت رواحة
اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها
زمن معاوية بن ابي سفيان وكان يستعمله على حمص قبلها
وكان امير معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد دعا
اهلها الى ابن الزبير فخالفوه وارادوا قتله فخرج هاربا
فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله في قرية من قراها يقال لها
حوارين سنة خمس وستين وقيل اربع وستين وقيل
ست وستين وله اربع وستون سنة وهو صحابي ابن صحابي
ابن صحابية وابوه بشير هو القائل يا رسول الله علمنا كيف
نصلي عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير
غير هذا وفيهم النعمان جماعة فوق الثلاثين روي له مائة
حديث واربعة عشر حديثا اتفقا منها على خمسة وانفرد البخاري
بحديث ومسلم باربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن

والشعبي

والشعبي وسالم بن ابي الجعد وسماك بن حرب ولم يروه بتمامه هذا
الحديث بل رواه ايضا جماعة من الصحابة رضي الله عنهم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه رد على من قال انه لم يسمع
من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي
من طريق من طرق زكريا واهوى النعمان باصبعيه الى اذنيه
وهو اشارة الى تاكيد التصريح بالسماع يقول ان الحلال بين
الحلال ما خلت عنه الشبهات ضد الحرام وهو من باب ضرب
يضرب واما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر بين اي ظاهر
متضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه والكلام والمشي وغير
ذلك واعلم ان اصل الحلال اما ان يكون باختيار المالك او بغير
اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون من غير
مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك او يكون من
مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا
والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم
والاستحقاق للاخذ كالزكوات من الممتنعين ومن الماخوذ
كرها النفقات الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض
كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع
هذه الاقسام حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيلها
ثم ان الحلال في هذه الاقسام ما تكون ادلة تحليله تامة ودليل تحريمه
ليس بوارد واضحة حاله وليس على حله ومعرفة الحلال تظهر
في المشكوك فيه الذي جهل اصله فعند مالك وان فيه فهو من
الحلال اذ هو الاصل تنزل الدين وعند الحنفي من الحرام وبعضهم
الاول قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وتوقف فيه رواية

البخاري وبعضه عن الشارح رحمه الله تعالى غير سناد فلا نعيده اعيدها الحلال
والحرام وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير
وفي الرواية الثانية بالتنكير انه خبر لمبتدا محذوف تقديره
الاشياء حلال بين وحرام بين اي ظاهر منكشف وهو ما نص
عليه شرعا اما لعينه بان ذاته طاهرة كالسم والخمر او حكمه كالزنا
ونكاح المجوسي واما الحلال البين كسائر الثياب والعنب والكرفس
وبينهما امور اي شؤون واحوال مشتبهات جمع مشتبه وهو ما
ليس بواضح الحل ولا الحرمة ولذا اختلف فيها على اقوال الاول
ما اختلف فيه العلماء كالخيل فانها محرمة عند مالك لان الامام العلة
في حولها لتركوها ورخص بتقييد الحمر عنده ومباح عند غيره
الثاني المكروه وبه قال الماوردي لانه عقبة بين الحلال
والحرام فالورع تركه الثالث انه ما عدا الاشياء من شيء مالم
شبهة او خالطه حرام وبه قال الخطابي وشرطه لكن من اراد
شرا من فعاله ضاحض بنقل التوازنه لا بد او انهم لم يدرك لاجل
التزاوج بما لا يقع بينهما بيع ولو اذا اوصى في بيعه مالا ولا بدل
المولد او لغيره قال في حياة الحيوان وقد اختلط غنم البادية
بغنم الكوفة فسئل ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له
سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص
من الشارع بتحليله ولا بتحريمه كنبات غيرها لو فهم لم يعرف الموت
هل هو مضر اولا قاله في مختصر احياء علوم الدين ومن جملة
الشبهات ان تكون الشيء مما يشترى في الذمة ولكن وفى ثمنه
من مال حرام الا ان يكون اشترى الطعام قبل دفع ثمنه بطيب قلبه
واكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا يتقيد باداء الخالص

مقابلة

من بقية من الحرام حرام لم تعاينه انه لا يتراءى منه فكان لعدم بقية
الثمن فلا يحرم ما اكله فان اشتراه منه مع العلم بكون الثمن حراما
فهو سواء في الذمة والكل اه ومحصله انه لا يخلو اما ان يعلم فان
اشتراه في الذمة ودفع الثمن فلا ان يعلم انه هو من المشتبهات
لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل تسليم
الثمن بطيب قلب وانشراح صدر واكله قبل دفع الثمن ايضا
فهو حلال وان اشتراه منه في الشبهة مع العلم بكون الثمن حراما
فهو حرام سواء الذمة من الثمن وحلية الشيء المشترى انتهى
واخرج كسب الرجل ما اكل من زرعه ثم صناعته ثم تجارته
وقد ورد ان ادم كان زراعا وادريس كان خياطا وان نوحا
كان نجارا وان ابراهيم كان بزازا وان من الانبياء من رعى الغنم
بلا اجرة الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما
خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل
يده وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة
الفوقية وكسر الباء الموحدة على وزن مفتعلات كذا عند مسلم
والبخاري في رواية الاصيلي وفي رواية ابن عساكر وفي رواية
الطبراني مشتبهات بفتح التاء وكسر الباء وتشديد الباء الموحدة
المكسورة وفي رواية للسمرقندي مشبهات بفتح الشين وفتح الباء
الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على صيغة اسم الفاعل
اي المشتبهات انفسها بالحلال او الحرام وذكر انها مجاز وفي رواية
بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناه
كسبه الا ان هذه من باب الجمع لو ترتيب لاجل التفضيل
فهو الاربع مشتبهات وفي رواية للبخاري بالافراد وقد

رواية لابي داود وهي مشتبهة بالافراد ايضا فهذه ثمان روايات
قال العراقي والمشهور الرواية الاولى قال الخطابي معنى مشتبهات
ان تشتبه على بعض الناس دون بعض لا انها في نفسها تشتبه على كل
الناس لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها
دلايل يعرفها بها اهل العلم وله آفات في لا يعلمهن [illegible]
لا يعلمها الا الواحد بعد الواحد من اهل العربية لان المراد في جمع ما لا يعقل
ان يعامل معاملة المؤنث كثير من الناس اي لا يعلم حكمهن من
التحليل والتحريم والا فالذي يعلم الشبه يعلمها من حيث انها
مشكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها اي لا يعلم حكمها وجا
ذلك مفسرا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس
امن الحلال هي ام من الحرام وقوله لا يعلمهن يحتمل اي ويعلمهن
القليل فمن اتقى من التقوى وهي لغة قلة الكلام والحاجز بين
الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته وامتثال
امره واجتناب نهيه اه وقوله وامتثال امره واجتناب نهيه
هذا غير متوقف على ما قبله لان ما قبله يتوقف فالاقتصار على احدهما
كاف واصل اتقى اوتقى لانه من وقي وقاية فقلبت الواو تا
وادغمت التا في التا وعدل عن تورع الى اتقى ليفيد ان تركها
انما يعتد به اذا خلا عن نحو ريا وسمعة الشبهات بضم الشين
مع ضم الباء ... وعند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل
للناظر انه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا الحالة ونحوه وفي
رواية عن الاسماعيلي المشتبهات بالميم والاصل في الفقها
من المروءة كالتي سلفت وهي منع الطاهر من منع الحكم
يعني بما لشان اجتنابها والحذر منها استبرأ بالهمز



وقد تخفف والسين للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى ومن
كان غنيا فليستعفف والتاكيد كما في قوله تعالى فاستجاب لهم
ربهم ومن ثم سمي الحاوية اذا علم براءة رحمها من الحمل فاطلق
اللفظ بالخصوص واراد العموم لدينه مما يشينه وعرضه من
الطعن فيه وما في الاصول لكن الحسد وغيره فيستعملان الا وما
منتقص يقال هو طيب العرض ومنتن العرض ويعالي صاحب العرض
اذا كان منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما
هو عرق يسيل من اعراضهم اي من اجسادهم واما في الاصطلاح
فهو كما في النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان
في نفسه او سلفه او اهله ولما كان موضعها لنفس حمل عليها
الطلاق للعلاقة على المحل قال الشاعر

صن العرض وابذل كل مالك تكتسب • فان ابتذال المال للعرض اصون •
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة • فعندك عورات وللناس السن •
وعينك ان ابدت اليك معايبا • لقوم فقل يا عين للناس اعين •

واشار في الحديث بذلك الى ما يتعلق بالخوف وبالثاني الى ما
يتعلق بالخلق وقدم على عمر رضي الله عنه مسعود وعبد من الجن
فقال لهم اني لوددت اني وجدت امراة حسنة الوزن تولي
لي هذا الطيب حتى اقسمه بين المسلمين فقالت امراة على تكم
انا جيدة الوزن فانا ازن لك قال لا فقال لم قال لاني
اخشى ان تاخذيه فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه
وتمسحي به في عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن النقل
انه كانت له شاة فاكلت شيئا يسيرا من علف لبعض الامرا
فلم يشرب من لبنها بعد ذلك حكاه في الحلية وقيل

لا يرا احدهم بن ادهام الا تسود من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت
وهو ابن الشام وقال ان الدلو من مال السلطان فهو من الشبهة وقال
ابن الجلا ذكر لابن داود رحمه الله شيء من ان التصدق عائبة
الف ومائة الف وما ئة الف وقد خاف الا يومين وقف موقف
شبهة فلاة ثم مر من انس الطوبى لهذا المائل المصطفى صلى الله
عليه وسلم ومعه امرأته صفية فرآه رجلان فدعاهما فقال
لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي فاعظما ذلك عليهما فقال
نظنا ان يكون منه فكانتا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما
شرا فتهلكا وكذا لما راى تمرة ملقاة فقال لولا اخشى
انها صدقة لاكلتها وكذا سقط الفرس على الجنود فلم يرعني
ان طلب برأته مطلوب ممدوح كطلب براءة الدين ومن ثم
ورد ما ورع به المرض صدقة وعلى طلب براءة ما يظن الناس
شبهة ولو علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما خرج الشيخ
لصلاة الجمعة ثم رأى الناس راجعين منها قد خرج محلا لا يعرفه
وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ولو امر واحد
ابو هم باحد او اكل شبهة فقال احد لا يظنهم ما اعتقد اخوته
وقال شارح المشكاة الذي يعلم ان الشبهة اذا اخفت ولم تكن
على الوالد في تعرض وكان ان لم يفعله ذكرته في الوالد
اذ كان يريا انهن حجر والوقاع ان من في الحلال الصرف الذي
لا يحل لنا من شبهة من جهة الدين لم يتسلط الارض على احبه ادم
وقد ذكرنا منه في سوف المقدمة الشيء ومنه شيء اركام في
الجملة يتوفر ومن وقع في الشبهات فيه من العقلاء والروايات ما

تقدم

ما تقدم ومن وقع في الحرام المحض وكما يصيب احد منه من الكثر
من تعاطى الشبهة ما دون الحرام وهو لا يجرم به والمعنى انه
يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم اخرى اغلظ منها
وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا ومن ثم قيل المعصية تجر الكبيرة
وهي تجر الكفر ولذا قال في تثليث الاشياء يفرحون ذلك ما
عصوا الى تدرجوا المعاصي لقتلهم الانبياء في درجة
الى اخرى بالتساهل والتسمح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها
نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وتقليل الثوب يدعو الى
كثرته والخلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور والمعصية الصغائر
تدعو الى الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اذ كان
يتدرج الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت امشي
خلف العلاء يسوقه الطين فوقف انسان فوقعت رجلي في الطين
فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رايت يا هشام قلت نعم قال
كذلك هو المسلم يتوقى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وقوله
وقع في الحرام اي يسقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه
وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك واما قال هنا وقع وقال
يوشك ان يقع على وزان قوله يوشك ان يرتع لما كيفية
للوقوع واما ان حمى الاملاك حدودها محسوسة يدركها ذو
بصر فيحوز ان يتحرر عنها الا ان يغلبه الدواب الجموح واما حمى
الله فهو معقول لا يدركه الا ذوو البصائر فهو كما يصيب المتقي
انه يوقع حول الحمى او الموقع وسط محارمه ومعاصيه ورده المؤلف
هنا من ثبوت جواب الشرط لمحوره وانما اوقعها في رواية البخاري

فهو وصف لما او حين رمع في الشبهات كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان
يواقعه وقد فتح فيها موصولة والفعل بوالوكو وقع في الشبهات
مثال واقع يرعى كالراعي لفظ رواية البخاري كراع يرعى اى اشبه
حول الحمى بكسر الحاء وفتح الميم المخففة اى الحمى والمراد المكان المحمى
مع اسم المفعول لما ينكروه تطو لان مصدر حمى يحمي حماية
وفي هو اسم مقصود والحمى هو المكان المحظور على غير مالكه
بان منع الامام او مالكه من رعيه فكان لا يصلح الا لنعم الصدقة
او خيل المجاهدين ووجه الشبه ان الراعي اذا اجره رعيه
حول الحمى او وقع في الحمى استحق العقاب فكذلك من الرتع
الشبهات حتى وقع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك
فالورع ... ملك حمى محارمه كالجواهر في النفس والمال والعرض
ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحمى
عمر السرف والربذة يوشك بضم الياء وكسر الشين المعجمة من
افعال المقاربة المعتبرة اى يقرب ويقال يوشك ماضيا او شذ ومن
انكر استعماله فقد غلط وتستعمل منه اسم فاعل نحو انه لموشك
الا انه نادر ان يرتع بفتح التاء فيهما ماضيه واصله
اقامة في السعة والاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف يرتع
ونلعب اى نتنعم ونلهو ومن قرا نرتع بضم النون وكسر التاء
معناه نرتع المكا... [illegible] الا بفتح الهمزة
وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت ان بعد
الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى الا يوم انهم ... هو
المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح
تقول اما ان زيدا قائم بكسر ان وفتحها او بعد اذا او نحو



بعده اذ اعلم تقدر في علم العربية والا بدل في كثير مما تقدمه
ويدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفهاء الا يوم يأتيهم ليس
مصروفا عنهم وافادتها التحقيق من جهة تركيبها في همزة
الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على
النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى قال الزمخشري ولكونه بهذا المنصب لا تقع الجملة
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو الا ان اولياء
الله وان لكل ملك من ملوك العرب حمى يحميه عن الناس
ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة ومن احتاط
لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد كان
كليب ابن ... موضع ... حماه ... [illegible]
او ... [illegible] ... فاذا سمعت العرب
... [illegible] ...
... قولهم كليب ... [illegible]
كان حمى لا يرعى فيه ... يقول الشاعر •
• اي حمى ... بعد كليب • ... •
كونها لله ... على ... شان ... وعظم موقعه الا وان
... الواو ... رواية ... وللبخاري ... روايته
... قالت ... الواو ... وما
وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فالحوت
اما وجه ذكرها فبالنظر الى التناسب بين الجملتين ...
ذكر الحمى ... اما وجه حذفها فبالنظر الى بعد المناسبة
بين حمى الملوك وبين حمى الله تعالى الذي هو ملك الحق

لا ملك حقيقة الا له تعالى وتقدس واما وجه ذكرها في قوله
الا وان في الجسد مضغة قبل النظر في وجوه المناسبة بين الكلمتين
نظرا الى ان الاصل في الانتقا والوقوع عموما كان بالقلب
لانه عماد الحكم وملاكه ومن ثم قوله حمى الله محارمه في
المعاصي التي حرمها الله في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره
في ارضه بعد الحلال وفي رواية ثم دون ذلك اصبع ووقع في
رواية الطبراني فان حمى الله في الارض حلاله وحرامه ثم اذ
الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي انه حد الحلال حدا
وللحرام حدا فلا اشكال فيه لا توهم الا وان في الجسد الا ومنه
اذا البدن هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوى الراس
قال الازهري مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها
وان صغرت في الحجم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن ثم
كانت اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح
اللام وضمها والفتح افصح واشهر صلح الجسد كله بالاعمال
والاخلاق والاحوال واذا فسدت بالجحود والانكار والكفران
وهو بفتح السين وضمها ايضا والفتح افصح واشهر كذلك
فسد الجسد كله بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان القلب
كالملك والجسد والاعضا كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح
الملك وتفسد بفساده وايضا هو كالارض وحركات الجسد
كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا وايضا هو كالعين والجسد كالمزرعة ان
عذب ما العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سال عمر
ابن عبد العزيز طاوس رضيه كيف حال امركم فقال له

يا امير

يا امير المومنين اذا طابت العين طاب الانهار وقد شق صدره
صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة سودا وقيل هذا
حظ الشيطان منكم ثم طهر قلبه وجدده فصار مورد انوار الاحدية
القلوب اوعيته فاذا امتلات من الباطل الحجب زيادة ظلمتها
مع الجوارح وقال الغزالي في الاحيا القلب مثل قبة لها ابواب
تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف ترمى اليه بالسهام
ومثل مراة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فتتراءى فيها صورة
بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة
اه وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر
وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
ونظمها بعضهم فقال

دوا قلبك خمس عند قسوته ... فادم عليها تفز بالخير والظفر
خلا بطن وقران تدبره ... كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه ... وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك استماع صوت الملاهي وزاد
اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه ويقوي
الجوارح ويشد الهمة ويكثر الصالح واكل الحرام والشبهات
يفسده ويظلمه ويقسيه وقد قيل اذا اصبت فانظر على الطعام من تنظر
فان الرجل ياكل الاكلة فيتقسى قلبه كالمسمار فلا يلين ابدا وقيل
مخافة على اكل الحرام والشبهة انه لا يقبل له عمل ولا يرفع له دعا
لا سيما قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام
والشبهة ليس من المتقين على الاطلاق ويعضده ما يأتي
في حديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا الخ وهو خرجه ابو بكر

رضي الله عنه جرعة من لبن السقاة فاخذه ذلك حتى تقاياها
فقيل له كل ذلك في لقمة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار
اولى به فخشيت ان ينبت شي من جسدي من هذه الجرعة وروى
ابو نعيم الاصفهاني في حليته ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسال
عن طعامه فجاءوه يوما وهو جائع فتناول الغلام مما عنده شيئا
فتناول منه لقمة لم يسال عنها وهو جائع الا اطعمها قال له
الغلام ما لك كنت تسالني عنها كل ليلة فقال لكنت جائعا حتى اني
من اين هذا قال مررت على قوم من الجاهلية فعملوا عرسا فاعطوني
هذه القطعة فقام ابو بكر ولم يزل يتقيا حتى اخرجها وهو مصفر
بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعلت كل
هذه فقال والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشا عن سحت فالنار اولى به وقال
الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله قال ابراهيم بن ادهم الورع
ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي
هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر سنده وعن السري السقطي
رضي الله عنه انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة
المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص
فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقلل
وقال الشبلي الورع ان تتورع عما سوى الله تعالى وقال
اسحاق بن خلف الورع في المنطق اشد منه في الذهب

والفضة

والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة
لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله بن الجلاء اعرف
من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه
بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال
يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى الجليل
من العطاء وقال سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما
حاك في نفسك تركته وقيل جاءت اخت بشر الحافي الى احمد بن حنبل
فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية ويقع
الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من انت
عافاك الله فقالت اخت بشر بن الحارث فبكى احمد بن حنبل وقال
من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها وقال
وسمعت ابا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده
الى طعام فيه شبهة ضرب على راس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال
وقال ان بشر الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام
فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال
رجل ممن عرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان
اغنى صاحب الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري
رضي الله عنه مكة فراى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس
فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك الدين فقال الورع فقال
فما افة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن
مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال ذرة من الصوم
والصلاة واوحى الله تعالى الى موسى بن عمران رضوان الله عليه

لا يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء
الله غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه
الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع وقيل حمل إلى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على أنفه وقال إنما ينتفع من
هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين
وسئل عثمان الحيري عن الورع فقال كان أبو صالح حمدون عند
صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقيل له
في ذلك فقال كان الدهن الذي في المسرجة له وصار للورثة
اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس أذنبت ذنبا أنا أبكي عليه أربعين
سنة زارني أخ لي فاشتريت بدانق سمكا مشويا فلما فرغ
أخذت قطعة طين من جدار جاري حتى غسل يده ولم أستحله وكان
رجل يكتب رقعة في بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من حائط
البيت فخطر بباله أن البيت بالكراء ثم خطر بباله أنه لا خطر لهذا
فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى
غدا من طول الحساب ورهن أحمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة
فلما أراد فكاكه أخرج البقال إليه سطلين وقال أيهما لك فقال
أحمد أشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك
هذا وإنما أردت أن أجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل
عنده وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة
الظهر فرتعت في زرع لقطاع فترك ابن المبارك الدابة
ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك من مرو إلى الشام في قلم
استعاره ولم يرده [illegible] صاحبه النخعي دابته فسقط
سوطه من يده فترك الدابة ورجع فأخذ السوط فقيل له



تحولت الدابة إلى الموضع الذي فيه السوط فأخذته فقال إنما
الدابة حولتها إلى موضع الأخذ أو قال أبو بكر الدقاق تهت
في تيه بني إسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي
فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل
دخلت رابعة [illegible] قميصها في ضوء مشعلة السلطان ففقدت قلبها
زمانا حتى تذكرت فوجدت فشقت قميصها فوجدت قلبها ورؤي
سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة
إلى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع ومر عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى
فقال له من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لإنسان
حطبا فكسرت منه خلالا فتخللت به فأنا مطالب به منذ مت
بكلام الترك والمعصية •
المرء إن كان عاقلا ورعا • أشغله عن عيوبهم ورعه •
كما العليل السقيم أشغله عن • وجع الناس كلهم وجعه •
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإذا تاب ونزع
واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران
الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وعن الأعمش قال كنا عند مجاهد فقال القلب هكذا
وبسط يده كلها فإذا أذنب العبد ذنبا قال هكذا وعقد واحدا
ثم إذا أذنب وعقد اثنتين ثم ثلاثا [illegible] على الأصابع
في الذنوب الخطايا [illegible] فلا يكون [illegible] إنه لم
يطبع على قلبه وقال الحكيم [illegible] سمع الحسن [illegible] أو حاج وسمع

القلب بالذنوب فلا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك لا يجد
القلب لذة حلاوة العبادة مع الذنوب وقال الحارث المحاسبي كان لقمان
عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه شاة وقال اذبحها وائتني باطيب
مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى
وقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب فسأله عن ذلك فقال ما من شيء اطيب منهما اذا طابا ولا
اخبث منهما اذا خبثا وقد قال الزهير •
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم •
ألا وهي القلب ومن ثم سمي الفؤاد لتعلقه بالنياط فهو
اخص من الفؤاد وكأنهما واحد وقال البدر الزركشي والاحسن
مما غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه ويؤيده
الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة وفي الصحاح
انهما مترادفان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه •
ان الكلام لفي الفؤاد • ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك
فطهر اي قلبك فطهره على احد التفاسير ويقال ان اشتقاقه •
من تقلبه في الوجوه المولي بها • اي قلبه وقد يطلق القلب على
العقل مجازا كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي عقل فعبر عنه به لعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو وسمي
القلب قلبا لسرعة تقلبه ولذا ورد في الحديث ان القلب كريشة
بارض فلاة تقلبها [illegible] الرياح ظهرا لبطن وقال بعضهم •
وما سمي القلب الا من تقلبه [illegible] دليل •
وقال آخر كان ذا قلب البشرية صانع من في تقلبه • •





ورب حازم ذو حظ فقده عقلا صبرا في تقلبه • •
واعلم ما دام في رمق • يا غياث المستغيث ثم • وقال آخر
ما سمي الانسان الا لنسيه • ولا القلب الا انه يتقلب • اولانه
خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه او لانه وضع في الجسد
مقلوبا والقلب لغة صرف الشيء الى عكسه ومنه المقلوب فان قلت
هذا يقتضي ان القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد يوجد في
الانسان اولا يتطرق فسادها الى القلب قلت •
كل الحوادث مبدأها من النظر • ومعظم النار من مستصغر الشرر •
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اعين العين موقوف على الخطر •
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها • فعل السهام بلا قوس ولا وتر •
يسر مقلته ما ضر مهجته • لا مرحبا بسرور عاد بالضرر •
فهو ايد لما على ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتأثر القلب باعمالها للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير الجرم ولذا
سمي مضغة لكنه عظيم الحرمة رواه البخاري في كتاب الايمان
والبيع ومسلم في البيع وهذا الحديث اصل في الورع بما به
الذرائع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي الله عنه الحديث
السابع عن ابي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية
مصغرا بابنته لم يولد له غيرها تميم بن اوس بفتح الهمزة
وسكون الواو بن خارجة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد
بن جذيمة بن ذراع [illegible] الى حبيب بن
نمارة بن لخم [illegible] بن ادد
بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان [illegible] نسبة الى جده

الداري صحابي وهو الذي روى صلى الله [illegible] دا ويحكى ان الدابة الوري
سنة الى ذو كان يتعبد بتميم رضي الله عنه كان يقرأ انها قوم علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الداريين منصرفه من تبوك
فاسلم وكان كثير التهجد ختم القرآن في ركعة تمام ليلة لم ينم فيها حتى
فيها فقام ستة لم ينم عقوبة الذي صلى ليلة بآية ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
وجعل يرددها ويبكي حتى اصبح وعن صفوان بن سليم قال
قام تميم الداري في المسجد بعد ان صلى العشاء حتى مر بهذه الآية
وهم فيها كالحون فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى
حلة بالف كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن المنكدر ان تميم
قال رأيتنا الحرة فبتنا عندها فقمت من الليل فلم اقرأ
صوتي بالقراءة فقال ابن ... فامسكنا ان ترفع صوتك بالقراءة فقال
ما كان ليطفئ الاصوات فقال القارئ تميم الداري ولقد
قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وارن على اهل المدينة
قد وقع عليهم قال فبينما نحن نتحدث اذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر
الى تميم فقال يا تميم اخرج فصغر نفسه ثم قام فحاشها حتى ادخلها
الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تضره
وهو اول من قص في المسجد باذن عمر وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قصة الجساسة والدجال وحده وهو اصح ما تحدث
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل
في ذلك رواية [illegible] عنه فقد قالت فاطمة بنت قيس
سمعت منادي [illegible] الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة
فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى

صلاته

صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه
ثم قال اتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله
ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان
رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم
به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية
مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر
فارسوا الى جزيرة الى ... حتى مغرب الشمس فجلسوا في
اقرب السفينة جمع الواحد قارب ويكون سفينة صغيرة تقاد
لها سفن فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر
وهو بفتح ... لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت
قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال ثم
انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال
لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رايناه قط
واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه
بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فما انتم
قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا
البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا
الجساسة اعمدوا الى هذا الذي [illegible] فاقبلنا اليك سراعا فقال
اخبروني عن نخل بيسان [illegible] قال اما انها يوشك
ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة [illegible] فيها ماء قلنا هي
كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن
عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا

من كثرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين
ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال
كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه
قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح
واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في
الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة
منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة
يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم قالوا نعم ان والنقب الطريق
بين الجبلين وسكن تميم بيت المقدس بعد قتل عثمان ومات
ودفن ببيت جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين وليس له
في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا هذا الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال اي دين الاسلام وهو ما
شرع الله لعباده من الاحكام وقد مر تفسيره في حديث جبريل
النصيحة من النصح نقيض الغش والخديعة ومن قبيل الاخلاص
والنصيحة من قولهم نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص
القول والعمل من الغش بتخليص العسل من الشمع او
من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح له بما يسده الخياط من خلل الثوب
والنصاح الخياط ... فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح له بفعل الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض

ومنه

ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه
ونصح له اي افصح من نصحه وهو بالاخلاص الراي من الغش للمنصوح
له وايثار مصلحته واولى قلت بذل المجهود في الاجتهاد في المنصوح
وقوله الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
وهو اما على حذف مضاف اي عماد الدين او قوامه او معظمه
النصيحة على وزان الحج عرفة وعلى هذا رواية الطبراني راس الدين
النصيحة واما على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من الدين شيئا لان
من جملتها الايمان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل بما قالاه
من كتاب وسنة ولهذا رادف بين الدين في كلمة وقد مر في
حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان فجميع
ذلك داخل تحت ما ذكره من النصيحة من تحري الاخلاص
قولا وفعلا واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا
وجهرا وكل عمل لم يرد به وجه الله خاليا عن الاخلاص فليس من الدين اصلا
ومن ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في
كلامهم اجمع لخيري الدنيا والاخرة منه قلنا ممن السائلين
لمن هذه الكلمة اي لكل منهم ما المعنى للسائلين فلا يرد لم
في السؤال عن بيان لتشوق نفسهم الى ما يكون اوقع في
نفسهم اذا افهمهم اولا ثم قال صلى الله عليه وسلم لله
بالايمان به ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته والاعتقاد في الوحدانية
ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه عن النقائص والقيام
بطاعته واجتناب معصيته والموالاة في طاعته والمعاداة لمن
عصاه والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور
وفي حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبدني عبدي

النصح وقد روى الثوري عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق
الله على حق الخلق وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه
نفسه فإنه تعالى غني عن الناصحين وعن العالمين والكتاب معرفة
مضافة فيعلم جميع كتبه أكرمه بأن يؤمن بأنها من عنده وتنزيله
وغير القرآن فإنه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على
الإتيان بمثل أقصر سورة منه وتلاوته بخشوع وإقامة حروفه في
التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه وإكرامه والاعتنا
بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه
والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه
ونشر علومه والدعاء إليه والرسول بتصديق رسالته والإيمان
بجميع ما جاء به والتزام طاعته في أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا
وإعظام حقه فقد روى المسور بن مخرمة أن عروة بن مسعود الثقفي
رمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما تنخم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا
يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما
يحدون النظر إليه تعظيما له ثم رجع عروة إلى أصحابه
فقال يا قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي
والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا
والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة له إحياء سنته والتفقه
فيها والذب عنها وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتخلق

بأخلاقه

بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من تعرض
لأحد منهم من آله وأصحابه ولأئمة جميع أئمة العلماء القائم بأمور المسلمين
والإمامة أعم من الخلافة إذ كل خليفة إمام ولا ينعكس وقيل
الإمامة على أربعة أوجه إمامة وحي وهي النبوة ووراثة وهي العلم
وعبادة وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة المسلمين الأمرا
معاونتهم على الحق وأمرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق وإعلامهم
بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وحقوقهم والدعاء بالصلاح
لهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم وأداء الزكاة إليهم وامتثال
أوامرهم في غير المعصية فقد روي أن عبد الله بن حذافة السهمي
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وأمره عليها وكان فيه
دعابة فأمرهم أن يجمعوا الحطب ويوقدوا نارا ففعلوا وأوقدوها
فأمرهم بالتقحم فيها فأبوا فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطاعتي وقال من أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا
ما آمنا بالله واتبعنا الرسول إلا لننجو من النار فصوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعلهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وأما العلماء فبقبول ما رووه وتقليدهم في الأحكام
والتوقير لهم وإحسان الظن بهم وليس المراد من تزيا بزي
العلم وأكل الدنيا بالدين فإن نصحهم نصح عامة
المسلمين إن لم يتحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس
بخير ما عظموا السلطان والعلماء فإذا عظموا هذين أصلح
الله دنياهم وأخراهم وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم
وأخراهم ولعامتهم بإرشادهم إلى ما يصلح أخراهم ودنياهم
وكف الأذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عيوبهم وسد خلتهم

ويحسن لهم ما يحب لنفسه وعدم غشهم وإذا رأى من يخل بطهارته ووضوءه
أو صلاته أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الإثم وقيل إنه إن يعلم
أنه لا يسمع منه فإنه يسقط الإثم قاله الغنيمي في شرحه لرسالة
ابن زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أو
لا وقد ذكر الحطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال السائل
اختلف إذا كان هناك من يشاركه في النصيحة فهل يجب عليه
النصيحة سواء طلبت منه أم لا لكن رأيته لغيره صلاته فقال
العوفي يجب عليه النصح وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا
والذي أقول به ما قاله العراقي ويكون ذلك من فروض الكفاية
للعقول ولو أقالوا في من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومنه قال الفضيل
المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محي
الدين ابن عربي من شرط الناصح إذا أراد أن ينبه أحدا أن يجتهد
لسلط الطالب النصح وأن يرى نفسه دون المنصوح وإن لم
يوطن نفسه على تحمل الأذى فالحاصل من جملة النصح في العادة
وقد حكي أن الحسن والحسين رضي الله عنهما اطلعا على شيخ يفسد
وضوءه فقال أحدهما للآخر تعال نرشد هذا الشيخ فقالا له
أحدهما يا شيخ أنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر إلينا
وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا
من وضوئهما قال أنا والله الذي لا أحسن الوضوء وأما أنتما
فكل واحد منكما أحسن وضوءا فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف
ولا توبيخ وقد اتفق أن رجلا وعظ المأمون وأغلظ عليه
فقال له خير منك وعظ من هو شر مني فإن موسى وهارون

على

على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله إلى فرعون
فقولا له قولا لينا وقد كان في السلف من يلتفت إلى النصيحة
إلى الأمر بدينارين وقد ورد أن جريرا اشترى فرسا بثلثمائة
درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلاثمائة درهم أتبيعه بأربعمائة
درهم فقال هو لك يا أبا عبد الله فقال فرسك خير من أربعمائة أتبيعه
بخمسمائة درهم فقال نعم فلا زال يزيده مائة بعد
مائة حتى أوصله ثمانمائة درهم فكلمه في ذلك فقال إني عاهدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وورد أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لبعض إخوانه أوصيك بستة أشياء إن أردت
أن لا تقع في أحد وتذم فتذم نفسك فإنك لا تعلم أحدا إلا أكثر
عيوبا منه وإن أردت أن تعادي أحدا في الدنيا والبطن فليكن
بحمد واحد بعينه وإن أردت أن تحمد أحدا فاحمد الله
تعالى فليس أحد أكرم منه عليك ولا ألطف بك منه وإن أردت
أن تترك شيئا فاترك الدنيا فإنك إن تركتها فإنك محمود وإلا
تركتك وأنت مذموم وإن أردت أن تستعد لشيء فاستعد
للموت فإنك إن لم تستعد له حل بك الخسران والندامة وإن
أردت أن تطلب شيئا فاطلب الآخرة فليست تنالها إلا بأن تطلبها
وبدأ في الحديث بالنصيحة لأن الدين له حقيقة وشريعة ثم العادة
ببيان أحكام المصحف ببديع نظامه وتتلى على ما نتلوا كتابه
في الوحي وعلم رسوله المنادي إلى دينه الموقف على أحكام
المفصل لجميع شرائعه وربه بأولي الأمر الذين هم خلفاء الأنبياء
القائمون بسنتهم ثم بخص ما لعامتهم ولم يكن الكلام في عامتهم
لأنهم كالاتباع للأئمة لاستقلالهم وأعاضوا هذا الكلام

بالنصح لانهم اقرب الى الاجابة من اهل الذمة او لان النصيحة لا علاقة
اغلب ما للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا او ان
ذكر المسلمين من باب التغليب لكونهم على اهل الذمة ولما نحن ننصح
اهل الذمة بالارشاد والاعانة رواه مسلم في كتاب الايمان وهو
من افراده تنبيه قال [illegible] ينبغي ان ابليس ظهر لبعض العباد
[illegible] مع التوقي من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق
التي اراها عليك قال هذه الشهوات اصيب بها من ابن ادم قال
فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر
قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا املأ بطني من طعام ابدا
قال ابليس ولله علي ان لا انصح احدا ابدا الحديث الثامن عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أمرت بالبناء للمفعول اي امرني الله تعالى لانه لا امر فوق امره تعظيما
وتفخيما وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتفخيم به واذ لا امر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الا من الله سبحانه وتعالى وقوله كذا اذا قال الصحابي
امرنا بكذا فيفهم منه ان الامر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو
المشرع والمبين لهم واما اذا قال التابعي امرنا بكذا فهو محتمل
وحقيقة الامر القول الطالب للفعل أن أقاتل اي بان اقاتل
لان الاصل في الافعال التعدي لمفعولين ثانيهما بحرف الجر وحذف
امر كذا الجر نادر وان مصدرية والتقدير بمقاتلة الناس
من الانس فتختص ببني ادم او من نوس اذا تحرك فيعم الجن بالحقيقة
او بالغلبة والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسلا الى الجن اجماعا
اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسم [illegible] جمع على [illegible]
والناس اصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وعوض منها ال



ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا مرة ورد [illegible]
استعمال [illegible] عوض عن الهمزة ولو كانت عوضا لم يجز ذكرها
اذ لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض وقال صاحب القاموس الناس
يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل
عليه ال [illegible] مع كونه [illegible]
[illegible] انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب
الكشاف في البقرة والاعراف من انه اسم جمع [illegible]
[illegible] وتصغيره على [illegible] لانه لم يسمع جمع [illegible] بالضم
الا في [illegible] الفاظ [illegible] وزاد عليها صاحب المزهر
وغيره الفاظا وقوله امرت ان اقاتل الناس [illegible]
اي اعلم ان الدين ما ظهر الا بالجهاد والجهاد لا يكون الا بعد
[illegible] ثم انه امره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة
لانه صلى الله عليه وسلم لما بعث امر بالانذار من غير قتال ثم بعد
الهجرة اذن له في قتال من ابتدأه [illegible] الكفار ثم اذن له ابتداء
في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط فالناس [illegible]
وغيره لم يفعل [illegible] من اهل الكتاب [illegible] واكثر من امر
بالقتال [illegible] والناس المراد بهم جميع الخلق من بني ادم وقد
يطلق الناس على الانسان الواحد كما في قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويطلق على
المؤمنين خاصة كقوله تعالى في ال عمران ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة

ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة اانت قلت للناس يعني
بني اسرائيل حتى غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله في رواية والى يقولوا لا اله الا الله وفي رواية
حتى يقولوا لا اله الا الله فقد وهذا الشرط فيه مجموع الجملتين فيتعلق
باحداهما عن الاخرى لارتباطهما لا يعتد باحداهما ان لم يذكر الثانية
والمراد كل النوع وقد اكتفت العرب بحرف من الكلمة عن بقيتها
في نظمها ونثرها كقول القائل قلت لها قفي فقالت ق اراد
فقالت وقفت وقول الاخر •
جارية قد وعدتني ان تا • بدهن راسي وتفلي او تا •
اراد ان تأتي وتدهن راسي وتفلي او تمسح وكقول الاخر
بالخير خيرات وان شرا فا • ولا اريد الشر الا ان تا • اراد ان
شرا فشر والا ان تشاء واذا اكتفت بحرف عن بقيتها فاولى ان
تكتفي باحدى الكلمتين او الجملتين عن الاخرى اذا كان فهمها ولانه
علم ما لم يذكروا واعلم انه لا يشترط في صحة الايمان التلفظ
بالشهادتين ولا النفي والاثبات بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد
رسوله وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله ولفظ
محمد فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله الا الرحمن
واحمد رسوله هل يكفي ام لا وظاهر كلام المحلي في شرح جمع الجوامع
والمنطقي الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب
وذهب القاضي ابو الطيب من اصحابنا الى اشتراط لفظ اشهد
ما لها قد ذهب من المالكية الى اشتراطه قال الكمال ابن ابي شريف
ولم يقف على ... انه صحح عند المتأخرين وظاهر ما في البداية
للاصحاب المالكية انه يشترط العدد قال ابن ناجي ... الافضل



مدا ليقول لا النافية للجنس والمعترض من لا اله الا الله فمنهم من اعتبار
المد ليستشعر المتلفظ بها نفي الالوهية عن كل موجود سوى الله
تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر
الله تعالى وفرق المحرر بين ان يكون اول كلامه فيقصر وان لا
فيمد اه فان قلت مقتضى الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد
اذ الدليل ان من لفظ الناس العموم والاستغراق لانه في قوله تعالى
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال اهل
الجزية قلت الجواب من وجوه الاول ان اخذ الجزية وسقوط
القتال بها كان متاخرا عن هذا الحديث الثاني ان المراد بما
ذكر من الشهادتين وغيرهما التعبير عن اعلاء كلمة الله تعالى
واذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض باداء الجزية
الثالث ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية الرابع
ان المراد اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى
يسلموا وتلك فيما يؤدي بهم الى الاسلام فهو اعطاء الجزية فانه
عاجلوا المقصود لا اصح من الحق فتكون المقاتلة سببا للقول
والفعل ونظيره قوله تعالى انزل عليكم من الانعام ثمانية ازواج
والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات العشب وهو سبب لتعيش
الحيوان فعلم في الحديث السبب الاول اعني القتال بحكم على
الثاني اعني اخذ الجزية فائدة قال ابن جماعة في حاشيته
شرح العقائد للطمعة قال الرازي في اسرار التنزيل لا اله الا
الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضاء العبد سبعة وابواب
النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا كذلك ومن المعلوم
ان الاعضاء اكثر من سبعة فلا بد لتحقق كونها سبعة من الحمل

على خصوص في الاشعار وصلوات الواردة في حديث النبي وهو
امرت ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او من السبعة المتوضى بها
الى المقاصد والمساجد غالبا وهي اليدان والرجلان والعينان
واللسان او غيره كما يحتاج من شرح للحديث على مختصر البخاري
خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضاء التي يطلب من الانسان
حراستها وهي الاصل والبطن والفرج واليدان والرجلان
وقال العلم فتدبر في كتاب الاربعين وقال من قال لا اله الا الله
محيت له اربعة الاف سيئة كل كلمة تكفر عنه الف سيئة وذكر
ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر
وقال بعض العلماء اذا قال القائل لا اله الا الله اهتز لها العرش
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لكل شيء مصقلة ومصقلة الذكر
القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله تجلو القلب وتشحذه
وبها منه وتنويره بالذكر وكان من تواتر لا اله الا الله احدث له انس
نور الله تعالى في قلبه وقوى يقينه وحكى في الاحياء ان العبد اذا قال لا اله
الا الله اعطاه من الثواب بعدد كل من لم يقلها وكان فيه قيل والسر
انه كان قال هذه الكلمة فكانه قد رد عليهم فلا جرم انه يستحق الثواب
بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبير معطلة
وقصر مشيد فقال البير المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله
الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة ان لا اله
الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه
طائر اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت فيصعد
الى السماء فيسمع له دوي كدوي النحل فيقال له اسكن
فيقول لا حتى تغفر لصاحبي فيغفر له بالهام ثم يجعل بعدد ذلك

للطائر

للطائر سبعون الف لسان تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة
فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده
ودليله الى الجنة وحكي عن عبد الواحد بن زيد انه قال كنت
في مركب فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة
فرأينا شخصا يعبد صنما فقلنا له لم تعبد هذا الصنم وفينا
من يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون فقلنا نعبد الذي
في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال ومن
اعلمكم به فقلنا ارسل الينا رسولا قال فما فعل الرسول قلنا
قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم
كتاب الملك قال ارني منه شيئا فقرأنا عليه
سورة الرحمن فما زال يبكي حتى ختمتها قال فما ينبغي لمن
يعصي صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم
وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشاء
اخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دللتموني
عليه ينام فقلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبيد
انتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا الى الدار في
العراق جمعنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا فقلنا
تستعين به على نفسك فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ما
سلكتموها انا كنت اعبد غيره فلم يضيعني افيضيعني
الان بعدما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل انه
في النزع فجئت اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى
حوائجي الذي اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرأيت
جارية في روضة خضراء وهي تقول خلوا به بعد ما طال

سوق اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته ورايته تلك الليلة وانه
في اعنام وعلى راسه تاج وبين يديه الحور العين ومعه نفر من الملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وقال الحسن البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه فقلت له كيف
انت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم
ولا صحة لي وقبر موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي
وصراط دقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة
عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فقلت له عليه
وقلت له الا تسلم فقال لا يلتئم المفتاح بيد الفتاح والقفل
ههنا واشار الى صدره وغشي عليه فقلت يا الهي وسيدي
ان كان سبق لهذا المجوسي حسنة فعجل بها فافاق من غشيته
ثم امتدح فقال يا شيخ ان الفتاح ارسل المفتاح مد يدك
فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات
رحمه الله تعالى وروى محمد بن ادم قال رايت عليه اسقفا
مطوقه بالقمة فقلت له ما الذي نزعك عن دين ابايك
قال بقد لت خبرا ممه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر
فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج تقذفني
حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر بها اشجار كثيرة
ولها ثمار احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر عذب
فحمدت الله على ذلك وقلت اكل من هذا الثمر واشرب من هذا
النهر حتى يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسي
من الوحش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من اغصانها
فلما كان وسط الليل واذا بحط وصار الماء تسبح

الله

الله تعالى ويقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول
الله النبي المختار ابو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر
الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف
الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم
النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر
فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد
محمد رسول الله الهادي الرشيد ابو بكر الرشيد عمر بن الخطاب
سور من حديد عثمان المقتول الشهيد علي بن ابي طالب
ذو الباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت
الى البر فاذا راسها راس نعامة ووجهها وجه انسان
وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على
نفسي الهلاك حتى نزلت فنطقت بلسان فصيح فقالت
يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت
دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد
حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما
فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقلتها فقالت اتم اسلامك بالترحم على
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت من
اتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة
فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني ان تشد اركاني
فيقول الجليل جل جلاله قد شددت اركانك بابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة

الا تريد ان تقعد ههنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع
الى اهلي فقال لي اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك
واذا المركب اقبلت بحري فاومات اليها فرجعوا الي ذو رقا
فركبت فيه ثم جيت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر
رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جابك الى ههنا فقصصت
عليهم قصتي فتعجبوا من امري واسلموا ببركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي المعلم في الورد الاعظم لابي العباس عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله
تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اي رب
كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن فقد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك
وذكر ابو محمد عبد الله اليافعي في كتاب الارشاد عن
الشيخ ابي عبد الله القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار
ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداه
من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا ادخرتها
لنفسي وعملت منها لاهلي وكان ثم ذاك يبيت معنا شاب
كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار
وكان في قلبي منه شي فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان
الى منزله فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا فصاح
صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من يسمعه انه

من

من امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب
فقلت في نفسي اللهم ان هذه التهليلة السبعين الفا وقد ادخرتها
ام هذا الشاب من النار فما استتم هذا الخاطر الا واستبشر الشاب
وسر وقال يا عم ها هي اي قد اخرجت من النار بحصول الفايدة ان
صدق الاثر وعلى صدق الشاب المذكور ويقيموا الصلاة اي
ياتوا بها على الوجه المامور به او يداوموا عليها كما امروا ويوتوا
الزكاة الى مستحقيها او الى الامام ليدفعها اليهم ولم يذكر الصوم
والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما لا يقاتل على تركهما فاذا عبر
بها عن انها المحقق دون ان التي للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد
يكون وقد لا يكون لانه علم انه ان بعضهم يفعله لشرفهم او تفاولا
بوقوع الفعل منهم فانه كالدعا بالماضي كرحمك الله لكن فعلوا
ذلك كله اي الاتيان قولا كان او فعلا لكن ديانا اوصلا وقولا
وهو الصلاة او فعلا محضا وهو الزكاة قال تلك الجار
اليه بعضهم قوله لكن اطلق عليه الفعل في الجواب اما باعتبار
انه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنين على الواحد
عصموا حفظوا او منعوا من العصمة وهي لغة المنع والعصام
الخيط الذي تشد به فم القربة ليمنع سيلان الماء واصطلاحا
ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب
امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى اللغوي
مني دماءهم واموالهم فلا يحل سفك دمائهم ولا اخذ اموالهم
والمراد بالدماء الانفس فتسمية المعبر بالبعض عن الكل فان قيل
لم لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويوتوا
الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشانهما

دون غيرها الا بحقها فلا يعصم دمهم ولا اموالهم ومن
هذا الحق في حديث ابن زياد بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل
النفس المحرم الله تعالى وحقها ان الزاني والقاتل يباح اموالهما
وليس مراده احكام على الكافر عصمهم الحكم عليهم بعصمة دمهما
والاموال انما هو باعتبار الظاهر واما باعتبار الباطن فامرهم
ليس الى الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرونه من كفر ومعصية
وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب الناس
ولا بطونهم وعلى بمعنى اللام او بمعنى الى او بمعنى لفظ العبادة
من الوجوب على مراده انه لا يجب على الله شي هذا ما عليه اهل
السنة واما عند المعتزلة فمحمول على ان الحساب عندهم
واجب عقلا تمت قال الامام الرازي في كلامه على هذا
الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين احدهما السيف
من يد المسلمين والثاني عذاب الاخرة والسيف في غلاف يرى
والنار في غلاف لا يرى فقال لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف
المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف
في الغمد الذي يرى ومن اخرج لسانه من الغلاف الذي لا
يرى وهو السر ادخلنا فيه عذاب الاخرة فيضعوا ارحمتي
رواه البخاري ومسلم في كتاب الايمان الا ان مسلما لم يذكر في
حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي
هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى له اجمعت فيسلم المؤلف الى حد
باللفظ المجموع من رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره
الا من لم يمارس منهم وبذلك زال العجب وبطل الكشف
الذي صوبه الهيتمي على المؤلف الحديث التاسع
عن ابي هريرة اخرج الحافظ الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن ابي رافع

قال

قال قلت لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت ارعى غنم اهلي وكان
لي هرة صغيرة فكنت اضعها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار
ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني ابا هريرة وروى ابن عبد البر
عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فراني النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي
صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة
وكان يكنى قبلها ابا الاسود ومحتملا انه كني بها لانه كان يصحبها
اما صغرا فلعبه بها او كبرا لحنوه اليها لانه روي ان امرأة
عذبت في هرة فلعله احب ترك التعذيب فرجي الثواب في الاحسان
اليها عبد الرحمن والنقل عن بعض اصحابه عن ابي هريرة اسمه
قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وعن قيس عنه انه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت في الطريق

• يا ليلة من طولها وعنائها • على انها من دارة الكفر نجت •

قال وابق مني غلام في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر
لوجه الله تعالى فاعتقته وعن سليمان بن حيان قال سمعت
ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول نشأت يتيما وهاجرت مسكينا
وكنت اجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي وكنت
احدو اذا نزلوا واحطب اذا ركبوا فزوجنيها الله والحمد

الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وعن ابي كثير قال
حدثني ابو هريرة قال والله ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني الا
احبني قلت وما علمك بذلك يا ابا هريرة قال ان امي كانت
مشركة واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها
فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله اني كنت ادعو
امي الى الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها اليوم فاسمعتني
فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت اعدو
ابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذا
هو مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشف رجل فقالت
يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت
عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله او عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر
فقد استجاب الله دعاك وقد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول
الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى المؤمنين ويحببهم الينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هؤلاء
الى عبادك المؤمنين فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني
او يرى امي الا وهو يحبني وعن الاعرج انه قال قال
ابو هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث وما بال الانصار
لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اصحابي من المهاجرين

كانت

كانت تشغلهم صفقاتهم في الاسواق وان اصحابي من الانصار
كانت تشغلهم ارضوهم والقيام عليها واني كنت امرا مسكينا
وكنت اكثر من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم احضر اذا غابوا
واحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما
فقال من يبسط ثوبه حتى افرغ من حديثي ثم يقبضه فانه لم
ينس شيا سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي او قال بردتي ثم حدثنا
فقبضته الي فوالله ما نسيت شيا سمعته منه وايم الله لولا اية
في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشي ابدا ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
الاية كلها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول والله
ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد
الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت على طريقهم الذي يخرجون
منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا
ليشبعني فلم يفعل فمر ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف
ما في وجهي وما في نفسي فقال يا ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله
قال الحق فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد لبنا في
قدح فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان
او ال فلان قال يا ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الى
اهل الصفة فادعهم قال واهل الصفة اضياف الاسلام لم ياووا
الى اهل ولا مال اذا جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية اصاب
منها وبعث اليهم منها واذا جاءته الصدقة ارسل بها اليهم
ولم يصب قال فاحزنني ذلك وكنت ارجو ان اصيب من اللبن
شربة اتقوى بها بقية يومي وليلتي فقلت انا الرسول فاذا

في القوم كنت انا الذي اعطيهم فلم يبق لي من هذا اللبن ولم
يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا
فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت قال يا ابا
هر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم فياخذ الرجل
القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فاعطيه الآخر فيشرب
حتى يروى ثم يرد القدح حتى انتهيت الى آخرهم ودفعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه في يده وقد
بقي فيه فضلة ثم رفع راسه فنظر الي وتبسم فقال يا ابا هر قلت لبيك
يا رسول الله قال اقعد فاشرب قال فقعدت فشربت ثم قال لي
اشرب فشربت ثم قال لي اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فاشرب
حتى قلت والذي بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا قال ناولني القدح
فرددت اليه القدح فشرب من الفضلة وعن عبد الرحمن بن
مسعود عن ابي هريرة قال اني كنت لاتبع الرجل اساله عن الاية
من كتاب الله تعالى وانا اعلم بها منه وما اتبعه الا
ليطعمني القبضة من التمر او السفة من السويق او الدقيق
لما بي من الجوع فلقد امشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة احدثه
حتى بلغ بابه فاسندت ظهري الى الباب واستقبلني بوجهه وكلما فرغت
من حديث حدثته اخر حتى اذا اراد ان انطلقت فلما كان بعد
ذلك لقيني فقال يا ابا هر اما انه لو كان في البيت شي لاطعمناك
وعن ثابت بن ابي رافع ان ابا هريرة قال ما احد من الناس
يهدي الي هدية الا قبلتها فاما ان اسال فلم اكن لاسال وعن
خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة الف
تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وعن نعيم بن المحرر عن ابي هريرة



انه كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال لقد رايتني اصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين حجرة عائشة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع
وعن ابي المتوكل ان ابا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط
يوما فقال لولا القصاص لاغشيتك به ولكن سابيعك ممن يوفيني
ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله عز وجل وعن العباس بن فروخ
الجريري قال سمعت ابا عثمان النهدي يقول تضيفت ابا هريرة
فكان هو وامراته وخادمه يعتقبون الليل اثلاثا يصلي هذا
ثم يوقظ هذا فيصلي هذا ثم هذا يوقظ هذا فيصلي واخرج
البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاث مصيبات في الاسلام
موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما
المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال اعندك شي
فقلت تمر في مزود قال جئ به فاخرجت منه تمرا وفي رواية عشرين
تمرة فمسح الله تعالى ودعا وجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى اتى الى
اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى اكل الجيش كلهم وبقي في
المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيئا فخذ ولا تكبه فاكلت
منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان انتهب بيتي وانتهب
المزود الا اخبركم كم اكلت منه اكلت اكثر من مائتي وسق
وعن ثعلبة بن ابي مالك القرظي ان ابا هريرة اقبل
في السوق يحمل حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة لمروان
فقال اوسع الطريق للامير فقال ابن ابي مالك قلت اصلحك
الله يكفي هذا فقال اوسع الطريق للامير والحزمة عليه قال
البخاري روى عنه اكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي

استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى ولم يزل يسكن المدينة
بها توفي ويقال توفي بالعقيق سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين
في اخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روى له خمسة الاف وثلثمائة
حديث واربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلثمائة وخمسة وعشرين
وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم هذا الخطاب
وكذا كل خطاب يختص لفظه بالموجودين عنده وروده فلا يتناول من حدث
بعده لكن ورد ما يقتضي مساواتهم في الحكم الشرعي لانتفاء اختصاص
مكلف دون مكلف واما الاجماع عنه فاجتنبوه كله حتى يوجد
ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والاساغة
الغصة لان الحكم ليس منهيا في الحال على الصحيح واما في التداوي
فغير جائز ولو طال الحديث ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها
ومنه تدريه للعطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه
حتما في الحرام وندبا في المكروه قال الفاكهاني لا يتصور امتثال
المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف
الامر يعني المطلق فان من اتى بافراد ما يصدق عليه الاسم كان
ممتثلا وما امرتكم به فأتوا وفي رواية فافعلوا منه ما استطعتم
اي ما اطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة وايضا
فمتى عجز اضطجع مستلقيا او مومئا ولو عجز عن صاع
الفطرة اتى بما قدر عليه واما من قدر على صيام بعض النهار
فلا يلزمه لان صوم بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض
الفاتحة في الصلاة او قدر على غسل او مسح بعض اعضاء
الوضوء اتى بالممكن وصحت عبادته وهذا موافق لقوله تعالى

فاتقوا

فاتقوا الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة
والسدي وابن زيد والربيع بن انس انها منسوخة بالاولى وكلام صحيح
من الصواب وبه جزم المحققون انها ليست منسوخة بل قوله تعالى
ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو
امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه الا بالمستطاع قال
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بامرين
احدهما استصحاب التقوى الى الوفاة والاخر هو استيفا جميع
الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت الاية الى عنوان
المبالغة في استغراق العمر كله الى الوفاة بالتقوى وبه اعلان ذلك
قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وتعرضت اية التغابن
الى الامر الاخر فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا
اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم قيد الامر دون النهي قلت
فالجواب ان المذكور المامور به متوقف على فعل بخلاف
المنهي عنه فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في
الثاني فأتوا منه ما استطعتم فترك المنهي عنه عبارة عن استبقا
حال عدمه او الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك
ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف
فعل المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود
وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيده بالاستطاعة
دون النهي ونوزع بان العذر في استصحاب عدم المنهي
عنه قد يتخلف ولهذا لم يجز الا للمضطر الميتة وشرب
الخمر للمخمور ورد بانه لا نهي ح وانما هو في الحروب النهي على

المأمور به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يوجد فيه شيء منه والامر
مقيد بالاستطاعة وله اقال بعضهم اعمال الفرائض يعملها البر والفاجر
والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم سومح في ترك بعض الواجبات كالقيام
في الصلاة بحصول المشقة ولم يسامح في الاقدام على بعض المنهيات
الا اذا اضطر او كأكل الميتة واساغة اللقمة بالخمر او لان المقام
مقام نهي الا ترى انه نهاهم عن مسألة كما قال فانما اهلك
الذين من قبلكم من اجل انبيائهم كثرة مسائلهم من غير ضرورة عنها
لا نعيبهم مما اقترحوه عليهم كقولهم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء والمن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها الاية ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما
لهم آلهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بني اسرائيل لما
امروا بذبح بقرة تعنتوا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح اي
بقرة كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة
وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة الصفات حتى لم يجدوا متصفا
بها الا بقرة واحدة فاشتروها بملء جلدها ذهبا وقال السدي
اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكان ثمن جلدها عظيمة
وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له
عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني
حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان رجلا اتاه
ملؤة بخمسين الفا وكان فيها فضل فاشتراها منه وقال
له ان اباك نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فامهلني حتى
يستيقظ واعطيك فقال له ايقظ اباك واعطني الثمن فقال
له ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف فانظر حتى يستيقظ
فقال

فقال له الاب انا اعطيتك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت
النقد فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت انتباهه
فابى ولم يوقظ الرجل اباه ومات الاب بعد ذلك وشبت العجلة
في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت من احسن البقر واسمنه
حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من كل
من رآها فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة اقسام يصلي
ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق
واحتطب على ظهره فاتى به السوق فيبيعه بما شاء الله تعالى
ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه
يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق
فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك
وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج
من جلدها فاتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم
عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت
تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت
البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني
فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تأمرني بذلك ولكن
قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت
تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من
اصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله
عدو الله ابليس في صورة راع فقال ايها الفتى اني رجل راع
من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني فحملت
عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهب لاقضي

حتى نفد او صعد الجبل فانه يرد عليك والا احتسب على نفسي الهلكة
المهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت
واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب
وتوكل على ربك فلو علم الله منك الصدق لخلصك بلا زاد ولا راحلة
فقال ابليس ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني عليها وانا
اعطيك عشرة مثلها فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك فبينما
هم كذلك اذ طار طائر من بين يدي الفتى وتفرقت البقرة هاربة
وقالت في الفلاة وغاب الطائر فدعا الفتى باله ابراهيم فرجعت
اليه وقالت ايها الفتى البر بوالدتك الم تر الى الطائر الذي طار
انه ابليس عدو الله اختلسني اما انه لو ركبني ما قدرت علي ابدا
فلما دعوت اله ابراهيم جاء ملك فانتزعني من يده وردني اليك
لبرك بامك فجاء بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق
عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها
وخذ ثمنها فقال لكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير
رضاي ومشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى
السوق فبعث الله اليه ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال
بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال له الملك لك ستة
دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بذلك فقالت
ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق
فاتاه الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا
انقصها عن ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك فاني
اعطيك اثني عشر دينارا ولا تستامرها فابى الفتى ورجع

ال



الى امه فاخبرها بذلك فقالت له ان الذي ياتيك ملك في صورة
آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه
البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه
البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل من بني
اسرائيل على ملء جلدها ذهبا فامسكوها حتى وجد في بني
اسرائيل قتيلا اسمه عاميل لم يدر من قتله وكان شيخ قتله كما
قال عطاء والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث
له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كانت
لعاميل بنت عم لم تضرب مثلها في بني اسرائيل في الحسن والجمال فقتل
ابن عمها لينكحها فاتاه وقال بعضهم قتله ابن اخيه لينكح
ابنته فلما قتله حمله من قريته الى قرية اخرى فالقاه هناك وقيل
القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد له
اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيلا على باب سبط
وجر الى باب سبط اخر فاختصم السبطان فيه وقال ابن سيرين
قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب
ثاره ودمه ويدعيه عليهم فلما اشتبه على الناس جاءوا الى موسى
وسالوه ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح
بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح
بقرة فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من
المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب على وفق
السؤال فلما علموا انه عزم عليه حتى وصف لهم تلك البقرة فاشتروها
وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون الى قوله

اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتب بعضهم ببعض فقام
الغضب احمرا وجهه تسفح دما وقال ثكلتكن فلان ثم سقط الرمان
مكانه تحريم تأويل الخرافات واختلافهم بعامة القالات انما يبلغ شأوه
الاختلاف اذ لا يستفيد حسبه بكثرة خلافه كبوها وقد نهي عن
الاغلوطات في العلم على انبيائهم اختلافا يؤدي الى كفرهم
او بدعة واما اختلاف النشاط في فروع الدين ومناظرة اهل
العلم فيه على سبيل الفائدة واظهار الحق بعد سعي طلب
مأمور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد النبي
الى الان على ذلك ولا شك ان الاختلاف المذموم سبب لتفرق
القلوب ومن امرهم كما جرى للخوارج حين نبز بعضهم
من بعض ومن امورهم وانه حضوا وكثرة السؤال من غير
ضرورة تشعر بالتعنت المفضي اليه وقد نهى صلى الله عليه وسلم
عن قيل وقال وكثرة السؤال ومن ثمه لما اكثروا السؤال عليه
صلى الله عليه وسلم غضب حتى صعد المنبر وهو مغضبان قال انس ولكن
نزل الان مع جبريل الخبر ابيت يوما كان الرجل منه فقال رجل
يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه
ويسبونه لغيره وقام اخر فقال من ابي قال ابوك سالم مولى شيبة
وتلا واحد فقال ابن ابي حاتم في الناسخ قال يا ايها الناس
ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام الاقرع بن
حابس فقال يا رسول الله افي كل عام فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا

امرتكم

امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فهي عموم على ركنيتهم وقال
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
لا تفضحنا بسرائرنا واعف عنا عفا الله عنك قال فسري
عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم ار كاليوم في الخير والشر
لقد رأيت الجنة والنار وراء هذا الحائط فوائد
الاولى جاء قوم الى سعد بن الخولاني فحكوا ان كنانة قتلوا
رجلا وامر اعلمه النار طول العمر ثم تغير لونه وبقي ابيض
اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من
حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وكره العارفي
عباس في الشفاء الثانية حكي عن محمد بن المنكدر انه حج
ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو بـ
عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت بموقفك هذا ثلاثا وثلاثين
وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة عن
امي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي
هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن
المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي
لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفي عام
وعن علي بن الموفق انه حج حججا نحو ستين فجعل ثوابها
للنبي صلى الله عليه وسلم والاربعة الخلفاء الراشدين وثلاثة ابي
واثنتين لامي والواحدة الباقية لكل من لم يحج
ولم يقدر عليه فسمع نحو هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق
استنجح علينا وكرما تخلقنا السخاء عن لي رجلا لكل من وقف

حجة وهذا لم يسعد بحج وعنه ايضا انه قال حججت سنة فلما
ذهبت الى عرفة بت بجمع فرأيت في المنام كان ملكين قد نزلا من
السماء فقال احدهما لصاحبه يا عبد الله فقال لبيك فقال له
اتدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا ادري قال حج بيت ربنا
هذه السنة ستمائة الف فتقبل منهم حج ستة نفر ثم ارتفعا في
السماء فانتبهت فزعا وحزنني ذلك فقلت في نفسي اذا قبل حج ستة
فاين اكون انا فلما افضت من عرفات وصرت عند المشعر الحرام
جعلت اتفكر في كثرة الخلائق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم
فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما وقال احدهما لصاحبه مقالته
الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا قال
وهب لكل واحد من الستة مائة الف فانتبهت وقد داخلني
السرور وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت
سنة ونويت ان انفر من عرفات ولا احج بعد فنظرت في
النوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصاه وهو ينظر الي مليا فقلت السلام
عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت
سبحان الله من اين علمت نيتي قال الهمني ربي فوالله لقد
حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في الحجة
الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الزحمة وبقيت متفكرا حتى
غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى المزدلفة وجن
الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرأيت في النوم كان
القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت
الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت
النار تنادي وتقول اللهم ذا الحجاج من حرقي وبردي فنودي

بالنار



بالنار هاهنا غيرهم فانهم ذاقوا حر البادية وبرد الليل قال
فانتبهت وصليت ركعتين ثم قرأت ذلك فقلت في نفسي هذا
من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي بسم الله انظر يمينك فحدقت
فاذا على كفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين
من اهل بيته قال سفيان واراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ ثم
لم ازل انا احج حتى تم لي ثلاث وسبعون حجة وعن عبد الله
ابن المبارك قال كان بعض المتقدمين ممن يحب الحج حدث
عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج
معهم على الحج فاخذت في كمي خمسمائة دينار الى السوق اشتري الة الحج
فبينما انا في بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت رحمك الله اني
امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيئا فوقع
كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت
عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله
تعالى وانصرفت ونزع الله تعالى من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة
وخرج الناس فحجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام
عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه وقلت له تقبل
الله حجك وشكر سعيك يقول وانت فتقبل الله حجك وشكر سعيك
وطال تعجبي لذلك فلما كانت الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي يا فلان لا تعجبن من تهنئة الناس لك بالحج اغثت
ملهوفا واعنت ضعيفا فسألت الله عز وجل فخلق في صورتك
ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت لا تحج ه
وروى كهذه الحكاية ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان
عن ابن المبارك ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة

وهو يريد الحج فاذا بامراة على اتان عليها رحل تسير فقطعت به في
نفسه انها ميتة فوقف وقال لها يا هذه اهذه ميتة ام مذبوحة فقالت
ميتة واني اريد ان اكلها وعيالي فقال لها ان الله حرم الميتة وانت في
هذه البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام الى ان
تعرف منزلها ثم انصرف فجاء بعد ببغل عليه نفقة وكسوة وزاد وجاء
يطرق الباب ففتحت وتركها له البغل وضرب به داخل البيت ثم قال لها
هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لكم ثم اقام حتى حج
الحاج ثم اتوه ليهنوه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له بعضهم
يا سبحان الله الم اودعك نفقتي ونحن ذاهبون الى عرفات وقال الاخر
الم تسقني في موضع كذا وقال الاخر الم تشتر لي كذا وكذا فقال لا ادري
ما تقولون انا ما اتيت الحج العام فلما كان الليلة اتى اليه في منامه
فقال له يا عبد الله بن المبارك ان الله عز وجل قد قبل صدقتك
وانه بعث ملكا على صورتك فحج عنك ذكره ابن الجوزي وذكر
ابن جماعة ان بعض السلف نوى الحج ومعه ثلاثمائة درهم فعرضت
له ذات يوم حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه ثم رجع الولد يبكي
فقال ما لك يا بني قال دخلت على جارنا وعنده طبيخ فاشتهيت
فلم يطعموني فذهب الرجل الى الجار فعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال
الحاجة الى الكشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم طعاما فجئت ميتة فاكلنا منها
وعلمت ان ولدك [illegible] فلا يحل له اكل الميتة فبكى الرجل وقال
لنفسه كيف النجاة وفي جواري مثل هذا وانت تريد الحج فرجع
الى بيته واعطاه الثلثمائة درهم فلما كان ليلة عرفة راى
ذا النون المصري في منامه وهو يقول [illegible] يا ذا النون
[illegible] هذا العام على [illegible] قال ثم قال ما حج منهم الا رجل تخلف

عن

عن الوقوف فحج صحبة ووهبت اسه لاهل الموقف قال ذو النون
من هو قيل رجل يسكن دمشق فجئت اليه حتى عرفته وسلمت عليه وقصصت
عليه ما رأيته فذكره في شوق لا ينام الى حج بيت الله الحرام الثالثة
اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والعقيلي وابن
عساكر كلهم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر
مع الياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه
ويتفرقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا
الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة
فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات
زيادة العلي العظيم [illegible] وهذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن
ابن رزين وهو ضعيف واخرج ابن الجوزي من طريق احمد بن
عمار عن محمد بن مهدي عن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس
ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا امن الحرق والغرق
والسرق والشيطان والسلطان والحية والعقرب بحيث لا يعود [illegible]
حتى يصبح الرابعة [illegible] ان ادم عليه السلام حج
اربعين حجة من الهند ماشيا على رجليه فقيل لمجاهد افلا كان يركب
قال واي شيء كان يحمله اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم
حج [illegible] ماشيا رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم
من قواعد الدين الحديث [illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله طيب
اي منزه عن النقائص ومقدس عن الافات والعيوب وعن كل وصف
خلي عن الكمال كما قال القاضي عياض [illegible] طيب الثنا
[illegible] الا [illegible] الثالث ان الطيب

له الطلاق فان فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وقوله فانكحوا ما طاب لكم من
النساء ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما في قوله
تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق
وقوله تعالى كلوا مما في الأرض حلالا طيبا على أن من رأى أن التأسيس
الذي هو الأصل لا التأكيد وصف إنه بمعنى الطاهر ومن وروده
بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به الحسن
كقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ويطلق ويراد به
الحسن كما في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب إلا الحسن وهو شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله كلمة طيبة
الحسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن كما في قوله تعالى ما
كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
ويطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقولك هذا يوم طيب وليلة طيبة
أي ليس فيهما ضرر ولا برد يؤذي ويطلق ويراد به المدرك كقولهم
طاب عيشها إذا أدرك قال في الفتح وهذا الحديث من أحاديث
الحسن لصحة الحديث به كالجمهور ومثله التطيب وورد أن حديثه
لم يصح إلا كذبه بعضهم بأنه إن أراد بعدم صحة أنه لم يعدم
وروده فممنوع بل صح رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر
مرفوعا إن الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وإن أراد
بالصحة رتبتها الصحيح المصطلح عليه فممنوع أيضا لأن الحديث
المذكور من صنف الحسن جمع من الحفاظ فتدبر **لا يقبل إلا طيبا**
أي لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا من المفسدات كالرياء
والعجب ولا من الأموال إلا ما كان حلالا لأن الطيب يتصف بالذي
والتوحيد فلا يتقرب إليه سبحانه وتعالى إلا بما يناسبه في ذلك المعنى

وهو

وهو الإخلاص في الأعمال وطيب الأموال قال تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
وعن أنس رفعه من أكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة أربعين صباحا
ومن أكلت ما لا حراما فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه بعده
كان زاده إلى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحا نور الله قلبه
وأجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حلال كان
كالمجاهد في سبيل الله قال الترمذي الحكيم في نوادره ما محض الإخلاص
شرط في جميع العبادات فلا بد أن يكون الباعث على عملها التقرب
إلى الله تعالى وابتغاء ما عنده فان كان الباعث عليها شيئا من الأغراض
الدنيوية فلا تكون عبادة بل معصية إما كفر وإما رياء وهذا إذا
كان الباعث على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده بحيث لو فقد
لترك العمل وأما وقوع العبادة مع الباعث فان كان باعث
الله تعالى أقوى أو مساويا لحق بالقسم الأول في الحكم وإن ضعف العمل
عند أكثرهم إلا أن حديث من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته
وشريكه فلو كان باعث الدين أقوى حكم المحاسبي بإبطال ذلك
العمل تمسكا بالحديث المتقدم وكذا في مسلم ووافقه الجمهور
وقالوا أصل العمل وأما لو انفرد باعث الدين بالعمل ثم عرض تابعا
الدنيا في أثناء العمل فهو أولى بالصحة انتهى وفي الحديث من حج بمال
حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك
وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه
ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال صمتا إن لم أكن سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم
يقوله وأخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا

من حرام لم تقصد به لم يكن له فيه اجر وكان اصراره عليه واخراج
الطيب الذي من كسب ما لا من حرام في عتق منه وصلة رحمه كان في ذلك
اصراره عليه وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف
فيه لكونه ملك الغير فلو قبل لزم كونه مامورا منهيا عنه من جهة
واحدة وهو محال وهذه الجملة توطئة وتمهيد لما هو المقصود
بالذات من سياق الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعا
غالبا وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه
لهم سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين اي والمؤمنات فهو من
باب التغليب والامر للوجوب بما امر به المرسلين فسوى بينهم
في الخطاب بوجوب اكل الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواؤهم مع
اممهم في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات ففيه تنبيه على اباحة الطيبات لهم شرعا قدم ورد
لدفع الرهبانية في رفض الطيبات واعملوا صالحا وقدم اكل الحلال على
صالح الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نفعناكم وهو جمع
طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لاكله وان لم يستلذه
ولو لم يلتذ الطبع من غيره وكان على الاكل ونداهم وحثهم على ذلك في
رضي الله عنه الطيب المستلذ اراده المستلذ شرعا فهو بمعنى ما قبله
وقد صحح هذا على بعضهم فطلق تغايرهما فاعترض بان الخنزير لذيذ
الاكل على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصلاة لذة فيه وهو حلال
اجماعا واخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوما اني
اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم يا امير
المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم

فقال



فقال عمر هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد طيب الكسب
ولا يريد طيب الطعام وانفقه الرزق اي بنفسه تحريضا لهم والامر
في هذه الاية للاباحة او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك بمجاعة
او للندب كموافقة الضيف قال ابو هريرة ثم ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل خصه بالذكر لانه الذي
يباشر السفر البعيد الطويل غالبا دون المراة كذلك يطيل السفر
في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم
وغير ذلك من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يفيد ان
سفره لحج لان الصفتين اكثر ما تكون غالبا لا يكونان الا فيه والاولى
التعميم للاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل لان الرجل
جنس والجنس المعرف كالنكرة على حد قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني · وان الطيبي الوصفي للتقدير رجلا ثم رفع
الرجل للاستواء والحر يطيل اشعث اي متلبد الشعر لعدم تعهده
بالغسل والترجيل والدهن وشعث الرجل تشعثا اي شعث اغبر
اي غير الغبار وجهه وبقية جسده يمد يديه فيه اشارة الى ان
رفع اليدين مشروع في الدعا لما فيه من اظهار الذل والانكسار
والافتقار بسمة الخضوع والافتقار ولان الكريم يرفع اليها اذا استعطف
الاسوفا للمحتاج يريد بذلك توجهه بين يدي اعظم العظما ولان العادة
في سؤال المخلوق ذلك فيضع يده ما يناسبه فكان الدال على المعقول
بالمحسوس الى جهة السماء لانها خزائن الارزاق ومصعد
انوار الخلائق ومصعد الاعمال ولدلالة الرفع على ما هو من وصف المدعو
من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولهذا قبلة
الدعا ومن ثم كانت افضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه

لم يعقبوا ثم فيها وقيل الا دعا لقبل لان الانبياء خلقوا منها ويستوفيهم
ومستقرهم وعدم العصيان في الاخروية ومن لا تقتضي الا فضيلة على انه
قد يكون في المفضول مزايا وقد يستغفر عما وقع لادم وحوى وابليس
ودعوى انهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل يا رب اعطني كذا
يا رب حسبي كذا او مطعمه هو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال
فيما بعده حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام بضم
الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وزرد وشدده فالحرام
ذكر بقوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام اما للتاكيد واما للتنبيه
على استوا حاليه صغرا وكبرا اناثا ربقوله ومطعمه حرام الى حال الكبر
وبقوله وغذي بالحرام الى حال صغره وهذا دال على ان لا ترتيب في الواو
فاني يستجاب له لذلك الى فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته
جوا استبعاد لاجابة دعائه مع تلبسه بما هو متلبس به مع ما هو عليه من
اطالة السفر في اوليك الطاعة فكيف يكون لمن هو منهمك في ملاذ الدنيا
ومظالم العباد وليكلا … ثم هو اصل لكن يجوز ان يستجيب
الله له تفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من
اجابة الدعا غالبا وبقي للدعا شروط منها ان لا يدعو بحرام كان
يدعو بالسوء على غير مستحق وكقطيعة رحم ولا بمحال ولو عادة لانه تعالى اجرى
الامور على العادة فالدعا بخرقها تحكم على القدرة القاضية بدوامها
وذلك سوء ادب على الله تعالى الا ان اسم الاعظم فيجوز تاليا بالذي عنده
علم من الكتاب في حضور عرش بلقيس فاصيب وما هو مبني على ان نوع
من ملك … لنا وان لا يكون فيما فيه غرض فاسد كالدعا بطول
عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار وان لا يستقل به غرض
وان لا يستعظم حاجة وان لا تكون الاجابة عنده اقل من الرد للخبر
الاتي وحديث كانه … انا عند ظن عبدي بي وان لا يتبجح من

تام

ترك الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه سوء ادب وان لا يدعو
بدعا الهم عنده وقبل يوم اثر مع الجهل بمعناه او باطراف الاسم الاعظم
لانه حاك كلام غيره لا سيما وان فيه رمزا بعد اساءة ادب في المجاز
فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو باسمائه الحسنى دون غيرها وان
كان حقا كيا خالق الحيات والقردة لا يعلم ما يوهمه تعالى كاللهم
اغفر لي ان اهله في الدنيا والاخرة وان يكون حاضر القلب موقنا
بالاجابة لخبر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب
دعا من قلب غافل لاه وقد ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام مر
على رجل يتضرع الى الله فقال يا رب لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال
الله له انا ارحم به منك لكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه واني لا استجيب
لمن يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله
فقضيت حاجته وان يجتنب تكلف السجع فلا يدعو بالحرف بل الصواب
فيه الرفع او النصب لانه يتضمن نوعا من الحرب بالخطا وسمع الاصمعي رجلا
عند الملتزم يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال
منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال لانك تلحن في الدعا فانى يستجاب
لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح
ان الدعا الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم
ابن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحاق
ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا الاول
عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قراتم القران فلم تعملوا به والرابع
اكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم
ولم تخالفوه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع

تلهم ان النار حق ولم تهربوا منها والناس قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا
له والتابع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والفكر
ودفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم قال ابن عطا الله ان للدعا شروطا واركانا
واجنحة ومواقيتا واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق
اجنحته طار الى السما وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح وان
وافق اوقاته استوفا وكان حضور القلب والخشوع والقطع عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الحمد لله والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلاة وحضاره الاجابة اكد عنا
الله من البلازي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة
الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يبرا
ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب واسرع هذه الدعوات دعوة الاخ لاخيه
بظهر الغيب اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد صاحب
المجد الطبري في كتابه المعجم بالدين لقاصد ام القرى في سماع الاحاديث
ليس منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة
في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان
يستجاب له واما ان يدخر له بحيث فضله واما ان يكفر عنه من ذنوبه
وفي لفظ او يدفع عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو احد
الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام الحديث
الحادي عشر عن ابي محمد الحسن كبناه وسماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والعبد
بالتقي والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة
واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وكان له من الاولاد خمسة عشر
ذكرا وثمان بنات وعن انس انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم



واصغ الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من
احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه
فاحبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات
وفي رواية فحنك بفتح فمه ثم يدخل فمه في فيه ويقول ذلك وعن عقبة
ابن الحارث انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر بالحسن بن علي يلعب مع
الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وا بابي شبيه بالنبي ليس شبيها
بعلي وعلي يضحك وعن سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا يسال
الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف فانصرف الحسن فبعث بها اليه
وعن الحسن رضي الله عنه انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش
الى بيته فمشى خمسا وعشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وكانت
الجنائب تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث
مرات حتى كان ليعطي نعلا ويمسك اخرى وعن ابي العباس المبرد وله
وقطعت قطعة الحسن بن علي ومن تواضعه انه مر بصبيان معهم كسر
خبز فاستضافوه فنزل واكل معهم وتزوج سبعين امراة في
حياة ابيه فامر منادينا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق
فقام من احدهم قال لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق وما طلق امراة
الا وهي تحبه وامتنع امراتين بعث لهما الفا وبعثا فقالت احداهما متاع
قليل من حبيب مفارق ولم يكن في اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم
الحسين واما اللذان كانا يسميان بهما فحسن باسم ابني هارون وحسين
بفتح الحاء وكسر الباء وفي طبقات ابن سعد عن عمران بن سليمان الحسن
والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكونه الكذا
ما حكاه في حقنا ولا من سمي بهما من اهل الدنيا من ذكر وانثى ادل

اول من سمي بلفظهما فلا يرد ان هارون سمى ابنيه شبر بفتحات وشبير
بضم المعجمة وفتح الموحدة ومعناهما حسن وحسين لان هذا
تسميتهما بلفظهما والملفظ قد اخرج ابو علي بن ابي طالب الغيلاني
المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه في تلقيبه ابا الحسن وابا تراب بكناه بذلك النبي صلى
الله عليه وسلم لما وجده نائما وقد علاه التراب رضي الله عنهما سبط
بكر فتسكون اي ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
شبهه لسيده وسمي به لانه كان طيب الريح كرائحة الروبية
وسمي اولاد كان لرائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت معروف
طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم لبنيه احسن الحسن معا ريحانتاي
من الدنيا وفي الصحيح ان الحسن جاء الى المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب فامسكه وحمله يعثر على اكد مرة وعلينا اخرى ثم قال ان ابني
هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان
كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه اكثر من اربعين الفا وبينهم
كثير ممن كان بايع اباه ومكث نحو بيعته خليفة حقا نحو سبعة اشهر
تكملة الثلاثين التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة ثم وبعد
تكون ملكا عضوضا ان تنقص للتاكيد اهلها وعدم استقامتهم فلما
كثرت تلك الحرة سار الى معاوية في اهل الحجاز والعراق ليتبع معه الشام
وسار اليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقارب الجمعان بموضع
من ارض الكوفة وعسكر الحسن بالموصل ومعاوية بمسكن من ناحية
الانبار نظر الحسن الى العسكرين وكونهما يكون بينهما من القتل فعلم
انه لن تغلب احدى الفئتين حتى تذهب اكثر الاخرى فرأى ان
المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الامة وحقن دما

المسلمين

المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يسلم الامر له وينزل له على شرط ان
لا يطلب احدا من اهل الحجاز والمدينة والعراق بشي مما كان في ايام
ابيه وان يكون ولي الامر من بعده وان يمكنه من بيت المال ياخذ
منه حاجته فقبل معاوية واجابه الى ذلك كله الا انه قال الا عشرة لا
او منهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد اليت على نفسي
اني ان ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه
الحسن وقال اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت
او كثرت فبعث اليه معاوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه
وانا التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من
الامور المذكورة والتزم ذلك كله معاوية وبه خلع الحسن نفسه وسلم الامر
اليه تورعا وقطعا للشر واطفاء لثائرة الفتنة وسمي ذلك العام
عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة احدى
واربعين في شهر ربيع الاول وقيل جمادى ثم ان يزيد بن معاوية
دس الى زوجة الحسن جعدة بنت الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها
وبذل لها مائة الف ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسال
منه الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن
محمد بن اسحاق انه قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال
يا فلان سلني قال لا والله لا نسالك حتى يعافيك الله قال ثم دخل
وخرج الينا فقال سلني قبل ان لا تسالني قال لا بل حتى يعافيك الله
عز وجل قال لقد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا
فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه
واخوه الحسين عند راسه فقال يا اخي من تتهم فقال لتقتله قال نعم
فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لا

يكن في ذلك فلا احد ان يتكلم بين يديه حتى يتم كلامه لا يحسبه لما احتضر
ان ابا كان اشوق لهذا الامر الخلافة بعد النبوة فصرفه الله عنه الى الثلاثة
قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى
ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما يستخف سفهاء الكوفة
فيخرجونك ولما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار
فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها وكانت
مدة مرضه اربعين يوما وتوفي بالمدينة لخمس ليال خلون من ربيع الاول في
وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين ودفن بالبقيع
وكان من الحكماء الكرماء روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر
حديثا قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع .
اي اترك وما موصولة او موصوفة مفعول دع قال البصريون واماتوا
ماضي يدع ويذر ولكن حكي عن عروة ودعا وقرأ ابن ابي عبلة انهم قرأوا
ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول
ابي الاسود ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه
والامر للندب لان الاصح ان ترك الشبهات مندوب بالاجماع عمر
ويحتمل انه من مكتسب فيها بعض الريبة خير من المال ونحوه كمن
فيه بعض الشك اخلاق ولوام صوم من سؤال الناس وقد يكون له
للوجوب كما لو وجد صيدا سقط في ماء قليل او اصابه كلب معلم وكلب
كلب غيره فانه يجب تركه لعدم تحقق المبيح ما يريبك بفتح
اوله وضمه والاول افصح واكثر رواية والثاني لغة قليلة يقال راب
يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا اذا شككه وتردد بالشر وتحير
رابه لما تيقن فيه الريبة واراب كما توهم فيه فاذا وجدت في نفسك
توقفا في شيء فاتركه قال بعض الحكماء الكامل تعليق الى غاية النجاح

واللذة



واللذة وتركها من صدقة الورع قال احمد بن نصر الرقاق بقيت عشرة
في تيه بني اسرائيل فقطعت مقدار خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق
لقيني جندي فسقاني شربة ماء فعادت قسوتها على قلبي اربعين
صباحا وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فمكثت قساوتها
في قلبي ثلاثين سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الي
اخي موزة خبزا وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها فوجدت رانها
بعد سنة وحكي انه كان رجل من الاولياء قد سخطه في دكانه فلما
وصل الى بيته خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشيخ فلم يرد
عليه فتنحى وسأل عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه الزائر
بينهما تفاوت صفين وكان احسن الخلق فتعجب اشد من ذلك وقال يا شيخ
يا شيخ كيف يكون مثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فسأل الزائر عن
سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تعجب كان في حفظه من ايام فاجرت بذلك
جاريتي وكان بعض خواص السلطان فجاء بطعام من بيت السلطان فلما
اكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك
الطعام الى ما لا يريبك اي دع ما تشك فيه من الشبهات الى ما لا تشك
فيه من الحلال لما في الحديث السابق ان من اتقى الشبهات فقد
استبرأ لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع حتى قال بعضهم الورع
كله في ترك ما يريبك الى ما لا يريبك وقد ورد لا يبلغ العبد ان يكون
المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وقال حسان بن
ابي سنان ما شيء اهون من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا
انما يسهل على من سهل الله عليه ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن
خمسمائة الف من ميراث ابيه فلم يأخذها وكان ابوه يلي اعمال السلطان
وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه الى ان مات وقيل عاشت

رضي الله عنها عن اكل الصيد للمحرم فقالت انما هي ايام قلائل فما
رابك فدعه يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال ام حرام فدعه فاتركه
فان الناس اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصد
لاجله رواه الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والراء وتكون
الواو بن الضحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك السلمي البوغي بضم الباء
الموحدة وسكون الواو وغين معجمة نسبة من قرى ترمذ على ستة فراسخ
منها لذلك قال الترمذي بتثليث الفوقية وكسر الميم وضمها مع
اعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون ويقال نهر بلخ و
على شاطئه الشرقي قال ابو عبد الله الادريسي كان الترمذي احد الائمة
الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل
والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ
وكان مكفوفا قيل ولد اكمه وتوفي بترمذ الكاشف لم يكن في هذه
الامة اكمه غير قتادة بن دعامة وقد تقدم اما قد لفظ ومن حفظ حجة
على من لم يحفظ ولا يرد على كلام الشارح لان صاحب الكاشف
متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات بها ليلة الاثنين الثالث عشر
من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع وثمانين ومائتين والامام
الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي نسبة الى نسا مدينة
خراسان ولد سنة اربع او خمس عشرة ومائتين رحل واجتهد واتقن
الى ان تفرد فقها وحديثا وحفظا واتقانا حتى قال الذهبي انه
احفظ من مسلم وكان مسقطا في الحال كثير النساء كثرة التعبد
وخرج سنة فذكر فضل علي رضي الله عنه فقيل له لم لا تخرج فضائل معاوية فقال اما
يكفيه ان يخرج راسا براس حتى يذكر له فضل فضربوا في حضنه
بالحاء المهملة اي جنبيه فخرج حتى اشرف على الموت فمات بالرملة

او فلسطين

او فلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة رحمه الله تعالى وبكونه فرق بين الصحيح
والحسن قال الترمذي حديث حسن صحيح استشكل الجمع بينهما
مع ما بينهما من التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا
بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان
كان ليس عريا عن الضبط في الجملة واجيب بان ما قيل فيه ذلك ان
كان له اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما وبالصحة من
جهة الآخر ومن ثم قيل فيه انه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح لان
كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد فالمراد وصفه بهما من
حيث تردد ائمة الحديث في حال ناقليه لان ذلك حال المجتهد على ان
لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن اي باعتبار وصف ناقله عند
قوم صحيح باعتبار وصفه عند آخرين وغاية ما فيه انه حذف منه
حرف التردد لان حقه ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا انما قيل
فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد
الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اي كمال
حسن ولم يقل من الكلام اهم للاشارة الى انه لا عبرة بصورة الاسلام فعلا
او تركا الا اذا اتصف بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها فضلا
عن مصححاتها وقيل ان ترك ما لا يعني ليس هو الاسلام ولا جزؤه
بل صفته ومن حسنه وصف الشيء ليس ذاته ولا جزؤه لان الاسلام
لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعني
كالشكل واللون لم يذكره بعض الشارحين فان قلت لم قال من
حسن على التبعيض ولم يقل حسن فالجواب انه ترك ما لا يعني ليس
هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني

وفعل ما يعنيه فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه
وعلى هذا المعنى للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان اسلام
المرء اتى به على الايمان لان الاسلام هو المراد منه اذ هو الاعمال
الظاهرة التي يتأتى فيها الترك والفعل اضافيا تركه مصدر
مضاف لفاعله ما اي شيئا اعم من ان يكون قولا او فعلا لا يعنيه
ينفع او لا قال ابن عبد البر هذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد
قبله والله اعلم واما ما روينا في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهذا على تقدير صحته
خاص بالكلام واما تركه ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام مع ان
لفظه ابلغ واوضح وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة اليه وهو
الفضول كله على اختلاف انواعه من اللعب واللهو وكلما يخل بالمروءة
والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك
مما لا يعود عليه منه نفع اخروي فانه مضايع للوقت النفيس الذي لا
يمكن ان يعوض فائته فيما لا يخلق لاجله والذي يعنيه من الامور
ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من
عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة
دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامته في معاده من الكلام هو الاخلاص
وقال الشيخ ابو بكر بن عمر ما لا يعنيه هو الذي لا يحتاج فيه او فوات
ذلك [illegible] ما يعنيه مما يعود عليه منه منفعة لدينه او لدنياه
الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة
لدينه ولا لدنياه الموصلة لآخرته ولعله احترز بذلك عن دنيا
تنقطع وتضر آخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشيء اما ان
يعني الانسان او لا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة

منه

فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه ومما حسنا له وترك ما يعنيه وفعل
ما لا يعنيه ومما قبيحا له فان قلت هل الاعتناء بالامور يقتضي
ان كل ما لا يعنيه مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع فالجواب
انه كان الكمال الكامل لا يعنيه الا ما يعتني به الشارع لا سيما الاعتناء
التام بطلب الكمال او ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع
الاعتناء به وقد قال لما [illegible] فلذلك
ووضحا بعد ذلك [illegible] بان تكلم بما لا يعنيك
فكلام المتحفظ فيه لا يعنيه يقسي القلب ويورث البدن ويعسر
الرزق ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك
واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى
الله ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك
ولا تشاور في امرك الا الذين يخشون الله عز وجل وقال
رجل للاحنف بن قيس بم سدت قومك واراد تعنيفه وعيبه
فقال الاحنف بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري
ما لا يعنيك وحكى ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة
اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان
الحكيم اي عملك اوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروي
ان رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبد بني فلان
وفي رواية الست عبد فلان الذي [illegible] قال بلى لانه كان عبدا
حبشيا وما [illegible] الغنم
قال فما الذي بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث وترك
ما لا يعنيني وفي الموطا للقعنبي انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون
الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل
له كيف اصبحت قال كيف اصبح من الله يطلبه بثمان عشرة

ولبعضهم: لعمرك ما شيء علمت مكانه • أحق بسجن من لسان مذلل •
على فضل ما ليس يعنيك قوله • فقفل له بقفل وثيق ما كنت تقفل •

وقال أنس استشهد منا غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من
الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
ويبخل بما يعنيه ومن كلام بعضهم من تكلف ما لا يعنيه سمع
ما لا يعنيه ومر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل
على نفسه فقال تسألين عما لا يعنيك لأعاقبنك بصوم سنة فصامها
وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني أفضل من الصوم يوما
وقال بعضهم رأوا إبراهيم الخليل نزل عند أبي الهوى فسئل
له بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى قال بأمور قطعت نفسي عن
الدنيا ولم أتكلم فيما لا يعنيني ونظرت فيما أمرني فعملت به وفيما
نهاني عنه فاجتنبت فأنا إن سألته أعطاني وإن دعوته أجابني
وإن اتهمت علمه أنه يسمع ما له أن يسكنني الهوى فأسكنني
وعن بعض من منهم قال كان في بني إسرائيل رجلان بلغت بهما
عبادتهما إلى أن مشيا على الماء فبينما هما يمشيان على البحر إذ هما
برجل يمشي في الهواء فقالا يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة
قال بيسير من الدنيا وفطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما
لا يعنيني ورغبت فيما دعاني إليه ولزمت الصمت فإن أقسمت على
الله أبر قسمي وإن سألته أعطاني وقوله من حسن إسلام المرء خبر
واجب التقديم لما يلزم من المبتدأ من ضمير يعود على متعلق الخبر وهو نائب
على الثمرة مثلها زيد أو قوله ما لا يعنيه مبتدأ **حديث حسن**
من طريق وصحيح من أخرى **رواه الترمذي** في جامعه **وغيره** كابن
ماجه **هكذا** أي موصولا ورواه غيرهما مرسلا والاتصال مقدم

على

على الإرسال وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل
والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمه المختصة
به صلى الله عليه وسلم **الحديث الثالث عشر عن أبي حمزة** بمهملة فزاي
كناه به النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عنه رضي الله عنه أنه قال
كناني النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها قال الأزهري البقلة
التي جناها أنس كان في طعمها لذع تسمى حمزة بفعلها يقال
رمانة حامزة أي فيها حموضة ومنه حديث عمر أنه شرب شرابا
فيه حمازة أي لذع وحدة أو حموضة **أنس بن مالك** بن النضر
بالنون والضاد المعجمة الساكنة بن ضمضم بفتح المعجمتين بن زيد
ابن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون
ابن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي وأمه أم سليم بنت ملحان
بن خالد بن زيد بن حرام واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل
رميلة وقيل رميثة وقيل أنيفة تزوجها مالك بن النضر فولدت
له أنس بن مالك ثم قتل فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فقالت أما
إني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة
فإن تسلم فهو مهري لا أسأل غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها قال
ثابت فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم وهو الإسلام
**خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم** لأن أمه وهبته إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو صغير حين قدم المدينة وقالت له هذا غلام يخدمك فقبله
وكان له تسع سنين وقيل ثمان وقيل عشر قال أنس خدمته عشر سنين
ويروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته وكنت
واقفا أصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث خصال بها
تنتفع فقلت بلى بأبي وأمي أنت يا رسول الله فقال من لقيت من أمتي أحدا

من امتي فلم علمه بطول عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين وقالت امه يوما يا رسول الله
خويدمك ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه
ويوم كبد للاخرة وادخله الجنة قال انس فلقد دفنت من صلبي سوى
ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وكذا ولم ير في الابن على ما قيل
وان بستاني ليحمل في السنة مرتين وفيه ريحان يجي منه ريح المسك
ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة وكان يصلي فيطيل
القيام حتى تقطر قدماه دما وشكى له قيم ارضه عطش ارضه فتوضا وخرج الى
البرية فصلى ركعتين ودعا فثارت سحابة حتى غشيت ارضه وامطرت
حتى ملا صهاريجه وارسل غلامه وقال له انظر اين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد
ارضه وفي رواية لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان اذا ختم القران
جمع ولده واهل بيته ودعا لهم وكان ابو هالة يقول لم ار احدا كان اشبه
صلاة من انس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم
يعد من البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثمان غزوات وكان في خدمة المصطفى صلى الله عليه وسلم
الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن
بالبصرة ومات بها سنة تسعين او احدى او اثنتين او ثلاث وتسعين وهو
المؤلف في الحجاج ولما توفي دفن وعمره مائة وستة او وثلاث
سنين او وخمس سنين او وسبع سنين او وعشرين سنة واوصى ثابت
البناني ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين ونصف
من البصرة وهو اخر من مات بها من الصحابة واما اخر
الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي ويكنى ابا الطفيل

وماتا

وما تأخر بعد وستة وثمانون انقضاء صحابة بدر وثمانين وستين واتفقوا
البخاري في ثلاثين وثمانين ومسلم باحدى وسبعين انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم وفي رواية الاصيلي لا يؤمن احد
وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن عبد وفي رواية مسلم والذي نفسي بيده
لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او لجاره على الشك وفي رواية ابي نعيم
لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع دخوله
في الاخ لشدة الاعتناء بحرمة الجار لان جبريل يوصي بالجار حتى ظننت
انه سيورثه وعلى كل فالمراد لا يؤمن ايمانا كاملا والا فاصل الايمان
حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي
رواية للامام احمد وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان اي كماله ويدل له ما في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر حب
الانسان لاخيه ما يحب لنفسه فدل على انه من كمال الايمان لا من اجزائه
يحب بالكناية اي نعوته وفي اسم الشيء على معنى في الجماعة شائع مستفيض
في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان فان قلت اذا كان المراد نفي
كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا
وان لم يات ببقية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة
في تحصيل هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الاعظم كحديث
لا صلاة الا بطهور او هو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم
ملاحظة بقية صفات المسلم واضاف احد المبلغ للعموم لضمير المذكور
نظرا للغالب والا فالاناث كذلك والضمير راجع لامة الاجابة حتى
يحب بالنصب لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان
بعدها مضمرة والرفع يجعلها عاطفة فيفسد المعنى اذ عدم الايمان

ليس سببا للمحبة. وقوله يحب المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب والميل
قد يكون بما يستلذه بحواسه كحسن الصورة وبما يستلذه بعقله اما لذاته
كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب نفع او دفع ضر. لاخيه
اي كالاخ في الاسلام من غير ان يختص بجنسه احد دون احد
بشهادة انما المؤمنون اخوة والاضافة في الاخ اضافة تفيد
العموم ووقع في رواية الاسماعيلي حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب
لنفسه من الخير والظاهر ان التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب
لانه ينبغي للمسلم ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من
الكمالات وقال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم الاخوة حتى
يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله
في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولهذا كان الدعاء
بالهداية. ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية
والاخروية لان ذلك في الامور الحسية كالغنى او المعنوية كالعلم فيكون
معه كالنفس الواحدة كما قال صلى الله عليه وسلم على ما تقدم في الحديث
الصحيح ايضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اني لامر على الاية من كتاب الله تعالى فاود ان الناس علموا منها ما
اعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان يفطر قال لبعض اخوانه
المطلعين على عمله اخرج لي ماء او تمرات فيكون لك مثل اجري وقال
ابن عطاء وهذه المحبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة
الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة سائر الناس [illegible] والذي يدل على ان المراد الخير والمنفعة
او في الاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه اذ لا يحب

لنفسه

لنفسه الا الخير وهو ما تقدم التصريح به في رواية الاسماعيلي فاندفع
قول بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطء حليلته
ولا يجوز ان يحبه لاخيه حال كونها في عصمته لانه محرم عليه وليس
له ان يحب لاخيه فعل محرم عليه. وقوله ما يحب لنفسه اي مثل ما يحبه
لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بمحله اذ قيام الجوهر او
العرض بمحلين محال ولو ممكنا ولقول بعضهم من جهة لا يزاحمه
فيها قال البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على
خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بالطبع وينفر منه ويميل اليه
بمقتضى عقله فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال بعضهم
ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل
لان كل احد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل
هو في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر
عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا يحب ان يكون افضل
من غيره لئلا يدعي عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين فهو مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن
الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب
الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك التنصيص عليه اكتفاء وقيل
للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت
اذا كرهت شيئا من غيري لا افعل باحد مثله وقال السري وقع
ببغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله
منذ ثلاثين سنة وانا نادم حيث اردت لنفسي خيرا دون المسلمين
ولي ثلاثون عاما استغفر الله من ذلك رواه البخاري ومسلم

وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن عبد الله المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخت الجنة ثلث نعم قال فاصل لا صبر ما يبتلى لتسد
وان تهد اعتق السابق الا ان ما فيه وصف للاسلام وهذا وصفا
للايمان وذلك فيما تبطل المطلوب بتركه وذكرنا هذا المطلوب فقد
وان الايثار وهو تقديم الغير على النفس فهو امر عظيم جدا
لم اجد شيئا كتمام القوي بقوله ويؤثرون على انفسهم وسبب
نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض
نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم ارسل الى
اخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ماء فقال
من يضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو يوسف
الحق كل ذلك [illegible] ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله
فقال لامرأته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم
بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج وروي ان اطفأ زوجته في الضيف
ما عندك فعلت واظهر له انهما ياكلان معه فنزل قوله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم
المفلحون فلما اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله
من صنعكما الليلة بضيفكما قال قلت [illegible] ان لم يكن عندها
الا قوت الصبيان والمزيد على ان الصبيان كانوا صياما فكيف
ساغ تنويمهم طاوين فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم
للاكل وانما خشيا ان الطعام لو قدم للضيف وهم مستيقظون لا يتركون
الاكل منه ولو كانوا نياما على عادة الصبيان فلو تواعد الضيف
وروي الحسن ان رجلا اصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما

فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما كان
اليوم الثالث وقد اجهده الجوع فتفطن به رجل من الانصار فلما امسى
اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقالت اهله عندنا
من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبية فقال لزوجته
اذا دخل الضيف فنومي الصبية ثم اطعمي العشاء واطفئ السراج وتظاهري
للضيف انا ناكل معه حتى يشبع الجائع بتزيد [illegible] ثم قومي
من السراج كانها تريد ان تصلحه فاطفئيه فلما اصبح الضيف
غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال ابن عمر
اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال
ان اخي فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعث اليهم فلم يزل يبعث
به واحد الى اخر حتى تداوله سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول
وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهى عنقودا من العنب وروي
ان عمر بن الخطاب اخذ اربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام
اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تلكأ ساعة في البيت حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل
هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية
اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها
فرجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن
جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وتلكأ في البيت ساعة حتى
تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال له يقول لك امير المؤمنين اجعل
هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي
الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت
ونحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق في الخرقة الا ديناران فدحا

بها اليه فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر به عمر وقال انهم
اخوة بعضهم من بعض وعنه عن عائشة انه اعطاها معاوية مالا
كثيرا ففرقته فيها وقال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني
شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد
الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال
هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حد الزهد عندكم فقال اذا
فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وحكي عن الحسن الانطاكي
انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية الري ومعهم ارغفة
معدودة لا يشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفأوا السراج
وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام بحاله لم ياكل احد منهم شيئا ايثارا
لصاحبه على نفسه ومن الايثار بالنفس فوق الايثار بالمال ما حكى حذيفة
العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي
شيء من الماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت
اسقيك فاشار براسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الي
ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاص
فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع آخر يقول آه آه فاشار هشام
ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو
قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات الحديث
الرابع عشر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز فلا
ينافيه وجوب القتل باحدى الثلاث الاتية لان الجائز يصدق بالواجب
وفي رواية مسلم زيادة على هذا في اوله ولفظه قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل دم قال سيبويه

اصله

اصله دمو على فعل بالتسكين لانه يجمع على دماء ودمي الى بكسر الدال في
الاول وضمها في الثاني عند ظبي وظباء وظبي ودلو ودلاء ودلي ولا يجمع
على ذلك الا فعل بالتسكين وقيل اصله بالتحريك وعليه جمهور النحاة
منه اليا ويد اعلته قولهم في تثنيته دميان وان جاء جمعه مخالفا
لنظائره ومنهم من قال المبرد اصله الواو لان بعض العرب يقول في تثنيته
دموان ومنهم من قال الهمزة وعلى كل فحذفت اللام واتم الحذف
اليه معاقم امرئ يقال فيه مرء ايضا قال الله تعالى واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه ومؤنثه امرأة ومرأة وحكى بعضهم انه
يجوز فتح ميمه بتثليث الراء من غير همز وخص الذكر هنا بالذكر
لشرفه واصالته وعلمه وقد ان الاحكام عليهم كاهن والمرأة والانثى
والخنثى كذلك جريا على طريقة الاكتفاء باحد الضدين كما في سرابيل
تقيكم الحر اي والبرد او لانه لا قائل بالفرق بين الذكر والانثى
وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه بالجوارح فقد دمه كما لو
خنقه او سمه او بالنظر للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم
مسلم خرج به الكافر وسقط من كلام الشيخ هنا ما رواه الشيخان
في روايتهما بعده يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وهو صفة
كاشفة واعلم ان الاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا اما عقلا
فلان القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم
والعقل يأباه واما نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وقول
المصطفى عليه السلام لن يحرم احدكم ان يحول بينه وبين الجنة ملء كف
من دم هرقه بغير حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وقوله من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة

لو أنه ملعون بين عينيه أبو مسلم رحمه الله وقولهم من هدم بنيان ربه
فهو ملعون أي من قتل نفسا بغير حق لأن الجسم خلقه الله وركبه ثم
استثنى من عدم الجواز بقوله إلا بإحدى خصال ثلاث وفعل القتل
بما لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الأنساب والنفوس والأديان
لأنه إن لم يقتل تحقق القصاص ويرجع المرتد إلى الإسلام ولأنه أحد
ثلاث لأن المراد الخصال كما في رواية للبخاري لا ثلاثة لتغير
الثيب اسم جنس يشمل الذكر والأنثى والمراد به المحصن والمحصن
الحر البالغ العاقل الواطئ والموطوءة وطيا مباحا في عقد نكاح لازم
بأنثى وعدم منافرة وخرج بالثيب البكر فحده جلده مائة وتحليفه
إن كان حرا ونصفها إن كان رقيقا وتغريب الذكر الحر عاما والأصح أن
الحدود محو ها كفارة وقيل لا بد من التوبة معها ويحمل جمع حمل الأول
على ذات الذنب والتوبة على جوابه وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله
ولا بد لعدم وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب
الزاني وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا
التقدير يتعذر الإبدال لأن الثيب وما بعده ليس من الخصال
بل أصحاب الخصال ويجوز رفعه على الخبرية عن أو المبتدأ أو منها
والثاني أولى ويجوز النصب على أنه مفعول لفعل محذوف الزاني بإثبات
الياء وحذفها من باب الكبير المتعال والإثبات أفصح قال ابن حجر
وعن عبد الله بن عمر أنه قال والذي لا إله غيره عز وجل من العيان
يرجم فقال هذا أنا نزعتك فلك تقضها لا ناحيتها والمراد بحل
دم المحصن الزاني أنه يرجم بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله
بغير ذلك إجماعا والنفس بالنفس المكافئة بالنفس أي تقتلها بحد أحدوا لنا
لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أي في التوراة أن النفس بالنفس وكذا

في

في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام رضخ رأس اليهودي الذي رضخ رأس
المرأة وخرج بالمكافأة ما إذا لم يكن القاتل زائدا بالإسلام أو الحرية
فإن كان زائدا بالإسلام لا يقتل الحر بالعبد ولا يقتل مسلم بكافر وكذا
لو كان زائدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولأن
الرقيق مال متقوم فالحق يلحق سائر الأموال وخبر من قتل عبده
قتلناه منقطع ويقتل الأدنى بالأعلى كالكتابي يقتل بمسلم لأن زيادة
الإسلام أعلى من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل حر مسلم بكافر
وخرج بالعمد الخطأ وبالعدوان قتل البغاة ويستثنى من الفرع للأصل
أي عكسه لأنه سبب في إيجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لإعدامه إلا أن
يضجعه بيده ويقتله فيقتص منه والنفس تذكر وتؤنث
والمراد عليهما التأنيث والتارك لدينه أي المرتد لأن في إقراره على
الردة خللا لنظام عقد الإسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة عند الجمهور
وقال أبو حنيفة لا تقتل المرأة إذا ارتدت كما لا تقتل نساء أهل الحرب
في الحرب واستثنى القاتل والزاني من الحافظ هو لأن الزنا والقتل
لا يخرجهما عن الإسلام وأما استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته
سيما وعلاقة الإسلام مرتبطة به بدليل أنه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا
ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لأن التوبة في الأصل
تزيل عنه وصف الكفر بخلاف في التائب الأولين فإنهما لا تزيل الوصف بالزنا
والقتل المفارق للجماعة تفسير للتارك لدينه فهو صفة مؤكدة لأن
المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين فالمراد
المفارقة بالقلب والاعتقاد أو الفعل المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة
بالبدن إلا أن ينضم له المفارقة باللسان والظاهر أن اللام
في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى

عن أن يكون ... كقوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان
البيت ونحو ذلك فإن ترك تارة يتعدى بنفسه أو أنهم الفاعل
من الفعل المتعدي يتعدى كفعله أن الناصر كولد زيدت في
الفعل فالأصل التارك دينه المفارق الجماعة كما تقول الضارب
زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتهما للتأكيد المحكي
في الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي أنه إذا تهود
نصراني أو تنصر يهودي أنه يقتل لأنه تارك لدينه ولقائل أن يقول
إن التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل ولا بد أن
ما ذكر رواه البخاري في الديات ومسلم في الحدود الحديث
الخامس عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كان يؤمن بالله أي إيمانا كاملا منجيا من عذابه لأن الكلام على
هذه الأفعال لكمال الإيمان لا حقيقته أو هو على المبالغة في الحث على
هذه الأفعال كما يقول القائل لولده إن كنت ابني فأطعني
تحريضا وتهييجا له على الطاعة لا على أنه بانتفاء طاعته ينتفي أنه
ابنه وعدل إلى المضارع هنا وفيما بعده قصدا لاستمرار الإيمان
وتجدده بتجدد أمثاله وقتا فوقتا واليوم الآخر وهو يوم
القيامة سمي به لأنه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا وخصه بالذكر
هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه في الحديث السابق لأنه محل
الجزاء على الأعمال حسنها وقبيحها فليقل اللام لام الأمر ويجوز
سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء والواو وسكونها أكثر
ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي خيرا أي كلاما يثاب
عليه أو ليصمت بضبط النووي بضم الميم وقال الطوفي
قد سمعناه بكسرها وهو القياس لأنه فعل بفتح العين ماضيا

يفيد

يفعل بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضمها المعنى فيه وصل
كما في الخضاء نقلا عن ابن جني والصمت مجرد السكوت عن الكلام أي
سكت عما لا خير فيه ويتوسع في الصمت عن الورع عن المكروه
وعن المباح لأن المباح ربما جر إلى مكروه أو محرم وعلى تقدير
أنه لا يجر إليه ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني ومن حسن إسلام
المرء تركه ما لا يعنيه والسر في الصمت على سكت لأنه أخص إذ هو الكون
مع القدرة وهذا هو المأمور به أما السكوت مع العجز لفساد
آلة النطق فهو الخرس أو لتوقفها فهو العي والصمت قليل المنهم
كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه * إذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام للإنسان والنطق يقظته والحر محفوظ على لسانه
لا كتب طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم أن الإنسان إما
أن يتكلم أو يسكت فإن تكلم فإما بخير فهو ربح أو بشر فهو خسر
وإن سكت فإما عن شر فهو ربح وإما عن خير فخسر فلذا في كلام وسكوت
ربحان ينبغي تحصيلهما وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر
بعضهم أن الكلام أربعة أقسام ضر محض ونفع محض وضر ومنفعة
ولا ضر ولا منفعة فالضر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك
ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر وأما ما لا منفعة فيه
ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران
فلا يبقى إلا القسم الرابع فسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه
خطر إذ قد يمتزج بما فيه إثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال
في الحديث الآخر ... يا موسى ... لم تلق ... بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة

كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن
المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية
الله من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة • فخذ عنها وباب السكوت انصد •
فلو كان نطقك من فضة • لكان سكوتك من عسجد •
ولا بواصيم الصمت • قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم •
• ما قدر اسم يا بني بلا نصب •
ولا يكون كلامي حين انشره • من اللجين لكان الصمت من ذهب •

وهو صحيح لان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة ولان
السمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام
لان نفعه متعد وعليه فقول اخرجه من الصمت والصمت خير من قول
الشر وتكلم قبيصة بن ذويب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة
انك فتق اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان وكان
يقال ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر المنطق الندامة
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول رب من الكلام ما يقتل به
وتكلم به انيت وقال سفيان الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة
من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال
بعض الحكما دبر كلامك لا يدبر سمعك وارفق لا تكره واعلم
ان اللسان سهم يخطئ ويصيب والفتنة السكوت فان ادنى نفعه
السلامة وان اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق
فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال ابو بكر من اطلق
لسانه فكلما سمع كان اكثر سقطه حيث لا يجب وقيل لابن المقفع
اي شي انفع للانسان قال العقل يولد به قيل فان فاته ذلك قال





ادب يتوسم به قيل فان فاته ذلك قال اخ يستره قيل فان فاته ذلك
قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يكبسه وكان ابو بكر
الصديق يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وروي ان رجلا سال عن موضوعة فقال اوصيني
فقال اني جمعت لك علم العلما وحكم الحكما وطب الاطبا في ثلاث
كلمات اما علم العلما فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما
فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم
وان اخطاوا سلمت من خطئهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما
فلا تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت
وقيل لابراهيم بن الحسن بم سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت
وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عياش قال ركز
انا ندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم
اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك
الروم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك
الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه
وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء
لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم
وقال اكثم بن صيفي

من لا يدع لسانه في سلمه • ينقضي فلم يكون منتدمه •

وقال بعض الحكما لسان المرء شفرة يحوطها بالاود احم وقال
الحسن البصري من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن سا
خلقه عذب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني
ان العافية في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس

وقال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان
وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الحكماء اياك
وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما
سكن وقال يحيى القطان ما رأيت انسانا ابن عون احفظ لسانه
وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عون كذا يزيد على عشرين سنة
فما اعلم انه تكلم بكلمة كتبت عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين
ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهيب
ابن الورد يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض كان
بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة وقيل في الحكمة انما
جعل لك لسان واحد واذنان لتكون ما تسمع اكثر مما تقول وعن
الاصمعي انه بلغه ان رجلا قال للاحنف بن قيس لئن قلت لي واحدة
لتسمعن عشرا فقال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد
ابو بكر بن خلف اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن اني * عييت عن الجواب وما عييت *
ولكني لبست ثوب حلم * وصنت السفاهة ما بقيت *

وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه فالح والاحنف
ساكت فقال الرجل والهفاه ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه
ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال العز الذي لا ذل
فيه سكوتك عن السفيه عطف السفيه بيده وفيه وقد انشد
الاصمعي * وما شيء احب الى لئيم * اذا شتم الكريم من الجواب *
متاركة اللئيم بلا جواب * اشد على اللئيم من السباب *
ومن ثم قال الاحنف جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفئ شر
الشرير ورضى المحتج غاية لا تدرك والسلطان عون للظفر

وقيل

وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك
واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ
بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك هذه تورث السلامة
والعصمة وقال الغزالي لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك
وعن علي بن ابي طالب في وصيته لابنه الحسن يا بني امسك عليك
لسانك فان تلاف المؤمن منطقه وعن بعضهم عفة اللسان صمته
فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل * اذا كنت فارغا مستريحا *
واذا هممت في الخوض بالباطل * فاجعل مكانه تسبيحا *
واغتنام السكوت افضل من خوض * وان كنت بالحديث فصيحا *

واستثنى العلماء من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات والكلام
مع الضيف والعروس والمسافر فاما ما تدعو الحاجة اليه من قول لم
يتكلم وكون ذلك فانه خارج عن هذا وقال سهل بن عبد الله
التستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام والمنام صار الابدال
ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة
افعالا حميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود والشره بالعفة والطيش
بالتودد وعن ذي النون المصري اصون الناس لنفسه املكهم
للسانه وعنه ايضا انه قال بينما انا سائر في بوادي الشام اذ رفعت
الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت
اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد
ثم كتب في الارض باصبعه * منع اللسان من الكلام لانه *
هدف البلاء وجالب الآفات *
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده في الحالات *

قال ذو النون فبكيت وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الا سيبلى ۔ ويبقي الدهر ما كتبت يداه ۔

فلا تكتب بكفك غير شيء ۔ يسرك في القيامة ان تراه ۔

قال فصاح الشاب صيحة وفارق الدنيا فيهما فجئت لاخذه وغسله
وكفنه واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد ان لا يتولى
امره الا الملائكة قال ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها
ركعات ثم اتيت الموضع الذي مات فيه فلم اجد له اثرا ولا عرفت له
خبرا وقال الفضيل بن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه
فيما لا يعنيه وعن ذي النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه
وفي صحف ابراهيم عليه السلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا
فيما يعنيه وانشد بعضهم ۔

وسمعك صن عن سماع القبيح ۔ كصون اللسان عن النطق به ۔

فانك عند سماع القبيح ۔ شريك لقائله فانتبه ۔

وقال ابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان ۔ سريع الى المرء في قتله

وان اللسان دليل الفؤاد ۔ يدل الرجال على عقله ۔

وقال بعضهم احفظ لسانك لا تغتر بسطوته ۔ ان اللسان هو العدو الجارح ۔

وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ۔ وزنا يلوح به الصواب اللائح ۔

فالصمت من سعد السعود بمطلع ۔ تحيى به والنطق سعد ذابح ۔

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به الآدمي حتى المباح ويلحظ من قوله
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اولا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب
واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون الآية مخصوصة او ما يلفظ
من قول يترتب عليه جزاء وعلى الاول يكتب المباح فالذي يكتبه كالت
السيات ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره

ولقد

ولقد روايته ما يلتحق الجار الى ما لنزه وطلاقة الوجه وكف الاذى
وبذل الندى فحمل الجار حمزة ذلك خبر الجار وامن على جاره فعليه ان
يبذل ما له عليه ويكف اذاه عنه ان رأى العورة سترها وان رأى
سيئة غفرها وان رأى حسنة افشاها وكرم من اراد ان يحسن اليه
بعلمه بصدق في الحديث واداء الامانة وان لا يؤذي جاره وقال
بعضهم حق الجوار اربعة اشياء ان يواسيه بما عنده وان لا يطمع
فيما لجاره وان يمنع اذاه عنه وان يصبر على اذيته وقال الحسن
ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه
ان لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا والصحيحين لا يمنع
احدكم جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة ما لي اراكم
عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم بالتاء وروي بالنون
يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبة بلفظ
الواحد الا ذي قال عبد الغني كل الناس يقولون خشبة على الجمع
غير الطحاوي قال العلماء التوحيد ومن الوصايا للجار لحديث النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن وما زال
يوصيني بالمملوك حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها
عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت انه يجب علي وما زال
وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون
ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه
الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل
منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيئا واقام
على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره

على صوره المنقبة فقال له يا مالك اذا بت وانت شابع ولم تخبز لي فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه فتقدم اليهودي واسلم وحسن اسلامه وعن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب
هذا اغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن ابي شريح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل لقد خاب
وخسر يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه اي غوائله وشروره
وفي الجامع عنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق
الحديث وليؤد الامانة ولا يؤذ جاره وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف اذاك عنه
واصبر على اذاه فكفى بالموت مفرقا وروي عن سفيان الثوري انه قال
عشرة من الناس الجفا اولها رجل او امراة يدعوا لنفسه ولا يدعو للوالدين
وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القران ولا يقرا منه كل يوم
مائة اية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع
يمر على المقابر ولم يسلم على اهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل
المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل وامراة
نزل في محلتهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع
رجلان ترافقا ولم يسال كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل
دعاه رجل الى الضيافة فاجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب
يضيع شبابه ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع
ولا يطعمه من طعامه شيئا وكان من دعائه عليه السلام اللهم اني
اسالك اربعة واعوذ بك من اربعة فاما الاربع التي اسالك فاني اسالك
لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وامر دي

واما



واما الاربع التي اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد يكون علي سيدا
ومن امراة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا لي ووبالا
علي ومن جار ان راى حسنة كتمها وان راى سيئة افشاها وكانت
الجاهلية تشدد امر الجار رعاية وحفظا وهو ما جاء في قوله
تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب
النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب المسلم والجنب
الذمي وقيل القريب القريب المسكن منك والجنب بعيدهم وروى البزار
عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو ادنى الجيران
وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران فاما
الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار واما الذي له حقان فجار
مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم
ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم اسم الجار يقع على الساكن
مع غيره لقول الاعشى لزوجته اجارتنا بيني فانك طالقه وعلى
الملاصق وعلى اربعين دارا من كل جانب وفي البخاري في الادب المفرد
من قول الحسن البصري وقد سئل عن الجار فقال اربعون دارا امامه
واربعون دارا خلفه واربعون عن يمينه واربعون عن يساره
ومثله للاوزاعي ويطلق الجار على من لا يدفع عنه قال القائل
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهنا تنبيه وهو انه اذا امر باكرام
الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي له ان يراعي حق الحافظين
الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بانواع المخالفات
في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان
بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية جانبهما بالاكثار من
عمل الطاعات والمواظبة على اجتناب المعاصي فهم اولى بالاكرام من

من كثير من الجيران ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
القرى والتقرب بالبشر في وجهه والبسط من حديثه وإجلاسه في صدر المجلس وطيب
الحديث معه والحذر من الاحتقار بما قدمه عنده من الطعام من غير كلفة ولا إفراد
ما حصل وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مرفوعاً إذا أكل
أحدكم مع الضيف فليلقمه بيده فإذا فعل ذلك كتب له عمل سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وفي حديث قيس بن سعد من إكرام الضيف أن يضع له ما يغسل
به يديه في الخلاء ومن إكرامه أن تكلمه إذا انتقل المنزل إن كان
بعيداً والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لأنه مصدر قال
الله تعالى إن هؤلاء ضيفي ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا • ومات من بعدهم تلك الكرامات •
وخلفوني في قوم ذوي سفه • لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا •

وروي أن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا
الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة
أبواب وأنزل له قصتان متعارضتان أتذكر فيما وأصل وأدب في الأخرى
أما الأولى فهي أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الأوثان فأكرمه فضحكت
الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم إنا أعلم
عليكم منكم أمر جبريل فنزل أو عرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل
فقلت من مولاي بلا إذن رأيته يحسن إلى من يسيء وأما الأخرى فإنه نزل به
رجل من عبدة الأوثان فاستضافه فدعاه إلى أن يترك دينه فأبى فخرج
فأمر الله جبريل أن ينزل إليه فنزل إليه وقال له يقول لك ربك استضافك
عبدي فأبيت إلا أن يترك دينه وأنا أرزقه ثمانين سنة على كفره فلحق إبراهيم
وقام يقفو الأثر إلى أن لحقه فعرض عليه الرجوع فأبى وأخبره
بسبب ذلك فقال له إبراهيم إن الله لا يترك ينبذ واخبره فسلم الوثني

وقال

وقال يا إبراهيم أسلمت لله رب العالمين ثم إن الأمر بالإكرام أعلى ما هو
مشروط بثلاثة أيام لأنها منصرفاً من في عدة أخبار وظاهرها وجوب
الضيافة وبه قال أحمد وحملها الجمهور على أنه كان في صدر الإسلام ثم نسخ
فإنها كانت واجبة كما كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة
ارتفع وجوب الضيافة أو على أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة
لأنها تسقط عنهم بالظلم أو في المضطر أو مخصوص بالعمال المبعوثين
لقبض الزكاة ثم إن الأمر للندب إلا لمن لم يجد عنده فاضلاً عن قوته
وقوت عياله أما من [illegible] فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك وأما ضرار الأنصاري
الذي سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري ومسلم
في الأدب ومسلم في باب الحث على إكرام الجار والضيف من كتاب الإيمان
الحديث السادس عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً
أبهم وقد جزم القسطلاني في شرح البخاري بأن اسمه جارية بالجيم بن
قدامة لا عند أحمد وابن حبان ونازع فيه يحيى القطان والعجلي
وغيرهما بأنهم يقولون إن جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني
أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً أنتفع به
وأقلل قال لا تغضب وفي حديث لم أجد أنه أبو الدرداء قال قلت يا رسول
الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث
أبي يعلى أنه ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً وأقلل لعلي أعقله
وفي حديث أحمد عن ابن عمر دلني على ما يباعدني من غضب الله زاد أبو
كريب عن ابن حبان عن الترمذي ولا تكثر علي لعلي أعيه والظاهر كما قال
الحافظ ابن حجر أن السائل عن ذلك تعدد قال للنبي صلى الله عليه وسلم
أوصني قال لا تغضب يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب المقتضية
للغضب وأعظم الأسباب التي تنشأ كالعلم والسخاء والحياء وغيرها

المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل لك وجاهد نفسك على ترك تنفيذه
ولعل المراد راجعا الى نفي الغضب لانه مطبوع في الانسان فردد
اي كرر السؤال مرارا ووقع في رواية عثمان بن ابي شيبة قال
لا تغضب ثلاث مرات فاتضح فيها بيان عدد المرار كانه لم يقتنع
بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده صلى الله عليه وسلم
عليها واعادها له حيث قال له ثانيا وثالثا لا تغضب تنبيها له
بتكرارها على عموم نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء المفاسد
كما قال له العباس عمه علمني دعاء ادعو به يا رسول الله فقال له سل الله
العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل العافية
في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت
كل خير وكذلك لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القرآن
فاجتمعوا فتلا عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فاقاموا ينتظرونه
فتحقق لهم ثلث القرآن بقراءة الاخلاص وقيل كانه صلى الله عليه وسلم
علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة
والسلام كان يامر كل احد بما هو اولى به وروي ان رجلا قال
يا رسول الله ما اشد من كل شيء قال غضب الله قال فما ينجي من غضب الله
قال لا تغضب والغضب ثوران دم القلب وغليانه وقيل تغير
يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام والسخط اصل الغضب
وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو ان السخط لا يظهر
على الجوارح بخلاف الغضب فانه يظهر على الجوارح مع تغيرها ولا
بد وقد علم انه الغضب من النار وتحكم بطبع الانسان فمهما
نوزع في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا
يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن ارتفاع





الماء في القدر ثم ينصب في الوجه والعينين فتحمرا منه اذ البشرة
لصفائها تحكي لون ما وراءها كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب
على من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وايس من
الانتقام منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا
فاصفر اللون فان كان على من يساويه وهو الذي يشك في القدرة عليه
تردد الدم بين انبساط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخرى
والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك من
خارجه الى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب
وكمون الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث
عن الحزن المرض والاسقام ويترتب على الغضب تغير الظاهر
والباطن والرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن غير ترتيب
وقبح الصورة حتى لو راى الغضبان نفسه لسكن غضبه حياء من
قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل
قال الرضى بغير عتاب وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اشدكم من غلب على نفسه عند الغضب واحلمكم من عفا بعد القدرة
وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع
بالتي هي احسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن
حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم
غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس
الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اجره على الله
فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقوم العافون

من الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم
الصاد وفتح الراء المهملتين الذي يكثر صرع الناس وقال عمر من اتقى
الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان
لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك
واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع
شرا كثيرا وقد ورد ان اوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة
بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وابو خيثمة البرجمي
والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان افضل الاعمال
الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال ابن المبارك كنت عند
المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت يا امير المؤمنين اذا كان يوم
القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كان له عند الله يد فليتقدم
فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي
سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا
وعن ابي الحسن المدائني انه اتى رجلا حليما بقريب له قدم ضربه وصفعه
فلم ير الغضب منه الا وقبله بشيء ذكر فقال المحن ضربته مقام محوا عن
به وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباد
الله كالارض اذا هم عليها ومنافعهم منها وعن ميمون بن مهران
ان جارية جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة وعنده اضياف
فعثرت فصبت المرق عليه واراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية
يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال لها قد فعلت
فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال لها قد عفوت عنك قالت
الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة

لوجه

١٥٤

لوجه الله تعالى ولك الف درهم وعن عبد الرزاق قال صبت جارية
لعلي بن الحسين الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على
وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين رأسه اليها فقالت له الجارية ان الله
عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت
والعافين عن الناس قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين
قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وحكي عن بعض الملوك انه كتب
في رقعة ارحم من في الارض يرحمك من في السماء ويل لحاكم الارض من حاكم
السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ثم دفعها الى وزيره
وقال اذا غضبت فادفعها الي فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها
فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصلحاء انه راى رجلا حمالا ذا قوة شديدة
محمرا وجهه مزبدا شدقاه معربدا فقال الصالح ما هذا فقيل انه
شتم فغضب فقال الصالح واعجبا هذا الشخص يقدر ان يحمل احمالا
ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان السلفي مولعا بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضى • انما الاحلام في حين الغضب •

وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول ما
غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب نقص
محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبته او رضيت
بلا غضب والا فان مجرد الغضب محض نقص لانه وحده لا ينفع
فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تقاطبت اسبابه ووقعت
لا انه جبلة وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه عليه انه كان قبل لم
حذرها ولا تخف لك تحكم على يديه وتناول لها فقيل له لو اذن الله عز
وجل في اخذ حجر كان ينفعك ذلك فقال لا ولكن عبد ضعيف
ومن ضعف خلق وكان معروف الكرخي يقول اما تكلم في غضبي

علما انه لم يعلمه اياه وضيق وهذا اصل في الغضب الدنيوي لا الديني
ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا
يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره الغضب
الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة
والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك
حين راى قومه يعبدون العجل بعدما راوا من الايات العظام
فاخذ براس اخيه يجره اليه وكذا ان الخضر لما خرق السفينة
غضب موسى واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده
مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه حياء من ان
يرى عريانا لانه كان كثير الحياء ستيرا فاذاه جماعة من بني اسرائيل
وقالوا ما يستتر هذا التستر الا لعيب في جسده اما برص واما ادرة
وهي كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين بارض الشام
وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر
حتى انتهى الى ملاء من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله
وبراه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل عراة يرى
بعضهم بعضا وقام الحجر فطفق به ضربا بالعصا فوالله ان الحجر
لندب من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا لانه خلق فيه حياة
فصار كدابة تفرت من راكبها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب غلبة
الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لكز على يده فمن اخذ
العصا وحجر منادى مفرد محذوف منه حرف النداء وثوبي منصوب
بفعل مضمر تقديره اعطني ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل
لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر نداء
من يعقل اجيب لانه صدر منه فعل من يعقل واما ما ورد



من انه لما جاءه ملك الموت وقال له اجب ربك لطمه ففقا عينه لانه
دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقء العين هنا المجاز
يعني انه لا عذره وحاجه فغلبه موسى بالحجة ومنعه لقوله فرد الله
عليه عينه لانه وقع في الرواية ان الملك رجع الى الله وقال انك
ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله عليه عينه ثم
قال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع
يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش
بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالآن من قريب قال رب
ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال
وهب بن منبه خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة
والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا
لعبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد عند ربه لمنزلة
ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله اتحب ان يكون
لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك
ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة
وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه
وكان عمره مائة وعشرين سنة لطيفة طلب هارون الرشيد ليلا
الربيع الى ان فخ له هم عظيم من عمر اذن ان يرى الزاهد فقال
اسأل فتى في هذا الوقت وبعدها ان فقال لي هاهنا امرك فخرجنا
معه فلما صرنا بباب الدار قال لي اعلم وقد قال الرشيد هذا
فقد حدثني ادريس قال احضرته قال ادخله فادخلني فنا ملني

ثم قال يا محمد ارعاك فانصرف واشدد ابا ربيع احمل معه بدرة دراهم
فلما خرجت قال الشافعي للربيع بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت
قال احفظ تكون انا ان موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك
ابن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء يوم الاحزاب
فكفي وهو اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظمة
جلالك من كل طارق يطرق بخير اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت
عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اجرني من خزيك وعقوبتك
واحفظني في ليلي ونهاري ونومي وقراري لا اله الا انت تعظيما
لوجهك وتكريما وتنزيها لسبحات عرشك فاصرف عني شر
عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعد علي بخير
يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع صاحب
هارون ان الشافعي قال له قلت شهد الله انه لا اله الا هو […] اللهم
اني اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظمة جلالك من كل عاهة
وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين
اللهم بك ملاذي فبك الوذ وبك غياثي فبك اغوث يا من ذلت
له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك
شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب
علي سرادقات حفظك وقني وحفظني برحمتك يا رحمن قال الفضيل
فكتبتها وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما
هم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دواء
مانع ودواء رافع فالمانع بذكر فضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ

من

من الفضل وما ورد في عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد والرافع
بان يستعيذ من الشيطان ويتوضأ او يغتسل بالماء البارد لانه
من الشيطان والشيطان من النار والنار يطفيها الماء وان غضب
وهو قائم قعد او مضطجع […] فيه […] رفع التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى
فان الخلق آلات ووسائط […] بالفعل واختيار كالانسان
[…] انتفيا عنه كالحصى المجذوب بها […]
بها الثاني […] كالدواب […] قال انس خدمت المصطفى صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله
لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء الله فعل ولو قدر لكان
وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع
ولا ضار الا الله تعالى رواه البخاري في الادب وهو من جوامع
كلم التي خص بها […] قال ابن […] جمع في هذه اللفظة خير الدنيا
والاخرة الحديث السابع عشر عن ابي يعلى ويقال ابو عبد الرحمن
شداد بالتشديد ابن اوس بفتح فسكون فمهملة ابن ثابت بن
المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن
النجار الانصاري وهو ابن اخي حسان بن ثابت […] شهد بدرا
وهو غلط وانما البدري والده وكان شداد اذا دخل الفراش يتقلب
عليه ولا ياتيه النوم فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني واذهبت
مني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من
الخير الا اسبابه ولم تروا من الشر الا اسبابه الخير كله بحذافيره
في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل
منها البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر

ويكم بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا وروى
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة
فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على
الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك من خير ما تعلم واعوذ
بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب وعن
ابي الدرداء انه كان يقول ان لكل امة فقيها وان فقيه هذه الامة
شداد بن اوس وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما وان ابا يعلى
قد اوتي علما وحلما قال ابو سعيد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان
وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة اربع وستين وهو ابن خمس
وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة
الرياء والشهوة الخفية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله كتب اي اوجب وفرض كما كتب عليكم الصيام او
طلب والاول هو موضوع كتب عند اكثر الفقهاء والاصوليين والثاني
اولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين
في الذبح وتارة يكون سنة وباحداد الشفرة الاحسان مصدر
احسن اذا اتى بالحسن وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة
والمراد به هنا تحسين الافعال المشروعة بان ياتي بها على الوجه المشروع
بان يوقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام على الغير لانه اولاهم
نفعا واكثر فائدة لان الاحسان في الفعل يعود نفعه على فاعله وعلى غيره
على كل شيء الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في
كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في ملك
ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل ان تكون بمعنى
الى والمعنى ظاهره ان كل شيء هو مكتوب عليه الاحسان ويحتمل

الي



ابهامها ما بها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل شيء او ان
المراد بكل شيء المكلف اي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء
قضية كلية سورية بكونها شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى النفس
ان لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يعطيها كل ما
تريد ولا يسهها بسخط ولذا الهم سبحانه مخلوقاته الاستغفار
للعلماء فانه لهم بفضلهم لقوله عليه السلام ان العالم ليستغفر له
من في السماوات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وما في البحر
والملائكة يسبحون بحمد ربهم والى العبيد ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم
ما لا يطيقون ولا يضيعهم لان صلى الله عليه وسلم كان يوصي بالعبيد الى ان لفظ
من يتولى والخدم بان لا يكلفهم من الاعمال ما لا يطيقون ولا
يضيعهم والى اخوانه ان لا يفتنهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم
وعما اذاهم ويكرمهم ... والى الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم ان يؤمن بهم وبما جاؤوا به من عند ربهم وان يعتقد كمالهم
وعصمتهم من الكبائر والصغائر وانهم صفوة الله وخلص عباده
والى سائر الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وارشاد
سبل الخيرات واجتناب المنكرات والدعاء لعدائهم بالتوفيق
ولكفارهم بالهداية والى الملائكة ان يؤمن بهم وانهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وان
يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون والى
الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعوهم الى الحق وترك التوالي
شياطينهم بالدعاء لهم لكفار الانس بالاسلام ويذكرهم الشارع
واقرانهم ان صلاة الضحى زادهم والروث علف دوابهم ولنا فيه اسوة
حسنة والى الحيوان بان لا يجيعه ولا يعطشه ولا يضربه بغير موجب

ولا يكلفها من العمل الا ما يطيقه ولا يقعدوا راكبا على الدابة وهي واقفة الا
لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم راى في النار امراة حميرية سوداء
طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل
من خشاش الارض حتى ماتت وان تلك الهرة تنهشها في قبلها ودبرها
اذا اقبلت نهشتها واذا ادبرت نهشتها وخشاش الارض هي حشرات
هوامها وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته مرتين
او ثلاثا فرفع راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان انه القصاص يوم
القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر قال فقلت لا اضرب
شيئا بعده ابدا فهذا صحيح ذلك الكلام فيه وقد ذكرناه وقد سبق ا
كثيرا في قوله على كل شيء قاعدة الحديث الكلية ثم ذكر من جزئياته
التخصيص بشيئين القتل والذبح اما الاول سبب الحديث الذي هو قتل
اهل الجاهلية فقضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف
وقطع الاذان وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد
وكانوا يذكرون بالحديد الجاهلية بالقطع والعقب ما بعد
الحيوان وغير ذلك القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى
فان اطلب الاحسان فيهما فمنع ما زاد على ذلك فقال فاذا قتلتم
قصاصا او حدا او لا قتل في الشرع غير ذلك فاحسنوا يستثنى
منه قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود
النصوص بذلك قيل وتحرق حيوانات وسباع والهوام التي لانها
موذية وقتلها جائز بالنص فلا احتياط لها في الاحسان او يقال ان
جواز قتلها او وجوبه لا ينافي الاحسان كيفية القتلة بكسر
القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم والراء هيئة
الجلوس والركوب وبالفتح المصدر والاحسان في القتلة اختيار

اسهل

اسهل الطرق واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل
الادمي ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره قتل الصبر والنبل والرمي
وسائر الحيوانات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث لا تعذبوا
بالنار الا رب النار وقال الجويني وابن نافع وهذا عام يشمل الكثير منهم
فيجوز حرق ذلك بالنار لان في قتلها بغير النار حرجا ومشقة
ونحو نشرها للمشي قال فهو وقتلها بغير النار بالمقص
والفرك حال اولى لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض
تؤذي احدا فقال ما يؤذيك فلك اذيته قبل ان يؤذيك وما خلق
للاذية لا يبتدا اوه بالاذى الا حكما نحو واذا ذبحتم ما يحل اكله من
البهائم فاحسنوا الذبحة بالكسر اي هيئة الذبح وجاء في بعض
الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال وتركوها وهو المصدر اه
وهو في الحيوان الذي يصح مسلم فلا تؤكل المنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما ذكر معها والاحسان في الذبح في البهائم الرفق
بها فلا يصرعها بعنف ولا يجرها للمحل بل ياخذ بيده اليسرى جلد
حلقها من لحيها الاسفل بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة
موضع الشفرة ويضع ما يراد ذكر على شق الايسر لانه امكن
للذابح حيث لا ينفعها بيمين الكراع كان اضبط ولا الذي يعقر
ببدنه جميعا واما الاعتر فيضجعها على الاعين والنية والتسمية
مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم
لا من القفا وليحد بسكون اللام للامر وضم الياء من احد
وبفتحها من حد احدكم شفرته بفتح الشين المعجمة وقد تضم
وهي السكين العريضة واصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده
وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفر العين منبت شعر

الحق و ح تسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه
والاحداد واحد في الالة ويندب وسنا غيرها وبتبع موارا منها
عينها لما طال احداده فقد روي الحاكم والطبراني انه صلى الله
عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي
تلحظ اليه ببصرها قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات
هلا حددت شفرتك قبل ان تضجعها وعن مالك ان عمر راى رجلا
يحد شفرته وقد اخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب
الروح الا فعلت هذا قبل ان تاخذها وقد نهي عليه السلام
عن صبر البهائم ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا **وليرح**
بضم اليا كنانة تحت **ذبيحته** بسقيها عند الذبح واضجاعها بمكان
سهل غير وعر وبتحديد امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها
وبالامهال لسلخها حتى تبرد وان لا يحد السكين بحضرتها ولا ينحر
ولا يجرها من موضع لاخر فقد روي ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر برجل يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ
بسالفتها اي وهو مقدم العنق وروي عبد الرزاق عن الوضين
ابن عطاء ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه
حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذها يسحبها برجلها
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقها
الى الموت سوقا رفيقا وروي عن عمر انه راى رجلا يجر شاة
برجلها ليذبحها فضربه بالدرة وقال سقها للموت سوقا جميلا
وعن الامام ما لحجازه جرها الاحد عنها وعن ابي الحسن انه
يكره ذبح شاة والاخرى تنظر اليها ادامها فقد نقل الغزالي
ان صوفيا ذبح عجلا بين يدي امه فخبل وفي رواية فيبست يده

بينما

بينما هو تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ منه للارض فنظر
امه وجعلت تصيح فرحمه واخذه واعاده لوكره فرد الله اليه عقله او
يده كما كانت **ومن** الاحسان اليها ان لا يحملها فوق طاقتها ولا تركب
واقفة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا تسوقها الحمير والطراد
حتى تموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة الا منقوص فيها باعتبار
ما يؤول اليه وانما للنقل من الوصفية الى الاسمية لان العرب
اذا وصفوا بفعيل مؤنثا ذكروا الموصوف وحذفوا التاء من فعيل
اكتفاء بتانيث الموصوف فقالوا امراة قتيل وعين كحيل وشاة
ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التاء فقالوا قتيلة بني فلان
وذبيحتهم لعدم دال على التانيث وبعضهم جعلها اسما لا صفة فلا تنعم
الا التا للنقل من الوصفية الى الاسمية فهو من عطف الخاص على
العام لان احداد الشفرة واراحة الذبيحة من جملة الاحسان اليها
الا انه خص بالذكر لبيان فائدته اذ الذبح بلا ذكاة تعذيب
الذبيحة وربما ادى ذلك لتحريمها لعدم حصول الذكاة الشرعية
**رواه مسلم** وكذا الامام احمد واصحاب السنن الاربعة وهو
من قواعد الدين العامة **الحديث الثامن عشر عن ابي ذر** بالذال
المعجمة المفتوحة وتشديد الرا **جندب بن جنادة** بضم الجيم فيهما
وتثليث دال الاول وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة وبرا مكررة
ابن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور
جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام
ابن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
قاله ابن الكلبي وقيل جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن

مليل بن صعير بن حرام بن غفار وهو اصغر ورعاده منهما روي انه
شبيه عيسى عليه السلام في زهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ويتوجه اينما وجهه الله فانطلق هو واخوه
انيس حتى نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه وابطا عليه ثم جا فقال له ما
حبسك قال لقيت رجلا يزعم ان الله ارسله على دينك فقال له ما يقول
الناس فيه قال يقولون انه شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت قول
الكهان فما هو بقولهم وقد وضعت قوله على اقراء الشعر فوالله ما
يلتئم والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقال له ابو ذر هل انت
كافي حتى انطلق فانظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانطلق
ابو ذر حتى قدم مكة فلقي رجلا فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه
الصابي فاغروا عليه من عنده فمالوا عليه بكل مدرة وعظم حتى ادموه
وخر مغشيا عليه فلما افاق اتى زمزم وشرب من ماءها وغسل عنه
الدم ودخل بين الكعبة واستارها ولبث ثلاثين بين يوم وليلة
ماله طعام الا ماء زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا
في كبده فبينما اهل مكة في ليلة قمرا وما يطوف بالبيت غير
امرأتين فاتتا عليه وهما يدعوان اسافا ونائلة فقال انكحا
احدهما الاخر فانطلقا يولولان ويقولان لو كان هاهنا احد
من انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وهما هابطان من الجبل فقالا ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة
واستارها قال ما قال لكما قالتا انه قال لنا كلمة تملا الفم قال فجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت
ثم صلى فاتاه وسلم بين يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام
فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم قال من انت قال من غفار فاخبره بمقامه





بين الكعبة واستارها ثلاثين فقال النبي من كان يطعمك فقال ما
كان لي طعام الا ماء زمزم فقال ابو بكر ائذن لي يا رسول الله في طعامه
الليلة فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وانطلق
معهما حتى فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف
فكان ذلك اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني
قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم فانطلق حتى
اتى اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه قد اسلم وصدق فاسلم
اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم غفارا
فاسلم بعضهم وقالوا اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال
بقيتهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم بقيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ولما امره صلى الله عليه وسلم
بالرجوع الى قومه قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم
فخرج حتى اتى المسجد ونادى باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه حتى اضجعوه
واتى العباس فاكب عليه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار و
ان طريق تجاركم الى الشام عليهم فانقذه منهم ثم عاد من الغد
لمثلها وثاروا اليه فضربوه فاكب عليه العباس فانقذه روي
عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام وقيل كان خامس خمسة
ولما رجع الى بلاد قومه اقام بها حتى مضت بدر واحد والخندق
ثم جاء الى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم باحاديث
بانه اصدق الناس لهجة وفي رواية ما اظلت الخضراء اي السماء

ولا اقلت الغبرا ولا حملت الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال
علي في حقه وعا ملئ علما اوكي عليه فلم يخرج منه شي حتى قبض وروي
ان رجلا من اهل البصرة ركب الى الربذة بعد موته فسالها
عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وقام يوما
عند الكعبة فقال ايها الناس انا جندب الغفاري هلموا الى الاخ
الناصح الشفوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد
سفرا الم يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلي قال فسفر
طريق القيامة ابعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما
ذا يصلحنا فقال حجوا حجة لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا
حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة
القبور كلمة خير تقولها او كلمة سو تسكتون عنها لوقوف
يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا
في طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك
لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله
ودرهما تقدمه لاخرتك والاخر يضرك ولا ينفعك لا ترده
ثم نادى باعلى صوته يا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه
ابدا ولما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطا
به جمله لما به من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه
وحمله على ظهره ومشى راجلا وادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا
بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر
وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان
يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول
الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى





الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة
في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابو ذر يرى بقا الوجوب
وان ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من
الكنز الذي ذم الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية
وكان ينادي بذلك في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر
فنهاه معاوية فلم ينته فشكاه الى عثمان ودس اليه معاوية
رجلا بالف دينار وقال له الا عدا الي معاوية ارسلك بهذه ففرقها
جميعا ولم يبت عنده منها شي ثم حضر له ذلك الرجل بامر معاوية
وقال اني غلطت في اعطاي لك الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا
اخشى ان يقبح معاوية علي ذلك فقال له يا هذا والله ما امسى
عندنا من دراهمك شي ولكن اصبر حتى يصير عطاونا ندفع ذلك
اليك ثم ان عثمان كتب له انه يقدم عليه فقدم فقال له ان شيت
تنحيت فكنت قريبا فاختار الربذة ولما حضرته الوفاة
بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت ومالي لا ابكي وانت تموت
بفلاة من الارض ولا بد ان لي بغسلك وليس معنا ثوب يسعك
كفنا ولا لك فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت بين امراين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لنفر انا فيهم ليموتن منكم رجل بفلاة من الارض تشهده عصابة
من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في
قرية وجماعة واني انا الذي اموت بالفلاة من الارض والله ما
كذبت ولا كذبت فابصري الطريق قالت فقلت انى وقد ذهبت

الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري فكنت اشتد الى الكثيب فاقوم
عليه ثم ارجع اليه فامرضه قالت فبينا انا كذلك اذا انا برجال
على رحالهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا اليّ ووضعوا
السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت
امرؤ من المسلمين تكفنونه فانه يموت قالوا ومن هو قلت ابو ذر
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه
بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب
بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان
فيريان النار ابدا وسمعته يقول للنفر كنت فيهم ليموتن رجل
منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك
النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة وانا الذي اموت بفلاة
من الارض فوالله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي ثوب يسعني
كفنا او لامرأتي ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها
واني انشدكم الله لا يكفنني منكم رجل كان اميرا او عريفا او بريدا
او نقيبا قالوا وليس من القوم احد الا وقد قارف بعض ذلك
الا فتى من الانصار قال انا اكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين
من عيبتي من غزل امي قال فكفني انت فكفنه الانصاري ودفنه
هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية اخرى انه اوصى امرأته
وغلامه ان يغسلاه ويكفناه ويجعلاه على قارعة
الطريق فاول ركب يمر بكما قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل
عبد الله بن مسعود في رهط من اهل الكوفة فوجدوا الجنازة

على

على ظهر الطريق قد كادت الابل تطأها فقام اليهم الغلام وقال
هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه
فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو
واصحابه فصلوا عليه وواروه روي له مايتا حديث واحد
وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين
ومسلم بسبعة عشر وابو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن
عايذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري المدني اسلم وعمره
ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والخندق والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه
ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلما فرغ قال يا معاذ
انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا
او قبري فبكى معاذ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن ابي مسلم الخولاني
انه قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكحل العين براق الثنايا
كلما اختلفوا في شيء ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا
قال هذا معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه
هيبة له وقد تقدم في الحديث الثاني عشر ذكر هذه وفضله
في الدنيا من [illegible] ثم وعن [illegible] ان رجلا جاء الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اني عبت عن

عن امرأة سنين جئت وهي حبلى فشاور عمر الناس في رجمها فقال
معاذ بن جبل يا امير المؤمنين ان كان لك عليها سبيل فليس لك على
ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت غلاما قد خرجت
ثنيتاه فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة فقال عمر عجزت
النساء ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امرأتان
فاذا كان عند احداهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفيتا
في السقم الذي اصابهم بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة
فاسهم بينهما ايهما تقدم في القبر وكان اذا تهجد من الليل
قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي قيوم
اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك
عهدا تؤديه الي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك قال وانا احبك والله
يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يأتي معاذ يوم القيامة
بين يدي العلماء برتوة اي برمية سهم وقيل بحجر وقيل بميل وقيل
مد البصر وكان ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا
لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا فاعادها ثم قال هل تدري ما الامة وما
القانت قال الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت
المطيع لله عز وجل ولرسوله وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير
وكان مطيعا لله ولرسوله وجاء رجل فقال لمعاذ علمني فقال وهل انت
مطيعي قال اني على طاعتك لحريص قال صم وافطر وصل ونم واكتسب
ولا تأثم ولا تموتن الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال

لابنه

لابنه يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود اليها
ابدا واعلم يا بني ان المؤمن يموت بين حسنتين حسنة قدمها
وحسنة اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس استخلف
معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله ان يرفع
عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده
ايها الناس خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم من
منزله لا يدري امؤمن هو ام منافق وخافوا امارة الصبيان
اللهم ات آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه
فقال كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين قال وانا ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم
طعنت امرأتاه فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها
بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في
الصغيرة حتى هلك وعمواس نسبة الطاعون اليها قرية بين
الرملة وبيت المقدس لانه اول ما بدأ فيها رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله الامر
لا ادية او للعلم من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى الخطاب
دون ان امر حيثما كنت حيث ظرف مكان مبني وللعموم وما زائدة هنا
التعميم اي في اي مكان والحال كنت فيه وقيل انها هنا ظرف زمان
ان يبنا على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة ممتثلة في جميع
الامكنة لان الشأن في نصه وعلما اذ احصل منه تقويه ومعصيته في
المحل الواحد بخلاف الاول وما زائدة تشاد درواية حذفها
وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها

كلمة جامعة وهو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر
الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي فعل كل منهي عنه وفعل كل
مامور به وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف
من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل
وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله
فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل التقوى ان الله لا يراك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لتلميذه اذا اردت
ان تعصي الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه
وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان يوتى المتقي رزقه
من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه
لم يكن له نصيب في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب اي من يتق الله في قطع العلائق يجعل له مخرجا
بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه
يجعل له مخرجا يخرج من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة
ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال
سهل بن عبد الله ومن يتق الله بالاتباع للسنة يجعل له مخرجا من
عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن
يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد وقال ابن عطية مخرجا
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال
اكثر المفسرين انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون
ابنا له فجاء شاكيا فاقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه
وقال ان العدو اسر ابني وجزعت الام فما تامرنا فقال عليه الصلاة
والسلام اتق الله واصبر وامرك واياها ان تستكثرا من قول لا حول

ولا

١٦٤

ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبيته وقال لامراته ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرني واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان
فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة
الاف شاة فنزلت الاية وفي رواية ان اصحاب الابل من القوم
حملوا بعيرا وشيئا اخر فافلت ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم
ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه فنزلت وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا
وكتب رجل لابنه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من
اتقاه وقاه ومن اقرضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى
نصب عينيك وجلاء قلبك وولى علي رضي الله عنه رجلا على
سرية فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى
لك من دونه وهو يملك الدنيا والاخرة الا بالتقوى وقال رجل
ليونس بن عبيد اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والاحسان فان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج
اوصني قال اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين
ان بعض الصالحين قال لبعض اخوانه اوصني بوصية فقال اوصيك
بوصية رب العالمين للاولين والاخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الحديث
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ولينفعهم

من عرف الله فلم تغنه ۔ معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ۔ والعز كل العز للمتقي

وكانت التقوى لما كان الايمان محفوفا بها لزمتهم كلمة التقوى

أي التوحيد والتوبة كما في قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
أي تابوا والطاعة كما في قوله تعالى أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا
فاتقون وأنا ربكم فاتقون وترك المعصية كما في قوله تعالى وأتوا
البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون والإخلاص
كما في قوله تعالى فإنها من تقوى القلوب أي إخلاص القلوب
والخشية كما في قوله تعالى اعبدوا الله واتقوه أي اخشوه ولبعضهم

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ۞ تقلب عريانا ولو كان لابسا
وخير لباس المرء طاعة ربه ۞ ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولأبي الدرداء رضي الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه ۞ ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ۞ وتقوى الله أفضل ما استفادا

ووجوه [illegible] كثيرة [illegible] وقال [illegible] هنا المعصية
من كان [illegible] فسمع هاتفا بصوت ملأ [illegible] ألا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير [illegible] عن أبيه وقال لا [illegible] إلا
الكواكب فقال له [illegible] (وأتبع) بفتح الهمزة وسكون
المثناة الفوقية [illegible] الموحدة الحق (السيئة) الصادرة منك
صغيرة وكذا الكبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالسنة
البهية التوبة [illegible] لعفوه عن الصغيرة [illegible] الشارح [illegible]
إلا أنه [illegible] أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة
كانت أو صغيرة [illegible] فلست [illegible]
الآخر (الحسنة) صلاة أو صوما أو صدقة وإن قلت أو تسبيحا
أو تهليلا أو استغفارا أو غير ذلك (تمحها) أي السيئة [illegible] من
صحف الكاتبين [illegible] الحوض [illegible] كالبياض

يزال

من آثارها السواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للأمر والمراد
أن تأتي عقبها إياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها إذا وقعت
بعدها كتابة تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة
فإنه لا يمحوها إلا الاستحلال إذا بلغت من قيلت فيه بعد
بيان وجه المطلوب منه إن أمكن وإلا فقال البيجوري ينبغي أن يكثر من
الاستغفار والدعاء له [illegible] إذا اغتاب أحدكم أخاه
فليستغفر له فإن ذلك كفارة واعلم أن الصغيرة تكفرها
التوبة وغيرها واجتناب الكبائر [illegible] وإن لم يحصل توبة
والعقد [illegible] وإن لم يحصل [illegible] وقد روي أن رجلا يبيع
بها التمار وكنيته أبو مقبل كان له حانوت يبيع فيه التمر
فجاءته امرأة أجنبية حسنة تشتري منه تمرا فقال لها إن داخل
الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت أصاب منها ما يصيب
الرجل من امرأته من اللمس والتقبيل غير أنه لم يجامعها ثم جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه
علي ولا تعرض عنه فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك ثم تكرر ذلك
منه ثلاث مرات وهو يعرض عنه حتى ذكر له القضية فقال له رجل
إنه صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثم نزل قوله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد
إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها
حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري
عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة

قال النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
فقال الرجل الي هذا قال لجميع امتي كلهم عطية لي من الله تعالى وعن معاذ
يا رسول الله هذه الاية خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذنبت
ذنبا عظيما فما كفارته فقال له فذنبك اعظم ام السموات فقال
ذنبي اعظم فقال فذنبك اعظم ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال
فذنبك اعظم ام العرش فقال ذنبي اعظم فقال فذنبك اعظم ام الله اي
عفوه فقال بل عفو الله اعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك
بالجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله اني رجل جبان الذكر ولولا
ان امي تؤذيني اذا خرجت ليلا ما كنت اقعد فقال فعليك
بالصيام فقال والله يا رسول الله ما اشبع من جوعه فقال له عليك
بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا اني انام قبل وقت
لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان
حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فتقول
فلا تحقرنها الكلمتين اذا ثبتتا فيهما ثقيلة او لسانك او
جوارحك ان تنبتها بحسنة من صلاة او صدقة وان قلت او
ذكروا الله بالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها احب الكلام
الى الله وحبيب الى الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان
روي عن منصور بن عمار انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة
وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذات يوم مر بباب رجل

من



من الانصار فاطلع عليه فوجد امرأة تغتسل فكرر النظر اليها
بعينيه ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح
خرج هاربا من المدينة استحياء من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتى
جبلا بين مكة والمدينة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال يتعوذ من النار فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما
في طلب ثعلبة بن عبد الرحمن فوجدا خرجا فوجدا راعيا من
رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما
علمك بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا
من هذا الشعب واضعا يده على ام راسه وهو يبكي وينادي يا ليتك
قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد
فانطلق بهما حتى اذا كان في بعض الليل خرج عليهما وهو ينادي ويقول
يا ليتك قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فغدا عمر اليه
فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر
انا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل علم بي قال لا الا انه ذكرك
بالامس فبكى فارسلني اليك فقال يا عمر لا تدخلني على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو يصلي او بلال يقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما
اتى عمر الى المدينة واتى به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر ويلاه وما فعل ثعلبة
ابن عبد الرحمن قالوا هو ذا يا رسول الله فقال اما الذي غشيك عني
قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات
ان الله يغفر الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار

١٦٧

قال ما أعظم يا رسول الله صفته صلى الله عليه وسلم الكلام إليه أعظم
ثم أسوة بالاضطراب في منزله فانحرف ثم لما أن الفرق عوض ثلاثة أيام
وأتى سلمان الفارسي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن تغلبه
يجود بنفسه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رأسه ووضعه في حجره
ففتح الله عينه فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ما تجد
فقال أستر وبين النهار من حلوي وعظم ثم الصبر فقال يا رسول الله
لو لقيتني بتراب الأرض ذنوبا للقيتني بقرابها مغفرة فأعلم النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنده وكفنه وصلى عليه ثم احتمله إلى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمشي على أطراف أنامله فقالوا له يا رسول الله رأيناك تمشي على
أطراف أناملك فقال لم أستطع أن أمشي على الأرض من كثرة أجنحة
الملائكة وظاهر قوله محوها أنها تزول حقيقة من الصحيفة
وهو المحتمل دراك الفهم لأن الأصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة
عن ترك المؤاخذة وهو مجوز عندي لدليل وظاهره أيضا أن الحسنة
وإن كانت بعشر أمثالها لا تمحو إلا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحوا
شيئا وليس مرادا إذ قد تمحو عشر سيئات لما أخرجه الطبراني عن أبي
مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا نام ابن آدم
قال الملك للشيطان أعطني صحيفتك فيعطيه إياها فما وجد
في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن
حسنات ثم روى وكيع عن ابن مسعود أنه قال لوددت أني صولحت
أن أعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة فإنما أراد أن الحسنة تمحو عشر
تسع خطيئات وتفضل له واحدة من تضعيف ثواب الحسنة ثم إن الحسنة
والسيئة لها إطلاقات فتطلق الحسنة ويراد بها التوحيد والسيئة

يراد

يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في النمل من جاء بالحسنة يعني التوحيد
فله خير منها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار
ونظيرها في القصص والأنعام وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب
والخير والسيئة على قحط المطر وقلة الخير كقوله تعالى فإذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات
يطيروا بموسى ومن معه وقال تعالى في الأعراف ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلوناهم
بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب والسيئات يعني قلة المطر والجدب
وقال في الروم وإن تصبهم سيئة يعني قحط المطر بما قدمت أيديهم
وتطلق الحسنة على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله
تعالى في الرعد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة والسيئة العذاب
في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف
والسيئة على القول القبيح والأذى كقوله تعالى في القصص ويدرؤن
بالحسنة السيئة أي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول القبيح
والأذى وتطلق الحسنة على النصرة والغنيمة والسيئة على القتل والهزيمة
كقوله تعالى في آل عمران إن تمسسكم حسنة تسؤهم يعني النصر والغنيمة
يوم بدر وإن تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد وخالق
الناس أي عامل الناس بخلق حسن وتكلف ما به تحببا
وهو السجية التي طبع عليها وقد عرفوه بأنه ملكة للنفس يصدر
عنها الأفعال من غير فكر وروية تخرج بالملكة كل عارض غير قار
من الأحوال وبصدورها عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة
وغيرها من الصنائع وبقيد السهولة ما كان يصدر بكلفة كالعفو
على صفوة الغضب وكذا ما صدر بفكر فكل ذلك لا يسمى خلقا حسنا

والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المعجم الخلق اي
من صفاتها واوصاف الانسان التي يتعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة
فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك على نفسك فتنتصف منها ولا تنتصف
لها وتفصيلا العفو والحلم والجود والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل
الاذى وقول الغزالي في الاحياء في تعريفه ملكة نفسانية يسهل بها
جميل الافعال وكل الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد
في تفسير قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا
صفحوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه
وبذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشأ يقول
تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سائله • •
وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح
رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف
وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرف ولم ير مقدما
ركبتيه بين يدي جليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة فمنها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن
الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة القائم صاحب الصلاة
والصوم ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن اكثر ما يدخل
الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عما يدخل عن اكثر
ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة
والسلام خياركم احاسنكم اخلاقا ومنها قوله افضل ما اعطي المرء
الخلق الحسن وعن الحسن انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا
وزوجة صالحة فقد اعطي خير الدنيا والاخرة وفي الحديث خصلتان
لا يكونان في مؤمن سوء الخلق والبخل وعن ابن عباس انه قال

موسى

موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا
ربكم الاعلى ويكذب اياتك ويكذب رسلك فقال انه كان حسن الخلق
سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وقيل لذي النون المصري من
اكثر الناس هما قال اسوءهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة
القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جبليا لكن في الحديث
رمز الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر فائدة كما ورد في معاذ
حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجه وجبر الخواطر
وكف الاذى فان ذلك سبب لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر عام خصوصه مستحق
في الكفار والظلمة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر
وقال حديث حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو
حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين الحديث التاسع عشر
عن ابي العباس عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو
هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث
سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر ويؤيد الاول ما صح
عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام
كان حبر الامة وبحر العلم لغزارة علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا
له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتأويل
القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين
وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل بدر حتى قال
بعضهم لعمر اتدعو هذا الفتى ولنا ابناء من هو مثله

فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم يوما ودعاه معهم فسالهم عن هذه السورة
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فقالوا
امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره وان يتوب اليه فقال لي ما تقول
يا ابن عباس فقلت ليس كذلك ولكن اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور اجله
فقال اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة ورايت الناس يدخلون في
دين الله افواجا فذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فقال كيف تلومونني عليه بعدما ترونه وقال له
عمر رضي الله عنه انك لاصبح الفتيان وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب
الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرا
البقرة وال عمران فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا ذكره يقول ذاكم
فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القران ابن عباس لو ادرك اسناننا ما عاشره منا احد وقال مسروق
او ولدته حفظا يرمي الحصا ثم اذا خالفوا ابن عباس لم يزل الفقر بهم
حتى يرجعوا الى قوله وقال كنت اذا رايته قلت اجمل الناس واذا تكلم
قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس وقال عمرو بن دينار
ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ورأى انه رأى جبريل
مرتين وهذا سبب عماه في اخر عمره فانه ورد انه سال النبي صلى الله
عليه وسلم عمن راه معه ولم يعرفه فقال ذاك جبريل اما انك ستفقد
بصرك وفي ذلك يقول • ان ياخذ الله من عيني نورهما •
في لساني وقلبي منهما نور •
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل • وفي فمي صارم كالسيف ماثور •
وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار
هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير

فقال

فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذاك واقبلت
اسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني
الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قائل فاتوسد التراب فيخرج فيراني
فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا ارسلت الي فاتيك
فاقول لا انا احق ان اتيك فاسالك عن الحديث فعاش ذلك
الرجل الانصاري حتى راني وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول
هذا الفتى كان اعقل مني وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس
مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا
حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر ان يجي ولا ان يذهب قال
فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضا
وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شي الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر
ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير
القران وتاويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى
ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل
ما سالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من
اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت
لهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم
به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد
ان يسال عن الفرائض وما اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم
فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به

وزادهم منهم ثم قال اخوانكم تحرجوا منه قال اخرج فقال من اراد ان يسال
عن الفريضة والفرج الزبير من الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى ملاوا
البيت والحجر فما سالوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم فقال ابو صالح فما
رايت مثل هذا لاحد من الناس وعن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن معنى
قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فقال اذهب الى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فاخبرني ما قال فذهب الى ابن
عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض
رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر
فاخبره فقال لقد اوتي ابن عباس علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن
عمر قد كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالان قد علمت
انه اوتي علما وشتمه رجل فقال له انك لتشتمني وفي ثلاث خصال اني لاتي
على الاية من كتاب الله تعالى فلوددت ان جميع الناس يعلمون منها ما
اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فافرح به ولعلي
لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث قد اصاب البلد من بلاد
المسلمين فافرح به وما لي به سائمة وكان يقول ما بلغني عن اخ مكروه
قط الا انزلته احدى ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له قدره وان
كان نظيري تفضلت عليه وان كان دوني لم احتفل به هذه
سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاوس انه قال
ما رايت احدا كان اشد تعظيما للحرمات الله تعالى من ابن عباس
والله لو اشاء اذا ذكرته ان ابكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لان
اعول اهل بيت من المسلمين شهرا او جمعة او ما شاء الله احب الي من حجة
بعد حجة ولطبق بدانق اهديه الى اخ لي في الله احب الي من دينار انفقه
في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة ممن سمعت

فان

فان الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير
رام توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن
الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة
وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما
وضع ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد
فلما سوي عليه سمع قائل يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن
عبد الله وفاته صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس
واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق قال كنت
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على بغلة كما
نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدى كسرى للنبي صلى
الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار
بي ميلا ثم التفت فقال يا غلام ففيه جواز الارداف على الدابة ان
اطاقته يوما اي في النهار دون الليل فقال لي يا غلام بضم الميم
لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لانه سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين
واصله من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق الغلام على الرجل مجازا
باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا للعظم وفي رواية احمد يا غلام
او يا غليم على التصغير اني اعلمك كلمات وذكره ذلك قبل ذكرها
ليكون ذلك ادعى في نفسه اذ حصول الشيء بعد التشوق وتنشط الذهن لها
ابرد على القلب لان الموصول بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب
والتعليم تنبيه النفس لتصور المعاني ورديفه مستعمل بمعنى الاعلام
لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اختص بما يكون
بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم

يتعهد الله من اوصلهن او بالهن مقتضيا من ادبهما وحاجبهما
بصيغة القلة ليؤذن بانها لقليلة اللفظ يسهل حفظها واعلم
بعظم خطرها ورفعة محلها لتنوينها تنوين التعظيم وتاهيله
لهذه الوصايا بالمنظومة العذرا الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف
ما يفوق الحصر ليبلغ الى المصطفي على ما يود اليه امرا بن عباس من
العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة
احفظ الله اي احفظ دين الله من التضييع والتبديل بان تحفظ
اوامره التي اوصيها ونواهيه التي حرمها فتقف عندها واحفظه
بالامتثال وعن نواهيه بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك فاذا اطعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه احاطك
بعنايته من بين يديك ومن خلفك يحفظك من امر الله حقيقة
الحفظ صيانته المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذى يحفظك
في نفسك واهلك ومالك وبصداق ذلك قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وكما يجب الاحسان
من تواكب وتوالت بالاموتقيضم اوامر الله والتعدي حدوده
شهادة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
يقوله يحفظك دون غيره لان الجزاء من جنس العمل الا ترى الى قوله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان
تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله بما امر حفظه الله من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد
دل ابراهيم بن ادهم رجلا نائما وعنده حية فيها طاقة نرجس
فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته
حفظه الله في كبره ومتعه بحوله وقوته وجاء رأي بعض العلماء كالقاضي
الحي

الحي الطبري والبغوي والجويني فانه ... وهو ممتع بعقله وقوته
ووثب الجويني يوما وثبة شديدة فكلم بسبب ذلك فقال هذه جوارح
حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ونقل
عن القاضي ابي الطيب انه جاوز مائة وستين سنة فلم يختل عضو من
اعضائه فسئل عن ذلك فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى
الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد
ابن المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من اجلك رجاء ان احفظ
ثم يتلو وكان ابوهما صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من
مومن صالح يموت الا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد
يتعدى الحفظ الى جيرانه واهل ناحيته لقول ابن المبارك ان الله
ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله
وعكس هذا ان بعض السلف رأى شيخا يسأل فقال هذا ضيع الله في صغره
فضيعه الله في كبره احفظ الله تجده تجاهك بضم التا معجم
التاء وفتح الها اصله وجاهك بعم واوه وكسرها ثم قلبت تاء وهو في
الاصل بمعنى امامك بمعنى الاخرى ... في الرواية الاخرى لكنه
لاستحالة الجهة عليه تعالى يعني معك حفظا واحاطة وتاييدا واعانة
فالمعية معنوية لا ظرفية وانشد بعضهم

اذا كنت ادلجت وانت امامنا • كفى لمطايانا بذكراك هاديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما
وحمل الامام من بين بقية الجهات لانه اشرف المقصد وبان
الانسان مسافر الى الاخرة مفارق الدنيا والمسافر انما يطلب
امامه لا خلفه فكان المعنى تجده حيثما توجهت وقصدت من امر
الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة

مولاه في امورنا نكرت السفينة فخرج الى الرجا فاذا الاسد فقال انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق
فلما وقفه عليها جعل يهمهم كانه يودعه وروي ان ابن عمر كان في
سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط
على ابن ادم ما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شي وقال
المزني دخلت الشام على ابي الخير النيسابوري فلما صلينا المغرب
خرج لا يتطهر فنفذ في السبع فعدت اليه واخبرته فخرج وصاح
على الاسد وقال له الم اقل لكم لا تتعرضوا لاضيافي فتنحى عنه وتطهرت
فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد
واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد اذا سألت اي اردت
ان تسأل شيئا فاسأل الله دون غيره ان يعطيكه اياه من فضله
فانه الغني على التحقيق والمولى للخلائق على التحقيق وخزائن الوجود
بيده وامرها اليه لا معطي ولا مانع سواه وانشد بعضهم

سل الاله فانكم • بذا العالم المحيط الواسع •
واطلب المعروف منه انما • فهو معطي ذاك وهو المانع •

وقال طاوس لعطاء اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك
وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان تسأله
ووعدك ان يجيبك وقال دعا موسى قيس قرات ايات في كتاب
الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره كشف ضري وقوله تعالى وان يردك
بخير فلا راد لفضله فلم ارد احدا الفضل الا منه وقوله عز وجل
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره
فاغناني الله عن الناس بهذه الايات وقال الفضيل بن عياض

احب

احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس
من احتاج الى الناس وسالهم واحب الناس الى الله من سأله واستغنى
به عن غيره وابغض الناس اليه من استغنى عنه وسال غيره وقال
انس السماك ان شئت طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنته ان هو اعطاه
حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه اذ لانه
لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن دعا
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن السجود
لغيرك فصنه عن مسالة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسال
احدا يناوله اياه لان السوال منه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول
من اصحت الله يشتغله وقال بعض العارفين فتلك اية يوم ه
كالسقطة او يقظة كالنوم لا تشتكي فاقة لغيرك فاضعفها
عليك مثلا فاه سوادكما تبتليك بالفاقة وحكمة لتغني
بالغنى لتتفرغ منها الا وتتفرغ لها الذي كان وصلتها الا اصلتها
بالغنى وان وصلتها بغيرك قطعت عنك مواد نعمه وسال
رجل الامام احمد ان يعظه فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق
فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان
كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة
لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا
فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا
وان كان كل شي بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا وقال حاتم
الاصم لو وصفه لما اراد ان يخرج للغزو ثم اعطيك لتنفقه فان
على قدر حياك فالحاتم ليس هذا ابيدي قالت المولى فابقنا

لسبب بيده ثم بعد فاخرج بها لبنا فحمد ربه فقال له يا عابد حاجتك عندك
لم ابتغ من النفقة لك لتعلم انه لا احتاج كل ذي رزق وارد
ما غاب بحق وإذا استعنت اي طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا
والدين ولذا حذف المعمول ليؤذن بالعموم فاستعن بالله لان
القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون
بقادر على الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على القيام
بهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به او يتمسك
بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والضر الدفع عن نفسه فهو عن غيره
اعجز ليت العجل يعجم نفسه فالاستعانة بمخلوق بمخلوق كالاستعانة مسجون
بمسجون فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك في اخراك واولاك كيف
تستعين بعبد مثلك يعجزه لم لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف
يدفعها عن غيره من ابناء جنسه فلا تستغث الا بمن حفظوا المولى انا ضر
ولا تعتصم الا بحبله فانه القوي القادر وكن ملتجئا اليه حتى عند
العويل لا تستعن بغير الله تجلك الا الله وما احسن قول الخليل على
نبينا وعليه الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة حين وضع
في المنجنيق اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة الخلق وتتوجه
عليك الحقوق وقد لا تقوم بها وتعلقك بها افتقار والانكسار والذلة
والاضطرار امر مما يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال
بعضهم لا تكن عند الاحد يقوم عنك الحظ بغيرك فيما دبره غيرك
يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا تستمد من سواه فهو
الممد لك ثم انه صلى الله عليه وسلم تمم ما تقدم وحث على التوكل
والاعتماد على الله بقوله واعلم ان الامة خطابا لابن عباس

والمراد

والمراد العموم والمعنى لما امر بان حاجة تتعلق به انه لا نفع ولا ضر الا من
الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية احمد والامة لها
معان فالجماعة كقوله تعالى امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كما تقول
نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان
ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا وقول الشاعر •
وليس على الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •
والدين والملة لقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول بعضهم
ومن يستوي ذو امة وكفور • وقول الاخر •
• كذا على امة اباءنا • ويقتدي بالاخر الاول • والزمان لقوله
تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة اي بعد حين وزمان
والقامة كقولك فلان حسن الامة اي القامة والرجل المنفرد
بدينه الذي لم يشركه فيه احد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن
عمرو بن نفيل امة وحده والام كقولهم هذه امة زيد اي ام زيد واما
الامة بالكسر فهي النعمة كما قاله الجوهري واما الامة بالفتح فهي
شجة في الرأس افضت للدماغ لو اجتمعت انثه باعتبار اللفظ
وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لو يعني ان اذ المعنى على الاستقبال
كما في قوله تعالى ولو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ولكنه
العدول لموازاة ان اجتماعهم على الامداد من المحالات بخلاف
اتفاقهم على الايذاء فانه ممكن من غير المعصومين قوله اتقن
• الكلم من سيم الشوك او ان عجد • داهية للعقد لا يطيق •
على ان ينفعوك بشيء من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك الا بشيء
قد كتبه الله لك تعالى في الازل وان اجتمعوا على ان يضروك
بشيء زاد احمد لم يكتبه الله عليك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك

علمك لا يشهد به قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى كما اضا د بتخصيص
شي الا وهو ولا شي التقسيم الا في كتاب مبين ان ازمة الموجود
بيده منعا واطلاقا فاذا اراد غيرك ضرك لم يكتب عليك فهو
انعم عليك بصرف ذلك العرض عن مواده لعارض من عوارض القدرة
الباهرة مانع من الفعل من اصله كمرض او شغل او نسيان او صرف
قلب او من تاثير كسهو او معارضة سهم وضياد محي ومن تيقن
ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل •
افوض الامر الى خالقي • حسبي الهي ونعم الوكيل •
ولا ارجع الى عشرة • ثار ذا لا له لحد كفيل •
ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام انا نخاف
ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا لان الانسان مامور بتوقي
بالعوارض اسباب العطب الا اسنادا للادمة وان لم يعلم به لقوله خذوا
حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر الحقيقة من قدر الله
الى قدر الله ولهذا انتزلنا المعنى •
هل الحذر ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر •
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانبرامه
وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة لاحاديث جامع
الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب قال ما اكتب
قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قلت فما التوفيق
بينه وبين ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة
او درة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله نوري او روحي واول
ما خلق الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما ذكر
من

من الحديث واول ما خلق الله ملك الموت كوري فالجواب منا
افاده بعض العارفين من ان الاسماء المختلفة والمسمى واحد هو
الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود يسمى جوهرة
ودرة وباعتبار نورانيته يسمى نورا وباعتبار دون علم يسمى عقلا
اذ قال له ادبر فاقبل الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ارجع
الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
احب الي منك بك اعرف وبك اخذ بعض عباده من اخذ منك ه
التزكية وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالين وبك اعاقب
الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار جريان الامور وفق
متابعته والاقتداء به يسمى علما وباعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا
وباعتبار غلبات الصفات الملكية ملكا كروبيا وجفت بالجيم
اي يبست الصحف جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة الصحف
اي فرغ من الامور وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها
لا بد ان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها
وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات فهو كناية عن تقدم
المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت لان المحو والاثبات مما جفت به الصحف ايضا كما يفيد
القاضي لان القضا قسمان مبرم ومعلق وحكي ان عبد الله بن طاهر
دعا الحسين بن الفضيل وقال له اشكل علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها
لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله
كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم
القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف
فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة

لما لا ان اهل الحصر هذه الامة خصا بعموم تشاركها فيها الامم
وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله
كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا يبتديها واما قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله ان
يجازيه على الواحدة الفا فضلا فقام عبد الله وقبل راسه ووسع
جراحه ايده وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية
وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانها وقع حكاية في صحفهما
عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى وقيل اريد بالانسان الكافر واما المومن فله ما سعى
اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى وان اساتم
فلها اي فعليها وقوله تعالى ولهم اللعنة اي عليهم وقام رجل
الى بعض العلماء وهو على كرسي الوعظ فقرا قوله كل يوم هو في شان
فقال يا هذا اما يفعل ربك الان فافحم وبات مهموما فرأى المصطفى
صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له ان الخضر وانه سيعود فقل
له شؤون يبديها لا يبتديها يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح
مسرورا فاتاه فاعاد السؤال فاجابه بذلك فقال له الخضر صل على من
علمك ذا نص فامر ما يتبين او من كتب العوفي وغيره ادم وقيل
اسماعيل او من كتب العوفي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء
وقول الكلبي ولمن وضع الخط الترمذي فعلموا الحكم فتعلمه
منهم جماعة ثم انتقل الى الانسان فتعلم نفر منهم ثم انتقل الى الحيرة وعلموه
جماعة ثم ودنا به لا يوثق بكلم فتعلم بعضهم على ان قيل انهم اول
من تعلم الخط لا انهم اول من وضعوه رواه الترمذي في جامعه

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق
الله والتفويض لامره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي
وهو عبد الله بن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة بالمعنى المذكور فيما قبله فان قيل
لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب ان الانسان مسافر
وسائر الى الاخرة والمسافر يطلب امامه لا غير تعرف بشد يد
الراء المفتوحة اي تحبب وتقرب الى الله بلزوم الطاعات والانفاق
في القربات وان تكون عليها ادلا في الرخاء اي سعة الرزق وصحة
البدن يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم ويجعل لك من كل
هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا كما يشهد بذلك التفريج الواقع للثلاثة
الذين خرجوا يرتادون لاهلهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم
المطر فاووا الى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم
فقالوا انظروا اعمالا عملتموها من الاعمال الصالحة فاسالوا الله بها
فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان شيخان
كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعى عليهم فاذا رحت عليهم حلبت
فبدات بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي وانه نأى بي الشجر وفي رواية
فنأى بي طلب الشجر يوما فما اتيت حتى امسيت فحلبت كما كنت احلب
وجئت بالحلاب فوجدتهما قد ناما فقمت عند رؤوسهما اكره ان اوقظهما
من نومهما واكره ان ابدا بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون
عند قدمي وحلبي على يدي فلم يزل ذلك دابي ودابهما حتى طلع الفجر فانبهتهما
فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا
فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى راوا السماء وقال
الثاني انه كان لي ابنة عم احبها اشد ما يحب الرجال النساء

عن نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار
فأعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله
ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها وهي أحب الناس إلي وفي رواية أخرى
أنه قال اللهم إني راودتها عن نفسها فأبت فأصابتها حاجة شديدة فأتتني
فقلت لها حتى تمكنيني من نفسك فأبت وذهبت ثم رجعت وقد أصابها
شدة الشر وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار
قد أصابهم القحط فأتت له وهو يأبى عليها حتى تمكنه من نفسها فذكرت
ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك وأغني عيالك فأتت المرأة إلى الرجل
فقالت دونك فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة أرعدت من تحته
فتركها ووقع لها ما أصاب اليتيم قال فإن كنت تعلم أني إنما
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فانفرج منها فرجة أخرى وقال
الثالث اللهم إنك تعلم أني استأجرت عمالا يعملون كل رجل
بمد من منهم من طعام الأرز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل
كان يعمل أفضل منهم فأبيت أن أزيده فغضب وفي رواية أخرى أنه
جاء أحد الأجراء في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره
في يوم كامل فرأيت أن لا أنقص من أجره شيئا فقال رجل منهم أتجعل
في نصف النهار وأنا مثل هذا ولم نسأل وفي بيننا في الأجرة فقلت
له هل ينقصك من شرطك شيء فغضب وترك أجره وذهب فوضعته حتى
في جانب من البيت ما شاء الله ولم أزل أزرعه لم حتى جمعت له [illegible]
من [illegible] بقرا ورعاتها ثم مر بي بعد حين شيخ ضعيف لا أعرفه فقال إن
لي عندك حقا فذكره حتى عرفته فقلت له إياك أبغي هذا حقك فعرضته
عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي إن لم تتصدق علي فأعطني حقي
قلت والله ما أسخر بك إنه لحقك ما لي منه شيء فدفعت ذلك إليه جميعا

قال

قال اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله عنهم الباقي
وخرجوا فأتوا في بالوصف وصح الرواية الثلاث وضبط بعضهم بعموم مفتوحه
وكوا لوا من الربا [illegible] بكر بن عبد الله المزني أن قصابا ولع
بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها إلى حاجة لهم في قرية أخرى
فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل فأنا أشد حبا لك منك
لي ولكني أخاف الله تعالى فقال أنت تخافينه وأنا لا أخافه فرجع
تائبا فأصابه العطش حتى كاد أن ينقطع عنقه فإذا هو برسول
لبعض أنبياء بني إسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعال
حتى ندعو الله قال ما لي من عمل قال فأنا أدعو وأمن أنت قال
فدعا الرسول وأمن هو فأظلتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية فأخذ
القصاب إلى مكانه ومالت السحابة عليه فرجع إليه الرسول وقال
زعمت أن ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت فأظلتنا سحابة
ثم تبعتك لتخبرني ما أمرك فأخبره فقال الرسول إن التائب من الله بمكان
ليس أحد من الناس بمكانه [illegible] أي أدريس الأول وذيا [illegible] قال كان
رجلان في بني إسرائيل عابدان وكانت جارية لهما [illegible]
عابدة وكانا لا يأتون بستانا فيتفرجون فاستفتنتهما [illegible]
وكتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختبأ كل واحد منهما خلف شجرة
ينظران إليها فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو يحتسب [illegible] كل منهما
الآخر على سبب اختبائه فأظهر كل واحد منهما ما عنده من حب
سوسن واتفقا على أن يراوداها فلما جاءت لتتقرب قالا لها قد
عرفت طوع بني إسرائيل لنا وإن لم تطيعينا قلنا إذا أصبحنا أنا
أصبنا معها رجلا وأن أدركنا فقالت لهما ما كنت لأطيعكما
فأخذاها وأخرجاها وذكرا أنهما أصابا معها رجلا فجاء دانيال

وبها ابن ثلاث عشرة سنة حتى صنعوا الدكونيا فجلس عليه وقال لكل واحد منهما
اين كنتما كالمسهم بيني وقال لا تفترقا بينهما فتفرق بينهما وقال لاحدهما
تحت اي الشجرة رايتهما قال تحت تفاحة واحضر الآخر فقال تحت رمانة
واختلفا فنزلت نار من السما فاحرقتهما وكنت سوسن وعن
ابي عبد الله البلخي ان شابا كان في بني اسرائيل لم ير احسن منه وكان
يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بها اذ خرجت امراة
من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما راته رجعت مبادرة فقالت
لابنة الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع القفاف لم ار
شابا قط احسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى
ادخل نشتري منك فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة
الملك كاشفة عن وجهها لا تعرها فقال لها استتري علي فان الله قد اذن
من نفسه فابى فقال لها اتق الله فقالت له انه لم تطاوعني
اخبرت الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فابى ووعظها ثم قال
ضعوا لي وضوءا فتبع الوادي ما يوضعون له في مكان لا يستطيع
ان يخرج منه وبين الارض اربعون ذراعا فلما صار على الطق
نفسه فهبط الله ملكا حتى اخذ بضبعيه ووقع قائما على
رجليه وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته
امراة امه فنادته فقال اي رب امي وصلاتي
ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات اي
الزوانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فراودته
فابى فاتت راعيا فمكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من
جريج فاتوه فهدموا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى
ثم اتى بالغلام فقال له من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس

بيا ابي

بيا ابي من موحد بقرينة الف وهو ولد الزانية فقال الراعي
فقالوا وعما نبني صومعتك من ذهب فقال لا الامن طين
وعن محمد بن مسلم انه قال بينما امراة من بني اسرائيل
على ساحل البحر فاعطت لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع
من ان جاء ذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول
يا ذيب يا ذيب ابني فبعث الله اليه ملكا فانتزع الصبي من فم
الذيب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن
مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق انه صبيا لكن
كلاب يرعون قال لما تنكر الذين في حال رخائه لم ينفعه
الدعا عند بلائه قال له الان وقد عصيت قبل وكنت ترجون ان
يكون على خير فمعناه ان تعرف الى الملائكة انه في الرخا بالتزام
الطاعات واظهار العبادات تعرف في الشدة بواسطة
شفاعتهم عنده في تفريج همك وكربك والاولى اذن الاكتفاء
على التقدير ويؤيده التأني ما روي ان العبد اذا كان له دعا
في الرخاء ودعا حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت
نعرفه واذا لم يكن له دعا في حال الرخاء ودعا حال الشدة قالت
الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان
يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب
هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما
تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك
الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم
قالوا يا ربنا افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخا فتنجيه
من البلاء قال بلى فامر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء

واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك فلم يصل اليك لم يكن ليصيبك
لانه بان يكون اخطاك في الصغر مقدر عليك واستعمال الخطا فيه مجاز لان
حقيقته العدول عن الجهة او الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغة من
حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسلط النفي على الكون وسرايته
الخبر وما اصابك لم يكن ليخطئك اذ لا يصيب الانسان الا ما
قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء حقيقة وما بلغ
عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم
يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضى ونفي الحول والقوة عنه وقيل
علامة التوكل ثلاث لا يسال ولا يرد ولا يحبس وقيل اول مقام في التوكل
ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب
والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو الثقة بالله تعالى
في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء والاحكام
وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه واعلم تنبيه على ان
الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلايا لا سيما الصالحون قال الله
تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الاية فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب
ويرضى بالقضاء والقدر ان النصر من الله للعبد اي اعانته له
يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه على النبات والنصر والناصر في اللغة
المعين والاول منهما ابلغ في الاعانة من الثاني مع الصبر لانه
سبب النصر ومن ثم كان القائد على المنتصر لنفسه عدم النصر فمن
صبر ورضي كمل التاييد والظفر وعنه عليه الصلاة والسلام انه
انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وفي كلام وهب





بلاء حتى لم يكن يتلو صاحب السجادة اليقين والصبر على الاذى كربط الحلم
وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعبس وقيل هو الوقوف مع الله
تعالى بحسن الادب وقيل هو الاستغاثة بالله وقيل الصبر على الطلب
عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج وقيل دخلوا على الشبلي
في المارستان وقد حبس فيه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك جئنا
زائرين فاخذ يرميهم بالحجر فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي
لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر
كالكفار واهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة
والهوى والشيطان لان جهاد ذلك اعظم من جهاد العدو ويدل
له ما جاء في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال للقوم قدموا عليه
من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا
وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه وان الفرج بفتحتين
وهو كشف الغم مع الكرب يعني انه يعقبه لا محالة لعدم دوام
الشدة من الانس الطلبة روي ان نملة في بيت المقدس كانت عند
سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يامن عليه احد فقام
ليلة ليحرس فنعس عليه فاستعان بالانس فنعس عليهم فاستعان
بالجن فنعس عليهم فخرج حزينا كئيبا فظن ان ربه قد منعه فتحه
بينما هو كذلك اذا بشيخ متكئ على عصى له وقد طعن في السن وكان
من جلساء داود عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله مالي اراك حزينا
فقال انما لهذا الباب انه نعس علي فاستعنت بالانس والجن
فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه
فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك

نادانا إلها فنجاه. وذكر أبو الفرج في الحلية عن شيخ أن رجلا ركب البحر فكسرت
سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب فتمثل
فقال: إذا شاب الغراب أتيت أهلي • وصار القار كاللبن الحليب
فأجابه مجيب لم ير شخصه: عسى الكرب الذي أمسيت فيه •
يكون وراءه فرج قريب •
فإذا بسفينة محملة فأصاب خيرا كثيرا. وأخرج ابن عساكر عن محمد
ابن عمر قال: أمر الحجاج بإحضار رجل من السجن فلما أحضر أمر بضرب عنقه
فقال: أيها الأمير أخرني إلى الغد فقال: وما ذلك في فسحة فأخر ثم أمر
برده إلى السجن فسمعه الحجاج يقول:
عسى فرج يأتي به الله إنه • له كل يوم في خليقته أمر •
فقال الحجاج: والله ما أخذه إلا من القرآن كل يوم هو في شأن وأمر
بإطلاقه. وأخرج ابن النجار عن معروف الكرخي قال: من قال ثلاث مرار
وكان في غم فرج الله عنه: اللهم أصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد
اللهم عاف أمة محمد اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد. وأخرج
البيهقي عن حماد بن سلمة أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال:
أصابتني خصاصة فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمري فرأيت في وجهه
الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت
وجهي على الأرض وقلت: يا مسبب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع
الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن
حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك. قال: فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت
وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بحدأة طرحت كيسا أحمر فإذا فيه
ثمانون دينارا وجوهر ملفوف في قطنة فبعت الجوهر بمال عظيم
وفضل الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت الله على ذلك. وفي

الصحيح

الصحيح وغيره أن امرأة سوداء كانت تخدم بيت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
كثيرا ما تقول: ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا • على أنه من ظلمة الكفر أنجاني
فسألتها عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت: شهدت عروسا بخدر ودخلت
مغتسلا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحدأة فأخذته ففقدوه ○
فاتهموني به ففتشوني حتى قبلي فدعوت الله أن يبرئني فجاءت الحدأة
بالوشاح فألقته بينهم وأنا أراه فوقع قدام رأسي وقلت يا أيها المتهمين
**وإن مع العسر يسرا** لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن أنس
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو جاء العسر فدخل هذا الجحر
لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه. تنبيه: يسرا للتعظيم مثله مع
ما فيه من المناسبة في مقابلته وأيضا لزم انفصال الكتاب بين
واليسر السهولة ومنه الميسار للعزلاء تسهيل به الأمور وأيد التركيب
لأن الأمور تتيسر كلها ولهذا للتعظيم. فإن قلت: كيف الجمع بين
قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما الآية فقال لا يكون
ولا يقع أجابوا على هذا أنه قد دل على عدم وقوع العسر في مرة
كونه تعالى لم يرده. وقوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا
يدل على قطعا وقوعه. فالجواب أن المراد بالعسر في الآية الأولى
العسر في الأحكام فقط بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت
بالحنيفية السمحة مع أن صدر الآية يدل على ذلك وهو قوله ومن كان
منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر. وأما الآية الثانية فالمراد
بالعسر فيها العسر الدنيوي والآخرة دون الأحكام ورد في ذلك
عن الحسن البصري مرسلا أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: لن يغلب عسر
يسرين أي كما دل عليه قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا

لأن النكرة المعادة غير الأولى والمعرفة المعادة عين الأولى غالبا
بينهما وما أحسن قول القائل • لا تجزعن لعسرة من بعدها •
يسران وعدا ليس فيه خلاف •
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها • فتفرجت عنه بلطف الطاف • وقال
إذا اشتدت بك البلوى • ففكر في ألم نشرح
فعسر بين يسرين • إذا فكرته فافرح • قال
ابن أبي جمرة كان في خاطري رضي الله تعالى عنه إذا كان في الشدة السيئة يفرح
وإذا كان في الرخاء قلق فقيل له في ذلك فقال ما من ترحة إلا وتتبعها
فرحة وما من فرحة إلا وتتبعها ترحة ثم تلا الآية وما أحسن
حكاية العتبي كنت ذات يوم في بادية وأنا بحالة من الغم فألقي في
روعي بيت من الشعر • أرى الموت لمن أصبح • مغموما له أروح
فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهوى •
ألا يا أيها المرء الذي • الهم به برح • وقد أنشد بيتا لم يزل فكره فيه
إذا اشتدت بك العسرى • ففكر في ألم نشرح • فعسر بين يسرين
إذا فكرته فافرح • فإن العسر مقرون • بيسرين فلا تبرح
فحفظتها ففرج الله عني الحديث الحادي عشر عن أبي مسعود
عقبة بن عامر بن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الكمال
بفتح الهمزة وكسر السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين
ابن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه
الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر فقال فيما حكاه عن الرشاطي
أسيرة بن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما قال وقيل في أسيرة
يسيرة بياء مضمومة ومن قال فيه بالنون فقد صحف وخدارة
بخاء معجمة مضمومة كما قال ابن عبد البر وقال الباجي خدارة بجيم

مكسورة

مكسورة الأنصاري الخزرجي البدري نسبة إلى بدر نزولا وسكنى
لأنه لم يشهد وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح الذي قاله
الجمهور ولكن الذي ذهب إليه البخاري ومسلم وغيرهما أنه شهدها
نعم شهد العقبة الثانية مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أحدا
وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي
بالمدينة وقيل بالكوفة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وقيل في خلافة
علي وصدر أيام خلافة معاوية وقيل توفي بعد الستين وقيل سنة
إحدى وثلاثين والقولان الأخيران ضعيفان روي له مائة حديث
وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس
بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدركه الناس
ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أي مما بلغ الناس
ثم إن الجار والمجرور في قوله مما خبر إن واسمها قوله الآتي إذا لم تستح
أي الذي على تقدير القول أي قوله إذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير
متعين بل يصح أن يحمل الجملة بعد الاسم على إرادة اللفظ أي هذا اللفظ
أو يجعل الجار هو الاسم فتكون من تبعيضية أي إن بعض ما أدرك
وجملة إذا لم تستح الخبر من كلام النبوة الأولى أي مما اتفقت
عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه جاء في شريعة آدم واتفقت
عليه بقيتها فما من نبي من الأنبياء إلا وندب إليه وحث عليه ولم ينسخ
في شريعة من الشرائع لأنه أمر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت
عليه العقول وتلقته جميع الأمم بالقبول وإضافة الكلام إلى النبوة
للإشعار بأن ذلك من نتائج الوحي وقوله الأولى ليست في رواية
البخاري وإن كان ظاهر كلام المؤلف إطلاقه لأنه نسبه لكل رواية

الحيا وهذه من تامة في رواية احمد وابي داود وابن ماجه عن الصحابي
المذكور اذا لم تستح بحذف اليا واثباتها ويكون الجازم حذف
الثانية لانه من استحى والاول من استحيى فاصنع فيه اي في الشي ما شئت
قيل والصنع اخص من العمل ما شئت الامر للتهديد او للتوبيخ
اي اذا نزع منك الحيا ولم تستحي من الله ولا تراقبه في فعل
اوامره واجتناب نواهيه فاصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من
الرذائل فان الله مجازيك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شئتم
وقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحيا
صنع ما لم يقدر فيه موكب وانشد بعضهم في هذا المعنى قوله

اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستح فاصنع ما تشا •
فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحيا • وقال اخر
اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا • وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع •

او هو للاباحة اي انظر الى ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحيا
من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحيا من الله
ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان
الفعل اما ان يستحيا منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولى
واجتنابها مشروع او لا يستحيا منه وهو الواجب والمندوب والمباح
وفعل الاولين مطلوب والثالث جائز او هو بمعنى الخبر كما في قوله
صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
اي صنعت ما شئت لان ترك الحيا يوصل الى الاستهتار والانهماك
في هتك الاستار والولوج في العار والحديث على الحيا والتنويه بفضله اي لما
لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك الاستحيا والاول اولى وما ظهر والكل
بالحمد لله تعالى فانكشف ما يتعلق بالانسان من حقوق ما يعاب به

وقيل



وعرفا انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند ما يطلع منه
على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير
في حق ذي الحق وحده ابو القاسم الجنيد بانه رؤية الالا اي
النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حيا واما الحيا
بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة ولذا صح انه صلى الله عليه
وسلم قال الحيا خير كله الحيا لا ياتي الا بخير وحكي ان رجلا راى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له انت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال لا ثم
رآه ثانيا فسأله عن ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلما فقال له
الحيا بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمد فرآه الثالثة
وساله وقال له انت قلت الحيا خير كله فقال نعم وينبغي ان يراعى فيه
القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحيا المانع من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مع وجود شروط فان هذا جبن لا حيا ومثله
الحيا المانع للعلم المانع من سواله عن مهمات المسائل في الدين اذا
استحكم تعلمه ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها نعم النسا نسا الانصار
لا يمنعهن الحيا من ان يسالن عن امور دينهن ولما جاءت ام سليم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحيي من الحق هل
على المراة من غسل اذا احتلمت قال نعم اذا رات الماء وروى
البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل
الجهل ابدا وروي ايضا عن عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه
لثلاث لا تتعلم لتماري به ولا تباهي به ولا ترائي به ولا تتركه حيا
من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بجهالة وعن عمر ايضا من رق
وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه من كسا الحيا ثوبه لم ير الناس
عيبه وقيل لابي سفيان ما اول الحيا قال ان تستحيي منه ان

بين اكر حتى يهابك قيل لحكيم ما الحياء قال ان تستحيي من ان يعلم الذي تريد
تتلبس به سواه وقال بعض العقلاء لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى
معصية فارم ببصرك الى السماء واستحي ممن فيها وارم ببصرك الى الارض
واستحي ممن فيها فان لم تفعل فعد نفسك من البهائم وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع
من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء وكان صلى الله عليه
وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وروي انه عليه الصلاة والسلام
قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء ورددها مرارا قالوا انا
لنستحي والحمد لله فقال ليس ذاك ولكن من استحيا من الله حق الحياء ان
يحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وان يذكر الموت والبلا فمن
فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى اكمل الكلام
وقال للذي يراه يعاتب اخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان
وجعل مستوا ان كان له عزيزة لان استعداده على قانون الشرع يحتاج الى
ضد واكتساب وعلم ومن الفضائح من علامات الشقاوة القسوة
في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل
وتنزيله قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
ان البرهان انها القت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف
ما الذي تفعلين قالت استحي منه فقال لها يوسف عليه الصلاة والسلام
انا اولى ان استحيي منك من الله وقيل اذا اجليت لرجل بغيظ الخلق
بادائه ملكا وعظ نفسك على القبيح اخاك فان لا فاستحي من يهدك
فانه يراك قال الحليمي ويدخل في جملة الحياء من الله من الناس
ستر العورة فقد روى البيهقي عن انس رضي الله عنه قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها اجير له يرعاها واذا به

مجرد

مجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك عندنا من
اجرك فقال يا رسول الله انا احسن الرعاية والولاية فقال اني
لا احب ان يكون فيها من لا يستحيي من الله عز وجل في الخلاء وعن
محمد بن عبد الرحمن الحمام قال رآني بعض اخواني عريانا فغمض عينيه
فقال له العريان لم غمضت قال قد هتك الله سترك وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا
تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد
ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن يريد به السعادة صدق
الحديث وصدق الباس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ
الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقرى
الضيف وراسهن الحياء ومعنى صدق الباس اي الصدق في مقاتلة
العدو ومعنى التذمم ان يحفظ ذمامه اي حرمته وحقه ويطرح
عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء ان لا يخاف غير الله كما
حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمررنا بالحمى واذا رجل نائم
وفرسه عند راسه ترعى فحركناه وقلنا له لا تخاف ان تنام في
هذا الموضع الشنيع المخوف فرفع راسه وقال استحيي من الله
ان اخاف غيره ووضع راسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه
انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك
يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان الله يستحيي
من عبد شاب في الاسلام ان يعذبه فلا يستحيي الشيخ من الله
ان يذنب وقد شاب في الاسلام وفي الحديث ايضا انه يؤتى بشيخ
يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات
فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيامر الله به

به الى الجنة فتقول الملائكة يا رب انه كذاب فيقول الله قد علمت ذلك
منه ولكني استحييت منه ان اكذب شيبته رواه البخاري في ذكر
بني اسرائيل تنبيه حكى ان بعضهم اتى البصرة فحضر مجلسا يسمع
منه ويكثر البكاء دون الحاضرين ثم انقضى وانصرف فتبعه الى منزله
الى ان سال عن منزل شيخه فارشد اليه فجاء فوجد الباب مفتوحا
فدخل من غير استئذان فوجد شيخه جالسا على البالوعة يبول
فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلدة بعيدة لتحدثني
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شيخه ذلك فقال اما هذا
دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت
الفوت فقال تاخر عني حتى اصلح من شاني فلم يفعل والح عليه في
الالحاح قال وسمعت عن طيب ذكره في يده يستبري فقال اكتب قال
اكتب حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام
النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ثم قال والله لا حدثتك
بعد هذا الحديث لا حديثا يوما تكون فيهم **الحديث**
**الحادي والعشرون عن ابي عمرو** بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو
المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين
عمر المضموم العين ولا تكتب في النصب لحصول الفرق بالالف
وانما جعلت الواو فيه رعاية حرفه من ثلاثة احرف فتح اوله
وسكون ثانيه وصرفه **وقيل** ابي **عمرة** بالهاء **سفيان** بتثليث
اوله بن ابي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحرث
الثقفي معدود في اهل الطائف وكان عاملا لعمر على الطائف حين
عزل عنه عثمان بن ابي العاص روى مسلم عنه هذا الحديث فقط **قال**

قلت

**قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام** اي في دينه وشريعته **قولا**
جامعا لامور الدين بحيث **لا** احتاج بعده الى ان **اسال**
**عنه احدا غيرك** لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي رواية
بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك كقوله تعالى وما تمسك للاسوال
له من بعده اي من بعد امساكه وقوله في الرواية الاولى غيرك
ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسال بعد سواله احدا اللزوم منه
انه لا يسال غيره ذكره الطيبي **قال قل امنت بالله** لفظا وتذكر
قال ربي الله **ثم استقم** على عمل الطاعات معتقدا بالجنان وقولا
باللسان وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان
منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية والسين فيهما بين الموافاة والمطاوعة لا نقال ارضيته
فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى انهم طلبوا
من الله ان يثبتهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة
لغة ضد الاعوجاج اي الاستواء في جهة الانتصاب واصطلاحا
قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة
الصدق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم
المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن اشرقت قلبه الانوار
القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية
الطبيعية وايده الله تعالى من عنده وقيل علامتها وقيل
ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى
وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي
انت فيه قيامة قامت ما ان تستشرف مكذب بين يدي مولاك فتحفظ

استقامة لم يخف دنيا. وقال ابن فورك سأل الله تعالى ان يثبتهم
على الدين وقال بعض العارفين بدوام بلا اصرار وعمل بلا فتور
واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل
بلا وهم وهذا مقام عظيم لا يحكمه الا من رضي كالا تدبير وقيل
هي المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل
هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات
مطلقا ومن كمال الكرام لموضع العبد فيها كالاذرة التي جميع
ما انعم الله تعالى عليه الاخلق لاجل من عبادة ربه كما يطلق من
جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الآية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك
الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه
الآية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤي ضاحكا وقال ابو علي
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك
يا رسول الله انك قلت شيبتني هود واخواتها فما الذي شيبك منها
قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن انما شيبني فيها قوله
تعالى فاستقم كما امرت الخ لان قوله كما امرت يدل على ان الاستقامة
تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهيه
فاذا سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة تليق بمعرفته لكن قال
في فيض الجود على حديث شيبتني هود ما نصه عدة السور الواردة
في جملة الروايات خمس سورة هود والواقعة والقارعة والحاقة
وسال سائل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة

بعض

بعض الروايات لان رواية شيبتني هود واخواتها تعم الجميع وتعيين
البعض لعدم سماعهم كله في بعض الروايات دون بعض بناء على
اسقاط بعض الرواة لذلك البعض لعدم سماعه له او على انه
صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون الواقعة
متعددة فظهر ايضا ان القول بان المراد من سورة هود
آية فاستقم غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة
في الطرق الصحيحة ولم يذكر سورة في رواية من الروايات
مع اشتمالها على ما في هود الا وهو قوله فادع واستقم كما امرت
ولعل القائل بهذا القول رجح سند النهاية وبديهي لان سورة
متأخرة في النزول عن هذه الاخبار فلا تورد ما ذكر. قال ابو علي
الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة
ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تأديب النفوس لانه عبارة
عن اصلاح الجوارح وتقييدها بميزان الخوف والرجاء لتسلم من
الهنات وتستقيم على فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث
تهذيب القلوب اي تطهيرها من الآفات الذميمة والاستقامة
من حيث تقريب الاسرار من القلوب بان تكون افعال العبد
كلها موزونة بميزان الشرع من غير تخلف فالتقويم والاقامة
فالمعنى الاول لمخصوص والثاني كتحقق والثالث توفيق. قال
بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون مثل الجبل لان للجبل اربعة
اوصاف الاول لا يذيبه الحر الثاني لا يعزه البرد الثالث لا يحركه
الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان
لا يميله احسانه الى ان يميل اليه بغير الحق والثاني اذا اساء اليه مخلوق
لا يشوش منه بل يتجاوز عنه ويعده كالعدم والثالث ان

بعونه نفسه لا يحوله عن امر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله
عن طاعة الله تعالى وقال العلماء الاستقامة درجة بها كمال
الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم
يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم انه لا يطيقها
الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله
عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقد اخرج احمد استقيموا ولن
تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها رواه مسلم
وهو من بدائع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فانه
صلى الله عليه وسلم جمع في هاتين الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه
توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع
انواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مامور
واجتناب كل منهي واعظم ما يراعى الاستقامة بعد القلب اللسان
لانه ترجمان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث
قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال
هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد الخدري موقوفا اذا اصبح
ابن ادم قالت الاعضاء للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا
وان اعوججت اعوججنا

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن جابر
بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين ابن عمرو بن سواد
بتخفيف الواو بن سلمة بكسر اللام وقيل ابن حرام بن ثعلبة
ابن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد

ابن

ابن عدي بن اسد بن ساردة بن تزيد بالتاء المثناة فوق بن جشم
ابن الخزرج الانصاري السلمي بفتح السين واللام وامه انيسة
بنت عنمة بن عدي بن سنان اسلمت وبايعت رضي الله عنهما
فابوه صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقباء الاثني عشر
وبدرا واحدا وقتل يومئذ ولما بلغوا به موته اشتكى فاذا هو
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال جابر فجعلت اكشف الثوب
عن وجهه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني لكونه مثل به
ان اراه ما به من المثلة وهو الامر صلى الله عليه وسلم لا ينهاني
فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة تظله
باجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد ايام فقال الا ابشرك
ان الله عز وجل احيا اباك فقال تمن فقال اتمنى يا رب ان تعيد
روحي وتعيدني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال اني قضيت
انهم لا يرجعون ولما قتل ابوه كان عليه دين وترك حائطا فبذل
جابر لغرمائه اصل ماله وهو الحائط فلم يقبلوه ولم يرضوا بالامهال
ولم يكن في ثمرها ما يفي لقضاء دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فامر بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم بها
وامرهما ان يكيل من واحد منها فوفى الدين وفضل بعده اصع كثيرة
وفي رواية وفضل مثل ما كانوا ياخذون كل سنة وفي رواية مثل ما
اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك وشهد جابر
العقبة الثانية مع السبعين صبيا وكان اصغرهم واستغفر له المصطفى
صلى الله عليه وسلم ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وورد عنه انه قال
اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفتل
الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا انا

انا نبيهم فانه قال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما قال وانا شهدت بدرا فخلفه ابوه على اخواته وكن تسعا
وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك لكن نقل البخاري انه كان يقول
انا يوم بدر ومات بالمدينة بعد ان ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان
وسبعين عن اربع وتسعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان
وهو يومئذ اميرها ويقال انه اخر من مات من الصحابة بها وروي
له الف وخمسمائة حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين
وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين ان رجلا
هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره
لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القائل
يوم احد اقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطأ بعرجتي
هذه خضر الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله
عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايتها تطأ في خضرها ما بها عرج
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت بهمزة الاستفهام
ادخلت على راى التي بمعنى تراني اخبرني اذا صليت المكتوبات
وهي الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض وفي تعدد ان الخ جاء رجل
وقال يا سيدي انا فلان محروم فقال له الشيخ الزم باب الحبيب وهو في
الوصل الزم المسجد ولا تصلي الفجر كلما صلى الفجر عفر وجهه
بالتراب وقال الهي المحروم لطلب الوصال قال فما كان بعد ايام
حتى سمع من كان بباب المسجد قد غفرنا لك وا وصلناك
وصمت شهر رمضان وهو على اربعة اقسام صوم عوام العوام
وهو الكف عن المفطرات سوا حصل الكف عن المفطر المحرمات
ام لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم

الخواص

الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات
وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وانشد بعضهم فقال
صمت عن غيره فلما تجلى * كان لي شاغلا عن الافطار *
وتشوقت مرة لم احد * فانا في جل عن عوائد الانتظار *
واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلته واجتنبت بقرينة السياق
وحرمت الحرام اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد
به اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي
فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله الا ويوجه بان
اسنا مكلفين بفعل الحلال من حيث انه حلال بل المصالح تترتب على فعله
فلم يكن فعله سببا في دخول الجنة بخلاف الحرام فانا مكلفون
باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته ولم ازد على ذلك شيئا من
الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضهما حين
واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب والاستطاعة واما لان
قوله وحرمت الحرام يتناوله لان ترك الفرض من جملة المحرمات
ادخل الجنة بهمزة الاستفهام لكنه مقدرة والمراد من غير عقاب
كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد
قال النووي مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من كان
موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال لكن ان كان فاسقا لان كان خاليا
من المعاصي كالطفل والمجنون المتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة
صحيحة ومن فسق ثم مات على عصية دخلوها وهم يدخلون الجنة ولا يدخلون
النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف في الورود والصحيح
ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم واما
من كان له كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة ان شاء جعله كالقسم

الاول وان تساهلوا لم يدخل الجنة ولا يخلد في النار احد مات
موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا
ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق الذي تظاهرت
ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه قال نعم توطئة
لذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول
الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في
الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته
وانما اختلاف مراتبها بحسب الاعمال لكن لا بد للعبد ان
يسعى لفضله وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات
في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه ربحا
عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك
نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها
كان فسقا وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيههم عليها تيسيرا وتسهيلا
عليهم وتاليفا لقرب عهدهم بالاسلام وخشية من تنفيرهم لو اكثر
عليهم مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره
ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة فحافظوا على التطوعات
كما حافظوا على الفرائض اغتناما لما لها من عظيم ثوابها
رواه مسلم في كتاب الايمان ومعنى قوله حرمت الحرام اجتنبته
اي تركته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله ونظر فيه من كلام
ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان اولى لان كل
حلال لا يلزم فعله واوله المولى لامتناع ابقائه على ظاهره





لان الحلال ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز
من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب
الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك قيل اسمه عبيد والمشهور
ان اسمه كعب ابن عاصم وقيل عامر وقيل عمرو رضي الله عنه
مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ
وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة في يوم واحد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالفتح اسم لما الذي يتطهر به كسحور
وفطور ووقود لما يتسحر او يفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو
المراد هنا اذ لا دخل لغيره في الشطرية للايمان الا ان يتكلف بان يقال
استعمال الطهور الخ وزعم ان الرواية بالفتح لا بالضم مردود
لان الضم هو المختار وقول الاكثرين اذا ارادوا الفعل لا قال
الخليل وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند
مالك ما تكون به الطهارة كالصبور لجواز الطهارة بالماء
المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره
ما لا ان اوحوا با وقال ابو حنيفة انه الطاهر فجوز ازالة
النجاسة بالمائعات شطر تقدم ان المجمع على الطاري
نصف الايمان الكامل بالمعنى الاعم المركب من العقد في القلب والاقرار
والعمل وان كان ذا اجزاء كثيرة واحكام متعددة الا انها تنحصر
فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منهي وما يطلب التلبس به وهو
كل مامور وقيل المراد بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس واطلق الايمان
عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتائجه وانما جعل الطهور
شطرها لان صحتها باجتماع امرين الاركان والشروط

واظهر الشروط واقواها الطهارة فجعلت لانها الشرط كلها
ومن زعم بانه يجوز اطلاق الايمان على الصلاة واطلاق الشطر
على حقيقته اي معناه المشار اليه وهو الشرط والمجاز لابد له من قرينة
واما حمل اسم الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من
وجهين احدهما انه لا يتضح في معنى الشطرية الا بادعاء انه ينتهي
تضعيف الاجر فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه
بعيد في الحديث الثاني ان الطهور لا ينحصر في الوضوء بل يعم
الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحد من هذين
النظرين في محكم كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه
اسباغ الوضوء شطر الايمان والحمد لله وفي رواية الترمذي
والوضوء شطر الايمان نعم يحتمل ان معناه انه تمام الشطر
لا انه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو موضع
لمعنى الطهارة الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية اسباغ
الوضوء فانها نص في ان المراد الوضوء الشرعي فان حمل الطهور
على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر على مطلق الجزء
ينقطع هذا الكلام وزال الاشكال وانما قيل ان الايمان
يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر فهو نصف
لا يرد ليس شطر الايمان بل هو شطر له في التطهير تنبيه
... الاعضاء بالوضوء قيل لا ... صلى الله عليه وسلم ...
... الى السجدة بالوضوء ... بالوصل ووضع يده على راسه
... الخطايا ... ان الطهور ورد في
القرآن على ... الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة
وطهر بيتي للطائفين اي من الاوثان فلا يعبد ونحو ذلك
من

من دون الله وقال تعالى في المنافقين ... مرفوعة مطهرة
يعني من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبة كقوله
تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال في
الاحزاب واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى
الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم
الرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم اي من الذنوب الخامس الطهور من
الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض
السادس التنزه عن اتيان الرجال في الادبار كقوله تعالى في
الاعراف اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي
يتنزهون عن اتيان الرجال في ادبارهم السابع الطهور من
جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به يعني من الاحداث والجنابة الثامن من الاغتسال كقوله تعالى في
البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن اي اغتسلن ه
التاسع بمعنى الاستنجاء كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون
ان يتطهروا يعني يغسلوا اثر البول والغائط والحمد لله
... هذا اللفظ وحده لانه افضل صيغ الحمد ... وعليه الكتاب
والسنة ... هذا اللفظ وكلمة ... منه حمدت الله ...
المراد به الفاتحة بكمالها ... تملأ بمثناة فوقية
او تحتية والاول ارجح ولعظم ثوابها ملء الميزان اي ثواب
التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان له ... الميزان
التي هي مثل طباق السموات والارض ... الايات والاحاديث

السمعية اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد
ان تجسم وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيئات جواهر سودا
مظلمة او توزن صحائفها المشتملة عليها وميزان اصله من الوزن
واصله موزان قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد
لانهما من الوقت والوعد وقيل وهلا شأن ميزان لظاهر قوله تعالى
ونضع الموازين والاصح انه ليس الا ميزان واحد لا فالى قال العلامة
ميزان ولعل شأن ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات او لكونه
ذا اجزاء على حد قوله شابت مفارقه مع انه ليس للانسان الا مفرق
واحد وهو وسط الراس وحمد ذوا عشارات مع انه ليس له الا عشر
واحد ولو سترت طوازنه فكم لكنهم سموا كل محل من المفرق
مفرقا وكل محل من العشر عشرا ولتعظيم شأنه وتفخيم اولان
كل واحد يكون له ميزان بصورة ما كان العهد عليه في دار الدنيا
والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن يوتى باعماله في افتح صورة
وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا او قدرا
فان تحيرت او نسيت الاعمال وتحققت او خفت طاشت الكفة بعد
ذلك فالمراد ان من نقد وضعت اعماله الصالحة على باب داره
في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيم وان كان كافرا وضعت على
باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه تنبيه
قال بعض انا علمنا افضل المحامد ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده واصلح على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما
اهبط ادم عليه السلام الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمني
كلمة تجمع لي فيها المحامد فاوحى الله تعالى اليه ان قل ثلاث مرات
كل صباح ومسا الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فقد جمعت

لك

لك فيها جميع المحامد وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع
محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما
علمت منها وما لم اعلم واحتج له بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات
بعرفات فلما كان في العام المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قايلا
يقول يا عبد الله اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه الكلمة
من العام الماضي الى الان وينبني على ذلك مسالة فقهية وهي من
حلف بالطلاق ليحمدن الله بافضل المحامد فقال كل من قال لا يبر
الا بما قال له من تلك المحامد وقيل لا يخرج حتى يقول اللهم لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل لا يبر حتى يقول لك الحمد كما ينبغي
وسبحان الله والحمد لله كلمتان بالفوقية باعتبار انهما جملتان
وبالتحتية باعتبار انهما لفظان او ذكران او نوعان او شيئان
من الراوي ثقيلتان بالفوقية اي هذه الكلمة لانهما نطق بهما
كلمة لغة لا ثقل في الخفة والمراد ثوابهما فقيدة ملؤه وبالتحتية
ايهما اللفظان او هذا الذكر ما بين السموات والارض وذلك
لان الحمد لله وحده ملا الميزان فاذا اضيف اليه سبحان الله ملاته
زيادة على ذلك ما بين السما والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشرون
ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له
ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد فيه ضمنا التوحيد الذي هو
لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله فقط
توحيد فقط واورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول
على من اراد الخروج من الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول للحث

استغفر الله وأتوب إليه في كل يوم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يأت يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه
وعن ابن عباس رضي الله عنه عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره أن يقال خرج من عند برة
فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك
هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الإمام فخر الدين الحمد لله
ثمانية أحرف فمن قالها عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب
وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين وآخر
كلمة ذكرها أهل الجنة الحمد لله رب العالمين أما الأول فلأن آدم لما
بلغ الروح إلى السرة عطس فقال الحمد لله رب العالمين فقال له يرحمك
الله وأما الثاني فلقوله تعالى في حق أهل الجنة وآخر دعواهم أن
الحمد لله رب العالمين والصلاة الجامعة لشرائطها الصحيحة
والكاملة نور من باب قولهم زيد عدل وفيه تقدير ثلاثة أوجه إما أن
يكون جعل نفس العدل [illegible] كما في الشعر وإما أن يكون معناه ذو عدل
على حذف المضاف وإما أن يكون مصدرا واقعا موقع اسم الفاعل وجعل الصلاة
نفسها نورا مبالغة في الشيء من حيث إنها تمنع عن المعاصي وتنهى
عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به

أولا فلأنها

أولا فلأنها سبب في استنارة القلب واستئناسه بأنوار المعارف وانكشاف
الحقائق وثانيا فلأنها تكون نورا لصاحبها بالنهار في الدنيا وبالليل
في القبر لقوله الذين يصلون ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وفي
عرصات القيامة لخبر بشر المشائين إلى المساجد بالنور التام
يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة
وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة
وفي الحديث أن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار
الوضوء فالغرة نور جعله الله في جباه المؤمنين والتحجيل
نور جعله في أرجلهم أقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة
ذات نور ويؤيده ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءها
وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني
وصعد بها إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى الله فتشفع لصاحبها
وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها لما جاء من صلى بالليل حسن وجهه
بالنهار وإن لم يثبت حديثا [illegible] قال [illegible] لما دخل
علم وفي روض الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي قال طلبنا ضياء
القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه
في تلاوة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم
وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة والصدقة إلى أن قال
كما في رواية ابن حبان وليصح حملها على المعنى الأعم الشامل للواجبة
والمندوبة والمواظبة برهان [illegible] الشعاع الذي يلي وجه
الشمس ومنه خبر أن روح المؤمن تخرج من جسده ولها برهان
كبرهان الشمس ومنه سمي الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها

واصطلاحا الدليل والمرشد فهو من دعا اليها لا يرجع الى الراحمين
لانه اذا اسئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين
على صدق جوابه وتحوها انه يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون
برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله او من جهة والدليل على
ايمان المتصدق فلمن تصدق احتسب بصدقته على صدق ايمانه وعلى محبته
محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبذل محبوبه بالجبلة والطبع رجاء
ثوابه فلولا صحة ايمانه لما بذل عاجله لاجل اجله اما المنافق فيمتنع
منها لكونه لا يعتقدها كثعلبة بن حاطب الانصاري فانه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لو شئت
ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق نبيا
لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي
صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه
المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر
والعصر في جماعة وترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات
الخمس الا الجمعة ومن ثم حتى ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الاية
فبعث عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة
وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقرآه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا
حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا فامتنع فنزل قوله تعالى ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله الايات فكان مخصوصا قال

حاضرا

حاضرا فتوب الله واخبره فجمع زكاة ماله واتى بها النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يقبلها ثم اتى بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم
لعثمان وهلك في خلافة عثمان ويتقدم ما فيه من رده والذي
عليه المعول انه من المنافقين وحكي عن بعض المذكرين انه قال
في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا
فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما
سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من
المسجد واتى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق
فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتجاذبه حتى خرج ذلك من ذيله فرجع
الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال رأيت
السبعين فجاءت امهم فهزمتني والصبر وهو لغة الحبس ومنه
المصبورة التي نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا ترمى
حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر لانه يحبس فيه المكلف
النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب والنكاح وسمي الصائم صائما
لحبسه ... لانه حبس نفسه عن الحرام وقيل انما سمي الصبر صبرا
لان مرارته في القلب وازعاجه للنفس كمرارته في الفم وشرعا
الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء هو الوقوف مع البلاء
بحسن الادب وقال الاستاذ ابو علي الدقاق هو ان لا يعترض على المقدور
واما اظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس
النفس على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو
مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها ٥
والمصائب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وانقسم
انواعه الاخيرة فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

قال الصبر لانه ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة
كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال بعضهم
الصبر صبران فالايام اصبر احسنها والاقوام اصبر نفوسا وليس الصبر
المحمود في ان يكون صاحبه قوي الجسد على الكد والكل كما هو من صفات
البهائم بل ان يكون للنفس مغلوبا وللامور محتملا ولكن لجاشه عند
الحفاظ مرتبطا والفرق بين الصبر والصابر والصبار ان الاول
هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يحفظه من السخط خوف الله
والثاني هو من يتعود حمل المشاق ثم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه
الهجوم على المكاره بلا كلفة في ذلك ولذا الحرارة تنبيه كان
اما ولعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما
عليه من خطيئة الثاني عن عكرمة انه قال طفي سراج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول الله أمصيبة
هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة وسيأتي في قوله تعالى
فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم
لا يدرى من هو حسبه ما هو في تومه واصله ضوا فقلبت الواو
كما قلبت في الصيام والقيام والضياء هو النور الذي فيه حرارة واحراق
كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا ولهذا كان الصبر محمودا وجعل الصلاة نورا والصبر

ضيا

ضياء لانه اخص منها لاشتمالها عليه وعلى غيرها من الطاعات لما فيه
فكان الضياء الاخص من النور الذي هو كالوصف الزائد عليه اولئم
وارد على هذا قوله تعالى الله نور السموات والارض واشرقت الارض
بنور ربها واجيب بان معنى قوله نور اي منور لها ورد بعدم السؤال
ولم يقل منيرا واجيب بان النور اعم واشمل لان يكون اعطاء وما لمنالا
ونهارا والضياء لا يكون الا نهارا وبالشمس على ان المراد بالنور الهدى
اي هادي اهلهما ثم ان اصل الضوء ابلغ من النور لذكره في الفلك
الدائر وقال السيد في اللغة شاهدوا في الاستعمال مساعد ولا
دليل في الاية لجواز ان يكون من التدريج وتجنب التكرير واجيب
بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في
لا سائل تنبيه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر على سوء
خلق امراته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام
على بلائه وايما امراة صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله من
الاجر مثل ما اعطى اسية بنت مزاحم امراة فرعون وروى ان رجلا
جاء الى عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره
فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر
فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين جئت اشكو
اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت
اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر
يا اخي احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي
غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن الحرام فاذا
احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المؤمنين وكذلك زوجتي قال

فاحفظها يا أخي فإنها موعظة كبيرة وكان لبعض الصالحين أخ صالح
يزوره كل سنة مرة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من
فقال أخو زوجك في الله تعالى جاء لزيارته فقالت ذهب يحتطب
لا رده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك إذا بأخيه قد حمل
الأسد حزمة حطب وهو مقبل به فسلم وصافح أخاه وسلم عليه ورحب به ثم
أنزل الحطب من ظهر الأسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه
بيته فلم يجد بيتها إلا طعام ثم ودعه فانصرف على غاية من التعجب
من صبره ثم جاء في العام الثاني فدق الباب فقالت امرأة من فقال
أخو زوجك في الله جاء لزيارته قالت مرحبا وبالغت في الثناء عليه
وأمرته بانتظاره فجاء أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه
وبالغت في الثناء فلما أراد وداعه سأله عما رأى من تلك ومن هذه
ومن حمل الأسد وحمله على ظهره فقال يا أخي توفيت تلك
الشرسة وكنت صابرا على أذيتها وبغيها فسخر الله لي الأسد الذي
رأيته يحمل الحطب بصبري عليها وصرت الآن أحمل الحطب على ظهري لراحتي
مع هذه وذكر بعض المفسرين أن أبا بكر كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم ورجل من الجهلة يسبه وأبو بكر لا يجيبه ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ساكت يتبسم فأجابه أبو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت ساكتا
جالسا فلما أجبته قمت وذهبت فقال إن ملكا كان يجيب عنك فلما
أجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه
شيطان فنزل قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وعن
بشر الحافي قال كان بعضا أن رجلا لطمه البلاد ... حديثا
على وجهه وهو يشهد لكثير الذكر عظيم الذكر لله تعالى فإذا هو

مطوي

مطوي ومن جبهته فوضعت رأسه على حجري وجعلت أسأل الله تعالى
أن يكشف ما به فأفاق وسمع دعائي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل
بيني وبين ربي ويعترض عليه فيما يقضي ونحى رأسه من حجري قال
بشر فتعجبت من الله عبدا أن لا يعترض في أحد فيما نعمه أولاها
عليه (والقرآن) قيل سمي به لكونه في كتب وقيل الجمع والقرآن
على وزن فعلان بمعنى مفعول يعني الأمر والنهي والأخبار والوعد
والوعيد والقصص والمواعظ ومن قرأت الماء في الحوض إذا جمعه
وقرأت القرآن قولهما في الشرع جمعه إلى أن امتثل أمره واجتنب
نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرآنا
إذا تلوته لأنه مجموع ومتلو قال بشر بن عبد الأعلى
كانت ليلة في أيام ابن حرب وابن خلف المقابري بمصر وكانت
ليلة جمعة وأنا أقرأ في نفسي إذ رأيت من اتبع هذا ابن حرب وأصحابه
وهم يقولون بخلق القرآن وابن خلف وأصحابه وهم يقولون إن
الكلام القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فلما أدبرت إلى
رأيت شخصا حاكيا فقال لي قل فقلت وما أقول قال
سبحان من رفع السماء بلا عماد للنظر لتتزينت ما طاقات اللاقها
وما لهم ما قال خلق بالقرآن من خلقه الأكرم لكن كلام متى لبس
عندكم الشر وقال اكتب هذه بيدي فكتبته حتى فلما استيقظت
رأيته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه حتى
وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في إهاب لما مسته النار
قد سعد من حمل القرآن وقرأه ثم يحشر الناس يوم القيامة
(محجتك) تلك المواطن التي تسأل فيها لا بعد والميزان والصراط
أو محجة (عليك) في تلك المواطن إن أعرضت عنه ولم تعمل به وقد

يعني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف
امره فيتمثل له خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فبئس حامل تعدى
حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف
عليه بالحجج حتى يقول شأنك به فيأخذه بيده فما يرسله حتى يكبه
على وجهه في النار قال ويؤتى بالرجل الصالح يوم القيامة قد حمله
وحفظ امره فيتمثل خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فخير حامل
حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما
يزال يقذف له بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذه بيده فما يرسله حتى
يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس
الخمر وفي الحديث القرآن مشفع شافع مشفع الى لمن عمل به وماحل
مصدق الى لمن لم يعمل به من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله
وراءه دفعه في قفاه الى النار وماحل من المماحلة وهي المكابرة
والمجادلة ومنه ماحل اذا تطلب الحيلة واجتهد فيها ومحل بفلان
اذا مكر به فكاده وكان القرآن يكيد من اخذه وراء ظهره
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجيء القرآن يوم القيامة
فيشفع لصاحبه فيكون قائدا الى الجنة ويشهد عليه فيكون
سائقا له الى النار وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن اعطي
ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس
احد القرآن فقام منه الا بما امام ان يربح واما ان يخسر
ثم تلى قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وفيه ذكر او علمك في المباحث النحوية والوقائع
الحكمية لانه المرجع عند التنازع فيستدل به على صحة دعواك او

يستدل

يستدل به خصمك عليك فائدة كان بعض المقصودين للقراءة
في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث انه لا يجيز احدا يقرأ
عليه القرآن يستحق الاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق انه قرأ عليه
رجل فقير فلما ختم سأله الاجازة فاجره بيمينه فتألم خاطره
فاخبر اصحابه فجمعوا له عشرة دنانير فاتى بها الشيخ فلم يأخذها
وخرج من عنده نحو المحمدية ارية فقال لو انه لا انفقت هذه
الا في الحج فاشترى ما يحتاج وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى
مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشرا اجمع فيها الائمة السبعة
وقال صلى قرأتي على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليه الصلاة
والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخي الاجازة فأبى علي وقد
استعنت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اجز لي
فلانا فان لم يصدقك فقل له بامارة ... فلما وصل القاهرة
الى مصر اخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال له بامارة
... للشيخ ... فلما ... سأله اصحابه
عن ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلو القرآن فتوقفت يوما على قوله تعالى
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
فحلفت لا اقرأ القرآن الا متدبرا فمكثت لا اجاوز من القرآن
الا اليسير مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه
فحفظته فبينما انا اتلو اذ اتى يوم فتوقفت على قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقلت لست من اي
الاقسام انا فقلت لست من الثاني ولا من الثالث فبقيت

فينبغي ان اكون من السلم لها ولمحبة تلكا الليلة حتى فيها ثوابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي يا شوا القرآن يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل
على ذلك الفقير بعد رحمة وقال اشهد على اني قد اجزتها ليقرا ويروي
من شاء وكان ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس اي كل انسان
يغدو اي يقال غدا يغدو واذا بكر اي كل انسان يصبح في اول النهار ساعيا
في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار ضد الرواح ماخوذ من الغدوة
بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس فبائع نفسه خبر مبتدا محذوف وهو
بايع نفسه والمبتدا بكل احد قد يعد فالجواب فمعتقها من عذاب
النار او موبقها مهلكها وقوله فمعتقها خبر ثان وبدل من قوله
فبايع نفسه واراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها
من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها او اراد بالبيع الشرا
بقرينة قوله فمعتقها اوالاشتراك قال الطيبي من اشترى اي من ترك الدنيا
واثر الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك
الاخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون مهلكها فجعل
مورد الازمان وانفقنا الا تفاق بمنزلة بذل الثمن عقابلة ما
اختاره من الثمن من خير ومن شر ولبعضهم

يمشي الجماعي ذواتي • يكثر اسقامي واو جاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا • كان عدوي بين اضلاعي

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم اني
اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك
انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
مرة اعتق الله ربعه او مرتين فنصفه او ثلاثة فثلاثة ارباعه
او اربعا فكله وكذا ان امسى لان تكرير هذه الكلمات اربع مرات
يبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلثمائة وستين

عضوا

عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت من اعتق بعض عبده كمل
عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا
قلت الجواب ان التكميل يمنع لان الله تعالى منزه عن ذلك ولان
ملك الله لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال ما في
الامور اولان العتق بالرواية انما يكون في عتق كسب الله الخبر في
من ملكها الحالكه الخاص العتق من النار اولان العتق بالرواية يرفق
بالمعتق بالكولانه يحصل به عتق جميعه من النار لحديث من اعتق
رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج
بالفرج وهذه الاية مثله في حق امته [illegible] وكذا احمد
والترمذي باللفظ المذكور من صحابيه المذكور قال ابن القطان
الكثيروا ليكون فيه ما لم يجعلوه وقد بين الدارقطني وغيره
ان فيه انقطاعا [illegible] صفوة من
عبادة المتخلي عن الدنيا المتيمم [illegible] يكنو الغني
المنجح وتنح لنا المحتفة [illegible] من لسانه
[illegible] بسبقه المضارع اصله
عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
يروي فحذف عائد الموصول في رواية فحكاية
فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابوادريس اذا روى عن ابي ذر
اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه [illegible] جمع عبد
ومعناه الانسان لسنا والحروف شامل لكون المراد هنا بدلالة
قوله انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف
ويتفاوت التقوى والفجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما
شاملا لذوي العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة
مطويا مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على الفجور

منهم والاعلى الحاكم لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير وبينهم عث
لانه صرح فيها بما في بالاوثني والجوهر ولا احكم فيه لعلا ارادة بها وفي خصوصها
والملائكة ليسوا من اهل الصلاة والطعام ويقد يوه لكونهم بعيد ويا
حرف ندا وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد
اما للعظمة كيا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد وللغفلة كما
هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة اولالاعتنا بالمدعو اليه
وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم اني حرمت من
التحريم وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه عن الظلم بتحرز المكلف عما نهي
عنه شرعا في الامتناع عنه واستعار له التحريم ثم اشتق منه الفعل فيكون
استعارة تبعية الظلم وهو لغة وضع الشي في غير محله وشرعا التصرف
في ملك الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد
معه بل هو الذي خلق المالك واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم
الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا على نفسي اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان
الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حقه تعالى عقلا وذهب المعتزلة
الى ان الله تعالى قادر على الظلم وهو مقدور منه لكن لا يفعله عدلا
منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو يقتضي
نفي الظلم والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه وقوله لا يخفى
ان صفة نفي شي متمدح بها يستحيل منه ورد قولهم بانه لو كان
بكونه مقدورا له لما ان لا يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقولهم ان الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان
بحسن القامة والخلق الحسن الذي لا مدخل فيه ولا عبرة له فان قيل
كلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا اصل

اصلهم

١٩٦

اصله فالجواب من وجوه احدها ان هذه الصيغة ليست صيغة مبالغة وانما هي
للنسبة كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك لا ينفي من اصله ونائبها
وان كان للكثرة لكن جي به في مقابلة العبيد الذي لا يجمع كثرة
ويرجحه قوله تعالى علام الغيوب مع عالم الغيب صيغتا مبالغة الاول
المبالغة بالجمع وفي الثاني في صيغة اسم الفاعل الدال على اصل الفعل
بالواحد وبان صيغ المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات
تجري في النفي على ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور
وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم
كان عظيما تعالى على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي الظلم الكثير
منه ما ليس الرحمة العامة الدائمة كثير وتضمن هذا الحديث
جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المماثلة وهو الصحيح كما
قال امام الحرمين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه
وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول اهل المعاني انها لا تطلق
عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح
كما قال البلقيني وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معان
الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه
الا مشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم
ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم
والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم
وتامل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير الى الظالمين وحكي
ان الواثق صلى خلف امام فقرا الامام هذه الاية فغشي عليه فلما
افاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين

بعد ولا تركنوا ولا تطغوا ولا تخالطوا الوحوش في السلاطين كتب لواحد لعنة الذي
عافانا الله وإياك من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن
يدعو لك ويرحمك أصبحت شيخًا كبيرًا وقد أثقلتك نعم الله عليك بما فهمك من كتابه
وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم إن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك
آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقًا ولم يترك
باطلًا حين أدناك اتخذوك قطبًا تدور عليك رحى باطلهم وجسرًا
يعبرون عليك إلى بلائهم وسلمًا يصعدون فيه إلى ضلالتهم يدخلون
الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا
لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك
من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلاة الآية وإنك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك
من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر
البعيد وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء وروي أن عمر
بن عبد العزيز لما استخلف قال يا عجبا أهذا العبد الصالح
الذي قام في الناس يتكلم كما علم بذلك قالوا إذا قام في الناس خليفة
عند الكتف الذباب عن شيئا هنا وجعلته أي الظلم بينكم محرمًا
أي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سواء الآن كلا كما قاله
كظلم النفس وروي أن الله ... الظلم ظلمات يوم القيامة وروي أيضًا
أن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك
إذا أخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري من كانت عنده مظلمة لأخيه
فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه
من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه
وفي الحديث الصحيح أتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله

المفلس

197

المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم
القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وأكل مال
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه
ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء
فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وكان الظالم أحمد بن طولون لما اشتكى
الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة وشكوا ذلك إليها فقالت
لهم متى يركب قالوا له غدًا فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت
يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها
الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم
ففسقتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام
الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد
جوعتموها وأجساد أعريتموها اعملوا ما شئتم فإنا صابرون
وجوروا فإنا بالله مستجيرون واظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعدل من وقته وهذا وما
بعده توطئة لقوله فلا تظالموا بتخفيف الظاء أصله تتظالموا
حذفت إحدى التاءين تخفيفًا ويجوز تشديد الظاء بإدغام
الأصل فيها وزعم بعضهم أن الرواية أي لا يظلم بعضكم بعضًا
فإن الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث في ذلك
ينادي يوم القيامة أين الظلمة وأتباع الظلمة حتى من لاق لهم دواة
أو برى لهم قلمًا فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى مع مظلوم
يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام

ومن شئ جعل ظالما لنفسه على ظلمه اولا ثم يدوم على الصراط يوم
تدحض فيه الاقدام وبعث عبدا لوحوش مسلم الى العنبري يطلب
اهله بجائزة فقال اعطهم فقال العنبري لم يزل يستعطف حتى اعطاه
فقال له ما عليك ان تعطيهم انت ولا تودي انتم شيئا فقال اني لا احب
ان اعين الظلمة على شئ من امورهم فلا تشد ان قيل انه
في كتاب الله احوج في الجواب قيل وعيد رحمه الله تعالى وقيل تستوعب
كلم ايها الثقلان وقيل بالتي تبشير الموت وقيل من يعمل سوءا يجز
به وقيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان يطعونكم لتبديد
وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيئات فالحاصل يعني ولما ذكر ما يرحم
من العبد لا يحوم من الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر احتياجهم
اليهم تفاقه عليهم ونعمتهم وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لا نفسهم
ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك فيه اليهما فذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام ومنها الهداية
والمغفرة وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب
الهداية ولذا افتتح بها فقال يا عبادي كونه التداركه
لتوقيهم وتنظيمهم كلكم ضال اصل الضلال في اللغة الغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبنيه
اذا انا مت فاحرقوني ثم ذروني في اليم لعلي اضل الله اي يفوتني موضعي
عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومنه هذا قوله اذا اضللنا
في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه قوله تعالى انه
ابا نعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقوله
في الانعام وضل عنكم ما كنتم تفترون اي غاب عنكم ذكرها لهم

ويطلق

ويطلق الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتسهو وضل اي لم يهتد
يقال ضل ضلالا اذا اخطأ الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير
قال الشاعر الم تسأل فتخبرك الديار عن الحي المضلل اين ساروا
وليس المراد بالضلال المحض في قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف نا
يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف ه
ونحوها قال بعض المحققين ووجدك ضالا فهدى اي محبا له فهداك
ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل شرائعك
وقوله كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية او سالك طريقا غيرها
من الضلالة ومن فقد ان طريقا لا يوصل الى المطلوب ربما يسلك
طريقا لا يوصل اليه وضلال الطريق العدول عن سمته الا من هديته
الهداية في لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير وتهكم
لقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب حصل او لم يحصل وعند المعتزلة
الدلالة الموصلة اليه قاله بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة
لان الهداية تجيء تارة بمعنى خلق الاهتداء فهو يهدي من يشاء
فالهداية اي الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة
بمعنى بيان طريق الحق فالهداية تثبت الهداية التي هي التعليم وهي
في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر الخازن في
تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ان
ما نصه وفي الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان
العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة

ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق ارشد المامور
سلوكه دون طريق الغي والموعظة من الكلام الذي تفيد الوجوه
لا ينبغي في طريق الدين فاستهدوني اي اطلبوا مني الهداية
اي الدلالة الموصلة الى طريق الحق اهدكم بفتح الهمزة وكسر
الدال اي الطريق المستقيم وفي هذه الاشارة الى انه تعالى لا يجب
عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته لان الخلق
ملكه ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرزاق وخزائن الرزق بيده ومن
عبيده كلكم ليس لهم شيء يطعمهم ينفذ به تحكما بعدله اذ ليس عليه
اطعام احد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا التزام منه تفضلا
لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء ونظيره قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتيب
الارزاق على اسبابها الظاهرة كالصنائع لانه الخالق لها لحكمته
الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه
ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال حقه واعلم ان المقرر
في علم الكلام ان من اعتقد ان شيئا من الاسباب العادية يؤثر
بطبعه اي بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من اعتقد ان الله
تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان
وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها
وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم بينها وبينما قررتها
عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره

ذلك



ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر
بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان
يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب
هو الله تعالى فهو الموحد الناجي فائدة ان الاولى ورد في
الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان
وهو يسأل الله تعالى الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل
الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله تعالى
الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله تعالى الرزق في
للطير واخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معاء واحد والكافر
يأكل في سبعة امعاء واخرج مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضافه ضيف فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه
اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى فلم يستتمها فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم
يشرب في معاء واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء واخرج البزار بسندين
احدهما رجاله ثقات اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا
يوم القيامة قاله لابي جحيفة لما تجشأ فما ملأ بطنه منذ
ثلاثين سنة تنبيه اخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة
عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اكلت في اليوم مرتين فقال اما تحبين ان يكون لك شغل الا
جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين
وصح ضرر من الاسراف ان تأكل كلما اشتهيت فاستطعموني اي
سلوني الطعام ولا يعرف ذا الكرم فانه في يده فانه ليس كوله ولا

ووعده الله تعالى ان يطعم المستطعم عليه سبحانه لا تدروا الطعام في القرآن
على وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله تعالى اطعمهم من جوع
وقال انما نطعمكم وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم وطعامكم حل
لهم الثالث الطعام يعني السمك كقوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه
يعني السمك الرابع يعني الشرب كما في قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى
في النهر ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشربه فانه مني فينبغي لمن
من بذلك ان لا يفتر عن سوال دوام نعمته عليه لانه قلما تفوت عن انسان
فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم قلما نفرت النعمة عن قوم فعادت
عليهم اطعمكم اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم كله صوامته وجماده
مطيع له يسخر السحاب ويسوقها بعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطا ولان
يحوج فلانا الى فلان لينال منه نفعا والانسان وان صبر على الجوع
لا بد له من الطعام فقد كان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل في الشهر
الا مرة فادخله الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا
انه مات فوجده قائما يصلي فقال يا فاسق تصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج
الى الوضوء من ياكل ويشرب وانا على الطهارة التي دخلت عليها
وحكي الرواة ان امراة ... من سيف الدولة فوهب ومنت ما ... وسبح
لم تاكل شيئا فقال لها سيف الدولة كيف تقوين على الصوم فقالت كلما
جعت قرات قل هو الله احد ثلاث مرات فاشبع وفي الحديث
لا يدخل ملكوت السماء من ملا بطنه وقال لقمان يا بني ادعوا قرع
باب الجنة لعله يفتح لكم قال وكيف ذلك قال بالجوع والظما
وقال ايضا ما من عمل احب الى الله من الجوع والظما وقال ايضا

ما

ما من عمل احب الى الله تعالى من الجوع والظما فاكثروه قال الزمخشري
لو سئل اهل القبور ما سبب حسرتهم لقالوا التخمة ولقد احسن
القايل فيمن كثر اكله قال
كم دنيا لطعام الكلب ان زاد كثرة * جذع اذا ما كان قدرا دسعه
وان لبيبا لو يقوي نفسه عن * اكل النعمات لقد صلح سعيه
يا عبادي كلكم عار لانه ولد من بطن امه محتاجا الى الكسوة الا
من كسوته فاستكسوني اي اسالوني الكسوة ومعنى الا من كسوته
بنعم العزة وكسوا ... اي ايسر لكم اسباب المحصل لها ومما
نقل عن كلام عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ابن ادم انت
اسوأ بربك ظنا حين كنت اكمل الناس عقلا لانك تركت الحرص
حين كنت صبيا محمولا او جنينا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد
امنت رشدك وبلغت اشدك وذكر اللبس والطعام لشدة
الحاجة اليهما اذ لا احد وجد منهما بل هما اهم من امور الدين وتكل
منهما منا ... يا عبادي انكم تخطئون يعني الناس وذكر الخطا على
الاشهر اي تفعلون الخطيئة عمدا او روي بضم التاء والطاء من
تخطئون وقيل الخطا اذا تعمدها ياثم فهو خاطئ ومنه انا كنا
خاطئين ويقال في الاثم ايضا اخطا فهو مخطئ كان قال الكواشي
وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل
عن غير عمد وهو لا يواخذ به لحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان
والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني فلا بد من الثلاثي
الثلاثي فانه يكون عن عمد ويوبخ بما قال لا نسلم ان اخطا مختص
في الفعل عن غير عمد بل قد يكون بمعنى الثلاثي ايضا اي فعل
الخطيئة عمدا بالليل والنهار تقدم الليل لانه فيه ... لتم

لانه وقت العبادة والخلوة ولان الظلمة محل الاسرار والنور طارئ عليها
ساترها ولان الظهور مرادها العيان وقوله بالليل والنهار من باب
مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر منكم الخطا دائما بان من بعضكم ليلا
ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر كله في
الخطايا وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب
جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشا الله مغفرته لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب
نزول الاية ما روي عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك على غير جوار فاما
اذا اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله فانزل الله
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت
هذا كله فانا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى الا
من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال ارى شرطا فلعلي لا
اعمل صالحا فانا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي
ممن لا يشاء الله فانا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله
عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال نعم
الان لا ارى شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورد
الجزم مضارعا لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام
الاستغراق واكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم لتقوى
الرجا لئلا يقنط احد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة
ذنوبكم واصل الغفر الستر ومنه المغفر لستره والمغفر كانه

ستر

ستر الوهن في الحرب وعفو ان الذنب ستره اغفر لكم لقوله صلى الله عليه وسلم
لو لا تذنبون وتستغفرون لاهلك الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون
ويستغفرون فيغفر لهم تعالى ومن لازم على هذين الشيئين عاش سعيدا
ومات شهيدا احدها ان يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ
منه الحمد لله واذا زال ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا اراد ما
يستعظم قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه
راجعون واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا
قال ان شاء الله فينبغي لكل مسلم ان يعود لسانه بهما وذكر
عن وهب بن منبه ان ابليس عليه لعنة الله لقي يحيى بن زكريا عليهما الصلاة
والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طباع بني ادم عندك فقال ابليس اما
صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء وصنف ثان فهم
في ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف
الثالث فهم اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا
ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فنحن لا نياس منه
ولا ندرك حاجتنا منه يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري بضم الضاد
وفتحها فتضروني حذف نون الاعراب في جواب النفي ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني اي لا يتحقق ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني
قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وما
اقتضاه ظاهر الحديث ان ضررا او نفعا يتم لكن لا تبلغهما العباد
غير مراد بل المراد ما ذكر من باب قوله ولا ترى الضب بها ينجحر
وقوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار فيها فضلا
ان يهتدى ولا منار فلا اهتداء اذ المعنى هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع
فتضروني او تنفعوني قال بعض الكاملين وفي قوله لن تبلغوا

من يراه الشعراء بلا ماتقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران
ليس لدفع ضرر ولا جلب نفع بل محض تفضل يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم سمي الانس انسا لظهورهم فانهم يؤنسون اي يبصرون
وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال ابن بري في المقاصد ولكن اجسام لطيفة هوائية
تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها احوال عجيبة والشياطين اجسام
نارية شانها القاء النفس في الفساد والغواية والظاهر ان المراد
كل منهما لا يدرك على ان السياق يحتمله قال المولى الجن موجود ولا
وقد يراهم بعض الادميين واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالا لما قال
صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تفلت عليه في صلاته لقد هممت ان
اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم ويلعب به غلمان المدينة قال
القاضي عياض ورؤيتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية ممتنعة
لظاهر الاية الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة
وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم كما جاء في الاثار وقلت هذه
دعوى مجردة فان لم يصح لها سند فهي مردودة انتهى كلام المولى
وجزم شيخ الاسلام بما جزم به المولى وقوله انسكم وجنكم بيان
وتفصيل بعد اجمال كانوا كلهم تقاة بررة على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا بعلم الحكيم لفظ الترمذي ما زاد ذلك
في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة
مثلا اراد باتقى قلب رجل واحد محمدا صلى الله عليه وسلم يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا كلهم عصاة فجرة على افجر قلب
رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا ولفظ ابن ماجه ولو
اجتمعوا وكانوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي

جناح

جناح بعوضة انه لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بمعصية العاصين
بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه واراد بافجر قلب رجل
واحد الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم للترمذي وابن ماجه اجتمعوا في
صعيد واحد الصعيد وجه الارض وظاهرها اي ارض واحدة
ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسالته ما نقص
ذلك الذي اعطيته مما عندي ولفظ الترمذي وابن ماجه من ملكي
الا ان اكون بين الكاف والنون ان اراد شيئا قال له كن فيكون وفي
مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال حكاية عن الله الكلام اذا اراد شيئا قال له كن فكان ولكن المراد ان
هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في موضع
وقت تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بقول كن اذ لا
يمكن اقل منه في القول ولا يستكثر العطا الكثير مع عدم النقص فالنار
والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شيء بل يزيد العلم بالعطاء وقال
القاضي فيه الزوائد باجتماع في مقام واحد لان تزاحم السؤال مما
يضجر منه المسؤول ويدهشه فقال الله عن ذلك علوا كبيرا الا كما ينقص
المخيط بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية اي الابرة
التي يخاط بها اذا ادخل البحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة الى ذلك العطاء
اذ هو في مرائي العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك العطاء من الخزائن
الالهية لا ينقصها شيئا البتة وهذا نظير قوله في قول الخضر لموسى
ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما نقص هذا العصفور
الذي رايناه يشرب من هذا البحر فان نقر العصفور من البحر لابد
وان ينقص شيئا وان قل والابرة يتعلق بها كما يتعلق به الا انه

بحسب الرواية لا بخصوصية وحكي ان رجلا سال ابن الجوزي عن سوق
المصور من الحوريات في الجنة حتى يضيع به وهذا اخوانا على حمل التحسين
وقول الحمد لله على صحة التقريب واما لو توضنا الوجود فهو واحب
راحة المصورين واصل للنفس بالعروة لكن لنوع ما ينتقصه
والمقطا الترمذي انه لا لو ان احدكم يا بحر يغمس فيه ابرة ثم يرفعها اليه
ولمقطا ابن ماجه الا لو ان احدكم غمس اصبعه في البحر يغمس فيها ابرة
ثم يرفعها ونقص ينقصها الا ربما لبعض اللازم ويستدل بحو ينقص زيد ا
منه ومواضعا مستدلا ان يحدث ادخل البحر نعت به يا عبادي
انما هي الضمير راجع الى ما يفهم من قوله يا قبله رجل والجر تكلم
رجل وبدا الاعمال الصالحة والقبيحة او للضمير الشان يفسره اعمالكم
احصيها اضبطها واحفظها لكم بسلوك وملائكة الحفظة لا الاصباح
لهم بل ليكونوا بين الحالين وطعة ولهذا يقال يوم القيامة لبعض
الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا
ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاها وافيا كاملا تماما الا ان اوفر ا
خذوا الحقوق الثابت وهو الحساب فالتقدير الضمير المحفوظ المقصر
بالاضافة مضموما معنوي امستقلا والتوفية اعطا الحق على التمام
والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون اجوركم
يوم القيامة او في الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك
بان المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم
والكافرين يجازون بحسناتهم في الدنيا ويدخل النار بسيئاته فمن وجد
خيرا اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة حسنة فليحمد الله تعالى
على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة
كما في انا اعطيناك الكوثر فصل لربك تجديدا للنشاط التابع

واهتماما

واهتماما بذكر اسم الله دون الضمير وتحقيقا لشانه لا يقاطا لا لا صح
ومن وجد غير ذلك اي سوءا ولم يذكره ليلفظ تعليما لنا كيفية
الادب في النطق بالكناية عما يؤذي او يستهجن او يستحيى منه او
اشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله فلا يلومن بالعون
للعذاب الا نفسه لتفريطها بكسب القبيح المترتب عليه ذلك لان
للعبد حظ اختيارا وان كان خلقه تعالى اكساده على وفق ارادته
والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه من ذلك بان العبد هو الخالق
لافعاله القبيحة وردها ويشاهد الاسناد جميع الكائنات
الى الله تعالى ابتدا فالمعنى هنا فلا يلومن الا نفسه حيث اثرت
شهواتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه
فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها من اثار جوده
وفضله رواه مسلم في كتاب الادب ورواه ايضا احمد والترمذي
وابن ماجه عن صحابيه الحديث وتحت الجلالة لا بد ومعظم فوائده كان الا انه
ادريس الخولاني عن ابي ذر اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له
الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه ان
اناسا هم فقراء المهاجرين كما بينه في رواية البخاري حيث
حديث ابي هريرة وسمي منهم في رواية ابي داود ابا ذر وفي رواية
النسائي ابا الدرداء قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم
وكذا زيد بن ثابت ولا تنافي بين روايته فقراء المهاجرين وعد
زيد فيهم انه انصاري لاحتمال التغليب من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب والمراد به من لقيه وهو مؤمن ومات مسلما
وان قلت وعرفنا فاذا فكان شجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم
مؤمنا به ومات على ذلك والمراد باللقي ما هو اعم من الحق المتصل

والمراد ملاقاة المؤمن احدهما الاخر وان لم يتكلما ويدخل فيه رؤية
احدهما للاخر وما اولى معانيه قول بعضهم من رآه لانه يخرج ابن ام مكتوم
ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد وقوله مؤمنا به يخرج من
لقيه كافرا ثم اسلم بعد موته كرسول قيصر ومن لقيه مؤمنا بغيره فقط
من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن منده ما يدل على ان لقيه
في حال النبوة وفي تخرج من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك
البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده في الصحابة
قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته ليخرج من لقيه
بعدها كما وقع لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ
الاسلام ايضا في الملاقاة ان تكون ممن يميز فيخرج عبد الله بن عدي
ابن الخيار الذي احضر اليه عليه الصلاة والسلام عند ما حنكه ومن ضحكه
من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة
الانصاري او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهؤلاء لهم
رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي حاتم
وابي داود وقد رجح ابن قاسم تلميذ الشيخ في شرح جمع الجوامع
بعدم اشتراط التمييز ومع جزم الشهود وصرحا بان فيه خلافا
واما من ارتد بعد صحبته فقضية مذهب مالك احباط العمل
بمجرد الردة لانهم لم يشترطوا في احباط العمل بها تلك ان يسمى صحابيا الا اذا
عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح وقضية
من لا يكتفي في الاحباط الا بالموت كالشافعي انه يسمى صحابيا اذا
عاد للاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كالاشعث بن قيس
فانه ارتد واتي اسيرا الى ابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته
والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة

على

على من رآه من الملائكة والنبيين واستشكل ابن الاثير ذكر من في الجن
في الصحابة دون من لقيه من الملائكة وهم اولى بالذكر من هؤلاء واجيب
بان الجن من جملة المكلفين الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان
ذكر من عرف اسمه ممن رآه حسنا بخلاف الملائكة والظاهر ان
عيسى يطلق عليه اسم الصحابي ايضا لانه رآه في الارض قالوا والثاني
بانهم من الناس والاخر وعليه فيحتمل ان يكون بمعنى مفعول
او مصاحبا بالغيوب او بمعنى فاعل او متعلق او منبئ بما اطلعه
الله عليه ويؤيده قوله لاخوة شاهد بن الرحمن [illegible] واما
في لغة من لا يهمزه فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما
ارتفع من الارض يقال ربنا النبي اذا ارتفع فالمعنى على هذا ان
اللفظ موضوع للرفعة ويشهد له صلى الله عليه وسلم على الهمز بقوله لا
تقولوا يا نبي الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله [illegible]
تدبره بعض [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
هذا المعنى الى معنى [illegible] فلما فوق كلامهم
وهو اسوة [illegible] في التهذيب لقول السنيم صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل في الحقيقة
والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا ومجازا ومنه ذهب فلان
بقصد نفسه وطريقته وذهب في الدين مذهبا راى فيه راى
واحدث فيه بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر
بفتحها فسكون فمثلثة جمع كفلس وفلوس وهو المال الكثير قال الخطابي
ووقع في رواية البخاري اهل الدثر وهو غلط صاحب المطالع
وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس كلهم بالاجور
جمع اجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوي [illegible]

الاجر ذي والعادة فقال الذين ولا يقال الا اهل البنع دون اهل حلاون
الحزاو رواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم
من النعيم الدنيوي فانه يزول ما يصيبوا او اصبح قليلا اعقبه الكدر وال... وزاد
وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا يصلون كما
نصلي ويصومون كما نصوم زاد في حديث ابي الدرداء ويذكرون كما
نذكر ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم
ونحن [illegible] الصدقة فانها نصير الفاضل عن الكفاية
مكروه [illegible] لحديث [illegible] بالموت [illegible] ان يمنع من العول والمنظ
البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا اموال
ولمسلم في الصلاة ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق
وحزنهم ذلك ليس حسدا [illegible] فاتهم من الصدقة والرحمة
لم يقدروا عليه [illegible] فلم يعترضوا حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
صلى الله عليه وسلم الى ان كل نوع صدقة حيث قال لهم جوابا عن ذلك
تطمينا لخاطرهم وتنزيها لكونهم عاجزين وان الاغنياء اوليس الهمزة
للانكار والنفي [illegible] اذا كان قد جعل الله لكم ما تصدقون به
تشديد الصاد والدال [illegible] واصله تتصدقون به [illegible]
[illegible] من نية العباد [illegible] احدا [illegible]
تخفيف الصاد وحذف [illegible] تتصدقون [illegible] للعلم به
وقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليتصدق
من ماله ومن كان له قوة فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق
من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول
الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها

الدم

الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك وتدفع عنه الكريهة
ومنه ايضا تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك
عن المنكر صدقة واماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق
صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة ان بكل تسبيحة
اي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من كل نقص
فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل صدقة
[illegible] وعن خالد بن عمران ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على
اصحابه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله من عدو حضر فقال بل
من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين
يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات وهن الباقيات
الصالحات [illegible] مقدمات حافظات [illegible] تقدم صاحبها
الى الجنة ومجنبات تجنبه من النار ومعقبات حافظات والباء
في قوله بكل تسبيحة ويجوز ان تكون ظرفية مجازا لكل التسبيحة
لما كانت سببا لحصول [illegible] فشبهها بالظرف استعارة
مكنية [illegible] من خواص الظرف [illegible] تخييلا بانها
من جنسه [illegible] الجذع [illegible]
ولا صلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية واثبت لها ما هو من
خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان [illegible]
ومجرور [illegible] الخبر [illegible] ومتعلق [illegible] لعدم الفائدة
وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة [illegible]
كما قال [illegible] على [illegible] والنصب عطفا على صدقة
وهو الاجود وكل تحميدة اي قول الحمد لله مشتق من مادة الحمد كالحمد

واحمد الله وحمد الله ونحو ذلك **صدقة** وتسمية هذا
وما قبله صدقة من مجاز المشابهة اي اجر كاجر الصدقة فحذف
المضاف للتشبيه لكن لغة ثم اجر وبعد اجر صدقة ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها
صدقة على نفسه **وكل تهليلة** اي قول لا اله الا الله **صدقة**
قال لي ام هانئ مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله علمني شيئا اقوله وانا جالسة فقال قولي الله اكبر
مائة مرة خير لك من مائة بدنة مجللة متقبلة وقولي سبحان الله مائة
مرة خير لك من مائة فرس مسرج ملجم في سبيل الله وقولي الحمد لله مائة مرة خير لك
من مائة رقبة من ولد اسماعيل تعتقيهم وقولي لا اله الا الله مائة
مرة لا يدرك بها شيء ولا يسبقها وفي رواية احمد والنسائي انه صلى
الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة
رقبة من ولد اسماعيل تعتقيهم واحمدي الله مائة تحميدة فانها
تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله
مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي
الله مائة تهليلة ولا احسبه قال تملأ ما بين السماء والارض ولا
يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت به وفي
الحديث ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان خيرا له من
عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا اتيناكم بتصديقه من كتاب
الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن
تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا

استغفروا

استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه رب العالمين ومصداقه من
كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
**وامر** نكره ايضا لان ما كان كل فرد من افراده صدقة ولذا نكره ولو
عرفه لاحتمل ان الاستغراق فيه او عهدية فلا يفيد النص على ذلك
وكذا ما بعده وانما نوع لما قيل وعلى الثاني نوعه لا ستعداده
كونه عاملا في الجار والمجرور وكذا النهي **بالمعروف** عرفه اشارة
لتعظيمه ولتنزيهه وتنوينه دائم مالوف معهود فيما اكثر **صدقة**
بشروطه الاتية **ونهي عن منكر** نكره لتحقيره ولانه عبر المعدوم
والمجهول الذي لا الف للشيء فيه **صدقة** بشروطه الاتية ويدخل
في الامر بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي
عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدع واخرهما عما قبلهما رعاية
للترتيب لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من عشرة بل نقل
امام الحرمين ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين ضعفا
لحديث ورد فيه **وفي بضع** بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج
ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول
يكون على حذف مضاف تقديره وفي تحصين بضع **احدكم صدقة** اذا
قارنته نية صالحة كعفاف نفسه او زوجته عن نظر او فكر محرم
او قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف الماموربها او طلب ولد
يوحد الله او يكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات [illegible]
عليه وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يتزوج المراة لا يقصد لها
الا ارادة الولد [illegible] او لتموت فيكون له اجره فعلم ان
المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما اعادها هنا لان هذا
النوع من الصدقة اغرب من الذي قبله فان قضاء الشهوة وتنبيه

الغزوة بهذا الطريق صدقة وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا
امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن زيد بن حارثة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك
ولا تزوجن خمسا لا شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا
اما الشهبرة فهي الزرقاء البذية واللهبرة الطويلة المهزولة والنهبرة
العقرة (?) الذميمة والهيدرة العجوز المدبرة واللفوت ذات الولد
من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس قالوا مستفهمين من ذلك
مستبعدين ان الانسان يفعلها للشهوة ويحط وقته ثواب ايأتي
احدنا شهوته ويكون له فيها اجر اي بسببها كما في حديث في النفس
المؤمنة مأجورة من الاجر او من يأتيه على ظرفيتها مجاز احملت النوة (?)
كالظرف له من حيث كونها منشأه وهو موجب عليها كما في لا اصلبنكم
في جذوع النخل قال ارأيتم لو وضعها اي الشهوة في حرام كان
الظرف مع همزة الاستفهام على سبيل التقرير بين لو وجوابها تاكيدا
للاستخبار في قوله ارأيتم عليه وزر اي اثم وجوابه محذوف
كما هم قالوا نعم قال فكذلك اي فمثل حصول الوزر له بوضعها في
الحرام حصول الاجر اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع
والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر لان اجر اسم كان وله خبرها واما
النصب فتقديره كان ذلك الوضع اجرا رواه مسلم وفي رواية
له موضع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل
الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء وهذا اشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر
وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي ومن الاصحاب لان

الغني

الغني يرجح من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة
الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والفقير يرجح من
وجوه منها الصبر على الفقر مع الرضى (?) والشكر والثاني تعرضه فيما لابد
منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر حال اولى
صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر حال اخرها وعادة الله الجارية
مع انبيائه ورسله انه لا يختار لهم الا افضل الاحوال الحكمة لا تتعلق (?)
خلقه بالغنى مع الشكر لما ... انه افضل من الفقر مع الصبر وحديث
سعد في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة
والحديث كعب بن مالك حين استشار في الخروج من ماله فقال له صلى
الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن
عبد السلام الفقير الصابر افضل والذي ذهب جمهور الصوفية الى
تفضيل ... وان كان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها
وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وقال الداودي ان الذي على
الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى لان
الفقر والغنى محنتان من الله يمتحن بهما من يشاء من عباده
لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا واما
الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يتجاوز به
الكفاف وقد تعادل الامران وتقدير الوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح
حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى
من البذل والاحسان والمواساة واذا احتاج الى المال وشكر المنعم
الديان واذا افتقر قام بجميع وظائف الفقر كالرضى والصبر والقناعة

وأما من يصلح حاله بالفقر فقط بأن يؤدي حقوق الله في حالة الفقر
ولا يؤديها في حالة الغنى فالفقر له أفضل اتفاقا ومن يصلح حاله
بالغنى فقط بأن يؤدي حقوق الله في حالة الغنى ولا يؤديها في حالة
الفقر فالغنى له أفضل اتفاقا فإن قلت ما حقيقة الغنى وما المراد
بالتكثر بالصدقات والجواب كما قال الأصفهاني أن الغني من زاد على
المحتاج إليه والعبادات نحو ما الذي يكتسب الحلال من المباح وينفق
في المباح والمندوب والفقير الصابر الذي لا يملك نفقة يومه فقد
بين أن الغنى من زاد على الحاجة وبين العبادات كسبه بأنه الذي
يكتسب الحلال من المباح وينفق في المباح والمندوب ولو قال
بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان أولى وقوله ما زاد على
المحتاج إليه يشمل ذلك حتى في اليوم فإذا حصل له زيادة على
المحتاج إليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي
لا يحصل له فيه ذلك ليس بغني ويتناول الفقير الذي لا يتبع
ما يدخل عليه من المال الحلال لأنه يحتاج إليه حالا أو لما يرصده
لحوائجه ونحوه الحديث السادس والعشرون عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى
بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع القصر الألف وهي في الأصل
عظم يكون في فرسن البعير كما قاله أبو عبيدة قال الجوهري والفرسن
من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامى اسم لأصغر ما
في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغيره وفي
حديث عائشة رضي الله عنها خلق الإنسان على ستين وثلاثمائة
مفصل في كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الإنسان
ثلاثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة

فلو

فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لم ينم وسلامى واحد وجمعه سلامى
وهو عند الأكثر ويجمع سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء
من الناس أي من كل واحد من الناس عليه صدقة ظاهره الوجوب
وليس كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال ابن حجر بأنه مستفاد
من خارج لأنها لصيغة وذكر الضمير وإلا فإن السلامى مؤنثة باعتبار
اللفظ والمفصل لا رجوعه له إلا بتأويله لأنها بحسب ما تضاف
إليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت إن كل نفس لما عليها حافظ
وكل شيء فعلوه في الزبر ويجوز في الحديث هنا أصنعت لمؤنث فلو
رجع إليها لأنث صدقة شكرا لله تعالى عليها لأن تركيب هذه
العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم
منها إلى صدقة عنه بخصوصه ليتم شكر نعمته إذ لو عدم واحد منها
عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت عليه أحواله وتكدر عيشه وضاق
ذرعه كما لو نقص الطويل أو طال القصير أو رق الغليظ أو غلظ
الرقيق بحضرة الأمة فالذكر لمالك التفرقة بينها من ذلك قال بعض الصالحين
التي خلق بها الإنسان ويحرك بينها الإبهام وله ما قال الله تعالى بلى
قادرين على أن نسوي بنانه أن نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية
شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن أن يعمل بها ما يعمل
بها بالفاعل من الحركة وإن الذي صار من فنون الأعمال دقيقها
وجليلها ولهذا الحديث الوجه الصغار من العظام على الكبار وقت
أن صدقة يؤدي في البلاء بوجودها من أعضائك ويحيي البدن ويدفع البلاء
عنها فقد حكي أنه كان رجل من قوم صالح آذاهم فقالوا يا
نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج
كل يوم يحتطب فالحرج فيه بعيد ومعه رغيفان فأكل أحدهما

والصدقة وبالآخر احتطب فجاء كلهم سالما لم يصبهم شيء فقال له ادعاه صالح
وقال اي شيء صنعت اليوم قال اني خرجت ومعي قرصان فمر بي سائل فتصدقت
بواحد منهما واكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه
اسود مثل الجذع عاض على جذع من حطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة
وروى ان قصارا كان بزمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس ثيابهم
فشكوا لعيسى ان يدعو عليه بالهلاك فاستقبل القصار عند غروب الشمس
ورزمته على راسه فعجبوا من ذلك فاخبروا عيسى فطلبه فحضر ورزمته
فقال له افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم قد الجم بلجام
من حديد فقال له عيسى عليه السلام ما صنعت اليوم من الخير فقال اني ما
صنعت شيئا الا ان رجلا تولى الي من صومعته فشكى لي جوعا فدفعت
له رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما
تصدقت ابوا ان يمسكوا فالجم بهذا اللجام قال الغيطي ولا يسلم من
شدائد من البلايا صغيرة وعليه صدقة الحلة خبرا ولو ادعى الى الكنيسة
الصغيرة المحمودة في الخبر **كل يوم** منصوب على الظرفية لا اضافته
الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة على
الايام الكثيرة كما يقال يوم سنين وهو مدة ايام وعن مطلق الزمان
قليلا كان او كثيرا ليلا كان او نهارا كما في قوله كل يوم هو في شان
وقوله واتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم
وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وعنهما فلا الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما ولما كان الاخير هو المراد بينه بقوله **تطلع** بنعم الله
**فيه الشمس** حيث ينبغي للمسلم ان يقابل النعم التي
قدم بها مما فعله والقائه الصدقة فيقابلها في تلك الايام من النعم

وفي

وفي بعض الآثار ما من نعمة بعد عز وجل في عرف سائلي واذا كان
ذلك في عرف فليس تجمعوا الفطام وقال وما ملكوه بباحلة
داود العافية اكمد الحج اذ فهي النعيم المسؤول عنه يوم
القيامة المعني عنه بقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم
وشرب الماء البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع
والابصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك
منهم ومنه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤولا وشكى شخص الى يونس بن عبيد ضيق حاله فقال له
يونس ايسرك ان لك ببصرك مائة الف درهم قال لا فقال بسمعك
قال لا فبيديك قال لا فبرجليك قال لا وعدد نعم الله عليه
وقال له فقال اراك عندك مئين الوفا وانت تشكو الحاجة واخرج
ابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعم يوم القيامة
وبالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذي حقك من حسناته
فلم تترك حسنة الا ذهبت بها فلهذا كانت الحسنات من الصدقة صدقة
الله وبين انها لا تختص بيوم بقوله **تعدل** اي ان تعدل انت
في محل مبتدأ خبره صدقة فحذفت ان فارتفع الفعل كما في قوله
تعالى ومن آياته يريكم البرق والاصل ان يريكم وهو في محل
رفع مبتدأ خبره من آياته او وضع الفعل موضع المصدر
مع قطع النظر عن أن ونظيره تسمع بالمعيدي خير من أن تراه
اي تصلح **بين الاثنين** المتحاكمين او المتخاصمين او المتهاجرين
اذا كان حاكما او مصلحا اذا ذي من دفع الحاكم بينهما مشاحنة
وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري بين الناس

أخرج الأصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة عدل ساعة
خير وأفضل من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها
ويا أبا هريرة جور ساعة في حكم أشد وأغلظ عند الله من معاصي
ستين سنة وفي الحديث ألا أنبئكم بصدقة يحبها الله
تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا
وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس عند الله يوم
القيامة المصلحون بين الناس وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم
قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة
رضي الله عنهم أنه قال من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال من أصلح بين اثنين أعطاه
الله بكل كلمة عتق رقبة وما أحسن قول القائل

• إن التقاطع لطها لو جمعت • رجعت بأجمعها إلى شيئين •
• تعظيم أمر الله جل جلاله • والسعي في إصلاح ذات البين •

صدقة عليهما لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الأقوال
والأفعال ومن ثم عد من أفضل الصالح كما أشار تعالى بقوله لا خير
في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين
الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الألفة لئلا تدوم
العداوة وتعين فيه ما تعده ما مر في تعدل الرجل وصف
طردي على دابته وقد مر معنا في السفينة فتحمله عليها أو ترفع
له متاعه أصله ما يتمتع به المسافر صدقة منك عليه
قال الحافظ ابن حجر قوله فتحمل عليها أعم من أن يريد حمله عليها
المتاع أو الراكب وحمل الراكب أعم من أن يحمله كما هو أو يعينه



في الركوب ورفع أو ضع إما تشكل من الراكب أو تنوع والكلمة
الطيبة من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير وثناء بحق وسلام
عليه ورده وتشميت عاطس وشفاعة عند حاكم ونصح وإرشاد
على الطريق نحو سلام عليكم حياك الله لمحسن وأنت رجل مبارك
وقد أحسنت جزاك الله خيرا ونحو ذلك مما يسر السامع ويؤلف القلوب
أو غيره صدقة مما على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع
القلوب وفي صحيح رواية إذا التقى المسلمان لم تزل عليهما مائة
رحمة تسعون لأكثرهما بشرا وعشرة لأقلهما رواه في الفوارق
مرفوعا وبكل خطوة بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي وأما
بالضم فما بين القدمين وهو مستند إلا أنا ذا رواه تمشيها
وفي رواية تخطوها إلى الصلاة والظاهر أن مثلها في
الاعتكاف والطواف وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات
صدقة وفي الحديث إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يرعى الصلاة
كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات
والقاعد يرعى الصلاة كالقانت أي القائم في الصلاة ويكتب من
المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه وفيه أيضا أعظم
الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى أي وإنما كان أعظم
أجرا لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا وأما ما
روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت
القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد
فالجواب أن هذا في نفس البقعة وذاك في الفعل فلا تعد
دار منه أكثر ثوابا أعظم وإنما البيت القريب أفضل من البيت
البعيد واختلف في تقارب الخطا بحيث يبادر لخطا من داره

بعيدة وان المساواة في الطرفين والراجح عدم المساواة لكثرة
المشقة في البعيد دون القريب دمط بقي اوله وهو الحياء وهي
وتر بل يقال على النبي واماطة الاذى اي ازالته حقيقة او حكما بان
يترك القاءه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن انس ان رجلا
رأى في النوم قائلا يقول لابي عائذ بن عمرو المزني فاجتنب فلم يفعل
واتاه في الثانية فلم يفعل فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه
في الرابعة فقال له لم ذلك قال انه لا يلقي اذى في طريق المسلمين
وكان عائذ لا يخرج من داره الى الطريق الا متعطرا من غيره
وكان اذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجه ايضا في الناس
وكان عائذ هذا ممن بايع تحت الشجرة الاذى ما يؤذي المارة
كنحو شوك وحيوان مخوف وهدم جدار مائل لانه نفع عام
وقد روي ان رجلا رأى غصن شوكة في الطريق فقطعه فشكر الله
فغفر له عن الطريق صدقة منه على الناس والحيوان وعن ابي برزة
قال قلت يا نبي الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق
المسلمين كالشوك المؤذي والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف
منه وهدم الجدار ونحوه وانه نفع عام وفي الصحيح ان رجلا
ممن كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فنحاه فشكر الله على ذلك
فغفر له ورأى رجل حيزا وقع من عشه فرده اليه فغفر الله له
واخبر ان كلبا يأكل الثرى من العطش فسقاه فغفر له وان امرأة
رأت كلبا يلهث عطشا فاخرجت خفها فاغترفت له ما فسقته فغفر لها
وعكس ذلك المرأة التي دخلت النار في هرة لا هي اطعمتها
ولا هي ارسلتها تاكل من خشاش الارض وفي حكاية الملك حرا احد
ورواية احمد من طريق المسلمين فغلبهم على غيرهم فسرهم

واخرات

واخرات هذه لانها دون ما قبلها كما يشير اليه حديث الايمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن
الطريق فتيل ومتى كلمة التوحيد عند اماطة ليجمع بين اعلى الايمان
وادناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القلب والاذى على الوسواس
التي تحصل له واماطتها منه بعيد وما هو تكليف بعيد وكذا حمل الاذى
على اذى الظالم والطريق على طريقه تعالى الا الوشوع في كلامهم سل
رواية وادناها المذكورة صريحة في رده بل لان الاماطة بهذا
المعنى من افضل الشعب لا من ادناها رواه البخاري في الصلح والجهاد
ومسلم وفي بعضها وتم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وتجزئ
عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى اي لان الصلاة عمل بجميع
الابدان فتتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا صلى العبد
فقد قام على كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته وكان وجه
تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرها من الرواتب
مع انها افضل من ركعتي الضحى تمحضها للشكر لانها لم تشرع جابرة
لنقص غيرها كما دل على ذلك الروايات فانها شرعت جابرة لنقص
مشروعها فلم يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم ان قوة او الضحى
لما لم يكن فيها ذلك تمحضت للقيام بذلك افتيل وفيه شيء والوجه
ما قاله الحافظ العراقي ان الاختصاص بالضحى لخصوصية فيها
وسرها لا يعلمه الا الله تعالى ورسوله واخرج ابو داود والنسائي
من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك
فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك
اليوم ومن قالها حين يمسي فقد ادى شكر ليلته الحديث الرابع والعشرون

قال الشيخ السيمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على معنى
واحد كانا كالحديث الواحد فجعلا اثنين لا ثلاثا هذا الاول عن النواس
بفتح النون وتشديد الواو واخره سين مهملة بن سمعان بكسر المهملة
وفتحها وانتصار ابن الاثير على الكسر يدل على انه ارجح بن خالد بن عمرو
ابن قرط بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة بن عمرو الكلابي العامري رضي الله عنه كان ينبغي عدهما
لان لابيه وفادة والنواس من اهل الصفة روى له في مسلم الشيخ
البخاري ومسلم على انه حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن الا المسئلة
التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض اصحابه فاقامته
تلك السنة لانه مع عزمه على العود الى وطنه لكنه اخر ذلك ليتفقه
في الدين تلك المدة بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم
روى له ستة عشر حديثا اتفق مسلم منها على ثلاثة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال البر بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري اسم جامع
للخير وكل فعل مرضي وهو في تزكية النفس كالبر بالضم في تغذية
البدن والتقوية منه ويعبر عنه بعض كلماته حسن الخلق
بضم اللام وسكونها اي التخلق مع الخلق وهو كما مر طلاقة الوجه
وكف الاذى وبذل الندا وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب
لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة
والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان
في اليسر لا في العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة وضده
الجور والاثم وقد الكذا بيدم به وقول الراوي يسلم له حصر مجازي
كالحج عرفة والدين النصيحة وان اريد بحسن الخلق التخلق

بالاخلاق

بالاخلاق الالهية والتادب باداب الله التي شرعها لعباده
من امتثال اوامره وتجنب نواهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق
البر مقابلا للعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان
العقوق عبارة عن الاساءة ويطلق على الصدق ومنه برت
والوي بالكسر وصدقت ابر الناس اي لا ابكر قال لهم من قال ابو بكر
قالوا من قال لا تزيد فانه اثم وفي الحديث ابر من تلتحي ولو
رجل من شيبان فقوموا انه حمل اباه وكان كبيرا على ظهره فحج
به ونبه النظار وهو من العلم وفيها نقيضها لان باراكما
وكان يحمله على عاتقه الى حيث اراده ويطلق على الجنة ومنه قوله
لن تنالوا البر اي الجنة كما قاله البدي ويطلق على الصدق ومنه بر
في يمينه اي صدق فيها ويطلق على التوكل ومنه برا الله حجك وان سوه
اي قبله ويطلق على اللطف وحسن العشرة والصحبة ولين الجانب
واحتمال الاذى ومنه قول عمر رضي الله عنه •
بني ان البر شيء هين • وجه طليق وكلام لين •
ويقال لابد ان قوله وجه طليق اي منطلق وكلام لين ويطلق على الطاعة
سواء كانت اعمال الظاهرة او الباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر
من امن بالله واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق وقد اقترن البر
بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فالبر
معاملة الخلق بالاحسان والتقوى معاملة الحق بفعل طاعته او البر
بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد يرد الحسن
عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما

الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما أوصاني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب أن قال أحسن
خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت إن
حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار ولو
كان القوم فجارا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يكن
فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الإيمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه
عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم بن [illegible] دخلت
المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله عنهما فأعجبني سمته وحسن روائه
فأثار مني الحسد ما كان يجنه أي يخفيه صدري له من البغض فقلت
أنت ابن علي بن أبي طالب فقال نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر إلي
نظر عاطف رؤوف فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقرأ إلى قوله فإذا هم
مبصرون ثم قال لي خفض عليك أستغفر الله لي ولك إنك لو استعنتنا
لأعناك ولو استرشدتنا لأرشدناك قال فندمت على ما فرط مني
فقال لا تثريب أي لا عتب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
أمن أهل الشام أنت قلت نعم قال حياك الله وبياك وعافاك انبسط
لنا في حوائجك وما يعرض لك تجدنا عند أفضل ظنك إن شاء الله
تعالى قال عاصم فضاقت علي الأرض بما رحبت ووددت أنها قد ساخت
بي ثم انسللت منه لواذا حتى [illegible] مختفيا [illegible] وما على الأرض
أحب إلي منه ومن أبيه والإثم يطلق ويراد به الذنب بسائر أنواعه
وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله

شربت

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول ما
حاك بمهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قولهم ضربته
فما حاك فيه السيف أي أثر وما يحيك كلامك في فلان أي ما يؤثر فيه
وما يحيك في الناس هذا الشيء وفي بعض النسخ ما حك بتشديد الكاف
وفي بعضها ما حاك بالتشديد من المحاكة في النفس وفي رواية في
نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى أثر في القلب اضطرابا وقلقا
ولم ينشرح له ولم تطمئن إليه والحاك الراسخ في قلبك الذي يشهد دخله
في بعض الروايات والإثم حواز القلوب بتشديد الزاي أي مؤثر
فيها كما يؤثر الحز في الشيء فهو بمعنى قوله هنا ما حاك في النفس وفي
أخرى حوار بتشديد الواو من حار يحور أي غالب على القلوب
وكرهت أن يطلع عليه الناس لأن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس
على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك إذ لها شعور من أصل الفطرة
بما تحمد أو تذم عاقبته ولكن تغلب عليها الشهوة حتى أوجبت لها
الإقدام على ما يضرها كالإقدام على السارق والزاني مثلا فإن وجب
لهما الحد والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة لا العادية
كمن يكره أن يرى آكلا حياء أو عجزا وغير الجازمة كمن يكره أن يؤكل
بين الصحابة في أصفار ونحو ذلك فإن لوحظ كونه يكره الإثم بيان والمراد
بالناس وجوههم وأماثلهم لا عامتهم ولذا قال الشيخ الشبرخيتي
عن صاحب الإفصاح الناس معرف بالألف واللام فينصرف إلى وجوههم
وأماثلهم لا العوام وهل علامة الإثم مركبة من مجموع الأمرين
أو كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الأول
ومقتضى الرواية الآتية الثاني وعلى كل فهذا إذا لم يرد فيه
أمر أو نهي كالزنا والربا فهو إثم قطعا وإن انتفيا عنه كالعبادة

بن قطعا وان وجد فيه احدهما احتمل الرد لانهم يقبلون من الكتبة
والذكر يجد انهما متلازمان لان كراهة الشيء تستلزم كراهة
الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي ان الاثم بالمعصية الغير الجازم
ام لكن حقق محو من حديث ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها
ما لم تعمل به او تتكلم فقوله ما لم تعمل به مثلا ان توسوس له نفسه بالزنا
مثلا فيزني وقوله او تتكلم مثل ان توسوس له بالقذف فيقذفه او
بالكذب فيكذب او بالنميمة فينم رواه مسلم في كتاب البر
والصلة من صحيحه وعن وابصة بالصاد بن معبد بفتح
الميم والموحدة بن عتبة بن الحارث بن شرحبيل بن كعب بن سعد بن الحارث
ابن ثعلبة بن داود ومن ولد بن خزيمة الجهني يكنى ابا سالم ويقال ابا
الشعثاء ويقال ابو سعيد رضي الله عنه قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بني اسد بن خزيمة سنة تسع فاسلموا
ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق
وعمر الى قرب الستين واعقب بالرقة ومات بها وقبره عند منار
جامعها قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت
تسألني ثم قد يرى حذف همزة اي اجئت تسأل عن البر اي الحلال
قلت نعم بنعم ذكر لي صاحبه خبره لما نفسه قبل ان تكلم وفي رواية
احمد انا اريد ان لا ادع شيئا من البر والاثم الا سألته عنه وقد ما
يحفظ الناس فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت دعوني ادنو منه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست
ركبتي ركبته فقال لي يا وابصة اخبرك بما جئت تسأل عنه او تسألني
فقلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم فقلت نعم
قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول

يا وابصة

٢١٤

يا وابصة استفت قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت قلبك
اي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه البر ما اي شيء او الذي
اطمأنت اي سكنت عليه وفي رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب
لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطباع
محبته والميل اليه ونبو النفس عن الكذب وهذا مطابق لقول ابي
الحسن الحلوى لان الحسنة تطمئن به النفس والقلب وقد حكي ان
ابا الحسن النوري لما اتي به وجماعة الى الخليفة ببغداد وشهد عليهم
انهم زنادقة واحضرهم وامر بقتلهم فجاء السياف فبادر اليه النوري
فسأله عن مبادرته فقال اوثر اصحابي بحياة لحظة فسأل القاضي
الخليفة ان ينظر في امرهم ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي
منهم رجلا يتكلم معه فتقدم اليه النوري فسأله عن مسائل فقهية
فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع رأسه فاجاب
بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاته واطراقه فقال سألتني
عن مسائل لا علم لي بها فسألت ملك اليمين فلم يجبني ثم ملك
الشمال فلم يجبني فسألت قلبي فاخبرني بما اجبتك ثم اخبر القاضي
الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على الارض مسلم
والاثم ما اي شيء او الذي حاك في النفس اي اثر فيها
اضطرابا وفي الحديث كما هي اياكم والحكاكات فانها المآثم وتردد في الصدر
اي لم ينشرح له الصدر القلب والجم بينهما لغة كذا ليفا وان
وفي رواية ولو ... مقتضى دل عليه ما بك فالتزم العمل على تلك
وان افتاك الناس اي علماؤهم كما في رواية وان افتاك المفتون
اي قد اعطيتك علامة الاثم فاعمل بها في اجتنابه ولا تقلد من افتاك
بمقاربته وافتوك كلا فقد خصوا بكيفيته لانهم انما يطلعون على

عن الظواهر لا الواو والجمع للتاكيد لانا قوله انما الجمهور الكافرين
اسلمهم فالي النافي تاكيد الاول ولزيادة التكرير الى الطيبي
هذا الشرط فقطع عن الجزا انتهيا للكلام انت ابو ذلك سر آكم على
سبيل المبالغة وقال ان وصلية معطوف على مقدر اي ان لم تمسك
النار وان امسكوك وقوله والنون تاكيد وحكي عن بعض العارفين
انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل عليه
فقال له كيف ترى صورتك عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم
ثم تركه في الخلوة مدة ثم دخل عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب
ثم كذلك الى ان قال صورة الآدمي ليلة تمامه فقال صدقت الان علم
حالك وصلحت ان ترجع الى اهلك وان تستغني بنفسك وان انت كنت
المحبون واخرجه من الخلوة وكذا الان الى الاشيا والانسان
عن نفسها وشهوتها لانه كالمراة المصداة فاذا قابلتها الاشيا
ربع المثال فيها منسوه فاذا صلحت بالمجاهدة زال عنها الصدا
ظهر مثال الشي مستويا من غير زيادة ولا نقص وجعلت كثير خاطر
خاطر يقع فيها الصفا بها وقوله والنون تاكيد لما قبله لا يعارض
قوله في الحديث السابق فمن اتقى الشبهات الخ لمقتضاه انها لعنت
انها واجيب بان هذا محمول على ما اذا قويت الشبهة ويكون من
باب ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وقوله تمكنها
ونحو محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على اصل الحل وكيف
اصلها ورجعا وانما وحد الفعل لان اسناده الى ظاهر مرد جمع
التاني لاسناده الى الضمير لا ضمير فيه ان يكون الفعل كما يكون لضمير
ضمير واحد فان كان ظاهرا امتنع اتصال الضمير بالفعل
لئلا يتعدد الفاعل فلا يسوغ كوان الآن وانا اسرو



النحوي الذي ظلموا وعموا وصموا كثير منهم من باب البدل من
الضمير لا من باب تعدد الفاعل لامتناع الاتيان لغة اكلوني البراغيث
ومن لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره لئلا يتجرد
الفعل عن الفاعل ولو عن حاضر حديث حسن وفي نسخة حسن
رويناه بالسند المتصل حال كونه في مسند الامامين الجليلين
الى عبد الله احمد محمد بن حنبل بن هلال بن راشد المروزي
تفرقت ثم امه من مرو وهي حامل به الى بغداد فولد بها سنة مائة
واربعة وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد ودفن يوم الجمعة
في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة
ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون الف تنكرر منها عشرة
جمعه من سبعمائة الف حديث وخمسين الف وقال حنبل جمعنا وبين
وبين ابيه تعالى وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث
فقيل وما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال الحارث
ابن عمرو قلت لابن سهيل هل يحفظ احد ما يحفظ على هذا الامام من
منها قال لا الا شابا من ناحية المشرق يعني الامام احمد وقال
ابو عبيد القاسم ابن سلام انتهى علم الحديث الى احمد بن حنبل وعلي بن
المديني ويحيى بن معين وابي بكر ابن ابي شيبة وقال عبد الرزاق اما يحيى بن معين
فما رأيت مثله ولا اعلم بالحديث منه من غير سرد واما ابن المديني
فما رأيت سردا واما احمد فما رأيت افقه منه ولا اعلم او ورع وقال
الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا اورع
ولا ازهد ولا اعلم منه فانه قال النادري في طبقاته وارتجت
الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت بغداد لشهوده وسمعت لهم رنين
المسلمين اليهود والنصارى للصلاة عليها في سيرتها في الناس

بالمسماة ستمائة الف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز
وعلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف انتهى
وفي حياة الحيوان حزر من حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال
فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستون الفا وعلم يوم موته عشرون
الفا من اليهود والنصارى والمجوس اسلموا وقال النووي في
تهذيب الاسماء واللغات امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف
الناس فيه للصلاة على احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف وابي
محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي الدارمي
نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم
ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس
وخمسين ومائتين باسناد جيد وفي نسخة حسن فان قلت
قول المص اولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد تناف فالجواب
انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح السند او يحسن لاستجماع
شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ
فيه او علة فنص اولا على صحة المتن بقوله هنا حديث صحيح
وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد **الحديث الثامن**
**والعشرون عن ابي نجيح** بفتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة
**العرباض** بكسر المهملة وسكون الراء وموحدة وآخره معجمة واصله
الطويل من الناس وغيرهم الجمل الضخم من الناس **بن سارية**
بسين مهملة ومثناة تحتية **السلمي** بضم ففتح من بني سليم بن
منصور صحابي من اهل الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة
فقراء غرباء كانوا يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل فيه يبيتون
فيه

فيه وكانوا يقلون ويكثرون في وقت كانوا سبعين وفي وقت
غير ذلك **رضي الله عنه** نزل الشام وسكن حمص وكان من البكائين
الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا الآية وكان من المشتاقين
الى الله تعالى يحب ان يقبضه اليه وكان من دعائه اللهم كبرت
سني ووهن عظمي فاقبضني اليك روي ان معاوية اعطى المقداد
حمارا من الغنيمة فقال العرباض ما كان لك ان تأخذه وما
كان له ان يعطيك وكأني بك في النار تحمله على عنقك فرده
المقداد ومات العرباض في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في
خلافة عبد الملك بن مروان **قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم**
من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته
وعظا اي نصحته **موعظة** مصدر منصوب وتنوينها
للتعظيم اي موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة
الصبح كما في رواية الترمذي وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة اي بالغ فيها بالانذار
والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم
يعظ اصحابه في غير الجمعة والاعياد امتثالا لقوله تعالى
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة
فيها لان لها وقعا في النفوس وتأثيرا في القلب اذا صدرت
من قلب ناصح سليم من الادناس والنتائج فان الواعظ ما لم يكن
متعظا لم ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظة
منزلة الطبيب من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا
تاكلوا كذا فانه مضر ثم رأوه يأكله عدوه سخرية وكذا الواعظ

اذا اسمعها لا يعلم فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من
المطبوع فكما يستحيل الطبع على ما ليس مستقبلا للطابع يستحيل
ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ وقد حكي ان
العارف الكبير ابا مدين المغربي مكث في بيته عاما لا يخرج
منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم
بالموعظة فخرج فنفر منه عصفور بباب داره فرجع وقال لو
صلحت للكلام عليكم ما نفر مني الطير فقعد في بيته عاما اخر
فاتوه فخرج فنزل عليه الطيور فجلس ووعظ فضرب ما حضره
وسقطوا حتى مات منهم نحو مائة رجل من الحاضرين انتهى
وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت
سهامه وقيل يحمل نحو في ان ليس حمل ابلغ مما قول انه يحمل
في محل وجلت بكسر الجيم اي خافت وفزعت قلوبهم وحذف اي
من الوجل وهو الخوف من عذاب الله منها اي من اجلها
ويصح كونها لابتدا الغاية القلوب وفي ذكرها تنبيه للطاف
الخشية على القلوب وقيام تأثير الوقت فيها وانزعاجها من ذكر
الساعة واهوالها والنار وعذابها وقد شهد لذلك حديث جابر
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة
اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش يقول
صبحكم ومساكم وذرفت بذال معجمة ورا مهملة وفا مفتوحة
منها العيون اي سالت دموعها وانصبت وكنى
هم بها واحزنها اعجابا لانه انما تنشا عنه غالبا والعيون
جمع كثرة وفيه اشارة الى تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت
بمجامعهم ظاهرا وباطنا وذلك لبراعة كلامه وعرفهم ومراعاتهم

لديهم

لديهم وقصد لبراعة ان الكلام من خوف الله تعالى وعذابه
محمود وقد قال عليه الصلاة والسلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها
جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون
فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه الصلاة والسلام
لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الى الله من قطرة
دمع من خشيته او قطرة دم اهريقت في سبيل الله وقال
كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية الله حتى
تسيل دموعي على وجنتي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب
وقيل لعطا السلمي ما تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتى لا اقدر
ابكي وفيه انه ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم
ولا يقتصر بهم على معرفة الاحكام والحدود فقلنا يا رسول الله
كأنها موعظة مودع لعلمهم بحواله من مبالغته في
الموعظة واستقصائه فيها فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب
وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما
فهموا ذلك من توديعه اياهم بالمبالغة في الموعظة اكثر من
العادة واحتمال انه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة
حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا او نحوه
يودع الناس بعيد بدليل قولهم كأنها كما قاله بعض الشراح
لكن في طرق بعض الحديث ان هذه موعظة مودع وحينئذ
فيتأيد ذلك الاحتمال فاوصنا بقطع الهمزة اي وصية
جامعة كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعا

الوصية والوعظ من أعظمها وأعمها وكانت أهل الخير والدين يتلـ
قونها قال أوصيكم بتقوى الله لأنها زاد الآخرة وكافلة لمن
تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من أنها امتثال الأوامر واجتناب
النواهي وتطلبها الشرع لا تخرج عن ذلك ولذا أوصى الله تعالى بها
الأولين والآخرين بقوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وأصلها وقيا تحولوا وقد
فتح من الوقاية قلبت الواو تاء ثم أبدلت الياء واوا والواو ألفا
ما بين الواو حتى اتخذ بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه
وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضاره بحكم اطلاعه علم بخفيها
وأنشد بعضهم • إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى •
• ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
ندمت على أن لا تكون كمثله • وأنك لم ترصد كما كان أرصدا •
والسمع أن حمل على أن المراد به الإصغاء للكلام ليتمكن من فهمه
ومعرفته كان ما بعده تأسيسا لمغايرته له وإن حمل على قبول المسموع
وعبر عنه بالسمع لأنه فائدته كان ما بعده تأكيدا والمراد جميع
الذكور بمنتهى والطاعة بالفعل والاعتقاد ومعنى الموافقة في
الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فإن أطاع بظاهره
دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الإثم لحديث لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق وبطلب السمع والطاعة على التقوى من باب
عطف الخاص على العام تحقيقا لهم وعلو شأن لاحتمال الوصية
بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك
سرت المبالغة الآتية عليه ونظيره اركعوا واسجدوا وا
واعبدوا ربكم وسأله مسلم من يزيد الجمع رسول الله عليه اللهم

الجمع فقال

فقال يا رسول الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا
وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وإن تأمر وفي رواية
وإن استعمل عليكم عبد ولأحمد حبشي مجدع وفي البخاري
حبشي وإن رأسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف
وهذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الأمر في قريش
ما بقي منهم اثنان لأن هذا من قريش إن التبس بغير قريش لأن
ولاية العبد قد تكون ناشئة عن إمام قرشي نصبها وحديث
الحاكم الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء
فجارها ولكل حق فأتوا كل ذي حق حقه وإن أمرت عليكم قريش
عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا وأطيعوا فقوله وإن تأمر عليكم عبد
أما من باب ضرب المثل بغير الواقع على طريق التقدير والفرض
وإلا فهو لا يصح ولايته ونظيره من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له بيتا في الجنة وإما من باب الإخبار بالغيب وأن نظام
الشريعة يختل حتى توضع الولايات في غير أهلها والأمر بالطاعة
حينئذ إيثارا لأهون الضررين إذ الصبر على ولاية من لا تجوز
ولايته أهون من إثارة الفتنة التي لا دواء لها والأخلاص منها
ويرشد إلى هذا التعقيب ذلك بقوله فإنه من يعش
منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا بين الناس من ظهور الفتن
والبدع والظاهر أن هذا أوحي إليه فإنه عليه الصلاة والسلام
كشف له عما يكون بعده كما اطلع على أهل الجنة وأهل النار
كما صح في حديث أبي سعيد وغيره ويجوز أن يكون بنظر واستدلال
ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا وقد كان ذلك فهو من معجزاته

حيث اخبر عن غيب وقع واثباته بالبين دون كونه بيد الخلق قرب
الرؤية وكان الامر كذلك فظهرت فتنة عثمان وزندقة الحجاج ومحاربة
معاوية لعلي على الامارة ومحاربته للحسن عليهما السلام فسلم الامر اليه
لاجل اطفاء نار الفتنة وظهر اعظم الفتن قتل الحسين وظهر يوم
موته من الامارات ان السماء امطرت دما وان اوانيهم ملئت دما
وان السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حتى رؤيت النجوم
بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت وان الكواكب
ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا رؤي تحته دم عبيط وان الورس
انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام وظهرت في السماء
حمرة وقيل احمرت ثلاثة اشهر وقيل ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة
ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق
لم تكن حتى قتل الحسين وفي الحديث النجوم امنة في السماء فاذا
ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت
انا اتى اصحابي ما يوعدون وان اصحابي امنة لامتي فاذا
ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون ومعناه ان النجوم ما
دامت باقية في السماء فالسماء باقية فاذا ذهبت انكدرت وتناثرت
في القيامة ذهبت السماء فانفطرت وانشقت واذا ذهبت اتى
اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي
اتى امتي ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين
فعليكم بسنتي اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي القويمة
التي انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة
الطريقة القويمة هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتعقيبها

بما

بما طلب طلبا غير جازم اصطلاح حادث قصد واتم التمييز بينها
وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود رجلا
محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اتقرا علي
بهذا اية من كتاب الله تعالى قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه وسنة اي طريقة
الخلفاء جمع خليفة وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق
على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام
الراشدين جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي
من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرة المهديين
جمع مهدي وهو من هداه الله الى الحق طريق والراشدين والمهديين
لفظان مترادفان معناهما واحد ويحتمل انهما اسما مفعول
اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل انهما اسما فاعل
اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد به خاص واللام
للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم
فان ما عرف عن هؤلاء او عن بعضهم اولى بالاتباع من غيره
من الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا
حلف انه لا يطأ زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الابد
وعمر بانه اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم
وليلة فعرض ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بهم
فقال لابي بكر ما دليلك على ان الحين الابد قال لقوله تعالى في حق
قوم ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان الحين اربعون
سنة قال لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لان
ادم القيت طينته على الجنة اربعين عاما وقال لعثمان ما

دليله على انه عام قال قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ر
بها ودليله على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون قال صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجال بالاخذ
بقول الخ خفيفا لم ... هذا ... لما اوتي ... عثمان
وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير
ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة اشهر وقال
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فخصهما تقديم السنن
وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت فان
لم اجدك تريد الموت فقال ائت ابا بكر فخص ابا بكر قال
الشيخ ... والحاذق ... لسنتهم في معاملة سنته لانه علم انهم لا
يخطون فيما يجتهدون ويستنبطون من سنته بالاجتهاد
ولانه عرف ان بعض سنته الاشهر الا في زمانهم فاضاف
اليهم لبيان ان من ذهب الى رده تكذا لسنة مخطئ فاطلق القول
باتباع سنتهم سدا للباب فان قلت ورد ان العول لم يكن في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن ابي بكر الصديق
واول زمن قولهم ذلك عمر فقال لا ادري من اخر الكتاب فاوخره
ومن قدمه فاقدمه ولكني رايت رايا فان يكن صوابا فمن الله
وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول
ويقال ان الذي اشار عليه بذلك العباس ولم يخالف احد
من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر
اجلالا له وهذا انما هو للمقلد الصرف ... الا زمنه القريب
من زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك فلا يجوز الا قال ابن الصلاح

تقليد

فتقليد غير الائمة الاربعة مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد رضي الله
عنهم لانه هو الذي عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها
وخدمها تابعوهم وحرروها فرعا فرعا وحكما حكما عضوا عليها
وحد الضمير لان سنتهم لسنة في وجوب الاتباع بالنواجذ
بذل الهمة في الاتباع وقيل الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم
لا نهشا باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها
لان النواجذ محددة فاذا عضت شيئا ثبت فيه فلا يكاد يتخلص
من قولهم لهوي الامر معضوا بها تمسكوا واياكم ومحدثات تنفيه
الدال على محدثات الامور اي اتقوا الامور المحدثة في الدين
المخالفة لسنة الخلفاء الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان
يتمثل الامام مالك بهذا البيت وخير امور الدين ما كان سنة
وشر الامور المحدثات البدائع
فان ذلك بدعة وان كل بدعة ضلالة وجاء في بعض روايات
هذا الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم اهل البدع وعن
عطاء الخراساني قال لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع
اليه فيها جنوده من اقطار الارض فقالوا ما هذه الصرخة التي
افزعتنا قال امر نزل لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو
فتلى عليهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا
من حيلة فقال اطلبوا فاني ساطلب قال فلبثوا ما شاء الله
ثم صرخ اخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع
منك مثلها الا التي قبلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال

لكن قد وجدت قالوا وما وجدت قال ازين لهم البدع التي يتخذونها
دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها حقا
وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر منه وفي رواية الحديث ابى
الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثيب على عمله
ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة
اذ البدعة قد تعتريها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية او الغالبية
وفي بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة
والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني
غيرهم واخرج عنه اصحاب البدع كلاب النار واخرج
النسائي واين كما صح في السنة قاله بعضهم واعلم ان اهل البدع
ثمانية المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا اعمالهم وبنفي
الرؤية ووجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والخوارج
المفرطة المكفرة للمؤمن اذا اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة
والمرجئة القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع
مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة
في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم
ثلاث فرق والجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد
وهم فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق وهم فرقة
ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة
الناجية هم اهل السنة وقد ورد في الحديث ستفترق امتي على
بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما
كان عليها انا عليه واصحابي رواه ابو داود والترمذي

وقال

وقال حديث حسن وفي نسخة حسن صحيح الحديث التاسع
والعشرون عن معاذ بن جبل بالتحريك ضد السهل رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اخبرني وفي رواية انبئني بعمل
التنوين فيه للتعظيم او للنوعية اي عمل عظيم او معتبر في الشرع
فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى عمل غير موصوف
والنكرة غير الموصوفة لا تفيد يدخلني الجنة اما مرفوع
والجملة في محل جر صفة لعمل او مجزوم قال الطيبي وفيه مذهبان
احدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر
جزاء والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة ومن اقام السبب
الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب
ظاهرا لا الاخبار والثاني مذهب سيبويه ان الجواب جواب شرط محذوف
تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة ويباعدني عن النار
وفي رواية احمد اني اريد ان اسألك كلمة قد امرضتني واسقمتني
قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة لا اسالك
غيره وفيه دليل على شدة اعتنائه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته
فانه اوجز وابلغ ولقد احمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسألته واستعظمها
وان الاعمال سبب لدخول الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون ولا ينافيه حديث البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفي رواية لن يدخل احدا منكم الجنة عمله لان العمل نفسه لا يستحق
به احد الجنة ما لم يكن مقبولا وانما يكون ذلك برحمة الله والمراد
ثم جنة خاصة اي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال او الباء
الدخول فيها لرحمة او ان الباء للمقابلة لا للسببية اي اورثتموها
ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطي

لعوض لا يعطى مجانا الا للمستحق لان المسبب لا يوجد بدون السبب
خلافا للمعتزلة الذي يليه بان العمل سبب لدخولها وان ما جاء في حديث لن
يدخل احدكم الجنة بعمله فهو بسبب ولا كلام فان قلت قد اخرج الحاكم
وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام
آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان لله تعالى عبدا من عباده
عبد الله خمسمائة سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون
ذراعا والبحر محيط به اربعة الاف فرسخ من كل ناحية واخرج
له عينا عذبة بعرض الاصبع تفيض بماء عذب فتستنقع في اسفل
الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة فيتعبد يومه فاذا امسى
نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته
فسأل ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا قال نفعل فنحن نمر عليه
اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد في العلم انه يبعث يوم القيامة
فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخلوا
عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا
عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة
سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار
فيجر الى النار فينادي يا رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول
ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا
فيقول انت يا رب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول
انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك الماء العذب
من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة في السنة
وسألته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب قال فذلك
برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد
انت يا عبدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء
برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لقد اللهم

نعم
السلام وانما قصد به حوا لتعتبروا لتندموا ثم لقد سألت عن
عمل عظيم لان تعظيم التي يسلم الاعتقاد والنجاة من النار
امر عظيم فكيف بمع دخول الجنة وانه اي العمل الذي يدخل الجنة
ويباعد من النار ليسير على من يسره الله تعالى عليه
بتوفيقه وتهيئة اسباب الطاعة وشرح صدره للشيء فتهيا لما
فيما يؤدي الى العبادة لا بدونه فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وان الجملة
فالتوفيق اذا ساعد على شيء تيسر وان كان ثقيلا جدا لا تعبد
الله عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه سارع الى
الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا لرغبته في وقوعه والمراد بالعبادة
النطق بالشهادتين ولما عبر بالشهادة احتاج ان يوضحها بقوله
لا تشرك به شيئا ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي يوحدون ويحتمل ان
العبادة هنا تتناول الاعمال الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا والاقرب الاول لما قال بعدها فقط الا صحح ان العبادة كما قال
شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا
ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره
وقياما بحق عبوديته والوسطى للثواب الاخرة والدنيا ان يعمل
للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدى عن الثلاث فهو
من الرياء وان تفاوتت افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة
لا لام العلة فالعامل لله فقط لكنه يرجو بعمله الاطلاع عليه الى
الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما يحصله
ان العبادة لها ثلاث درجات اولها ان تعبده لانه طمعا في الثواب
وهربا من العقاب واوسطها ان تعبده لتتشرف بعبادته او

اولشرفه بقوله تعالى بيتي او بالانتسابه اليه وهذا اعلى من الاولى
واعلاها ان يعتقده بكونه الها وخالقا وكونه عبدا له وهذا
يحكم على ما قاله شيخ الاسلام ويقيم بالرفع الصلاة وهو وما
بعده من عطف المفرد على المعنى الاول في يعتقد وعليه فيكون قد ذكر
له التوحيد واعاد الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني
ويؤتي الزكاة ومجيء العدول هنا الى الخطاب للمستحق والاتيان بالزكاة
عقب الصلاة لان الصلاة اعظم الطاعات البدنية والزكاة اعظم
الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما
يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا مالا تؤدي شكره فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي اطاع الله
فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط اي مال قال له ماله امض
فقد اديت حق الله فيّ ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها
وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت
حق الله فيّ فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وتصوم
شهر رمضان وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا ثم قال صلى
الله عليه وسلم الا ادلك اي ارشدك وهو عرض متضمن للحث
بحرف الاستفهام على عادة الاداة اي اعرض عليك ان تدلك [illegible] الصدق
الشوق اليها ليتذكره لتكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته
والحث على استفراغها لافادته على ابواب الخير اي طرقه والاسباب
الموصلة اليه [illegible] جعلها ابوابا لمزيته عليها تشبيها له بامتعة
في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية ثم الاضافة ان
كانت بيانية كان المراد من الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى الاعمال
[illegible] منها كما يستفيد من تسميتها ابوابا فهو من المجاز البليغ لما فيه
من تشبيه المعقول بالمحسوس وان جمع [illegible] اشارة الى تسهيل
الامر على السامع ليزيد شوقه واقباله وان كانت بمعنى اللام ت

كان

كان المراد بها الحق العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة ويدل
لذلك رواية ابن ماجه الا ادلك على ابواب الجنة ولذا وقع تفسير
بعض الاعمال بما ذكره بقوله الصوم اي صوم النفل لان الفرض
تقدم جنة بضم الجيم اي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة
في العاجل ومن النار في الآجل قال الطيبي انما جعل الصوم جنة
من النار لان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع ان
فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سببا للمعاصي التي هو
سبب الدخول دخول النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من النار
كجنة احدكم من القتال والصدقة اي نفلها لان فرضها مر ذكره
تطفئ بضم اوله وبهمز اخره اي تمحو وفي رواية تطفي الخطيئة
بالهمز بوزن فعيلة وربما اسقطت الهمزة وشددت الياء والمراد
الصغيرة المتعلقة بحق الله اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما
حق الادمي فلا يمحوه الا رضى صاحبه وورد ان امرأة جميلة جاءت
الى حانوت [illegible] فجعل ينظر اليها فاذا هي امرأة
جميلة فقال يا غلام اعطها اربعة دراهم [illegible] فلما
[illegible] اعطيتها اربعة دراهم فقال لما نظرت الى جمالها حسبت ان اقع في
معصية فاحببت ان اغنيها حتى لا يرغب فيها احد فتتزوج وحكي
وحكي [illegible] رجلا ابنه في تجارة فغاب ستة اشهر ولم يقع له خبر فتصدق
برغيفين [illegible] ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله
ابوه هل اصابك في سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا وسط
البحر وغرقت من جملة الناس واذا شابين اخذاني [illegible] وطرحاني
على الشط وقالا لي قل لوالدك هذا الرغيفين فكيف لو تصدقت
بزايد على ذلك وامثال منع الصدقة [illegible]
ان رجلا جلس يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية

فوق سائر بابه فخرج اليه وبشره فما تقوم بعد ذلك ان الرجل افتقر
وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلسوا كانا لبعض
الايام ياكل وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا بسائل يطرق الباب
فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت اليه بها فاذا هو زوجها
الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي تبكي فسالها زوجها
عن بكائها فاخبرته ان السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع
السائل الذي انتهره زوجها فقال زوجها انا والله ذلك السائل كما
يطفي الما النار اذا انصب عليها وانما استعار لفظ الاطفا المقابل
لقوله لا يطفي او ولان الخطيئة التي ترتبت عليها العقاب الذي هو
اثر الغضب استعمل فيه الاطفا وفيه استعارة لطيفة لانه شبه اذهاب
الصدقة للخطيئة بالاطفا واستعاره له ثم استعمله للتعقل
وتخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار واثبت لها ما هو من لوازمه من
الاطفا وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها لان الخلق عيال
الله ومن احسن اليهم ذا العادة ان الاحسان الى عيال الشخص
يطفي غضبه وشبه اطفا الما النار ان بينهما غاية التضاد
اذ هي حارة يابسة والما بارد رطب فتضادها بكيفيته والضد
يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة تطفي
الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في جوف الليل بدل
ما ذكر لك اشارة الى اختلاف انواع الخير فان قلت ما اعراب
ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم مبتدا خبره محذوف تقديره
منها الصوم وقوله جنة خبر لمبتدا محذوف تقديره هو وهو جنة
وكذا قوله والصدقة تطفي الخطيئة وقد سيل ابن عباس
رضي الله عنهما اي الصدقة افضل قال الما الم تروا الى اهل النار
حين استغاثوا باهل الجنة قالوا ان افيضوا علينا من الما او مما
رزقكم الله وروي ان سعد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي
الصدقات

الصدقات احب اليك قال الما فحفر بيرا وقال هذه لام سعد وفي
رواية اخرى انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة
فينفعها ان اتصدق عنها قال نعم وعليك بالما روى البخاري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي
بطريق اشتد عليه العطش فنزل بيرا فشرب ثم خرج فاذا كلب ياكل
الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغني فملا
خفه ثم امسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا
يا رسول الله وان لنا في البهائم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر
وفي رواية في كل كبد حرا اجر وورد ان امراة كانت بغيا
فرات كلبا عطشانا فنزعت خفها فسقته فغفر الله لها قالوا
يا رسول الله وان لنا في البهائم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر وفي
رواية في كل كبد حرا اجر وورد ان امراة كانت بغية فرات كلبا
عطشانا فنزعت خفها فسقته فغفر الله لها وعن عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما
شربة من ما حيث يوجد الما فكانما اعتق رقبة ومن سقى مسلما
شربة من ما حيث لا يوجد الما فكانما احياها واخفا الصدقة
اولى لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها
الفقرا فهو خير لكم الاية ولما رواه انس انه عليه الصلاة والسلام
قال ان صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان
علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل يتبع به المساكين ويقول
ان الصدقة في سواد الليل تطفي غضب الرب ولما مات وجد
في ظهره اثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقيل انه كان يحمل الدقيق
على ظهره ويعطيه لفقرا اهل المدينة وكان اذا اتاه سائل رحب
به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة فان قلت
اخرجه البخاري من جملة حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي

بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقمة تجعلها في فم امرأتك واخرج
احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة الى ان قال فما لابد
منه لنفسه التقوي به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد
الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو
لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج
الطبراني باسناد حسن من انفق على نفسه نفقة يستعف بها
فهي صدقة ومن انفق على امرأته وولده واهل بيته فهي صدقة
وهذا مفسر لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصححه
كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهل بيته كتب له صدقة
وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما انفق المؤمن من نفقة
فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية
وقوله ما وقى به المرء عرضه ما يعطى للشاعر وذي اللسان المتقى
واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في ميزان العبد
نفقته على اهله واخرج الطبراني بسند صحيح كل ما صنعت
الى اهلك فهو صدقة عليهم وصلاة الرجل خص بالذكر لان
اسلم حلولا ان الخوف في الرجال اذ اكثر اهل النار
النساء لا للاحتراز عن المرأة لانها مثله في ذلك بجوف الليل
اي في وسطه عند الشيخ وحرف الجر متعلق بـ ولا بنيه
الثمانية فيكون مبتدأ الصلاة جوفه او للتبعيض اي صلاته
بعض جوف الليل اذ هي مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع
والتضرع فيه اشهر والحجل للامام احمد وقيام الرجل في جوف
الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان
في اذنه واخرج ابن ابي داود ويا داود كذب من ادعى محبتي اذا
جنه الليل نام عني ولما قال الخليل لابنه يا بني اني ارى في المنام



اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت
بالذبح وصح للحسن البصري ما بال المتهجدين من احسن الناس
وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وعن
ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها اعدها الله
لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس
نيام ويحصل بفضله بصلاة ركعتين خير من قيام من الليل
وقوله خليله ما كنت من نوام الليل وخير من استيقظ من
الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات واختلف في افضل اجزائه والصحيح
الذي دلت عليه الاحاديث انه ان جزاه نصفين فالنصف الثاني
افضل وثلاثا فالثلث الاوسط افضل او اسداسا فالسدس الرابع
والخامس افضل وهو احوال كلها على الاطلاق لانه الذي واظب
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام افضل
الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ورؤي الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال طاحت الاشارات وغابت العبارات وفنيت العلوم
ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر
وكان ابو حنيفة يحيي الليل بصفة الصلاة ثلثا والبدا سنين
وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك
يحيي الليل كله وقال الشاعر من انشدها وصف عابدين في
عبادتهم لبعضهم • تعذبتموا عنا بعجز غريب •
واهدم الهجران ما هكذا كنا •
والبستم ان لا تحولوا عن الهوى • فحلتم عن العهد القديم وما حلنا •
ليالي كنا نستجير بوصالكم • وقلبي الى نحوكم الليالي قد حنا •

وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم في قيام الليل
منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه فإنه كان يصوم النهار
ويقوم الليل إلا هجعة من أوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله
بن عمرو بن العاص وكان زوجه أبوه امرأة من قريش ثم جا
ءها فقال لها كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال لم يفتش لنا
كنفا ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال زبير له
فقال له ستقعد لم تكن لعبد الله غزارة ينام عليها انما كان يلقي نفسه
هكذا إذا أعيى من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يهجع قليلا
وصفوان بن سليم كان قد أعطى الله عهدا أنه لا يضع جنبه على
الارض فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله الا تضطجع قال اذا ما
وفيت بالعهد اذا فاسند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه
قال أهل المدينة وتثقبت جبهته من كثرة السجود وعروة
بن الزبير كان يقرأ القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم
به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة
المقبلة وسفيان الثوري كان إذا جاء الليل يقول هذه
ليلتي التي أموت فيها فما ينام حتى يصبح وإذا أصبح قال
كذلك ويلبس ثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم
وعامر بن عبد قيس كان إذا جاء الليل قال أذهب عني النوم
حر النار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه
انه لا ينام ليلة فقالت له امرأته افسدت نفسك بما لك صاحب
ولملك نائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا
ذكرت الجنة استفز حرص والسري السقطي كان ورده
بالليل والنهار خمسمائة ركعة والامام ابو الحسن الاشعري
مكث نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة وعبد
العزيز بن أبي رواد كان يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول

والله

والله انك للين ولكن فراش الجنة الين منك فيقوم ويصلي الليل كله
وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه يختم القرآن
في ركعة واحدة وكان أبوه كثيرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكانه * فقد يتجافى عن الوساد
ينامون لا ينام رقادهم * هذا سعادة ورد أدناري

وكان سري السقطي يقول وينشد

لا في النهار ولا في الليل لي فرح * فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لاني بطول الليل هائم دنف * وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع
الفجر وعن سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتي بحار بالاسى تتدفق
فهذا هو مفتون في الفكر راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف
أي كذلك يطفئ الخطيئة أو هي من أبواب الخير والاول أظهر
لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة وطاعة في
ونقله الطيبي ثم قال والأظهر أن يقدر الخبر شعار الصالحين
كان جامع الاصول وليستند بزيادة مطلوبة في رواية عن الغزنوي
وهي انها كانت المباعدة عن النار فيتند هذه الادخال
في الجنة ويتم الاستشهاد بالاية لأن قرة العين كناية عن
السرور والفوز التام وهو مباعدة النار ودخول الجنة
كما قال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ثم
تلا لفظ ابن ماجه ثم قرأ النبي احتجاجا على فضل صلاة الليل
ومدحا لها على ذلك قوله تعالى تتجافى اي تتنحى وترتفع جنوبهم
جمع جنب وهو جانب البطن الى الشق عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع

لعموم وهو الفرش لانه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع
للنوم حتى بلغ يعملون وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء
بما كانوا يعملون وذلك لما فيهما من الثناء بهجر النوم وارتكاب مشقة
السهر وظهور الحرقة والاحتياج الى الاحتياج الى تعاطي
والانفاق بما رزقهم الموجب عليهم بما اخفي لهم من قرة اعين ومحاسن
المحسنين على ان ما في الاية كناية عن كثرة التنفل بالليل فانهم
اخفوا عملهم نحو ربهم فاخفى لهم من قرة اعين وانما اخفوه
بالصلاة في جوف الليل فيما قيل انه كناية عن الصلاة بين العشائين
يؤيده ظاهر سياق هذا الحديث وقد روى ان الله تعالى يباهي
بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد
قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد
اعتقتهم واكرمتهم وجا اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى
مناد بصوت يسمع الخلائق سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم
ليقم الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء
والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب الناس ونام افضل الصلاة
بعد المكتوبة صلاة الليل وحكى ابن ابي الدنيا ان عيسى
عليه الصلاة والسلام في ليلة فنام عن حزبه حتى اصبح فاوحى
الله تعالى اليه يا عيسى هل بحرت دار احد من ذري وجوار الجنة
من جواري وعزتي يا عيسى لو اطلعت في الفردوس اطلاعة
لذاب جسمك وذهبت نفسك شوقا اليها ولو اطلعت على جهنم
اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح
وحكى الحافظ ابن رجب في لطائفه عن بعض العلماء انه نام عن
تهجده ليالي فرأى في منامه رجلين وقفا عليه فقال احدهما لصاحبه
للاخر هذا كان من المستغفرين فترك ثم قال صلى الله عليه وسلم

ال



الا اخبرك برأس الامر اي الدين او العبادة او الامر الذي
سألت عنه وعموده اي ما يعتمد عليه كعمود الخيمة وذروة بكسر
الذال وضمها وفتح سنامه بفتح السين اي اعلاه لان سنام البعير اعلى
ارتفعت ذروته الجهاد لما فيه من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط
بالاهل والعيال وسقط منه هنا شطر ثابت في اصل الترمذي لا
يتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ
الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر
الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط
من الاصل الذي نقل منه المص ويحتمل انه هنا من بعض النساخ
وفي قوله رأس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية فتشبيه الشريعة
تشبيها لانه شبه الامر المذكور بفحل الابل وبالبيت القائم على عمد
واضمر هذا التشبيه بالكناية في النفس ثم ذكر ملائم المشبه به وهو
الرأس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما
بحثوا فيما في رواية احمد والا لكان هو الرأس لانه لا حياة للشخص
الا بحياته ثم كان الحيوان لا حياة له بدون الرأس والصلاة
العمود لانه الذي يقيم البيت ويهيئه للانتفاع به والصلاة
هي التي تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لانه ذروة
الشيء اعلاه والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث انه به يظهر
الاسلام ويعلو على سائر الاديان واعلم انه اختلف في افضل
اعمال البر بعد الفرض فقال بعضهم ابو حنيفة العلم ثم الجهاد
لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطة في
بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر
وقال الشافعي افضلها الصلاة فرضها ونفلها وقال احمد
افضلها الجهاد وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال
افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر

بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان
طبيبا لكل نوع بحسب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له
الصلاة في اول وقتها ورب شخص كان الغالب عليه ترك ~~بر الوالدين~~ الجهاد ف
قال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك بر الوالدين او اختلاف
الازمان لان العبادة في زمن افضل من غيرها او ان من مقدرة اي من
افضل الاعمال وعن ابي امامة الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث
نفسه بان يقيم في هذا الغار ويتقوت مما فيه من الماء ويصيب ما حوله من البقل
ويتخلى عن الدنيا ثم قال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما
يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت
بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله
خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة
وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون جاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم
فقال حدثتني نفسي بان اختصي فقال خصاء امتي الصوم فقال حدثتني نفسي
بان اترهب في رؤوس الجبال فقال ترهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار
الصلاة فقال اردت السياحة في الارض فقال سياحة امتي الغزو في سبيل
الله فقال حدثتني نفسي بطلاق امرأتي فقال المهاجر من امتي من هجر
ما حرم الله فقال حدثتني نفسي ان لا اكل اللحم فقال اني اكل اللحم وقد
قال بعضهم الجود بالمال جود فيه مكرمة والجود بالنفس اقصى غاية الجود
قال الطيبي والمناسب هذه المرتبة بالسابقة والاولى يعني لان هذه المرتبة
اجمع واشمل لان المعنى بابر الوالدين وهو مشتمل على ابواب الخير وعلى ما يتكلم
من نحو بعد السؤال ولهذا اتى بالباء في المرتبة الثالثة الاتية واكدها
بكله لكونها اجمع منها وهذه التربة يستدل على جواز الزيادة في الجواب
والسؤال ضربا من العدل وتعليم وحق لان مطابقة الجواب من غير

زيادة

زيادة ولا نقص وحقوا لنا في ان لا يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب
الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل كلمة ام لا ولما تكلم على جهاد الكفار
اخذ يتكلم على جهاد النفس وقهرها عن الكلام فيما يؤذيها ويؤذي غيرها
بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك كله الامر كله
اي بما يحكم ويضبط او بمقصوده وجماعه او عماد العموم [illegible] او وحده
لانك تلك الاعمال كلها مع قابلية من الكمال ونهاية في صفاء الاحوال لان
الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والسلامة في نظر العقلاء
مقدمة على الغنيمة قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه الباء
زائدة موكدة والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي اخذ لسان نفسه
بيده وقال كف من كف منفعة وفي رواية امسك عليك اي عنك او
ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام هذا
اي عن النطق فانه اعظم ولم اذا لا اكثر الى الانسان من نعم الله
العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه
اذ لا يستبين الكفر والايمان الا به وكلاهما ثبتا ولذا القلم يعرب عنه
اللسان انما حق او باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء
فان كل عضو يقتصر على منفعته كمن اطلق عذبة اللسان سلك به
الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام الورع فلا يطلقه
الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل شيء يخشى غائلته واعصى
الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة
في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوائله
والحذر من مصائده وحبائله وفي الحكمة اللسان كالاسد كذا
ان اطلقته افترسك وان امسكته حرسك وكان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد ولما مات
رؤي في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك قال قال لا اله الا الله

كما ورد في الخبر وفي الحديث طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على
خطيئته وقال بعض الحكماء لا شيء أحق بالسجن من اللسان وقد
جعل خلف الشفتين والأسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الأبواب
وقال بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع
كلمات في كل كلمة منها ألف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء
والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع
حصن من غير حائط والخامس استغناء عن الاعتذار والسادس
راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لأن الصمت كان
زين للعالم وستر للجاهل ويقال ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك
من غير عجب والأكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وذكر
عن الأوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر
الكلام ويقل العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمي
يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل •
فعثرته من فيه ترمي برأسه • وعثرته في الرجل تبرى على مهل •
وقال بعضهم • وجدت سكوتي متجرا فلزمته •
• إذا لم أجد ربحا فلست بخاسر •
• وما الصمت إلا في الرجال تجارة •
• وتاجره يعلو على كل تاجر •
واعلم أن آفات الكلام عشرون • فمن أرادها فليراجع المفاخر •
وهي في المتون كالبساط طويل وتمثل بهذين البيتين المتقدمين
وقوله كف عليك هذا عمومه وخصوص منه الكلام خير لحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ويحتمل أنه من
باب المطلق المستعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له ولا أنه على غير ذلك
وفيه الاحتمال أن المفعول المطلق المصدر لكن هل تقيد
المصدر معرفا فيه أو منكرا فلا يتم كما كف كفا وعلى أن المصدر

حبس

حبس تبيع أولا فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به
اللام للتأكيد ومعنى الاستفهام استثبات وتعجب واستغراب لأنه على
أن معاذا لم يكن يعلم ذلك وإنما بيان في حقنا هذا تعليم من قوله عليه السلام
في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذ أما جزاء ذلك على المعاملات
الظاهرة بين الناس والمؤاخذة المذكورة في معاملة العبد مع ربه
أو أنه استعصا وأعلمهم بذلك بعد هذا السؤال وأنها من طريق
التعليم فقال ثكلتك بمثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة أي
فقدتك أمك يا معاذ خاطب معاذا والثكل بسكون الكاف وفتحها
فقد المرأة ولدها وليس المراد به حقيقته من الدعاء بالموت بل هو
من الألفاظ التي تجري على الألسنة في المحاورات للتعاون
والتنبيه من الغفلة كتربت يداك أو أن المؤمن لما لا يتم كمال أحد
كان أثر الدعاء كلا دعاء أو أن المراد إذ تكلمت هذا الآن الموت خيرا
لك من الحياة وهل حرف استفهام إنكاري بمعنى النفي وشتم
مدخول الاستفهام إلا الإخبار يكب بضم الكاف أي يلقي قال
الطيبي معناه يرمي كما يقال صرعه على وجهه فانكب وقد على وجهه
وهو من النوادر وقال ثلاثيه متعد ورباعيه لازم كقولهم
كببت الشيء فأكب الناس أي أكثرهم في النار أي نار جهنم
على وجوههم أو قال شك من الراوي على مناخرهم جمع منخر
بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبفتحهما لغة إلا الأنف والشك في رواية
أنه أراد المناخر بلا شك إلا حصائد جمع حصيدة بمعنى محصودة
من حصد الزرع بمعنى قطعه ألسنتهم أي ما تكلمت به من
الإثم كالكفر والقذف والسب والنميمة وغير ذلك فأضاف
حصائد إلى الألسنة من إضافة اسم المفعول إلى فاعله أي محصودات
الألسنة شبه ما تكسبه الألسنة من الكلام الحرام بحصائد الزرع
بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي

يصدر من الناس لورع فيه استعارة بالكناية من حيث تشبيهه له
الكلام بالزرع المحصود وللسان بالمنجل وبينهما استعارة ترشيحية
لأن الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصر وكذا إضافته إلى
الناس من يكب في النار بعظم لا تساكم كلامه يكون حرج وذلك يحتمل
لما تقدم في تقطيع حوائج اللسان كأنه قيل عنه أي يعظم ذلك لأن
معظم أسباب النار الكلام ولأن الأعمال يتناولها الكلام غالبا وفي
المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي وائل عن ابن
مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان
قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أكثر خطايا ابن آدم من لسانه ولبعضهم في
هذا المعنى • احفظ لسانك أيها الإنسان • لا يلدغنك إنه ثعبان •
كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان •
ولبعضهم • احفظ لسانك إن جلست بمجلس • وإذا نطقت فلا تكن مكثارا •
فلأن تموت على سكوتك مرة • فلتندمن على الكلام مرارا •
رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح لكونه في الجامع
زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت
يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره الحديث الثلاثون
عن أبي ثعلبة بفتح المثلثة الخشني بضم المعجمة الأولى وفتح
الثانية وكسر النون نسبة إلى خشين بطن من قضاعة بن
مالك بن حمير جرثوم بضم الجيم والمثلثة بينهما راء مهملة وقيل
جرثومة وقيل جرهم وقيل عمرو ذكره ابن رسلان والأكثر على
أن اسمه جرثوم بضم الجيم وآخره ناشر بالنون والشين المعجمة
ثم راء مهملة وقيل ناشب بموحدة في آخره وقيل لاشق بالقاف
وقيل لاسو وقيل لاشر والأكثر على أن اسم أبيه ناشم بالنون والمعجمة
مكسورة

مكسورة وميم وقيل لاحم بوزن من الأكثر من المصر ونسب بعضهم إلى الخطأ
ابن قضاعة بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت
الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه
فأسلموا نزل الشام ومات أول إمارة معاوية وقيل في إمرة يزيد
وقيل في إمرة عبد الملك سنة خمس وسبعين والأول أكثر وكان يقول
إني أرجو الله أن لا يخنقني الله كما أراكم تخنقون عند الموت فبينما هو
يصلي في الليل وهو ساجد [illegible] رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الله فرض وافترض عليكم فرائض جمع
فريضة وهو ضد النفل أي أوجبها وألزم العمل بها والفرض لغة القطع
والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويرادف
الواجب إلا في الحج فإن الفرض لا يجبر بالدم والواجب يجبر به
وفرق الحنفية بينهما بأن الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة
والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة
الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب بمعنى ثم الفرائض إما فرض
أعيان كالصلاة الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنازة
ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تضيعوها بالترك
والتهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد
صح أنه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الإسراء قوما ترضخ رؤوسهم كلما
رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم
الله شيئا وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين المانع
من اختلاط أحدهما بالآخر وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع
تزجر عن المعصية وسميت العقوبة حدا لكونها تمنع الفاعل عن
المعاودة أي جعل لكم حدودا زواجر مقدرة تمنعكم عما لا يرضاه
وتدور حدوده فيما يقام في الأرض خير من مطر أربعين صباحا ونطلق

الحدود معاً او تحوّد على الاوامر كالمواريث المقدرة وتزوج الاربع
والنواهي كلا تقربوا الفواحش والمراد الاول لو حمل على الثاني
ليكون مع ما قبله ويكون مع ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره
مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه فلا تعتدوها
اي لا تتجاوزوها وتقفوا عندها ومن تجاوزها فقد ظلم نفسه واوردها
موارد الهلاك وحد عمر رضي الله عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة
محظور وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وابو بكر على اربعين لان الناس
لما اكثروا من الشرب فيه ما لم يكن زمنه قبله استحقوا الزيادة
في حدهم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمقتضٍ صحيح
مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه وهو ممن عندنا ان كلا من
الزيادة وعدمها سنة اي لان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا ان نقتدي
بهم خصوصا لقوله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وعموما بقوله
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق وحرم اشيا
كالميتة والدم واكل مال اليتيم والربا فلا تنتهكوها اي فلا تتناولوها
ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها على ما لا يحل لان انتهاك
الشيء تناوله وحكي عن بعض السلف انه قال رأيت المعاصي نذالة
فتركتها مروءة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب انه قال
نزلت امراة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها
قبر فخرج منه رجل راسه راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث
نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت
امراة تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت قصته
قالت كان يشرب الخمر فاذا راح قالت له امه اتق الله الى متى تشرب
الخمر فيقول انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت
فهو ينشق بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر
وعن بعضهم ان رجلا قال يا رب اذنبت فلا تعاقبني فنادى الله

الى

الى متى وتبه لصاحب هذا الكلام كم عاقبتك ولم تشعر اعقوبته
اشد من ان خليت بينك وبين محادثتي وعن ابن سيرين انه قال
الحجب ممن عمر من الحلال مخافة الحرام ولا يجتنب من الحرام مخافة النار
وسكت عن اشيا اي لم ينص على وجوبها ولا حلها ولا تحريمها
لا انه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفاته القديمة المتنزهة
فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهي من صفات
المحدثات والله تعالى منزه عن ذلك رحمة لكم منصوب لاجله
اي لاجل رحمته ورافته بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك غير نسيان
لان كلامه لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان ترك
الفعل بلا قصد وبعد حصول العلم فلا تبحثوا عنها لان السؤال
عما سكت الله عنه يفضي الى التكاليف الشاقة لان البحث عنها ان كان
في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما افضى السؤال بذلك الى ايجاب وتحريم
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم
فحرم لاجل مسألته وان كان في غيره فهو من التعمق والتنطع والتعدي
عما لا يعنيه وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه والبحث لغة التفتيش والفهم من سكوته رحمة لنا منع
النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح عند المحققين
لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع وقال ابو الزناد الاصل فيها
على الاباحة لان الله خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرم فهو مباح
وقالت الابهرية على الحظر وحكمت المعتزلة العقول فيما يتضرر بالاكل
الفاكهة فقط فيهما لهم الوقف عن الحظر والاباحة حديث حسن
بل صححه ابن الصلاح وقول ابي حاتم وابي زرعة وابن مكحول لم يسمع
من ابي ثعلبة معارض بقول ابن سعد سمع والمثبت مقدم على النافي
رواه الامام الحافظ علي بن عمر الدارقطني نسبة الى دارقطن
محلة ببغداد وغيره كابي نعيم الحديث الحادي والثلاثون عن ابي العباس

ونيلها الذي هو سهل وقيل سعد وما قاله المصنف اصح لرواية صحيحة ولد
سنة اربع وما بين ومات سنة ثلاث وتسعين وما بينهما ابن سعد بن مالك
ابن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب
ابن الخزرج الساعدي بكسر المهملة نسبة الى جده ساعدة بن كعب
ابن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان
يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان
وثمانين وله مائة سنة وصلى احدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات
بها من الصحابة على قول والذي حاضر بحكم مروان وحضر بيعة اهواه وشهد
قضاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين رضي الله عنهم ونفي
عنهما الاول والذي بعده من مالك صحابي البيان وله مائة حديث وثمانية
وثمانون اتفقا منها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني
بضم الدال وفتح اللام مشددة على عمل هو فعل من الانسان عن
قصد واختيار كما مر والمراد هنا عملا صالحا اذا عملته بكسر الميم احبني
الله ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي
وهو مستحيل عليه فاطلقوا غايتها واحبني الناس لان محبتهم تابعة
لمحبة الله فاذا احبه الله القى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ولقوله عليه السلام
ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي في اهل السماء [illegible] يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول [illegible] في الارض فقال ازهد من الزهد
بضم اوله وقد تفتح وهو [illegible] الاعراض عن الشيء احتقارا له وشرعا
اخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو
ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدرة وله قال الشبلي لا يكون
الزاهد ممن اليه ما لا ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال

الزاهد

الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها واما انا
فعلى ماذا زهدت وقيل تقوى بن الجوع وترك طلب المفقود والايثار
عند الموت قال ابو يزيد ما غلبني احد ما غلبني شاب من
اهل بلخ مر علينا حاجا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت
اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا
فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا
آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر
في عينك حتى يصعب عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن
الاسباب ونفض اليدين من الاملاك وقيل قصر الامل واليأس مما في
ايدي الناس ومن ثم قال الضحاك انه قال يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس المقابر والبلاء وترك فضول زينة الدنيا وآثر
ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى وقيل
ان لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم منها وقيل
خلو اليد من الملك والقلب من الطمع واحسن حدوده كما قال ابن
القيم انه نزوع القلب من الدنيا لا نزوع اليد وهذا زهد العارفين
وارفع منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة
وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى
والقرب منه قال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد
فرض وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام
وزهد السلامة الزهد في الشبهات والزهد الفضل الزهد في
الحلال وعلى هذا فالزاهد في [illegible] زاهد وقيل لا يسماه الا اذا
انضم لذلك الزهد في [illegible] الشبهات رأسا وفضول
الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق
وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام
وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله

وهو زهد العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع
على التوكل فضاقت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشيء فاتفق ان احد منهم خرج
الى الوضوء فخطر بباله احد منهم ان في زاوية ذلك الفقير شيئا من الدنيا
فتفحص نفتشها فوجد فيها قطعة درهم اسود فقال لاصحابه كيف يفتح
علينا ومع صاحبنا شيء معلوم فذكر ثم ما ذا فاشاروا عليه بتسيره
كلنا ثم دخل رجل من الباب وجمع حوائجهم ليشتري فقيل لم تترك
فقال لا لكم انتم محتاجين قالوا وكيف قال لاني ادخرت وكنت الصف
درهم لسب وذلك ان الله اذا احب خلقه للحساب [illegible]
درهم الاسود اصغر بين يديه واقول هذا انما تحت ثم علي من الدنيا واكبر
الحساب فانه لم يفتح علي من الدنيا بغيره فتعجب الجماعة من ذلك
وطابت قلوبهم في الوثبة باستصغار جملتها والاحتقار بجميع
شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها
في غيرها آية من كتاب الله تعالى نحو قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء
انزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع ليلا يركنوا اليها وبالقلة
ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار
واظلته السماء واقلته الارض واختلف في المراد منها فقيل
الدنيا والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل
الحياة والاولى ان دنيا كل انسان عبارة عن حالة حتى ان كلام المعتنى
بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اخباره [illegible]
ذلك دنيا ما لم تكن الا ان يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة
وهذا الانكار نصح [illegible] الكامل في الزهد اسبابها
استحقار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه ومشاهدة ذلك [illegible] وكان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريق اذ لقيه حارثة فقال له

رسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله
مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي
حجرها ومدرها وسهرت ليلي وظمئت نهاري وكأني انظر الى عرش ربي
بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار
في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى رجل نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ثم
ومثل هذا تكون الدنيا سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وقيل لبعض [illegible]
مختصين [illegible] فقال لان الدنيا سجن المؤمن [illegible]
المسجون الا من بعد المطلق ومنها احتقارها لانها شاغلة
للقلوب عن الله وموحشة لطول الحبس والوقوف [illegible] الموقف العظيم
للحساب والسؤال عن شكر نعيمها ومنها كثرة العناء والتعب
تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل
في تحصيلها وطلبها ومنها احتقارها عند الله تعالى ومن ثم
قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها
لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحقار اهلها وما فيها ملعونة
كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم او متعلم [illegible] ورحمة الله تعالى لرفعة الدرجات
وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى ومنها ان تركها موجب للسعادة
في دار القرار وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة
كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا صار الناس سعد به قوم [illegible]
به اخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد [illegible] الحلة
والاصل عبيد [illegible] ويكون الكل [illegible] جواب [illegible] من
الذي [illegible] زهد فاسكت الباب الاول في عند ارادة [illegible]

حركتها الى السكون فيها وهواها فاضيع ما كان من حركة الاصول الثمار
بالفتح كخفيفها ابن لانه تعالى يحب من اطاعه وهو سليمان صلى الله عليه وسلم
على بلعم شجرة حركة اسم وعبارة فيه تعالى الله درك ما يقول قال والله
ربنهم اعلم قال يقول اذا اكلت تصغيرة فقع الدنيا العفا وفي الحديث
ابن آدم اذا اصبحت معافا في جسدك امنا في سربك عندك قوت يومك فعلى
الدنيا العفا وسربك يكون فضلون لنفسك ارفتح فتكون مذهبك وكنك
او فتحت لتكلو العفا البلاك وانه وتدوها فالاتم وقد
صح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبر كان
النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون
عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم
صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل او ردي
التمر ما يملأ بطنه وخبر ان كان ليمضي الشهران ولا يوقد في بيته
صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء وخبر انه عليه السلام
مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذها
قوتا لاهله وخبر دخل عمر بن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على حصير وقد اثر في جنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوي الله
في القز والخز والحرير والديباج وانت رسول الله وخيرته من خلقه
على هذا فقال له اما ترضى يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك وقال الحسن
وقال ان امرا هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرا هذا
اوله لحقيق ان يخاف آخره وقال الحسن بن محمد الجريري اسرع
المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الى النار حب
الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال

ابو بكر

ابو بكر الكتاني قال ابو علي بن سعيد رايت في النوم امراة لا تشبه نساء
الدنيا فقلت من انت قالت حوراء قلت زوجيني نفسك فقالت
اخطبني الى سيدي قلت فما مهرك قالت حبس نفسك عن مالوفاتها
وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد
منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو
كانت الدنيا تساوي وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما
سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة
احرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال
ترك الدنيا بجملتها وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن • اذا لم يكن فيها معاش لظالم •
لقد جاع فيها الانبياء كرامة • وقد شبعت فيها بطون البهائم •

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين بما قدروا على الطاعة قال
باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل بن عياض جعل الله
الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت
وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ان ابراهيم بن ادهم قال بت
ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال
احدهما للآخر من هذا فقال ابراهيم بن ادهم فقال له الذي حطت
درجة من درجاته فقال لم فقال انه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت
تمرة من تمر البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمرا من الرجل
انه تلك تمرة على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة
فلما كان بعض الليل نزل الملكان من السما فقال احدهما لصاحبه
من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذاك الذي رد التمرة
مكانها ورفعت درجته وان هذا ما عنه الغاسي يا عزاهكم
جعلنا الله منهم ... في الموجدة المحدودة كلام ابن ...
لا تركه لهم مما احبوه اذ قلوب الكرام مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
ومن نازع امرا فانا محبوب بكرههم وقلاه ومن لم يعارضه فيه احتج

واصطفاه دون الناس تأمل كلام ابن الجوزي يستفاد منه ان الزاهد
عند الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع
في دنياه فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وابغضوه
وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بم سادكم
قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما
احسن هذا وسأل كعب الاحبار عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب
ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال
يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت
وقال ابن عطا ان الزهد في الدنيا سبب لمحبة الخلق ٥
والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق ثم اصب لمطامع الخلق
دل على بعده من الله فانا لمطامعهم حرمان والمنع منهم احسان وذكر
الغزالي ان عيسى عليه السلام مر قبل الصبح برجل نائم ملتف
بعباءة فقال يا نائم قم فاذكر الله تعالى فقال ما تريد مني يا روح
الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال نم اذا حبيبي وقال
ابو الحسن الشاذلي دخلت على بالمغرب بعض الكبراء فقال لي
ما ارى لك كبير عمل فيم فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة
واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم وذكر
المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم
اغزوا الغنم فانها بركة الله وورد في بعض الاثار ان الخليل
عليه السلام كان له اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق من
الذهب الاحمر في عنقه الف مثقال فقيل له في ذلك فقال انما فعلت
ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها للكلاب اه
وذكر الشيخ زروق ان غنيا كان في غنمه اتاه انسان فكلمه
قال صاحب الحقائق الشيخ لما ادبرت عنه الدنيا اغتنم لها
وقال ورد لما اقبلت عليه فرح بها فالذي اغتنم لها صار مفتونا والذي

هو

فرح بها وما دكة الارض مسجدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم
لما عرضت عليه لم يأخذها ولما زادها لم يهتم لها انما اولى باصابر
وانشد الشافعي : ومن يذق الدنيا فاني طعمتها
وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة : عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها : وان تجتذبها نازعتك كلابها
وفي كشف الاسرار : كن زاهدا فيما حوته يد الورى
تضحى الى كل الانام حبيبا
او ما ترى الخطاف حرم زادهم : فغدا اربيا في الحجور ربيبا
ولبعضهم : تورع عن سؤال الخلق طرا
وسل ربا كريما ذا هبات
ودع ذهبات دنياك اللواتي : تراها لا محالة ذاهبات
ولابي تمية : الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه
حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له : وكل ما يملك الانسان مسلوب
وسئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع
اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الاشجار بالثمار من
الوان الفواكه فاكلنا وشربنا حتى جاء الليل فنمنا وكنت مولعا
بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت بصوت
وطائر يصيح فوق راسي على شجرة والعود بيدي لا يجيبني الى
ما اريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان وهو يقول الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قلت
والله وكسرت العود وصرفت كل من كان عندي فكان هذا
اول زهدي وتشميري وقد قيل من تسمى باسم الزهد فقد تسمى
بالف اسم محمود وفي هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن

في الدنيا والآخرة والزهاد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم
أرى الزهاد في روح وراحة • قلوبهم عن الدنيا مزاحة •
إذا أبصرتهم أبصرت قوما • ملوك الأرض شيمتهم سماحة •
وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحد إلا أذله الله تعالى وإنما
ضربت الدراهم والدنانير ليجعلها إبليس في جبهته ويقبلها وقال من
أحبكما فهو عبد لكما حقا ومن ثم قال بعضهم إنهما أزمة المنافقين
يقادون بهما إلى النار حديث حسن بلا شك صححه الحاكم في
المستدرك رواه الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه
القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم الاثنين
لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وغيره
كالبيهقي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي بأسانيد حسنة
وهو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام كما مر الحديث
الثاني والثلاثون عن أبي سعيد سعد وقيل سنان والمشهور
الأول ابن مالك بن سنان بن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد
ابن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري
وزعم بعضهم أن خدرة هي أم الأبجر الخدري بضم الخاء المعجمة
وسكون الدال المهملة ووهم بعضهم بأنه بالدال نسبة إلى جده
خدرة بن عوف بن الحارث من الخزرج وقيل نسبة إلى حي من اليمن
أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذه
في الله لومة لائم واستصغر يوم أحد فرد وخرج في نفر يتلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد فنظر إليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لسعد بن مالك فقال نعم بأبي أنت وأمي يا رسول
الله فدنا منه وقبل ركبته فقال آجرك الله في أبيك لأنه قتل
يومئذ شهيدا غزى أبو سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو

معدود

معدود من أهل الصفة روي عنه أنه قال أصبحت وليس عندنا
طعام وقد ربطت حجرا من الجوع فقالت امرأتي ائت النبي صلى الله
عليه وسلم فاسأله فقد أتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه فقلت
لا حتى لا أجد شيئا فطلبت فلم أجد شيئا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يخطب فأدركت من قوله من يستعفف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله فما سألت أحدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما
أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا روي له عن رسول الله عليه السلام
ألف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة وأربعين وانفرد
البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين توفي بالمدينة سنة أربع
وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الأول
وله أربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه وينبغي
عنهما لأن أباه كان صحابيا أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا ضرر خبر لا محذوف أي ينبغي أو جائز والخبر بمعنى النهي أي لا يضر أحد
غيره ولا ضرار فعال بكسر أوله أي لا يجازي على إضراره بل يعفو
ويصفح أي لا يضر ولا يضر بعضهم بعضا فإن الضرر ابتداء الفعل
والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما تضر به الإنسان غيره وينتفع هو
به والضرار أن يضره من غير أن ينتفع به وقيل بالعكس وقيل
الأول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل
ما يضر غيره وقيل الأول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني
عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الأول لا يضر أحدكم أخاه
فينتقص شيئا من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره بإدخال
الضرر عليه وقيل معنى الأول لا يلزم الصبر على الضرر ومعنى
الثاني لا يجوز له إضرار غيره وحيث قال جمع بينهما للتأسيس وقيل
إنهما بمعنى واحد جمع بينهما للتأكيد [illegible] لا يقتصر
والأول أولى لأنه إذا دار الأمر بين الحمل على التأسيس والتأكيد

محمله على التأسيس اولى لا سيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله
ولا ضرار وفي بعض الروايات اضرار بالهمزة قال ابن الصلاح ولا صحة
لها وبقية الحديث من ضار ضاره الله ومن شاق شق الله عليه
وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر ما قل منه وما كثر الا
لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في
جداره يطلع منها على عورة جاره واحداث فرن او حمام او رحى
او معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحى ونحو ذلك ولا
يحرم عليه تعلية بنائه على جدار جاره وان اظلم عليه ابواب غرفه
ومنع الشمس ان تقع في حجرته واما الانهار [illegible] جاره وكان لم يضر
ما كان يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشروط ثلاث
احدها ان يكون قد زرع على اصل ماء الثاني ان يشتغل باصلاح
بيره الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك حديث حسن لذاته
وله طرق يتقوى بها فيرتقي بمجموعها الى درجة الصحيح رواه ابن ماجه
والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه وظاهره
ان الكل رووه من حديث ابي سعيد الخدري وليس كذلك فقد رواه ابن ماجه
رواه من حديث ابن عباس وعبادة مسندا وهو المسند الذي
لم يحذف من اسناده احد ورواه امام الائمة وناصر السنة ابو عبد الله
مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان
ابن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح وغيمان بالغين
المعجمة مفتوحة والياء المثناة من اسفل ساكنة ذكره غير
واحد وخثيل بالخاء المعجمة مضمومة وبالثاء المثلثة مفتوحة وبالياء
المثناة من اسفل ساكنة وقال ابو الحسن الدارقطني جثيل بالجيم
وحكاه عن الزبير بن بكار واما من قال غيمان بن حسيل او ابن حنبل
فقد صحف وابو عامر جد الامام مالك من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا

بدرا

خلا بدر وابنه مالك جد مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين وهو
احد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون
العلم فلا يجدون عالما اعلم وفي رواية افقه من عالم المدينة
وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها آباط الابل مكان اكباد
الابل وقد ذكر العلماء ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا
اكباد الابل من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من
الافاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك استاذي وعنه اخذنا
العلم وما احد امن علي من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله
واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم
لحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث
وابن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم
العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك
من حجج الله على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله واختلف
في حمل ام الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعن ومحمد
ابن الضحاك حملت به امه ثلاث سنين وقال بكار بن عبد الله
الزبيري [illegible] قال ابن منده وهو المعروف
وروي عن الواقدي انها حملت به سنتين [illegible] ولد سنة
ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة اربع وتسعين في ربيع الاول
في خلافة الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة سبع
وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن
الصورة عظيم اللحية تامها تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان
يأخذ اطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى حلقه من المثلة
وكان [illegible] يلبس الثياب [illegible] رضي الله عنه اذا

اجمعوا وقال بعضهم كان ربيعة والاول اشهر وسأله رجل عن
مسألة فبادر ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك كالمغضب وقال
جسرت ان تفتي يا عبد الرحمن يكررها عليه ما افتيت حتى سألت هل انا
للفتيا فلما سكن غضبه قيل له من سألت قال الزهري وربيعة قال الراوي
وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امرأة غسلت ميتة فالتصقت
يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها هل تقطع يد الغاسلة
او فرج الميتة واستفتي مالك تعالى فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها
عليه فسألوها قالت قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك
هذا قذف اجلدوها ثمانين تخلص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت
يدها فمن ثم قيل لا يفتى ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسة
لم يتحرك منها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك
وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر لدغة مرة ومالك يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من
المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت اليوم منك
عجبا فقال انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الهيثم بن جميل شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال
في اثنتين وثلاثين منها لا ادري وقال احمد بن حنبل كان مالك
مهيبا في مجلسه لا يرد عليه اعظاما له وكان الثوري في مجلسه
فلما رأى اجلال الناس له واجلاله للعلم انشد •
يأبى الجواب فلا يراجع هيبة • فالسائلون نواكس الاذقان •
ادب الوقار وعز سلطان التقى • فهو المهيب وليس ذا سلطان •
قال بعض الحفاظ من رتبة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك
وكان كثيرا ما يتمثل الامام بالاسلاف •
وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدائع •
ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس يسلمون عليه فلما اخذوا مجالسهم

الستاذن

استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك اخر الناس فلما دنى ورأى
ازدحام الناس قال يا امير المؤمنين اين يجلس شيخك مالك فناداه
عندي يا ابا عبد الله فتخطى الناس حتى وصل اليه فرفع المهدي
ركبته اليمنى واجلسه ثم دعا المهدي بالطست والابريق ليغسل
يده ثم قال للغلام قدمه الى ابي عبد الله فقال مالك يا امير المؤمنين
ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام فاكل مالك غير متوضي
وقال القاضي عياض قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن رضي الله
عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا
فقال قلت على الانصاف قال نعم فقلت انشدك الله من اعلم
بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك
الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
فقلت انشدك الله من اعلم باقاويل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فقلت فلم يبق
الا القياس نعم الاصح تقضي وفي مختصر المدارك قالت اخت حماد
وحكى عنكم رأيت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت كان قائلا
يقول مات الليلة عالم اهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي
الليلة التي مات فيها مالك ورأى عمر بن يحيى بن سعيد الانصاري
في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول •
لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه • غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر •
امام هدى ما زال للعلم صائنا • عليه سلام الله في آخر الدهر •
قال فانتبهت فكتبت البيت على السراج واذا الصارخة على مالك
رضي الله عنه واختلف في تاريخ وفاته والاصح انها كانت في ربيع
الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه في ربيع الاول سنة تسع
وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربع عشرة وللثلاث عشرة
ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير

وابن عيسى وكان حجة حبيب يصيب عليه الماوردي بحجة بقوله جماعة واوصى
ان يكفن في ثياب بيض وتصلي عليه في موضع الجنائز ووضع كفه تحته
[illegible] ان الله سبحانه ما ابدع عن مالك عمامة فضلا عن سواها
في كتابه الموطا وانشد بعضهم شعر

اقول لمن يروي الحديث ويكتب • ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب •
اذا احببت ان تدعو لدى الحق قائلا • فلا تدع ما يحوي من العلم يترب •
اتترك دارا كان بين بيوتها • يروح ويغدو بينها جبرئيل المقرب •
ومات رسول الله فيها وبعده • بسنته اصحابه قد تادبوا •
وفرق شمل العلم في تابعيهم • فكل امرئ منهم له فيه مذهب •
فخلصه بالسبك لما سبكه مالك • ومنه صحيح في المحال [illegible] •
فبادر موطا مالك قبل فوته • فما بعده ان فات للحق مطلب •
ودع للموطا كل علم تريده • فان الموطا الشمس والغير كوكب •
ومن لم يكن كتب الموطا ببيته • فذاك من التوفيق بيت مخيب •
جزى الله عنا في الموطا مالكا • بافضل ما يجزى اللبيب المهذب •
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا • فصارت به الامثال في الناس تضرب •
فلا زال يسقي قبره كل عارض • مغدق من ظلمة غيثه ليس يكذب •

يوصلا وهو عند المحدثين ما اخذ من اسناده الصحابي عن
عمرو بن يحيى المازني عن ابيه يحيى بن عمارة عن النبي صلى
الله عليه وسلم يا سقط من المسند ابا سعيد الخدري وله
طرق ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا لان الاحاديث الواهية
اذا اجتمعت قوى بعضها بعضا وفيه انشد

ان الضعاف اذا اجتمعن قوامها • بالكثرة احتوى وبطيء زائد •
عرضت فلم يكونوا في بدونه • فا يكون التوهين للمستند •
وتا اخرى لا تخاصم بواحد اهل بيت • فضعيفان يغلبان قويا •
الحديث الثالث لا ضرر ولا ضرار جبر الامة معنوا التنزيل وفي

التاويل

التاويل وبدلالة العقل ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو [illegible] حرف امتناع
لامتناع اي امتناع الشيء لامتناع غيره اي ينتفي امتناع الجواب
لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة او لما كان سيقع لوقوع
غيره كما عليه اماما سيبويه وعلى هذا الاشكال لا يدعى رجال
اموال قوم كان سيقع لوقوع اعطا الناس بدعواهم وكذا لا
اشكال على الاول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس دما ومال
بعض بين اعطوا بدعواهم ام لا لان المراد بدعوى الرجال
اموال قوم اعطوهم اياها وقد نبه اليه الى لو يعطى الناس
بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم واستكوا دماهم فوضع الدعوى
موضع الاخذ لانه سببه ولا شك ان اخذ مال الغير على مقتضيه
امتناع اعطا المدعي بمجرد دعواه وكذا اخذه لما سيقع
لو وقع اعطا المدعي بدعواه ولا يقع بدونه وكذا يتضح معنى لو
هنا تجانا للقول قال الشارح في الشرح يعطى الناس المفعول
الثاني محذوف اي الاموال والدما بدعواهم اي لو اعطيت
كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة لادعى
جواب لو وفي رواية ابن ماجه لادعى ناس دما رجال رجال جمع
رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكرهم لا لاخراج النساء
بطلان الدعوى بحالها اعلا يقصد منهم او من باب الحكمة
واحد الغنيمة كما سيل نبيكم الحي ابو يعده رواية لادعى
ناس فوالا نسبة الحكم لانه سيرة الى اقدام عن فاصل ذلك
والدعوى فانا من عرف انه موجبه او اسع ارض لنا فاعد
اموال قوم انهم جمع وكذا من جمع على قوم نكر بعض الرجال
لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولانا
من نسا فذكره منه وكذا ظاهر ان القوم كم سيصالح وبه صح

زجر في قوله وما ادريك ما الحاقة ادري
اليوم الخصوم
ويسمى الرجل يوما لاشتمامه بالمهمات وعظائم الامور وقيل يوم القيامة
اذ به الحوادث عن كثيرة يوم نوح ليس بالاجتماع يوم وورد بان
دخول هذا الحرف للتفخيم والتعظيم في الاية وحكمة
التعبير بحال ثم يوم على الاول لتمثيل ودفعا للتواهم تكرار
احدهما وعلى الثاني ان الغالب بالمدعي ان يكون رجلا اذ المتواه
لا يليق بها حضور مجلس الحكام والمدعى عليه يكون رجلا وامراة
وقدمنا حكم ثم الامور على الدماء فيقدم ان الدماء اهم واعظم
خطرا ولذا ورد انها اول ما يقضى فيه بين الناس لان الخصومات
في الاموال اكثر وعلما ذا اخذ هذا بتقديم الامور كانها
اسهل ومن ثم ترك الفصاحة لا يعتد عليها اصحاب العقائد
بالتقديم ان العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين
لادعى ناس دماء رجال واموالهم فتقدم الدماء عليها لترقيه وعظم
خطرها على ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب ولكن
هنا والكلام فات لفظ لا ثانية ونحوها بمعنى واما
كقولنا قام زيد لكن عمرو اذ من هنا تنبيه ثم قولا فتنبه
حتى يصلح معنى الاستدراك الذي هو ضدها لكنها جارية
على تقدير اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن
بالبينة وهي على المدعي البينة فيصلح من الشان ان على المدعي
لان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولولا ذلك
لم يكلف حجة قوية والمدعي الا ان عرفه من عرف دعواه
عن مرجح غير شهادة والمدعي عليه من اقترنت دعواه بمرجح
اما معهود كدعوى شخص على اخر دينا وعارية فيدعي ردها
فيدعي الرد فالمدعي عليه لما عهد في الشرع ان الرد لا يحتاج

لاقامة

لاقامة بينة واما اصل كدعوى رق شخص فيجيب الاصل الحرية فمدعي
الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض لهم الرق في
سبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البينة على المدعي انه يستحق
بها لا انها واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي ان
يكون المدعى به معلوما محققا فلو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه
وكذا لو قال اظن ان لي عليه كذا واليمين على من انكر عبر بها هنا دون
المدعى عليه لان يمكن ان يوفي بما يحقق الحق فيها كما ان من قضى عليه
لان المدعي يذكر ما حينئذ يعز دعواه عن المرجح والمدعى عليه
في كونه ظاهرا لا قترانه دعواه به ولا شك ان الموصول لاشتراط
كون صلته معهودة اظهر من المعرف فلا على الحجة للخفي والظاهر
وجه ذلك بان في جانب المدعي ما من التعريف المحتري لظهوره
واللام في الدعوى فان بلام التعريف الكتاب لم وان كلمة
من من الابهام والتنكير مما يخفى في ذلك وكونه
اوهم سكت لا يدرك فاعل فيه بمعنى اذ فيه ابهام كثير مجال ورد
ان ذلك سؤال دوري غير صحيح انكر لان جانب المنكر اقوى
لموافقته الاصل في البراءة والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة
واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت القوية في جانب الضعيف
والضعيفة في جانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا وهو توضيح
حسن زوال الدار وقيل الان البينة الانسانية ان اليمين فيها على
المدعى وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا
يمين المدعي اذا ارد عليه المدعى وكذا كغيرها لم يحكى زنة
فان البينة لا تسمع من المدعى ولا تتوجه اليمين على من انكر
لحديث من السب ويدين علم من خارجه على نبيه ويحلف
وكذا بالقلادة والمتعة والتلاعب والقذف فان لم يحلف لا يتوجه
فيهما على الحكم بمجرد الدعوى لورود المحصنات بها وقوله واليمين

على من انكر سواء كان المدعي بينه وبين المدعى عليه اختلاط ام لا
فان لم يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى في عوض
محقق فان كانت دعوى اتهام عزم المطلوب بمجرد نكوله
فان قلت ما الحكمة في ان البينة على المدعي واليمين على من انكر
فالجواب ان جانب المدعي ضعيف لدعواه وقوله خلاف الظاهر وجانب
المنكر قوي لموافقته الاصل من براءة ذمته المعهودة والبينة حجة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت
الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة
الضعيفة في الجانب القوي وهو جانب المنكر تعديلا فائدة
قال بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب هو البينة على المدعي واليمين على من انكر تتمة في الحلية
عن عكرمة قال كان قضاة بني اسرائيل ثلاثة فمات
احد فلم نزل مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله
تعالى لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها
الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقال بيننا القاضي
فجا الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بان
العجلة لي قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت
الفرس فهي لي فارسلهم فتبعت الفرس فحكم له بها واتى القاضي الثاني
فحكم له كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث فانه دفع له الملك درة
وقال له احكم فيها فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله ايحيض الذكر
فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها
حديث حسن وصحيح ايضا لما ذكره المؤلف في موضع اخر وذكره غيره
رواه الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي نسبة الى بيهق
قرى مجتمعة بناحية نيسابور وهما نيف على الالف قال ولم يتفق
ذلك لاحد فانه تميز بجمع نصوص الشافعي وتخريج احاديثها حتى قال

امام

امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فان له
على الشافعي المنة ولد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة بنيسابور وتوفي بها
سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره هكذا اي بهذا اللفظ المذكور
وبعضه في الصحيحين اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن عباس
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على
المدعى عليه الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى . . . . . اي علم سواء العلم لا لأن الرؤية
بالبصر لا تشترط فهي علمية ويصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم
المبصر والاول اتم وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري لما قدم مروان
خطبة العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال قد ترك ما هنالك فقال
ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
هذا الحديث والمراد بالرجل على ان اول من قدم هذا مروان لا عثمان
ولا عمر اذ لا يصح ذلك لما في الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي
حدث مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على
الرجل فيجوز ان تكون قصة اخرى منكم اي معشر المكلفين القادرين
نحو صبي ومجنون ومعاصر والخطاب لجميع الامة لا للحاضرين فقط
منكرا اي شيئا قبيحا في الشرع قولا او فعلا ولو صغيرة فليغيره اي
بزواله وجوبا عينا ان انفرد بعلمه وكفاية ان شاركه غيره والوجوب
بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون عالما بكونه
لئلا ينكر الثاني ان لا يؤدي نهيه الى مفسدة اعظم كنهيه عن زنا فيؤدي
لقتل الثالث ان يكون مجمعا على تحريمه او يكون مدرك القائل بعدم
صحته ضعيفا كشرب النبيذ بخلاف المختلف فيه الرابع ان يكون ظاهرا في
الوجود فلا يتجسس على الناس لا يسمع الدواب ولا يتجسس على حي في بيتهم
وعزوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد وما نفي الشرط الاول

بمنع الحوكاز وما نقلنا من الاخبار يدل على وجوب ومنع الحوار او الضرب ثم
انه لا اشتراط في النهي عن المنكرات ان يكون المتلبس به عاصيا كمنع
المجانين وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل القمل بل
من صبي او مجنون اذا لم يمكن دفعها الا به وعلم مما سوى ان التجسس
غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله ولا تجسسوا والتجسس
انما ورد في ذلك ما اخرجه من الثقفي بقوله ان يجلس الرجل
ليستمع او يراه ليرى ما فيه خوف لئلا يرى منكرا في هذه الحالة ان يتجسس
ويقدم على الكشف قال الشيخ حذرا من فوات ما لا يستدرك واما
الحد الثاني فهو اذن الامام فالصحيح عدم اشتراطها الا ان يخاف من المفسدة
فلا بد من اذن الامام وروي عن عمر رضي الله عنه انه احس من رجل بالخمر
فتسور عليه فرآه على منكر وصاح عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين ان كنت
عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث قال وما هي قال
تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا فقد نهى واتيت البيوت
من ظهورها وقد امر الله بان تؤتى من ابوابها ودخلت غير بيتك
من غير ان تستأذن وتسلم وقد امر الله بذلك فقال له عمر صدقت
فاستغفر لي فقال يغفر الله لنا ولك يا امير المؤمنين وذكر بعضهم
ان عمر رضي الله عنه مشيا بالليل اذا رأى نار بيت فأتى اليها فاذا قوم
يشربون وشيخ بينهم فاقتحم عليهم وقال يا اعداء الله امكن الله منكم
فقال الشيخ ما نحن باعظم عندك ذنبا يا امير المؤمنين ان عصينا الله في
واحدة فقد عصيته انت في ثلاث فقال عمر وما هي قال تجسست
وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا واتيت البيوت من ظهورها
وقد امر الله بان يأتيها من ابوابها ودخلت بيتا غير بيتك من غير
استئذان ولا تسليم وقد امر الله تعالى بذلك فاستحيى عمر وقال
صدقت استغفر لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن
البصري يقول اياكم والتجسس فوالله لقد ادركت اناسا لا عيوب
لهم

لهم فتجسسوا على عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا مسئلة
لا بأس ان يبالغ في تغييره كاراقة الخمر وتفكيك آلات اللهو والحيلولة
بين الضارب والمضروب ورد المغصوب الى المالك ونزع الحرير
من لابسه فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب رفع الى السلطان
وقد حكي ان شجرة كان يعبدها الناس فقصد رجل قطعها
فلما شرع في القطع حضر الشيطان واراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه
فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم
عند فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم
يومين او ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب واخذ
الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه الشيطان في الطريق فتصارعا
فصرعه فغلبه الشيطان لانه في الكرة الاولى كان قصده خالصا
لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب لاجل الدنيا فان لم يستطع
الانكار بيده فبلسانه بما لا يخصهم بالقول وتلاوة ما انزل
الله من الوعيد والقول الصالح والشفقة ويترتب ويذكرهم
بالله واليوم عقاب مع لين والاغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال
وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف والرياسة وكذا
قال بعض العلماء من رأى عورة احد في الحمام ينبغي ان يكون انكاره
عليه بهذه الصفة وهي ان يقول استر سترك الله وقد
روي ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب
الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل
الخمر وتاب منها وحكي ان الشيخ عن ابيه انه كان يجمع
بعض الامراء وكان الامير ملازم الخمر فقال يا امير الذي
من هذا اخبرنا ... فقال في السوق ما بيننا ولكن لا اع سنة

وتابيده مما يكذب حديث وكونه في لبس الحرير ولا يليق
بينها منكر الذي رواه فاعدل الى الصوت فانه اصلح واجمع مع ما
فيه من السلامة من العقاب الاخروي فاستحسن كلامه ولو قال
ابتدا هذا حرام لم يفد قال سيدي العارف بن عزوز لو كشف لو ان
فلانا لابد ان يزني بفلانة او يشرب الخمر لزمه النهي ولم يسقط
عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكرات وان شهدنا كشفا ان
يحتم الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر والنهي وان كان
مما لم يمتثل لكونه صرح في رواية الطبراني من حديث انس قلت
يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر حتى
نجتنبه كله فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر
وان لم تجتنبوه كله لان ترك المنكر واجب والنهي عنه واجب فلا يسقط
احدهما بترك الاخر ولهذا قال اشياخ الصوفية فلا ندع نفعل ونعود
احيانا اذا امر رجالا اخطر بقلبنا ان ينبغي ما يتوارده الشيطان
لو ظفر بهذا الكلام بأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر
والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف ولتعطل النهي عن المنكر
وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان
الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعار الانام ودثار الخاص والعام ولا
يعارض هذا ما صح انه صلى الله عليه وسلم راى في النار قوما يدورون
كما تدور الرحى فسال جبريل عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف
ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو
على فعل المنكر لا على انكاره ولا تمسك فيما تفوه به الوغوب بقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
لانها محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا تمسك فيها لسقوط
الوجوب على ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم ما
كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى

وما

وما كلفنا به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثلهما
المخاطب فلا عتب علينا لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول وان
لم يستطع الانكار بلسانه لوجود ما يخاف من فتنة او على نفس
او عضو او مال محترم فبقلبه اي فينكره بقلبه اذ لا يقدر الا بالقلب
ويشهد لهذا الترتيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل
قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك فان لم تستطع
فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو على حد علفتها تبنا وما
باردا لكن فيه انه من حيث نصوا جهاد الا ترى قول ابن ما ذكر
ومعنى انه قد يعطف على ما من قوله ومعنى الانكار بالقلب
كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه ان لم تقدر على تغييره
والعزم على انه لو قدر على تغييره لغيره او فعل فعل وهذا واجب عينا
على كل احد بخلاف الذين قبله فانهما قد يكونان فرض كفاية قال العلامة
وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي ابراهيم المتبولي ان
تغييره باليد يكون للولاة الذين ينصرون ولا ينصرون وتغييره
باللسان للعلماء العاملين ... بالسنان ثم تغلب ذلك
المنكر عليهم فيرجع من ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين
الذين غلب عليهم شهود احتقارهم لنفوسهم ان يكونوا اهلا لان
يتوجه احدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم
عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه ... كيفية ... واما
يقول الانسان اللهم ان هذا منكر لا ارضاه ... بقلبي
لله والحاصل ان المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاثة فان
الكراهة القلبية ... والجهاد فانه ... الجهاد وانكر بالقلب ...
ذلك المنكر على فاعله وعند من راى وان عجز بان خاف ضررا ...
... او ... فليقل اللهم ان هذا منكر لا ارضاه
والله اعلم ... الى الانكار بالقلب اضعف الايمان الى الاطلاق

فلا بد من ان ينكره بقلبه فيكون ادنى المنكر بما نوى والاجلال
قد نطلق على الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى ولا تبطلوا
اعمالكم وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس
او المراد من الاسلام وهو على هذا فمعناه اي اضعف خصال الاسلام
او باق على حقيقته والمراد اقل ثمرات الايمان وثمراته في النفع
والطلاق الايمان على المغير الاول ليس مجاز على طريق اطلاق
اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب للامتثال بالنواهي والامر
وانما كان الانكار بالقلب اضعف الايمان لان مجرد كراهته لم تكلم
لا يحصل بها زوال المفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر على خلافه
باليد واللسان فانه متعد فانه كرامة وازالة وقد فسر البعض
ماليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن الملقن ان
واجد جامع في زماننا ان الذين يقتدى بهم العلماء والدين الحق يتعين
عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تلبسوا بمناكر يجب
انكارها عليهم شرعا ولقد احسن من قال •

يا ملح يصلح ما يخشى تغيره • فكيف بالملح ان حلت به الغير •

وقال آخر • هذا الزمان الذي كنا نحذره • في قول كعب وفي قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم يحدث له غير • لم يبك ميت ولم يفرح بمولود •

رواه مسلم والثاني الحديث الخامس والثلاثون عن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
خطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه واصله تتحاسدوا اي لا يحسد
احد احدا حقيقيا ولذا فسرها بقوله اي لا يحسد بعضكم بعضا والحسد لغة
وشرعا تمني زوال النعمة عن الغير سواء تمنى انتقالها اليه ام لا وهو
قبيح بالاجماع الا ان الثاني اقبح واشد حرمة من الاول وبعضهم
خص ما ان يتمنى ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه
مذموم وكفاه ذما انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئة

وهو

وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلماء فضلا عن العامة
حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال الحشيش ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وصح
ان الله تعالى امرنا بالاستعاذة من شر الحاسد كما امرنا من شر
الشيطان ويكفيك في قبحه انه اول ذنب عصي الله به لان ابليس
لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل
الا الحسد وحاصله ان سبب حسده له انه تزوج اخته هابيل التي تسمى
لبودا وكانت ليست كجمال اخته اقليما التي تزوجها هابيل وكانت
من شريعة ادم ان اختلاف بطون حواء منزلة اختلاف الانساب
فكان يتزوج ذكر كل بطن لانثى الاخر وبالعكس وهذا الاختلاف
ملك الاية الشريفة لانه جاء في القصة ان ادم عليه السلام لما امر
قابيل ان يتزوج اخته لبودا امتنع امرهما ان يتقربا بقربان
وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول نار من السماء تاكله
فقرب كل منهما قربانا فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى
هذا فيكون حسده بسببين اخر وهو ما في الاية وهو رد سوى
وهو جمال اخته التي تزوجها وحاصله عدة اثار واحاديث باكل
الحسنات الدهر قبله ونحن اثرها كما تاكل النار الحطب اي اليابس
وقال عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله فقيل له ومن يعادي نعم
الله قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
ومن الحكم ان الحسود لا يسود وفيه ورد ان ابليس اتى باب فرعون
فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها ما
جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف من في الارض شرا مني ومنك
قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة واما
حديث لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته

في الخير رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس والمراد
به الغبطة مجازا وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما للغير من غير أن
يريد زواله عنه وقد قيل إن موسى عليه السلام رأى رجلا عند العرش
فغبطه وقال إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه
فلم يخبره وقال أحدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما
آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة
والغبطة مباحة في الدنيوي ومندوبة في الأخروي وقال
بعضهم • اصبر على حسد الحسود • فإن صبرك قاتله •
• فالنار تأكل بعضها • إن لم تجد ما تأكله • وقال
بعضهم • الحاسد جاحد • لأنه لا يرضى بقضاء الواحد • وفي معناه
قال منصور الفقيه • ألا قل لمن ظل لي حاسدا • أتدري على من أسأت الأدب
• أسأت على الله في حكمه • إذا أنت لم ترض لي ما وهب •
ولأبي الطيب • وأظلم أهل الأرض من بات حاسدا • لمن بات في نعمائه يتقلب •
ولبعضهم • دع الحسود وما يلقاه من كمده • يكفيك منه لهيب النار في كبده •
• إن لمت ذا حسد نفست كربته • وإن سكت فقد عذبته بيده •
وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد
غم دائم ونفس متتابع • وقال بعضهم •
ترى الحسود إذا تنفس طعنة • يا ظالما وكأنه مظلوم • وقال بعضهم
إن الغراب وكان يمشي مشية • فيما مضى من سالف الأحوال •
حسد القطاة ورام يمشي مشيها • فأصابه ضرب من العقال • وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الأنصار أنه من أهل الجنة
فبات عنده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لينظر عمله فلم ير كبير
عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا
أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت

بك

بك وهي التي لا نطيق وحكي أن بعض الصلحاء كان يجلس بجنب ملك
ينصحه ويقول له أحسن إلى المحسن بإحسانه كفى المسيء فعله فحسده
بعض الجهلة على قربه من الملك والكلام الحسن فسعى به إلى الملك
وقال له إنه يزعم أنك أبخر وأمارة ذلك أنك إذا قربت منه يضع يده
على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا
الرجل إلى منزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء وقال للملك
مثل قوله أحسن إلى المحسن بإحسانه كفى المسيء فعله كعادته
فقال له الملك ادن مني فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم
منه رائحة الثوم فقال الملك ما أرى فلانا إلا قد صدق وكان الملك
لا يكتب بخطه إلا بجائزة فكتب له كتابا بخطه لبعض عماله إذا أتاك صاحب
كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي فأخذ
الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط
الملك لي بصلة فقال هبه لي فقال هو لك فأخذه ومضى به إلى
العامل فقال له العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك فقال إن
الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس
لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به
ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت
بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك
إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على
أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع إلى
مكانك فقد كفى المسيء إساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر
في المستطرف أنه حكي أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه
وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان وكان له وزير
حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه إن لم أحتل على هذا
البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين ويبعدني عنه فصار ذلك الوزير

فتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله فطبخ طعاما واكثر فيه من
الثوم فلما اكل البدوي منه قال احذر ان تقرب من امير المؤمنين فيشم
منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم تقدم الوزير
الى امير المؤمنين فخلا به وقال يا امير المؤمنين ان البدوي يقول للناس
ان امير المؤمنين ابخر وهلكت من رائحته فلما دخل البدوي على امير
المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم منه رائحة الثوم فلما رآه امير
المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن البدوي صحيح
فكتب امير المؤمنين الى بعض عماله يقول له اذا وصل اليك كتابي هذا
فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له ما رسم به امير المؤمنين
وخرج من عنده فبينما هو بالباب فقال له الوزير اين تريد فقال اتوجه بكتاب
امير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل
له مال جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب
الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال البدوي انت
الكبير وانت الحاكم ومهما رايته من الرأي افعل فقال اعطني الكتاب
فدفعه اليه فاعطاه الوزير الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب
الى المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرا
العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فبعد ايام تذكر الخليفة في امر
البدوي وسال عن الوزير فاخبر بان له اياما ما ظهر وان البدوي
مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي فسأله عن حاله
فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى آخرها فقال
له الخليفة انت قلت للناس اني ابخر فقال معاذ الله يا امير المؤمنين ان
احدث بما ليس لي به علم وانما كان مكرا منه وحسدا واعلمه كيف دخل
به الى بيته واطعمه الثوم وما جرى له معه فقال له امير المؤمنين قاتل
الله الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي وجعله
وزيرا مكان الوزير بحسده فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد

وما

وما صار اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك ولا تناجشوا بجيم وشين معجمة من النجش
وهو لغة الاغراء والاثارة يقال نجشت الصيد اثرته لانه يثير
الرغبات في المبيع ويغري عليه واصطلاحا الزيادة في المبيع لا لاجل
غرض العقد وانما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتعاطون في
ذلك فيفعل هذا بصاحبه على ان يكافيه بمثله وهذا النهي لا يقتضي
الفساد لانه خارج عن عقد لازم ولتقرير النجش عادة كرهوا عليه
الآثار وقيل المراد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم بعضا على الشر
والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال القليوبي لا تناجشوا الا يكون
بينكم تنافر ولا تباعد ولا اصل في النجش تنفير الوحش من مكان الى
مكان فكانه نهى ان يسعى الانسان في نفرة قلبهم بالقطيعة للاكثر حتى
يقع بينهم استيحاش ولا تظهر قلوبهم بالاستيناس الذي جعله السبب
التجاذب بين الناس ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا اي لا
تتعاطوا اسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان على
اكتسابه ولا يملك التصرف فيه [illegible] النفرة من الشيء لمعنى مستقبح فيه
وهو ضد الكراهة لقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما املك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك ثم هو بين اثنين اما من جانبيهما او من
جانب احدهما وهو على كل منها لغير الله حرام وهو محمل الحديث وله واجب
ومندوب كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال صلى الله
عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
وقيل معناه ولا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين ولا تدابروا
اي لا تتقاطعوا اذا رايتموه فاعتبروا الهجران وقيل ان معناه
لا تتولوا ادباركم كالمستثقل لاصله ستكروا وجوهكم وقيل من الادبار
وهو الاعراض المؤدي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه
دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لا

يؤدي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما
ولا تدابروا معناه لا تقاطعوا لانه من قولهم قطع الله دابره اي من
يأتي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام
وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام واخذ
منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

هجرك لي يا سيدي معظم • فاستفت فيه ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جده • وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى • نبينا المبعوث بالمرحمه
ان صدود الخل عن خله • فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر • فما خاف الله فينا لكم

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك
اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين اخيه شحناء
فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان
في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من
شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وذي رحم مغايرة
لما قبله ان الشحناء قد تنشأ عن صاحب عداوة دنيوية من حقوق وقد
تعرض عنه لحق نعمة او تاديب ونحو ذلك ومن هذا القبيل قول بعضهم
لا تكلمه الى الاحتياج اليهم • ولذا ورد ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال لرجل لا احبك فقال له يا امير المؤمنين احبك على ان
تمنعني حقا من حقي قال لا قال فلا ابالي اذن فانما الحب للنساء
شأن النساء ولا يبع بالجزم على النهي بعضكم اي معشر المكلفين
من المسلمين والذميين والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا
لمن اخذ بمفهومه على بيع بعض لما فيه من تغيير القلوب بان يقول
لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا المبيع وانا ابيعك مثلها بانقص
من

من ثمنها او اجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء على الشراء بان يقول لآخر
للبايع في مدة الخيار افسخ وانا اشتريه منك بازيد وكونوا عباد الله
منادى مضاف اي يا عباد الله بحذف حرف النداء اخوانا خبر كان
زاد مسلم كما امركم الله ونسبها الى الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالى
وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التحاسد وما
بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا
اسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية
لذلك كافشاء السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة المريض
وتشييع الجنائز واجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة
الوجه والمصافحة والنصح وقيل لبعض الحكماء اي
الاخوان اصلح لك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي
وقال القرطبي كونوا كالاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة
والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بانسان اذا اغضبته • وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من • اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله ادرى به

وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهو الوحر
بفتح الحاء المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة
وقيل اشد الغضب المسلم اخو المسلم لانه يجمعهما دين واحد
ومن ثم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية
وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب او رحم او منهما
والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرتها اخروية
وثمرة تلك دنيوية لا يظلمه اي لا ينقصه حقه ويمنعه اياه
لان الظلم حرام ومذموم للنفس وقد اخرج ابن مردويه
والاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس

ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو متخف من الناس حتى
نزل على رجل له بقرة فلما راحت عليه تلك البقرة حلبت فاذا حلابها مقدار
حلاب ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد
غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على النصف
وجاء مقداره من خمس عشرة بقرة فدعا الملك صاحبها فقال اخبرني
عن بقرتك ارعت اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت في غير
مشربها بالامس فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت في
غير مشربها بالامس فقال فما بال حلابها على النصف فقال ارى الملك
هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت
البركة قال وانت من اين تعرف الملك قال هو ذلك كما قلت لك
فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا ياخذ البقرة فغدت فرعت ثم
راحت فحلبت فاذا لبنها عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك
وقال بينه وبين نفسه ارى الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت
البركة لا جرم لاعدلن فلاكونن على افضل العدل ولبعضهم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم اخره ياتيك بالندم •
تنام عيناك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم •
ولبعضهم اصبر على الظلم ولا تنتصر • فالظلم مردود على الظالم •
وكل الى الله ظلوما فما • ربك عن الظالم بالنائم •
ولا يخذله • اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال عليه السلام
انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل له كيف ننصره ظالما قال تمنعه من
الظلم قال العلماء بضم الذال المعجمة والخذل ان يترك الاعانة
والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقا بدنيا
مثل ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه او دينيا
مثل ان يقدر على نصحه فيتركه ولا يكذبه بفتح اليا وتخفيف
الذال المكسورة وسكون الكاف والاول اشهر واكثر بالاقتصار

عليه

عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المولف على الثاني
اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث
اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به رواه الترمذي
وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب ان يعرض الى المعاريض ما امكن
حتى لا يعود نفسه الكذب ففي الحديث ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب وحكي ان ابا بكر لما كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى
الله عليه وسلم فيقولون من هذا فكان يقول هذا يهديني السبيل فيظنون
انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن
ادهم اذا طلب في البيت يقول للخادم قولي له اطلبه في المسجد
وحكي ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة
من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
في الكذب فكان كلما هم بزنا وسرقة او غيرهما قال كيف اصنع
ان سالني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته حدني وان كذبته
نقضت عاهدي على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك المعاصي
كلها قال العلماء والكذب خمسة اقسام واجب لانقاذ معصوم
من مسلم او نفس وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب
وهو الكذب للتحذير ان المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد
بذلك ارهاب عدوهم ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها
ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتفصيل ذلك في
الرابع باب المنهي عنه من الكذب فيراجع وقال قوم الكذب
كله قبيح فقد سئل ابو بكر رضي الله عنه عن الرجل يكذب لزوجته
وانه تطييبا فقال لا خير في الكذب ولبعضهم احسن الفعال •
الصدق في اقوالنا اقوى لنا • والكذب في افعالنا افعى لنا •
فلم يقولوا انهم احسنا حسنا • كما لهم قد يفعلوا احسنا حسنا •

ولا يحقره بيا مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أي لا يستحقر
شأنه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار
ومن ذلك أن لا يسلم عليه إذا مر به ولا يرد عليه السلام إذا بدأه به
وهذا إنما يوجد في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل ولا يستقصي
بالوثيقة فيه مالك تهونا والسخرية به وإذا أعي معاديه إذا رآه رث
الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبق في محادثته لاحتمال أن يكون
أنقى وأقرب عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين
أي ثوبين خلقين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وفي الحديث
لا يحل لمسلم أن يشير وينظر إلى أخيه بنظرة تؤذيه رواه ابن المبارك
في كتاب الزهد وقد مر بعض ولد المهلب على مالك بن دينار فقال
له مالك لو تركت الخيلاء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال بلى
أعرفك معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة
وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه
وقال أفلاطون لو رأيت جاهلا معجبا مختالا في لبسه وددت
أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة وقال بعض
الأئمة عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وروي أن رجلا
قال للإمام الشافعي فقال فيهم ما إنما يقول فيهم من يعتقد أن يقول
لا تصغروا فتصغروه ثم دعاهم فيحضض من يعتقد المخاطبة
وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر
بالفساد وأما حديث ليس منا من لا يعظم الكبير فمعناه ليس
منا من لم يعتقد أنه يستحق التعظيم لكونه ممن له محل التعظيم
وموصوف به ولم يسترذله بحيث حظر عليه ومنعه منه إلا وورد في
الحديث إذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والأدب أورد هذا
معناه وليس المراد تعظيم احتقار غيره ومن جملة احتقار

المسلم

المسلم الكلام اغتيابه وهو ذكرك إياه بما يكره وهي أي الغيبة محرمة
بالإجماع إلا ما استثناه العلماء وقد جمع ذلك في بيت
تظلم واستفت واستعن حذر • وعرف به عن فسق المجاهر •
فذكر ستة مواضع يباح فيها الأول التظلم لمن يظن أن له قدرة
على إزالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر بذكره
لمن يظن قدرته على إزالته نحو فلان يعمل كذا فازجره عنه الثالث
الاستفتاء أن يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقي
في خلاصي منه أو تحصيل حقي وقد روي عن هند أنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني
وبني أفآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت
الشح ولم ينهها النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان قصدها الاستفتاء
الرابع تحذير المسلم من الشر كأن يستشار في تزويج مجهول أو عقد المعاملة
بالسرقة أو بفسق أو بعيب آخر فلك أن تذكر ذلك فإن في السكوت ترك
ضرر على المشترك وكذلك المستشار في تزويج إذا أراد أن يذكر
له ما يعرفه على قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوقيعة وإن علم
أنه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب فإن
علم أنه لا يترك إلا بالتصريح بالعيب فله أن يصرح به الخامس
أن يكون الإنسان معروفا بلقب يعرف به كالأعرج والأعمش والأعور
والأصم والأقرع فيجوز للعلماء ذكره لضرورة التعريف فإن
أمكن تعريفه بعبارة أخرى فهو أولى ولذلك قيل للأعمى البصير ولا
عن النقص أو نسبة دوا أن يكون مبتدعا السادس أن يكون
مجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ
المكس وجباية الأموال ظلما فذكره بما يتظاهر به فلا إثم
لما ورد بسند ضعيف من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس لفاجر حرمة والمراد

من المحارم لعنته دون الحسنة اذ الحسنة لا بد منه من رعاية حرمته وظاهر
هذا انه يجوز رعيته على ما يتظاهرون وان كان لا يرضى ذلك وقد قال
بعضهم لا يكن حظ المؤمن منك الا ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره
وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره وفي
بعضها وفي رواية بيا مضمومة وخاء معجمة ساكنة وفا مكسورة اي
لا يغدره ولا ينقض عهده قال ابن ... ما خطبنا رسول الله عليه السلام
الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض
والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب مسلم وبعضهم
ذكر بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص من كل وجه لان الذمي
شاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بحيث يجب دفع عدوه عنه والكذب
عليه واما احتقاره من حيث الكفر القائم به فجائز قال تعالى ومن
يهن الله فما له من مكرم التقوى ههنا اي محل سببها الذي هو الخوف
الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو الا تقاء
من العذاب بفعل الاوامر واجتناب المحظور وفي الحديث ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ويصح
نظرا الى مجازاته ويصح ان يراد بالتقوى ههنا الاخلاص على
قوله تعالى فانها من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب وقد
تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت انها ترد لعدة معان ويشير
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره مفعوله ثلاث مرات من
كلام الراوي بحسب باسكان السين ويستوي فيها الواحد والمثنى
والجمع والمونث والمذكر قالت النحاة ... لان ما بعده معرفة وهو في
محل الخبرية فالاضافة لفظية بدليل الابتدا او ان كان ما بعده نكرة
... على الابتدا فقط لان الاضافة معنوية ولكن لان ههنا
مظنة سوال ... وجواب ... لا ...
امرء من الشر اي كافيه منه ان يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة

لاخاه

لاخاه وكونه لحومة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون
اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك ويحتمل ان المراد
نفسه بعينه اي لا تحتقر غيرك فانه ربما صار عزيزا او صرت ذليلا فينتقم
ولذا قال لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا واللمز بالعين ونحوه
والهمز باللسان فقط وروى البيهقي عن ابن جريج ان الهمز بالعين
والشدق واليد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغني عن الليث انه
قال اللمزة الذي يعيبك في الغيب وجهه والهمزة يعيبك في الغيب
ولا تنابزوا بالالقاب اي لا يدع بعضكم بعضا بما يكرهونه من الالقاب من
البذيه وهو الطرح ونبه تعالى بقوله انفسكم على دقيقة ينبغي التفطن لها
وهي ان المومنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله
فمن عاب غيره في الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى بئس الاسم الفسوق
الى اخره ان من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو
غاية النقص بعد الكمال كل المسلم مبتدا واضافته كل هنا
الى المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة
على المسلم حرام يقال احرم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع منه اي المسلم
معتصم بحرمة الاسلام ممتنع بها عمن اراده وقوله حرام خبر المبتدا دمه
بدل بعض من كل وماله الذي يختص الله به وجعله الله ملكا له فلا يحل
اخذه الا بحقه وقد اخرج ابن ... في صحيحه عن ابي حميد الساعدي
لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى اخيه بغير طيب نفس منه وعرضه وقوله
... هذا هو المقصود من الحديث ... وقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به مر بقوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم

ادركنا العدو ومنهم لا يوذون السادة في الصوم والاخذ في الصلاة ونحن
في الكف عن اعراض الناس وحفظ هذه الثلاثة من اهل السلم الشدة اذ فيها
لانهما دائما تشق عليهما لانهما سواء اهل النوع عنها ويرجع اليها وكذلك
كانت حرمتها في الاصل لعلها لم يحتج الى تقييدها بما اذا الم ه
بعرضها تبيحها شرعا كالقتل قودا والاخذ مال المرتد بغيا وتوبيخ
المكلم بعد بيان ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث كثير الفوائد
الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من نفس اي ازال وكشف وفرج مؤمن تنفيس
الخناق اي ارخاه به حتى ياخذ له نفسا عن مؤمن بنفسه او ماله او جاهه
او دعائه لو نظر الغيب ذا اثر لو المومن لزف ومن تدرج منه والا فالذي
له كذا وعبر هنا بالمومن على ما في الكل السابق وفيما ياتي بمسلم اذا للتفنن
او لان الكربة تتعلق بالباطن فناسب الاعمال المتعلق به ايضا كربة
اي شدة عظيمة لانها ما يهم النفس ويغم القلب من كرب الدنيا
للتقارب لان الكربة تقارب ان تزهق الروح فلانها لشدتها
عطلت مجاري النفس منه ومن ثم كلم ايضا بمعنى على وفيه من
اذا له وفك وفرج واخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل
الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يضيء بهما عالم
لا يحصيهم الا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله
المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا انا في الطريق
[illegible] الفرس فرايت رجلا حسن الوجه طيب الرائحة فقال اتحب ان
تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره
وقال اقسمت عليك بهذه الكلمة بعز الله وبعظمة الله وبجلال
جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا
الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله
الا انصرفت قال فانتفض الفرس واخذ الرجل بركابي وقال اركب

فركبت

فركبت ولحقت باصحابي فلما كان من غداة غد ظهر العدو واذا هو
بين ايدينا فقلت انت صاحبي بالامس قال نعم فقلت سالتك
بالله من انت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضراء فاذا هو
الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على عليل
الا شفي باذن الله تعالى وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله
العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب
السموات السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا اشرك به شيئا يا من
لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف
قدرته الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم واخرج ادعية الكرب لا اله الا الله العظيم
الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى
نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت الله ربي لا اشرك
به شيئا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين توكلت
على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ونحو
اية الكرسي وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من
توسل بهذه السادة في قضاء حاجة او دفع كربة استجيب له
وقد جرب ذلك ومنهم سعيد بن المسيب وابو سليمان الداراني وابو
حازم وسليمان التيمي ومالك بن دينار وبشر الحافي وحبيب
العجمي ونحو ذلك كالمصور رابعة العدوية قال السبكي
في شرح الحلاوة من خطه نقلت ورايت في تعليق الكمال
عن ابن عبد البر انه من كتب هذه الاسماء وجعلها في تركته
ما ضاع عنه المذي ومالي ابو المعروف معروف الكرخي ابو مسلم

الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الاجدع هرم بن حيان
الاسود بن يزيد الربيع بن خثيم الحسن بن ابي الحسن البصري وقد
نظم بعضهم اسماء هولاء لقضا الحوايج فقال •
توسل الى الرحمن في كل حاجة • بزهد ثمان هامة الكرام ذوي الزهد •
اويس ومعروف الربيع وهارم • مع الحسن البصري عامر ذي الرشد •
ابو مسلم الخولاني مسروق اسود • تمام الثقاة الزاهدين ذوي المجد •
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة مجازاة
ومكافاة له على فعله فان قيل قال الله تعالى من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل على ان الحسنة بمثلها
لانها في مقابلة تنفيس كربة واحدة وهو تفريج كربة من كرب يوم القيمة
فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو
لا يفيد حصرا بمعنى انه يمنع النقص لا يمنع الزيادة الثاني
ان كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على اهوال كثيرة واحوال
صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها
وفي الحديث سر اخر مكتوم يظهر من طريق اللازم للملزوم وذلك
ان هذا وعدا لطريق اهل الصادق ان من نفس الكربة على المؤمن
يختم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة
ولا ينفس عنه من كربها وبعض الخواص يقول يوم القيامة
ويعمه في الستر الالهي لان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي
احتيج الى الستر فيها واما الكرب فهي وان كانت الدنيا محلا لها
ايضا لكن لا نسبة لكربها الى كرب الاخرة حتى تذكر معها ومن
يسر ما بيا او نهبة او بصدقة او قطرة الى ميسرة او حط ذلك
بان يكون وكيله في ذلك على معسر وهو من عليه دين ولعسر
عليه اداؤه من العسر وهو الضيق والشدة يسر الله عليه امور
ومطالبه في الدنيا والاخرة مجازاة له على جنسه لانه احسان
الى

الى عيال الله تعالى واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي الحديث
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث حسن من نفس
عن غريمه او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من
انظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فاذا نظره
بعد فله كل يوم مثلاه صدقة وروى البخاري ان رجلا
كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه
وفي اخرى للنسائي فقال العبد تتقاضى فقلت له خذ ما تيسر
واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى
قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا انه عليه السلام
قال من اراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر
تنبيه ورد في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق
بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال
فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه من الدموع ونظمها بعضهم فقال •
امام محب ناشي متصدق • ومصل باك خايف سطوة الباس •
يظلهم الله العظيم بظله • اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس •
وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا او وضع عنه
ومن اوفى دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن تكلم اهل الكتاب
على الاسلام ومن اعاد صلاة تم في جماعة ومن مات غريقا في البحر
ومن طلب عملا فادركه الموت دونه ومسبغ الوضوء في وقت البرد

ومن ادب امة فادبها واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها
ومن انفرد في عصر بحفظ السنة والاحكام والمؤذن احتسابا ومن
افتقر عند الحزن واذا اظهر عليه فرح بالسنة لمن تبع انتهى ومن جامع
يوم الجمعة من يجامعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا
الى صلاة الجمعة ومن عاد على سلاحه في الجهاد فقتل ومن اطعم
الخبز عن لبن تغذيه والماشي لتشييع الجنازة ومن شيع جنازة
لا يحتسبها في من اهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القران
والقاري في المصحف ومن قرا القران فاعربه اي تفهمه وتدبره
والعبد المؤدي لحق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء
من غير نقض الاول وازواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة
على زوجها قال الجلال ولقد نظمتها انتهت ومن صدق
في زنة ومن حسن خلقه ورجل تعلم القران في صغره ويتلوه
في كبره ورجل ينوي الى المسجد انتظار الصلاة ورجل ان تكلم تكلم
بعلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ
السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة للظلال وحيث تقرر فيه
عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث وسبعات زيادة على السبعة
المذكورة واكملها لموافاته وسبعين فتقدم لنا على السبع
ولا بعد ان يدخل في قوله ومن يسر التيسير بالعلم مثلا ان
يقع في مسالة يحتاج التخلص منها لتوفيقه لحكمها الاحديث
الى الصواب فيها فيشرح صدره له لذلك فيتخلص منها ومن ستر
مسلما اي ستر عورته الحسية بان يرى عورة مسلم بادية لعدم
ما يسترها فيسترها عنه والمعنوية بان اطلع على سر
دينه كان يكون محتاجا للنكاح فيتوسل له في التزويج او الكسب
فيتوسل له في بضاعة يتجر فيها او نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلما
اي ستر بدنه باللباس او عيوبه بعدم الغيبة والذب عن معايبه

قال

قال ابن حجر في الحديث الحث على الستر على ذوي الهيئات ونحوهم
ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب
ان لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك
مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك
الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية
وقعت وانقضت اما معصية راه عليها وهو بعد متلبس بها
فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك
ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب
على ذلك مفسدة قال واما جرح الرواة والشهود والامناء على
الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة
ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من
الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه ستره
الله في الدنيا والاخرة بان لا يعاقبه على ما فرط منه وقال
عليه الصلاة والسلام من راى عورة فسترها فكانما احيى
موؤودة رواه النسائي وابو داود من حديث عقبة بن عامر
زاد الحاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه السلام
لا يرى مؤمن من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه
الطبراني والله في عون العبد الواو للاستئناف وما بعدها هذه وقيل
للعطف وهو تذييل لما قبله تحويل لدفع المضرة وهو ما في الاولى
وجلب النفع وهو ما في الثانية ولهذا عدل به عن نسق ما قبله
من الشرطية الى الجملة الاسمية لتقوي حكمها ببناء الخبر فيها على المبتدا
ما كان العبد اي مدة دوام كونه في عون اخيه بقلبه او بدنه
او بهما او بماله او غيرها لحاجة كما اذا كان محتاجا الى النكاح فيزوجه
او الى مال فيشتري له بضاعة يتكسب فيها لان المجازاة من جنس
العمل وتامل قصة موسى لما خرج لحاجة اهله فكلمه الله في عوده

حاجة ومن النار وتبينا ان موسى عليه السلام لما قضى الاجل الذي
بينه وبين شعيب استاذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه
هارون فخرج باهله واخذ على غير طريق مخافة ملوك الشام فولدت
امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة الجمعة فالجاه السير الى الجانب
الطور الغربي الايمن فتقدح زنده فلم يور فبينما هو كذلك اذ ابصر نارا
من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور فاتى اليها ظن انها
نار من نيران الرعاة فلما اتاها فاذا هي بشجرة خضراء النار من
اعلاها الى اسفلها تتقد بيضا كاضوء ما يكون تعد لي منها فسمع
تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فظن انه نار فاخذ من
الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فلما دنا اليها كانها تريده فتاخر
عنها وهابها ثم لم تكن تاخرع من خمودها كانها لم تكن قريبة ولم
الى نزوعها فاذا اخضر نيرانها قطعة من السما ذلك الخضر
تحته امير الجيش الذي كان فيه من تابعهما وكانوا قد فقدوا الماء
فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الان وهو لا يعرف فما
حصل انه تم شرب فشرب الماء من الحياة وعن مجاهد انهم
موت لعيسى عاكفة فطلبت الطريق فارشدوها عن الطريق فقال
اللهم انزع من كسبهم البركة واملهم فقرا واحقرهم في اعين الناس
فاستجيب دعاوه وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة
اخيه المسلم قضيت له ام لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وكتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وبعث
الحسن البصري جماعة من اصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا
بثابت البناني فخذوه معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف
فرجعوا الى الحسن فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش اما تعلم ان
مشيك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى
ثابت واخبروه فترك الاعتكاف وذهب معهم ومن سلك اي دخل

طريقا

طريقا قليلا من الطرق لان الارجل وكونها نكرة للطريق
لما كونه يونث والجمع اطرق وطرق اه لكن جمع على اطرق مخصوص
بحالة التانيث كما ان جمع على افعلة مخصوص بحالة التذكير
واما جمعه على فعل فهو في الحالتين والتنوين فيه للتنويع
للشيوع اذ النكرة في الاثبات تفيد العموم كقوله تعالى علمت
نفس ما احضرت يلتمس اي يطلب فيه اي بانتهائه او بسبب
او فيه حقيقة لكنه نادر جدا ولا يخل الحديث عليه علما شرعيا
او بسبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل
وهو بمعنى لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول انواع العلوم
الدينية ويندرج فيه القليل والكثير سهل الله له اي بذلك
السلوك على حد اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل طريقا الى
الجنة كتب له في الدنيا بان يوفق للاعمال الصالحة ويكمل في الاخرة
بان يجازى على طلب العلم ويحصل له بشهود دخول الجنة كما
لا يرى من منازل الموقف الشاقة من العقبات والحواجز على
الصراط ما يراه غيره ويذلل له بسهولة الموقف في الحشر
والجواز على الصراط وهذا اقرب لظاهر الحديث وقد
روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى
المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم
الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة
في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له وما اجتمع قوم هم الرجال فقط او مع النساء على ما هو
ليس من الخلاف ويذكرونه مثل رهط ونفر قال الله تعالى وكذبت
قبلهم قوم نوح واستغنى من تنكيره ان كل قوم
قوم اجتمعوا لما ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص

فيهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة
والذكر الا ان يكون كل واحد يقرأ لنفسه مع انفراده او يذكر
وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع
على التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله مما بني ليتعبدوا به ويدخل
من غير مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ مثله
في غيرها كذلك لكنه خرج مخرج الغالب اطلقها والشرف بها او المبادرة
منها افضل من غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم يحتمل
ان يكون ذلك جملة واحدة كالامر الواقع في غالب البلاد ويحتمل
ان يتراكل واحد منفردا منهم شيئا وعلى هذا احملها امامنا مالك الحديث
لكون هذا الاجتماع على القراءة جملة واحدة واصل الدراسة التعهد
للشيء يقال تدارسوا القران اي قرأوه وتعهدوه وقوله يتلون
الخ حال من قوم لتخصصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون
والمراد بها هنا الوقار والطمانينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن
وايضا انها ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ يذكره تعالى لتطمئن
القلوب لا ضد الحركة وتشمل الرحمة واختاره القاضي عياض
وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما السكينة في
قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية قال علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه انها ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان
وروي انه قال ريح خجوج سريعة الورود والخروج لا تاتي الجهود
هي التي تتلوى في هبوبها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه الهرة
لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عينان لهما شعاع
وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء
بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت
بصراخ هر ايقنوا بالنصر وتقدموا وقيل صورة ... مع بني اسرائيل
اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وقال ابن عباس والسدي انها طست
من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل روح من
الله

انهم متكلم اذا اختلفوا في تواجرهم ببيان ما يريدون وقال
عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال
النووي هي شيء من خلق الله تعالى فيه طمانينة ورحمة وقالت
الصوفية انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شيء كان موسى عليه السلام
يضع الالواح والعصا وقيل غير ذلك وغشيتهم الرحمة اي
علتهم وسترتهم وشملتهم وغطتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة
اي احدقت وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت بهم ملائكة
الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين
على غاية من القرب والملاصقة بهم حتى لم يدعوا للشيطان فرصة
يتوصل منها اليهم ومنه حافين الطريق بجانبيه وقوله تعالى
حافين من حول العرش اي مطيفين به واما قوله تعالى كانك حفي
عنها اي لطيف ... وذكرهم الله اي اثنى عليهم او
انهم لا يفتر الاثنان عليهم اذ كونى في كتابك او انهم
لا يتكلم في نفسه قوله تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب عليها والمبادرة الى الذكر الاول
فيمن عنده من الانبياء والملائكة الكروبيين والروحانيين
مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم والعندية
هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لانه منزه عنه تعالى
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا انظر صحيح مالك بن
دينار ما ... وقال ... عن الاولياء ...
هم الذين لا يغفلون بعد ذكر الله تعالى ولا يشيرون لغيره
لحظة ومن بطأ به عمله من النظر ... اي من قصر
يعني من اخره عمله السيئ او تفريطه في العمل الصالح لم يسرع
به نسبه اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به ولا يلحق

سوى أصحاب الأعمال الكاملة لأن المساواة في الجزاء العادة إنما هي
بالأعمال لا بالأنساب لقوله عز وجل إن أكرمكم عند الله أتقاكم وأخبر
تعالى أن المفاضلة عنده بالتقوى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم
ائتوني بأعمالكم لا تأتوني بأنسابكم وأنشد الجوهري ..
وما التيه طبعا للعلم الرحيم وإنما • تخاير الذي يبغي الفخار بنفسه ..
فإن قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان
ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يدل على أن شرف
النسب ينفع فإن المفسرين ذكروا أن ذريات المؤمنين صغارا
كانوا أو كبارا يلحقون بآبائهم في المراتب وإن عجزوا لتقصير
درجاتهم عنها وفي الحديث إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه إلا إن يؤخذ منه أن الأولاد
إذا كانوا دون والده في الدرجة إلا بترقيه درجة ولده المطلقة
المذكورة مناوصة التوفيق بين هذا وبين ما في الحديث هنا
فالجواب أن المذكور في الآية الشريفة يكون في الجنة والحديث
محمول على الصراط وفي لفظ الإبطاء والإسراع إشارة إليه
ويؤيده ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل
من أمتي ممن يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه أحد
فيقول يا رب أبطأت فيناديه يا عبدي أبطأ بك عملك أو أن
ما في الحديث هنا شرف النسب من جهة الدنيا رواه مسلم بهذا
اللفظ فهو حديث جليل جامع لكثير من الفوائد الحديث السابع
والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ظاهره أنه من الأحاديث
القدسية المنسوبة إلى كلام الله عز وجل كقوله أنا عند ظن عبدي
بي ويحتمل أن المراد فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو عموم لطفه
تبارك تفاعل من البركة لا يتصرف ولا يجيء منه مضارع ولا اسم
فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وكثر خيره جامع لأنواع الخير

ومخصوص

ومخصوص بالباري سبحانه وتعالى أي تنزه عما لا يليق بجلاله كماله
الأقدس قال إن الله تعالى كتب من الكتاب وهو أي تقدير ما في
اللوح المحفوظ بالخط بواسطة ترتيب الحروف الحسنات أي ما
يتعلق به الثواب والسيئات أي ما يتعلق بها العقاب والمراد
أمر الحفظة بكتابتهما أو قدرهما بأن علم على وفق الواقع ثم بين
ذلك الكتبة فالضمير في قوله بين راجع إلى الله تعالى أي فصلت
أنه من الأحاديث القدسية أي بين مقدارهما للكرام الكاتبين
من التضعيف في الحسنات من عشرة أو سبعين أو سبعمائة أو غير
ذلك والتخفيف في السيئات أو جاء إلى النبي أو إلى التضعيف أشغل علمه
على الاحتمال الثاني أي فصله لكن الذي أجمله في قوله كتب الحسنات
والسيئات بقوله فمن هم بحسنة أي قصد فعلها لأن الهم قصد
الفعل لنا التفصيل لأن ما ذكره مجملا بينه منه كيفية الكتابة
فلم يعملها لعوارض ومواضع الهم كتبها الله عنده هذه عندية
شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية المكان وفي هذا دلالة
من زعم أن الحفظة إنما تكتب ما ظهر من أعمال العباد وسمعوه من
أقوالهم واحتجوا بما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
أنها قالت لأن أذكر الله في نفسي مرة أحب إلي من أن أذكره بلساني
سبعين وذلك لأن ملكا لا يكتبها وقيل إلا يتمها واطلاع
الملكين الموكلين بالعبد على الهم إما بكشف من الله القلب أو بما يحدث
فيه كما يقع لبعض الأولياء وإما بإعلام الله إياهما بذلك ويؤيده
ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا
فيقول يا رب إنه لم يعمله فيقول إنه نواه وإما بريح يظهر لهما
من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة لكتابتها حسنة
لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وهو خير وسبب الخير خير فالهم
بها خير كاملة مفعول ثان باعتبار تضمينه معنى التصيير

أو حال الموطنة التي لا تنقص فيها وليس المراد بكلها ليا مضاعفتها
لأن التضعيف مختص بالعمل ولو مر عليه أزمنة متعددة وهو
عدت نفسه بفعل تلك الحسنة فإن الله يكتب له حسنات بعدد
تلك الأزمنة وإن هم بها فعملها بكسر الميم كتبها الله عنده عشر
حسنات لأنه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة
ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
وهذا أقلها وعدية من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة أخرى
إلى سبعمائة ضعف بكسر الضاد أي مثل وقيل مثلين على حسب ما
يكون فيها من خلوص النية وإيقاعها في مواضعها التي هي أولى بها
إلى أضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم
وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم
النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم أن اختلاف
المضاعفة باختلاف الأعمال فنوع يضاعف بعشرة أمثال
كسبحان الله كما يأتي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يوم من
من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع
بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال
سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا إله إلا الله فله عشرون
حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين
لحديث من قرأ القرآن بإعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول
الم حرف ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف قال الغزالي انظر
ما المراد بإعرابه هل المراد به عدم اللحن في الإعراب أو الإتيان
به مجودا أو الأول أولى وعند الحافظ السيوطي يعني يؤتى أجره
مرتين من قرأ القرآن بإعرابه والمراد بإعرابه معرفة معاني
ألفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل

اللحن

اللحن لأن القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا ثواب فيها انتهى
وقد ذكر الثعالبي رحمه الله تفسير الإعراب بأحاديث من قرأ
القرآن بإعرابه فله بكل حرف أجر ونحو ما تقدم عن السيوطي من
هذا النوع حديث من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف خمسون
حسنة ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة
وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع
بسبعمائة وهو نفقة الأموال في سبيل الله تعالى قال الله تعالى
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة
ناقة كلها مخطومة ونوع بسبعمائة ألف كما رواه ابن ماجه
أنه عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام
في بيته فله بكل درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله
وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم وذكر
الحطاب في حاشية الرسالة القيروانية أن الصلاة في جماعة عايد
وخمسين حسنة قال بالأمة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما في
ألف وخمسين ألفا والله يضاعف لمن يشاء ونوع بألف ألف
لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى
عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي
من حديث ابن عمر وقيل لأبي هريرة أسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى ليجزي على الحسنة الواحدة ألف

الا حسنة فقال بعضهم يقول ان الله تعالى لا يجزي على الحسنة الواحدة
الا حسنة واحدة وقد ورد عن ابن عباس ان التضعيف ينتهي الى ما شاء
الله الى الفي الف قال ابن عطية ولم يشهد اثبات الاسناد عنه وتلك
وبالغ الهيتمي ومن الفضل ايضا ان الله تعالى اذا حاسب من له
حسنات وسيئات وتم الحساب دونها جاز له ما جاورها كلا انه لا الله
وحده لا شريك له اذا اقيلت في سوق مع رفع الصوت فان فيها
الف الف حسنة ومحو الف الف سيئة مع ما صح في الجنة لقائلها
كذا ورد فان كانت في حسنات عبد تجوز كما له حسنات باجرها
كما قال تعالى لنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا انحسب
عندنا ذرتنا والا فتفضله تعالى لا يمكن احدا ان يحصيه انتهى
واذا هم بسيئة فلم يعملها اي تركها مع القدرة على فعلها
كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد الهم بها
خوفا من الله عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث انما تركها
من جراي اي من اجلي واما لو جاء بشيء وبينها حائل كان يذهب
الى امراة ليزني بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا
يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر او طرقه منى
تحاشيا من اذاه ورح فان ترك السيئة امتنانا لا تكتب له حسنة والا
فلا وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة قال الله تعالى
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله
واحدة انه لا تكتب عليه الهم بها لكن مفهوم الحديث الذي رواه
البخاري خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي
عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فمفهومه ذلك انه اذا تكلم
عما هم به كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم الى المؤاخذة بذلك
المؤاخذة بالهم وهذا ما اعتمده الشيخ ابن حجر وتناقض فيه كلام الشيخ
ورجح ولده ما يوافق كلام ابن حجر ثم ان جعل قوله

في

في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به لشموله مفهوم فلا يقال انها
اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم لا
يكتب فحديث النفس اولى وافق الحديث الذي هنا الا ان فيه بعدا
واستشكل بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة فيه تتضاعف وقيل فيها
فيه واعلم ان ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب
الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس
من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر
وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو
ما يقع فيها من التردد هل يفعل ام لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه
الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم
تتكلم او تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا
وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له
والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا تترتب عليها
ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به
قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين المؤاخذة
به وهو الصحيح وممن قال به كذا القاضي ابو بكر قال القاضي عياض
في الاكمال عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر ويدل للمؤاخذة به حديث
اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه
ثم ان العزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة
المعزوم عليها وتوقف في ذلك القاضي ابو بكر رواه البخاري ومسلم
في صحيحيهما بهذه الحروف وهو حديث عظيم فانظر حق النظر وهو كما قال
العوهري كما قال النبي يا اخي بذا التسلط واستقم لتكون اذ من
اهل الامتنان والقبول وفقنا الله وعمي بالتوفيق لقوته اذ لم

بها في القرآن الا مرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله واما
قوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله
وتفضلا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الاول
ففي نون العظمة لانه يجوز للانسان ان يعظم نفسه اذا بلغ درجة
التأليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية وفي الحديث ليس منا
من لم يتعاظم بالعلم والعالم عند الناس كالجامع ونتقدم القراءة في
عهد قوله ولا يحقره واياك بدأ بنفسه لانه يندب للانسان ان
يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس
وبدا بكم لبعد عن من قال يتقبل الله منكم ونحوه مخالف للسنة
كما قال ابو الحسن الشاذلي بعد ان ذكر انه يبدأ بنفسه في الدعاء
بذا هو اما بنفسه هذا في الدعاء في الكتاب واما ان كتب كتابا
لغيره واراد ان يدعو فانه يبدأ بالمكتوب اليه وقيل يبدأ
بنفسه وتبركا وحكيا عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال
اذا كان المكتوب اليه الرحمن الكاتب يبدأ به واذا كان الكاتب
المريد بنفسه وهي فائدة حسنة انتهى وقوله هذا في الدعاء
في الكتاب اي في الكتاب الذي يكتب وكذا اذا لفظ بالدعاء بغير
كتاب كقوله اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة فان قلت
يرد على هذا قول من سمع القاضي يوحد اسم فانه لم يبدأ بنفسه
فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه لما كان وسيلة الى
دعاء الآخر له اغتفر لذا لك الثاني ان الاول كلما على من دعا لنفسه
ولغيره والثاني على من دعا لغيره دون نظر للجواد بكونه اكبر
هو في السن او في العلم والظاهر ان الجواد في واحد
منها وربما يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا توسعوا المجالس
الا لثلاث لذي علم او ذي سن او ذي نسب والظاهر انه اذا كان
مساويا له كبرا وذو في العقيدة البرهانية انه يقدم الدعاء

للاخوان

للاخوان اي بذا انهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم
قال الله تعالى عبدي بدأ بعدي اي بالتفضل فلك مثل ما طلبته وحكى
كونه يبدأ ابهم في الاجابة وقد يجمع بانه ذلك بحسب المقام والكلام
ما نوى اي بمحض لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم اللام
وسكون الطاء واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح به المرزوقي
وهو لغة الرفق ففي الصحاح لطف الله بك اي اوصل اليك مرادك برفق
واليه اشار المرتضى فقال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق
المصالح وايصالها لمن قدرت له وتطلق على الاقدار على الطاعة
وهو بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما وما صدقا وتطلق
اصطلاحا على ما يقع له صلاح العبد اخرة بان تقع منه الطاعة
دون المعصية اي بذل العصمة وعليه فهو مرادف لها صدقا
لا مفهوما وقوله اخرة بكلا رتبة درجة ومعناه انه اذا اتصف بالعصمة
حصل له اللطف فيترتب عليها الطاعة ولطف بفعل الطاعة هو ...
ربما مر هذه الالفاظ الثلاثة التوفيق وقوله عنده اشارة الى اعتبارها وشرف
فاعلها وقوله لطاعة لتوليد اي صفة مولدة وتنبيه اعتبارها وقال
في الكتب التي يهم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فان كتبها بكاملة
وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تفضلها بكاملة واحدة لان مفهوم
الواحدة مشعر بالعدد ولم يؤكدها بكاملة قسمه دون غيره الحمد
على هذا الفضل العظيم والمنة اي النعمة المستكلم من الحق وهو
الانعام مطلقا او على ما لا يطلب وتطلق على تعداد النعم استثقالا والاول
وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه يصير بعد تمكن العبد فيبعث
على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة
كما قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم
وان امرءا اهدى الي صنيعة • وذكرنيها انه للئيم

وما احسن قول الزمخشري • طعم الالاء احلى من المن • وهو امر من
الالاء عند المن • واراد بالاولى النعم وبالثانية الشجر المر
وبالمن الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى وبالثاني تعديد
النعم وروي عن علي كرم الله وجهه انه سيل عن الحنان المنان
فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي
يبدا بالنوال قبل السوال سبحانه وتعالى هو معمول لمطلق
اي انزهه عن النقايص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا الا مضافا
لا نحصي معشر الخلق ثناء عليه هو مدح بنعمة من نعم والثنا
بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة تخصيص استعماله في الخير
واستعماله في الشر مجاز واما بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر
وذكر صاحب المفتاح انه يستعمل فيهما وهو الصحيح وبالله التوفيق
الموصل اليه الحديث الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال
علم من هذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن جبريل عن الله عز وجل
من عادى من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد
الولي والانثى عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان
بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء المذكر والمؤنث فيه كصبور وجمع
عدو اعداء وكثره وعداه بالضم لا غير وفي رواية من اهان
وفي رواية احمد من اذى وفي اخرى اغضب فلعل لي متعلق
بقوله وليا اي من اجل كونه وليا لله فانه جرى بين الصديق
والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة
ما جرى ولذا قال الكرماني في قوله لي هو في الاصل
صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي ماخوذ
من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو وفي التباعد

بعد

وصد ولي ومنه كلاهما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة
والتقوى من غير تخلل عصيان او بمعنى مفعول لان الله والاه بالحفظ
ومزيد الامداد ولم يكله الى نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب
على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك في
اللذات فان قلت المعاداة لا تكون الا من جانبين ومن
شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة
لا تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن بغض
ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه
السني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي
الله وبغض الاخر لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهوات
وانما اطلق المفاعلة وقد تاتي للواحد كسافر وعافاه الله
قال علي بن ابي طالب اولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر
عمش العيون من العبر خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الذوى
وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبيا
والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا
من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على
غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا
يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ويحتمل ان يكون المراد الولي الكامل واما اصل الولاية
فيحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك ومعاداة
اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم اولياء
الله وان اخطاوا وجاءوا بقراب الارض خطايا لا يشركون
به شيا فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة تنبيه

ولي ورد في القرآن بمعان الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم
فهب لي من لدنك وليا اي ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة
كقوله تعالى في بني اسرايل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب
كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي لا ينفع الكافر القريب
قريبه المسلم الرابع العصبة كما في قوله في سورة مريم واني خفت
الموالي من وراي يعني العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى
في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض في
النساء ذكر الولي الذي تعنيه كقوله تعالى في آل عمران لا يتخذ الكافرين
المؤمنون اولياء من دون المؤمنين فقد آذنته بالمد وفتح المعجمة
بعدها نون اي اعلمته والايذان الاعلام ونظيره قوله فأذنوا
اي اعلموا وإذ تأذن ربك اي اعلم فان لم تفعلوا فأذنوا
بحرب من الله ورسوله بالحرب اي اعلمته باني محارب له واللام في
قوله بالحرب للعهد تنصرف الى الكفر فان قلت المحاربة المفاعلة
وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق
فالجواب ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب
تنشا عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب
الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي
اياه فاطلق الحرب واراد لازمه اي اعمل به معاملة المحارب
منه انه يحل عليه غضب القهر والجلال والعذاب وانه ينتقم واذا
ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى
اولياء الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي اين المتحابون لجلالي
اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله من عادى لي وليا
اي من اخذ وليا وتقرب من الله تعالى مطلقا فلا بد من خبر
منازعته في مناكحة او خصومة راجعة الى استخراج حق او كشف
غامض لجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي

والعباس

والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع ان الكل
اولياء الله وما تقرب الي بتشديد الياء عبدي بالاضافة
للتشريف من التقرب وهو طلب القرب من غير غفلة ولا معصية قال
ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد من ربه تقع اولا
بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يختصه به
في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه
لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق
وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وما للطف والنصرة
خاص بالخواص وبالانس خاص بالاولياء ووقع في حديث
ابي امامة يحث بدل التقرب بشيء اي بعمل احب يجوز فيه الرفع
والنصب فالنصب على انه صفة لشيء المجرور بالباء فتح النصب عن الكسرة
لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف
اي هو احب الي مما موصولة او موصوفة والعائد محذوف اي من
او مما افترضته عليه عينا كان او كفاية كالطهارة والزكاة
والصلاة والصوم والحج وادا الحقوق الى اربابها وبر الوالدين
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الامر بها جازم
يتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل
لان الامر بها غير جازم متضمن للثواب على فعلها ولا عقاب على تركها
ولذا كانت الفرائض احب واحب الى الله واشد تقريبا وروي
ان ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض
كالاس والنفل كالبناء على ذلك الاس ولا يزال بلفظ المضارع
وفي رواية بلفظ الماضي عبدي يتقرب الي اي يداوم على
التقرب الي بزيادة على ما افترضته عليه بالنوافل الزائدة
على الفرائض تطوعا من سائر اصناف العبادات من صلاة
في الليل او في النهار ولا سيما المؤكدات وصدقة او حج تطوع

او اصلاح بين الناس او جبر خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير عسر
او نحو ذلك وفي لفظ الطبراني زاد ابن العدي يتحبب الي وفي رواية له لا يزال
عبدي يتنفل الي حتى احبه بضم الهمزة وفتح الموحدة وفي حتى
وجهان احدهما ان تكون بمعنى الى والثاني ان تكون بمعنى كي التي
للتعليل فاذا احببته بتقربه الي باداء الفرائض وكثرة النوافل
حتى امتلا قلبه من معرفتي والشوق عليه انوار ولايتي كنت سمعه
الذي يسمع به السمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح
باطن الصماخ حتى يدرك بها صورة ما يتادى اليه بتموج الهوى
وبصره وهو قوة رتبت في العصبة المجوفة التي تتلاقيان
متفرقتان الى العينين يدرك بها صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية
من اشباح الاجسام المتكونة الذي يبصر به بضم اوله ويده
التي يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه والكسر اشهر بها
ورجله التي يمشي بها زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة
عن احمد او ليهيج في الزهد وفواده الذي يعقل به ولسانه الذي
يتكلم به فان قلت كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد
وبصره الخ فالجواب من اوجه احدها انه على حذف مضاف اي كنت
حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره
فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما
لا يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه ثانيا
اعيانا او يد بادراكه وهذا هو المعتمد ثالثها قال
التلمساني يحتمل معنى اجاد ومن الذي تتكلم وهو ان يكون
معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل انت
رجائي بمعنى مرجوي وفلان املي بمعنى مامولي والمعنى لا يسمع
الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي
ولا ينظر الا عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي

ورجله

ورجله ولا يمشي برجله الا لذلك ثانيها كنت له في النصرة كسمعه
وبصره ورجله ويده في المعاونة ثالثها قال ابو عثمان الجيزي
احد ائمة الطريق معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في
الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها
انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في ايثاره
امري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح
سادسها ان المعنى اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه
وبصره الخ سابعها قد يكون عبر به تجوزا عن سرعة اجابة الدعا
والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون
بهذه الجوارح المذكورة وحمل بعض مشايخ الصوفية على ما
يذكرونه من مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا شي وراءها
وهو ان يكون قائما باقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره
له من غير ان يبقى معه بقية تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق
بامر او تتصف بوصف والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة
الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده واعانته وتوليته
في جميع اموره حتى كانه تعالى تولى بنفسه من عبده منزلة
الالات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية اخرى
فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته
على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يخلق
افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية
ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد وحال فيه وهو
خلاف مكفر اجماعا ورد حملهم قوله في بقية الحديث ولئن
سالني اعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وزيد بلام القسم
سالني شيئا من امور الدنيا والاخرة وحذف المفعول
للتعميم ولذا اتى بعده لاعطينه ما سال وقد كان العلا

ابن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم
يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا
نشرب منه ونتوضى ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا
فوجدوا نهرا من ماء السماء يتدفق فشربوا وملأوا ارعيتهم ثم
ساروا فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم ير شيئا وكانه لم يكن
في موضعه ماء قط وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالى وكان
لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل الناس فقام صاحبه وتوضى وصلى
وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهد
انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور فاحي لي حماري فقام الى الحمار
وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار
بعد ذلك بالكوفة فان قلت ها نحن نرى العباد والصلحاء دعوا
وتعلقوا بالعوام فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة
يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع
الاجابة لغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة
وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها ولئن استعاذني بالنون
بعد الذال المعجمة وفي رواية بالباء الموحدة فالاول اشهر والاستعاذة
بمعنى الاعتصام والاستجارة لأعيذنه جواب قسم واللام موطئة للقسم
وخرج يوما على الحسن فشكوا الشيطان فقال خرج من عندي
الساعة وشكا منكم وقال قل لهم يتركوا لي دنياي اترك لهم دينهم
وقد ورد ان الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع رأسه
على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويؤيد ذلك ما ورد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات
واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر

ونفوذ

ونفوذ فيها فالمشهور ان لهم ذلك وانكره اكثر المعتزلة ذكره تاج
شرف الدين الموصلي رحمه الله اعلم ان الذي يستعيذ العبد الحكيم
يجري مجرى الماء في النهاية له اولها الجهل وثانيها الفسق وثالثها
المخالفات والافات في المكروهات وفي الحديث ما منكم احد
الا وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى
اعانني عليه فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من
الاسلام والثاني من السلامة اي سلم من كيده وعن معقل بن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث ايات من اخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي واذا مات
في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي كان بتلك المنزلة
وروت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرحل
من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية انه حكي عن بعض
السلف انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا
قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول ولكن
ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع قال
اكابده واردعه جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب
الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى
والدنيا وانحصرت الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشياء كلها
من جنوده ولكثرة عدوانه عم نصر فهو في اغوايه دون غيره
ومما قيل في الاولياء • لله سادة من خيرهم • اقدامهم فوق الجباه •
ان لم اكن منهم فلي • في ذكرهم عز وجاه •
رواه الامام البخاري ومواصلة في السلوك الى الله والوصول

المعرفة ومحبته وطريقته الحديث الحادي والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز
لي عنا وسامح وصفح وفي رواية عفا لامتي عن الخطا في اي
لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطا فهذا يوضح الحديث لقوله
تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطا بفتحتين مقصور
معصور والمراد به ضد العمد وهو ان تقصد شيئا فتخالف غير ما
تقصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه لان تعمد الاثم يسمى خطا
بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقد يمد ويحرك كما في قوله
تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ويطلق على الذنب
الصغار قال ابو عبيدة خطئ خطا من كان عليه واخطا بمعنى
واحد لمن يذنب على غير عمد وقال اخطا في الدين واخطا
في كل شيء عامدا او غير عامد وقال الاموي المخطئ من تعمد
ما لا ينبغي والمخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره لا بمعنى
الخاطئ وفي رواية ان الله تجاوز عن امتي الخطا وهي اظهر
من الاولى لان تجاوز ضمن معنى ترك اي ترك لي عن امتي
الخطا وقوله تجاوز لامتي اي عن الاثم فقط في الخطا
لا عن حكمه في الضمان [illegible] الخطا والعمد في اموال الناس
سوا واما عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط لان
من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا حنث وكذا المكره على فعله
حيث كانت الصفة صفة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن
اكره على الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق
في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصفة
صفة بر والنسيان [illegible] ترك التفكر بلا قصد
بعد حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان متجاوز
عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالى ربنا

لا

لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب ان الامر للاستدامة
وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا
تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى ما ننسخ
من اية او ننسها اي نوخرها واختلف في الخطا والنسيان
المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان
بمعنى الترك اي تركنا شيئا من طاعتك [illegible] الخطا
عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المامور او اخطانا
في المنهي وقال عطا جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الاول قال
في المصباح ونسيت الشي انساه نسيانا مشترك بين معنيين
احدهما ترك الشي عن ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر
والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا
الترك والاهمال ويتعدى الثاني بالهمز والتضعيف ونسيت
ركعة ونحوه [illegible] والفرق بين النسيان
والسهو ان النسيان زوال الشي عن الحافظة والمدركة لانه جهل
بعد العلم والسهو زواله عن الحافظة فقط والفرق بين
السهو والخطا ان السهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما
لا يتنبه به وقيل في الثاني انه ان كان على جهة ما ينبغي فهو
الصواب وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الاتي
به سمي الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بايسر
تنبيه فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان حالة تعتري الانسان
من غير اختياره توجب غفلة عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات
[illegible] عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو
يكون عما يكون تقول غفلت عن هذا الشي حتى كان ولا تقول
سهوت عنه حتى كان وقيل [illegible] الغفلة تكون
عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز

ان يسهو عن فعل الغير **وما استكرهوا عليه** اي
من صدر منه بالاكراه فلا يكفر من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه
ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وبه قال مالك والشافعي واحمد
خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص عام يكون
بعموم فان اكره بالقتل يجب القصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح
او بالزنا وغير ذلك مما يوجب العقوبة من اكره عليه كالحد اذا حملته
عليه شهوة والكره بالضم المشقة يقال لهذا على كره بالضم اي على
مشقة وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك
عليه وقال الكرماني الكره لغتان ومفهوم هذا ان الخطا
والنسيان والاكراه كان يواخذ بها اولا اذ لا يمتنع المواخذة
بها عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك
وان كان خطأ فتناول الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب
وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وتفضلا
ومن ثم امروا الانسان بالدعاء بذلك استدامة واعتدادا بالنعمة
**حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما**
**فائدة** لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله شق على الصحابة رضي الله عنهم فجاء جماعة منهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث
نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله
عليه وسلم لعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا
وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا ذلك فذلت بها السنتهم واطمانت
اليها نفوسهم انزل الله تعالى قوله امن الرسول الى قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق بالتشديد ذلك
العموم كما في الكرماني وفي بعضها انها نسخت بهذه واكثر
المحققين من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون

الاخبار

الاخبار وهذا اخر **الحديث الذي يقول عن ابن عمر** رضي الله عنهما
**قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي** بفتح الميم وكسر الكاف
مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد وفيه حسن مس المعلم
بعض اعضاء المتعلم عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ تلطفا ليعوا ما يقال
له فيكون اعون لشانه وهذا الفعل عبد الله بن مسعود علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضم اليه
كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار
القلب والتنبيه والتذكير او محل العادة ان ينبني من فعل معه
ذلك ذكر قال له نعم وهذا الا بعضها في الغالب الا مع من يميل اليه
الفاعل بقلبه ويدل على محبته عليه الصلاة والسلام لها **فقال كن**
مدة اقامتك في **الدنيا كانك غريب** في محل بعيد حزين اي كن في
الدنيا مشبها بالغريب الذي فارق اهله والمستقر في غربته وعلق
قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا
تتعلق بها الا كما يتعلق الغريب في غير وطنه **او عابر سبيل** اي
طريق تعطف على غريب عطف خاص على عام او او فيه بمعنى بل
كما ذكره الجوهري ومنها معنى الزينة والمعنى كن في الدنيا كانك
غريب بل انما عابر سبيل اي لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا
تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب
في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد
فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة فان
الغريب يمكث مستوحشا لا يجد من العرب فيبسط اليه ويأنس به
ولا معتقد له الا الخروج من غربته الى وطنه فهو في موضع اقامته
لا يبالي ان يرى على خلاف عادة في ملبس ونحو ذلك ولا يحسد
ولا يعادي ولا يحقد ولا ينافس احدا في محل ولا غيره لقلة
اقامته وكذا عابر السبيل وهو اخف حالا قوله سبيل اتى الا فيما

يقيمه على سفره ووصوله الى بلده واجتماعه باهله فلهذا يتجرد
بعضهم عن الحرحاد ازاد الا مسكنا ولا بستانا ولا خاتما ونحو ذلك لعلمه
بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار وصولا الى محل
عزمه يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه والدنيا
ما لا تبنا لن انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون مثابا
او معاقبا قال الله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وقال آخر رجال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس
بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد يلقى من يعرفه ويستأنس به فهو ذليل
في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بما يقوى
عليه ويخفيه من الاثقال وغير متشبث بما يمنعه من سفره معه زاده
وراحلته يبلغان الى بغيته من قصده شبهما وفي ذلك اشارة
الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما
لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج
المؤمن في الدنيا الى اكثر ما يبلغه الى المحل وحج فهو كعبد
ارسله سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله
سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشي غير ما هو فيه ودخل
رجل الى ابي ذر رضي الله عنه فقال يا ابا ذر واين متاعكم فقال
ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا
قال نعم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه
المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها
ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ان تكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت
قال ما ظنك برجل يرحل كل يوم الى الاخرة مرحلة وقال
داود الطائي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس
مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى اخر سفرهم فان استطعت

ان

ان تقدم في كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واتقوا ما انت فاعل
من امور كان غما ندك بالوجبا وقته نفوتك فكيف تنسى ان الدنيا من
يوم يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره ثم انشد

وما هذه الايام الا مراحل • نحث ونطوى والك قاعد • ويرحل
بنا الاحالة في كل لحظة • وايامنا تطوى وهن مراحل •
ولم ار مثل الموت حقا كانه • اذا ما تخطته الاماني باطل •

وقال النبي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح
ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا احمر ينتفع به ومن
ركن الى الله احرقته بنور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له وروى
ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها انه
عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا
كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي معلقا بخيط في اخره فيوشك
ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي من حديث انس
رضي الله عنه وانشد بعضهم • اناس لهم في باطن الارض حفرة •
• وانا نسيها الدنيا وانت غريب •
وما الدهر الا كيوم وليلة • وما الموت الا نازل وقريب •

وانشد اخر • الموت في كل حين ينشر الكفنا •
• ونحن في غفلة عما يراد بنا •
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها • ولو توشحت في اثوابها الحسنا •
اين الاحبة والجيران ما فعلوا • اين الذين هم كانوا لنا سكنا •
سقاهم الموت كاسا غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا •

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ست خصال لم يدع للجنة
مطلبا ولا عن النار مهربا لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب
من النار عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق

فانتفعوا وعرف الناظر فانتفاه وعرف الدنيا ونقضها وعرف
الاخرة فطلبها وقال ايضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت
الاخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا
عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يؤتى بالدنيا يوم
القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة
خلقها لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم
اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه
الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها ... ثم
يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يا رب اين اتباعي واصحابي
فيلحقون وكان عبد الله يقول في بعض وصاياه اذا
امسيت اي دخلت في وقت المساء فلا تنتظر بعمل من اعمال
الصباح ... واذا اصبحت اي
دخلت في وقت الصباح فلا تنتظر بعمل من اعمال المساء
لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها ... تقدم
المساء على الصباح لان في المساء النوم الذي هو احد الوفاتين
لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ... والمراد
اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح واذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت في كل وقت واجعله
نصب عينك ... المصنف ... لان ذلك يحث على ترك
الدنيا ... على تقصير الامل ... على ...
لانه المصلح للعمل والمنجي من افات التراخي والكسل ...
... بعضهم ... امله في الدنيا فقال ... نفسي في يد
غيره امل وكان محمد بن واسع اذا اراد النوم قال ...
استودعكم الله فلعلي لا اقوم من نومي ولهذا جاء في الحديث



لا يبيت احدكم الا ووصيته عند رأسه فلعله ان يبيت من اهل الدنيا
ويصبح من اهل الاخرة فكم من مستقبل يوما او عملا لا يستكمله •
قال ابو بكر بن ... ان قصر الامل اصل كل خير لا ان تطويله
اصل كل شر فان من لا يعد في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى
لكفاية غد ولا يهتم له فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل
وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه ... ومن قدر انه يعيش عشر
سنين مثلا فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه
شيء من الدنيا ولا ... الا التراب ولبعضهم
تبغي من الدنيا الكثير وانما • يكفيك منها مثل زاد الراكب •
لا ... عما ترى ... • ... •
ولبعضهم • تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا •
فانك لا تدري اتصبح ام تمسي •
فليس الغنا عن كثرة المال انما • يكون الغنا والفقر من قبل النفوس •
والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه ...
الزهد ... ان بينهما تلازما ... كالشيء الواحد فمن قصر
امله زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة
وسوف بالتوبة ونسي الاخرة ... من الموت وما بعده
من الاهوال ... لان رقة القلب وصفاءه
انما تكون بذكر الموت ... وطول الامل قست قلوبهم
وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقال ... اذا رايت ...
... عن ...
... المسجد الحرام ...
...
... من احدكم ... في طول امله ... في الزيادة من عمله

ولعصرت من حرصك وصلك فانما انت كذلك اذا زلت بك قدمك
وسمعك اهلك وحشمك فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب
ولا ازالت الدنيا كان عابدا ولا يحسنا لكن زاهدا فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة
والندامة ولنعم ما قيل شعر ○ اذا هبت رياحك فاغتنمها ○ فان لكل خافقة سكون ○
ولا تغفل عن الاحسان فيها ○ فلا تدري السكون متى يكون ○
اذا ظفرت يداك فلا تقصر ○ فان الدهر عادته يخون ○
وخذ من الاعمال من صحتك قبل ان يحال بينك وبينها لمرضك اي
اغتنم العمل من الصحة فانه ربما عرض لك مرض يمنع مانع منه فاذا
كنت تعمل في حال الصحة صرت تؤجر في حال المرض لحديث ابن عساكر عن
مكحول اذا مرض العبد اي الانسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع
عنه القلم اي عن المتصف ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن
ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير وخذ من العمل من
حياتك لموتك اي اغتنم ما تلقاه ينفعك بعد موتك فانه من حيث
ان مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر منتزع مما ورد انه عليه الصلاة والسلام
قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
رواه البخاري وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر الحديث
الحادي والاربعون عن ابي محمد وقيل ابي نصر وقيل ابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمرو بن العاصي ثابتة الياء واكثر المحدثين حذفونها
واقلهم يثبتها قال النووي والصواب حذفها جواز الوجهين قال
بعضهم واثباتها لا يعلم انه من العصيان وقيل لما ان عمر بن
الخطاب كان يناديه يا عاصي يا بن العاصي وحذفها لا يعلم انه من

العوص

العوص وهو ... بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن
هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي وامه ريطة بنت منبه بن
الحجاج بن عامر بن سعد بن سهم ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه
حلف في الحرم مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا لا يزول امر محمد الا
ان زاد وامر قريش في انتقاص ثم انتقوا على الاسلام ذهبت الى ام
على يد النجاشي ولعل ... صحابي اسلم على يد تابعي ولما ان احتضر
عمرو قال لولده عبد الله كنت قبل الاسلام لا ادفع طرفي للنبي صلى
الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا
ارفع طرفي اليه حياء منه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه وكان ابوه اكبر منه باثني عشرة
سنة وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاث عشرة وهو من اجلاء الصحابة و...
وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان
يقول لان ادمع دمعة من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق
بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجد احدكم حتى ينقصف
ظهره ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكاء فتباكوا
وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاصي
فانه كان يكتب ولا اكتب وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة
حديث اتفقا منها على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم
بعشرين وروايته اكثر من ذلك لا تقدم وانما قلت طرق الرواية
عنه فكان ذلك بسبب قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو
هذا قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة الرضا
والغضب فاذن له حتى كان يسمي صحيفته الصادقة ويقال انه
حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل وكان قد قرا الكتب وكان
يصوم النهار ويقوم الليل ... ان زوجه ابوه باحواله

من قريش ثم دخل عليها ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت كخير الرجال
او كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل عليه
والده يعذله وقال انكحتك امراة من قريش فعضلتها ثم انطلق الى النبي
صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال
اتصوم النهار قال نعم وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النسا فمن رغب عن سنتي فليس
مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى ان توفي
يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف
وقيل مات بمصر سنة خمس او سبع او ثلاث وستين عن اثنين وسبعين او اثنين
وتسعين سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان
خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه بالوعد فوالله لا
القى الله بثلث النفاق اشهدوا اني قد زوجتها له قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا حتى
يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه اي احبه وشرعا ميل النفس
الى خلاف ما يقتضيه الشرع او الى ما تحبه النفس وتميل اليه وتدعو اليه
شهواتها ويجمع على اهوا واما الممدود وهو ما بين السما والارض فجمعه
اهوية ويجمعهما قول بعضهم • سكن الهوا الهوى في اضلعي • فهو مع الهوا وسط
الجنوب راني • فقصرت بالممدود عن وصل المنا • ومددت بالمقصور نيل الاماني •
تبعا لما اي لجميع ما جئت به من الاوامر والنواهي والنازل
الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
ويطلق على مطلق الميل فيشمل الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع
عن هوى النفس وعن تابعة الشهوات المطبوعة عليها الا بمجاهدة
ومصابرة واحتمال المشقة حتى تطهر النفس فاذا طابت احبت ما يحب
الله وحينئذ يكون هواه تبعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم وقد تصير
النفس بمحبوباتها الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة

وتصبر

وتصبر واحتمال المشقة او بعض كرامة بل تهواها كما تهوى المحبوبات والمشتهيات
فان من احب شيئا تبعه هواه وما زعم غيره الا هواه ولذا قدم بقوله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يا مرها امرته او حتى يأتي بكمال ما جئت به
او حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان الخاص بالنفي المتوهم او المنع لم يقيد
بفعله اضطرارا وافاد ان الهوى ميل الانسان لطبعه الى شي وهذا ولا يقدر
على جعله تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم الا كان هواه مؤمنا وذا الهوى
لطبعه الشهوة والطبع يملك الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدينار والدرهم تعس عبد الخميصة وقد يقال الشخص في اتباعه حتى يجعله
الهه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه اي مهويه قال ابو الدردا
اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سو
وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
وفي رواية والفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود ان العاقل لهواه
الشديد الذي يملك الحديث وعن حذيفة بن قتادة قال ركبت في
مركب فكسرت بنا فوقعت انا وامراة على لوح فمكثت سبعة ايام فقالت لي المراة
انا عطشى فسالت الله ان يسقيها فنزل عليها من السما سلسلة فيها كوز معلق
فشربت منها فرفعت راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا جالسا في
الهوى متربعا فقلت ممن انت فقال من الانس قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة
قال اثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما ترى وعن وهب بن منبه قال
كان في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما فبينما
هما يمشيان على البحر اذا هما برجل يمشي في الهوى فقالا يا عبد الله باي
شي ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات
وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت
فان اقسمت على الله بر قسمي وان سالته اعطاني وعن عبد الواحد
ابي محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت غرفة في الهوى فيها

رجلا رسا لمن هو على حالة التي بلغته الى الله لمن له نفا وتركت الهوى فادخلت في
الهوى وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وقال
الاصمعي مررت باعرابي وقد شد يده ... فقلت الا تستحي فقال
زجرك الفصيح ولا خير فيمن اذا زجره لا ينزجر ... ما تنزل
في قال الشهوات ... لان اهل النار غلبت شهوتهم ... فهلكوا
وقيل ليحيى بن معاذ من اصح الناس عزما قال الغالب لهواه. ودخل
خالد بن خلف على سليمان بن حبيب وعنده جارية فقال هذا الامير
الجوارح وجهها ... فقال سليمان لخالد كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح
الله الامير ما رأت عيناي قط احسن منها فقال خذها بيدها ... خلق ما
كنت لا ... للامير وقد عرفت نفسي بها ... على الحب بها
ليعلم هواي اني غالبه فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني واعطاني وفضلني * من غير مسالة مني سليمان
اعطاني الله موجود لما ملكته * والله لم يعطه انس ولا جان
ولن ... ابدا * حتى تغيبني لحدي واكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض ... فكتب في حيطانها

ما ... العيش ... ان تتبع النفس هواها * ... هواكي
ذكر عبد الله بن علي ... الا كنت ... * الا المنايا ان
فالوم هواك لما رضيت ... * ... والبعض

... صوت ... صار الهوى ... اذا
غلبت الشهوة صار مملكا. وكان عبد الله بن الحسن يطوف بالبيت فنظر
الى امراة جميلة ... قال: اهوى هوى الدين واللذات تعجبني
فكيف لي بهوى اللذات والدين * فقالت له دع احدهما تنل الاخر ...
السبب ذلك ان عبد الله بن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما نظرت
اليه ذات جمال ... وانشد البيت المذكور
ثم تركها وانصرف. وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواها

وقال

وقال بعض الحكماء يا ابن آدم اعص هواك وانت لله اطع ... واسمع
ما ملكت. وقال ابن دريد: وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا
وفيها قال هشام بن عبد الحكم لم يقل في هذا الا بيتا واحدا وهو

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

وقال غيره

ان الهوان هو الهوى قصر اسمه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

نون الهوان من الهوى مسروقة * وصريع كل هوى صريع هوان

تتمة
اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا
كاملا ... وهو ... اعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان واما من
تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو
الفاسق وبعكسه المنافق. حديث صحيح رويناه حال كونه في كتاب
الحجة في اتباع المحجة للشيخ العلامة الزاهد ابي القاسم اسماعيل بن محمد
ابن الفضل الاصبهاني ... وصنف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة
باسناد صحيح. وخرج الطبراني عن عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو ولكن زاد
بعد ما جئت به لا تزيغ عنه قال ابن عبد البر عقبة بن اوس مجهول. الحديث
الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم ... اصله آدم
... على ... انما ... الثانية ... كما ... الكلام
... اجتماع ... العلمية ... الفعل ...
... بالتكوين ... ومن ... الى سواد ... الارض ...
... الاصح عن ابن عباس رضي الله عنهما ... عن علي وابن مسعود
رضي الله عنهما ولا ... هذه ... من ... عليه السلام
على الثالث من ... لان ... السمرة ... البياض والحمرة
واختلف في لفظ ... ولا بد ... وغيره ... ليس
... وان ... العلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم ... ولكن ...
انه كان يتكلم ... في الحديث خلق الله آدم من اديم الارض كلها ...

ومن يسبح كذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث
وقال في بدء خلق الله رأس آدم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من
الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره من السادسة ورجليه من الارض
السابعة وساقيه وقدميه من السابعة ونقل ابو الحسن في ترجمته لعقيدة الكواشي
الفرائض عن ابن عباس انه قال رفعت تربة آدم من ستة ارضين واكثرها من السادسة
ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم ان وردي عنه ايضا انه قال
خلقه الله تعالى من اقاليم الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا
وظهره وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب
وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من انواع الارض وطبائعها فجاءت اولاده
مختلفي الالوان والطبائع فتجلت لهذا المعنى اوجب انه في الكفارة اطعام ستين
مسكينا بعدد انواع بني آدم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع
كما تقدم فاستشار بهذا الاثر هكذا ذكره في الجملة الاثار بحكاية دعاء نوح تبيانا وعلى
آدم انه قال **انكما دعوتني** ليلا ونهارا سرا وعلانية وما حصد ربه طرفة
اي مدة دوام دعائكما اياي وغلطا من جهلهما شرطه والدعا رفع الحاجات الى
رفيع الدرجات ونعاظمها ذا العز والحكمة بلسان التضرع وهو بلا
واسطة من خصوصيات هذه الامة واما الامم الخاصة فكانت تفزع في دعوتهم
الى الانبياء فتسال الله لهم وقد روى عن قتادة انه قال اعطيت هذه
الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه
وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك وقال
لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعطه وقال لهذه
الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون
وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والايات
في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر وقد سئل
الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية هل يعصي من يقول لا ادعو





بنا الى الدعا فانه لا يرد ما قدر وقضا فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعا فقد
كذب وعصى ويلزمه ان يقول لا احتاج الى الطعام والاحيا لان قضا الله من
الثواب والعقاب لا بد منه ولا يدرك هذا الا خرف الاحمق ان الله تعالى قد رتب
مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب ويدعي ان ما سبق به القضا لا يغير
لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى
اذا مرض وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد
وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل قوله ما دعوتني اي ما دمت تعبدني او تسالني لان
الدعا قد يقترن في القرآن بالعبادة والسوال **ورجوتني** لاجابتي دعاك لانه
تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى الى العبد واذا
توجهت لا يتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا
تعلق القلب بمرغوب فيه حصوله في المستقبل مع الاخذ في الاسباب لحصوله فان لم يأخذ
في الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار
على المعصية كمثل من رجا حصادا وما زرع وولدا وما نكح وقال عبد الله بن المبارك
ما بال دينك ترضى ان تدنسه • وثوبك الدهر مغسول من الدنس •
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها • ان السفينة لا تجري على اليبس • ويطلق
الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى وادعوا اليوم الآخر ما لكم لا ترجون لله وقارا
اي لا تخافون عظمة الله وقال بعضهم يتأول انهم كانوا لا يرجون حسابا اي
لا يخافونه ويصح ارادته هنا ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجا الا في قوله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي واما الرجا لاهل فهو لنا ناصح وهل الافضل [illegible]
تغليب الرجا ليلا يغلب عليه دا اليأس من رحمة الله او الخوف ليلا يغلب عليه
دا الامن من مكر الله او ان كان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجا
افضل او ان كان قبل الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجا افضل
او ان كان صحيحا فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند الا تعتبر ان
يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجا لقوله عليه السلام لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن متعلقات سعد عبد القاهر بن طاهر

يا انا عمالي كلها بمرتجي • الا العفو عنه منك مرتجي • فامنن علي بما يسير سعادتي •
فتستعاد لي طوعا متى يا مرتجي • قال الدميري وفي مروج الذهب عن فتح
ابن مكان قال دخلت على ابي … اعوده في مرض موته فقلت كيف اصبحت
يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس
المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها او الى النار فاعزيها
ثم قال • ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما •
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما •
غفرت لكم ذنوبكم اي سترتها عليكم بعدم العقاب عليها في الاخرة
ويرادف العفو ويقتضي كلام ابن عطية ان بينهما فرقا وان الغفران
لما لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى
واعف عنا اي فيما واقعناه وانكشف واغفر لنا اي استر علينا ما علمت منا وقال
بعضهم وهو التحكم … وقال بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع
عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو
ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بان يحاسب بذنبه ثم يرد كالاتهام ثم يعفو
عنه ويستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو ادامة … بينهما
عموم وخصوص مطلق ولذا اتي بها في مقام الملاطفة الاكثر فعفا الله عنك
ما كان منك من المعاصي وان تكررت ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبكم
ولو كثرت لانه تعالى لا يحجر عليه شي بفعل ما يشاء لا معقب لحكمه ولا مانع لعطائه
ومعنى لا ابالي لا استعظم بالي في ان اجرام العباد في جنبه جميعا كذرة حقيرة
بل اقل منها فان قلت ثبت ان بعد العلم بما هو كاين والدعا لا يزيد ولا
ينقص … والقضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل
به وان لم يكن منها لم يحصل والا فلا رضا بالقضا بل ادب الاعظم والاعتقاد
في الدعا بانه فالجواب ان الدعا من شعار المرسلين ودثار الصالحين ودأب
الصديقين يا ابن ادم انك لو بلغت ذنوبك اي وصلت ذنوبك اي لو فرضتها
اجراما عنان السما ما ان ملأت ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين

المهملة

المهملة وكسنف الوزن السحاب الواحدة عنانة وهو ايضا اسم للسما مطلقا
او بقيد كونها متصلا بالما … وقيل العنان اسم لما عن لك من السما اي
ظهر لك اذا رفعت راسك اليها ويروى اعنان السما اي نواحيها وما اعترض
من اقطارها كانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به
الدابة … كالهمزة لتفتح اللام وكسرها والجنازة
تطلق … الجيم اسم للسرير الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول ونقل
نقلا عن بعضهم ان سما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا
السما الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت ورد الاثر بخلافه اخرج
عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن … قال سيد السموات
السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها … وهيت توافقه
الاولى … والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب …
شجرة مثمرة في الجنة والمطر من تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان
منشأ المطر البحر وان السحاب … تاخذ الما من البحر المالح وتنقص
الريح فيعذب … قال الحكما الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة
ان الارضين طبقات سبع متصلة بالذات بين كل ارض وارض مسيرة خمسمائة عام كما
وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات
لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها وهو التراب
وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض مع جمعها لفظا وهو ارضون …
السما … الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعهم
بها ولانها مهبط الوحي وغيره من الملائكة قال في كشف الاسرار ثم استغفرتني
من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا … في القلب ويحصل معه
الندم ليتخلص من عقد الاصرار وحينئذ فالمراد منه التوبة وهي لغة الرجوع
عن الشي يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع وشرعا الرجوع عما لا
يرضي الله الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنان
عامان اولها الندم على الذنب من حيث هو ذنب وحزن عما …

لا الندم عليه لنحو صحة او ضرر في مال او بدن او لكونه معتوق لوليه
او ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاخلال بالمال او العرض فان
ذلك لا يسمى توبة ومعنى الندم حزن وتوجع على ان فعل وتمني كونه
لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود اليه ما عاش لا ان يعود الا انه
في الفرع لا النحو عدم المنافاة ذكره بعد الثالث الثالث وهو خاص
الاقلاع عن الذنب في الحال بان يتركه ان كان متلبسا به او مصرا
على المعاودة اليه لانه لا تنفع المعصية مع التلبس بها فانه ظاهر ان يرد
ويرد الظلامة الى صاحبها او تحصيل البراءة منه لا بد منه ونحو ذلك
في المظالم وتحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان امكن وفي
الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله
في الحديث الندم توبة اي معظم شروطها الندم كما في الحديث الحج عرفة
ولان الندم يستلزم الشرطين الاخيرين عادة قال الخطابي في [illegible]
الرسالة العشرية واذا لم ترد المظالم الى اهلها مع الامكان فتصح [illegible]
توبته مع الجمهور وبقيت انها لا تصح الا في [illegible] المعتمد [illegible] التوبة
من العصيان [illegible] والحرام [illegible] المغصوب الموجود
الذي لم يتعلق بالذمم واما ما تعلق بالذمة [illegible]
ليس بشرط في صحة التوبة عند الجمهور [illegible] مستغفر [illegible]
يحتاج الى توبة ومعنى الندم حزن [illegible] كونه لا يفعل
لا يعود لمثله ويطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى في آل عمران
والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين وقوله في سورة والذاريات وبالاسحار
هم يستغفرون [illegible] وقوله في الانفال وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون اي يصلون قال العلامة ابن العماد [illegible]
ما هو ذكره من القرآن اما الندم فما [illegible] من قوله تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم [illegible] لان العبد
اذا اذنب ذنبا [illegible] التوبة [illegible] ترك

العود

العود ورد الظلامة تستفاد من قوله ولم يصروا على ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب
مصر عليه ومن اقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا من عزم على ترك العود مطلقا لكن
امسك المغصوب مثلا ولم يرده [illegible] وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة في زمنها
وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر اي يبلغ روحه حلقومه [illegible] لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض
[illegible] ولا [illegible] هذا الا [illegible] واما عند الحافظ [illegible]
يشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المؤمن العاصي [illegible] المؤمنين [illegible]
طلوع الايات كطلوع الشمس من مغربها [illegible] رواه الحاكم وصححه
[illegible] الله تعالى من [illegible] يستغفر منه [illegible]
[illegible] من ذنب [illegible] وكذا
لا يشترط مبادرة [illegible] المعصية خلافا [illegible] المعصية خلافا
[illegible] وانها التوبة [illegible] تكفر السيئات
[illegible] وقد اختلف فيها فقال بعضهم التوبة النصوح [illegible]
باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الخلان [illegible]
من قول بعضهم مما تقدم اربعة اشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار ان لا يعود
[illegible] وقال ابو بكر الوراق هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق
عليه نفسه كالثلاثة الذين خلفوا وقال بعضهم ان يكون لصاحبها دمع مسفوح
وقلب عن المعاصي جموح وقال ذو النون علامتها ثلاث مخالفة الهوى [illegible]
[illegible] الطعام وقلة المنام وقال شقيق البلخي علامتها ثلاث مخالفة [illegible]
وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والظما وقال عمرو [illegible] التوبة النصوح ان يتوب ثم
لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم
بالقلب ويمسك بالبدن غفرت لك وان تكرر الذنب والتوبة منه كل مرة ولو في اليوم الواحد
لان معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر وان عاد
[illegible] اليوم سبعين مرة واخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد من ذنبه
انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة [illegible]

وليتق عليه متاعد من انه يذنب ونفع التوبة من الذنب ولولا ونصر على الاصرار فحالت المعتزلة
فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعي
او ظني خلاف بين اهل السنة والاصح لاختياره امام الحرمين انه ظني وكان سبب توبة الفضيل
ابن عياض انه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما هو يرقى الجدران اليها اذ سمع قارئا
يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول بلى والله
قد آن فأواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة وبعضهم يقول لبعض ان فضيلا
يقطع الطريق فقال الفضيل اواه اراني بالليل اسعى في معصية الله وقوم من المسلمين يخافونني
اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي المجاورة ببيتك الحرام وانما حملنا الاستغفار على التوبة
لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد
التلفظ باللسان فمن قاله بلسانه وقلبه مصر [illegible] ولذا روي عن الحسن البصري انه قال
استغفارنا يحتاج الى استغفار لكن قال الغزالي لا نظن انه لا فائدة في حركة اللسان من حيث
انها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلته لا من حركة لسانه
وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
وفيه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وروى الترمذي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان
كان قد فر من الزحف يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض بضم
القاف وكسرها والضم اشهر اي بقرب ملئها او ملئها وهذا ابلغ مما قبله خطايا
ثم لقيتني اي مت حال كونك لا تشرك بي شيئا اي بذاتي وصفاتي وافعالي
اي اسمو مع الايمان لا يختلف ذلك توحيدي والتصديق برسلي وما جاؤوا به لأتيتك
بقرابها بعدم الشرك ولا مغفرة الله اعظم واوسع من ذلك مغفرة وفي خبر
منه يوم من جر الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق التفت
فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت
فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قوله وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك
تغفر لي فلما بلغت نصف الطريق ذكرت قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت

لعلك

لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق ذكرت قوله يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
فازددت طمعا فيقول الله هو [illegible] قد غفرت لك رواه
الترمذي في الدعوات وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي
بتثليث القاف [illegible] وكسر الجيم او ضمها [illegible] وقال حديث
حسن صحيح واخرجه ابو عوانة في مسنده [illegible] من حديث ابي ذر
قال بعض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان كثر تعدادها
وعلا مقدارها وعظم محلها واشتملت على كل الرتبة المحمدية لتمامها
ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع [illegible] والزهد
في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والتلذذ بذكر الله تعالى وحسن
التعامل مع الخلق بما يقتضيه الشرع [illegible] عنهم بجلاله
بعدم ارادة الخير لهم [illegible] امكن
من ذلك وهذا اخر ما سهل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله
الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى اله وصحبه [illegible] وارجو من الله
[illegible]
[illegible]
الله تعالى [illegible]
ومن [illegible] بالمطلوب [illegible] وان يجعل ذلك جميع اهلي ومن [illegible]
واصحابي ومن امن على هذا الدعاء من سمعه ومن دعا لي [illegible]
[illegible]
[illegible]
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
تم نسخ هذا الكتاب [illegible]
[illegible] سنة ١١٦١
[illegible]
[illegible]

هذا شرح الاربعين النووية للعلامة الهيتمي ملك الفقير عبده [illegible]